هَدْيُ البَارِيُّ شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِي

المسمى (**الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله**

صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري

متضمناً ترجمة مختصرة للسند الحديث وعزوه إلى الكُتب الستة برموز الحافظ ابن

حجر كما في (تقريب التهذيب)

بشرح أبي راشد تيتون بن راشد الراسبي

كان الله له وعفا عنه بمنّه وكرمه

الجزء الأوّل

كتاب بدء الوحي– كتاب الإيمان– كتاب العلم

المقدمــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، (١) ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدهُ ورَسولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء :١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا {٧١} ﴾

[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلِ بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

---

(١) قال الإمام الألباني – رحمه الله –: بعض الخطباء وغيرهم يزيدون: (ونستهديه) أو غيره! فيرجى الانتباه أن ذلك لم يرد، ولا يجوز الزيادة على تعليم الرسول ﷺ؛ كما هو معلوم.

[م- مخطوط صفحة١]

إن الله تعالى أعز هذا الإسلام بعلماء يحيوا دينه وسنة نبيه ﷺ، وَوفّقَ اللهُ جل وعلا لَهُ أعلاماً يذُودُونَ عَنْهُ تَحْرِيفِ الغَالِينَ، وتأويلَ الجاهلينَ؛ قال ﷺ: ((**يَحْمِلُ هذا العلم من كلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين**)) (١)

لذلك قيَّض الله لهذا الدين القويم رجالاً يحفظونه من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين؛ ومن هؤلاء الأعلام؛ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري-رحمه الله- وسوف ننهل -إن شاء الله- من سيرة هذا الإمام الحافظ الجهبذ -إن شاء الله - الذي دانت له الدنيا بأسرها بحفظه وورعه وتقواه، وكم من سطر في سيرته ونهل من صحيحه الرقراق الذي تجاوز بين شرح وبحوث ودراسات أكاديمية أكثر من ثلاثة مئة بحث.

ونحن نتدارس هذا الكتاب- الجامع الصحيح- تبعاً لمنهج علمائنا الذين قرأوا صحيح البخاري عِدة مرّات، منهم من قرأه سبع مئة مرة؛ جاء في ترجمة الإمام غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عَطيَّة المحاربي (ت-٥١٨هـ) من كتاب (الغُنية)(٢) و(الصلة)(٣)

---

(١) (الصحيحة) (١/١/٥٤٦)، (المشكاة) (٢٤٨) للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) للقاضي عياض- تحقيق- محمد بن عبد الكريم- الدار العربية للكتاب.

(٣) لابن بشكوال- تحقيق الحسيني- دار الخانجي.

[م١/٢]

قال: قرأتُ بخط بعض أصحابنا: أنه سمع أبا بكر بن عطيّة يذكر أنه كرّر (صحيح البخاري) سبع مئة مرَّة. اهـ.

وفي ترجمة سليمان بن إبراهيم بن عمر نفيس الدين العلوي اليمني (ت-٨٢٥هـ) ذكر لي أنه مرَّ على (صحيح البخاري مئة وخمسين مرَّة ما بين قراءة وسماع وإسماع ومُقابلة.. انتهى. [١] وجاء في (فهرس الفهارس) [٢] نقلاً عن (طبقات الخواص) للشرجي أنه أتى على الصحيح (٣٨٠) مرة، قراءة وإقراء وإسماعاً. وجاء في (البدر الطالع) [٣] أنه قرأ البخاري أكثر من خمسين مرة؛ كأن الإمام الشوكان لم يعدّ السماع والإسماع والمقابلة.

أقول: فهؤلاء العلماء الجهابذة، اهتموا بصحيح البخاري؛ حتى بلغَ منهم هذا التكرار من قراءته، فنحن من باب أولى محتاجون لدراسة هذا الصحيح والإرتواء من علمه؛ أما الاهتمام بشرحه، فما زال العلماء وطلبة العلم مستمرون في شرحه واستنباط أحكامه الفقهية والحديثية.

---

(١) (إنباء الغمر بأبناء العمر) (٤٧٤/٧) للحافظ ابن حجر – دائرة المعارف العثمانية.، (المجمع المؤسس المفهرس) لابن حجر- تحقيق يوسف المرعشلي- دار المعرفة.

(٢) (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم والمشيخات والمسلسلات) (١٠٤٤/٢) للكتاني- تحقيق – إحسان عبد القدوس- دار الغرب.

(٣) (البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع) محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية-بيروت.

[م٢]

كيف لا يكون كذلك وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى؛ وهذا مجمع عليه بين أهل العلم. وسيأتي ذكر بعض من اعتنى بالصحيح شرحاً وتخريجاً- إن شاء الله تعالى-.

منهج شرح كتاب الجامع الصحيح للبخاري:

١-استخراج بعض الفوائد الحديثية والفقهية من الكتب والأبواب التي أوردها الإمام البخاري-رحمه الله -.

٢-عزو الحديث إلى الكُتب والأبواب التي في كتاب (صحيح البخاري).

٣-أذكر ترجمة مختصرة للسند الحديث.

٤-إذا تكرر ذكر أحد الرجال السند؛ أكتفي بالإحالة عليه، وأقول تقدم ترجمته في حديث رقم كذا.. أو أعزو الترجمة إلى كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) إذا ورد هناك، وذلك للاختصار.

٥-استخراج غريب الحديث، وعزو معاني كلماته إلى مصادرها التي نقلت منها.

٦-إذا تكرر الحديث في مواضع عِدة، أكتفي بالإحالة إليه، أقول: تقدم الحديث في كتاب كذا أو باب كذا إذا كان في نفس الكتاب.

٧-اعتمدت أربع نسخ مطبوعة، منها-:

*-نسخة مطبوعة دار إحياء التراث العربي. ترقيم — محمد فؤاد عبد الباقي، وجعلتها أصلاً للعدد الكتب والأبواب والأرقام.

[٣/٢م]

*-نسخة مطبوعة فتح الباري شرح صحيح البخاري بترقيم فؤاد عبد الباقي- الجزء الأول منها قرأ أصله مقابلة نسخة المطبوعة والمخطوطة الإمام/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- رحمه الله – الناشر – دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- بدون تاريخ، لكن الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز-رحمه الله- كتب في آخر مقدمة الشرح/ حرر في ٢١ شعبان ١٣٧٩هـ. [الجزء الأول].

*-نسخة مطبوعة الدكتور/ هشام محمد علي حسين مهدي- دار المنهاج- دار طوق النجاة. الطبعة الثّانية (١٤٢٩هـ).

*- نسخة مطبوعة مصورة- دار عالم الكُتب للطباعة والنشر- الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) المملكة العربية السعودية- الرياض.

*مركز الرَّسالة للدراسات وتحقيق التراث- دار المؤيد- الرياض- الطبعة الثانية- (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) واستفدت من مقدمة الكتاب التي كانت مزوّدة بأبحاث ما يتعلق بصحيح البخاري والتعريف بكتب السنة وهي تعتبر من أفضل الطبعات لا سيما اعتمد في ترقيم الأبواب والكتب والحديث بترقيم فؤاد عبد الباقي-رحمه الله-.

[م٣]

منهج شرح الحديث:

أقدم في هذا الشرح المتواضع، بعض النقاط، التي من الضرورة بمكان أنها تُذكر:

- ترجمة مختصرة للإمام البخاري وكتابه الصحيح.

- شرح الأحاديث وإحالتها إلى شروح العلماء السابقين الذين اعتنوا بصحيح البخاري ومسلم، كالنووي، لشرحه صحيح مسلم، وابن حجر كما في فتح الباري، وبدر الدين العيني في شرحه عمدة القاري، وغيرها من الشروح ذات الصلة بشرح الأحاديث الواردة في (صحيح البخاري).

-طريقة تقديم الكتاب أمام القاري كالآتي:

١- متن صحيح البخاري في الأعلى.

٢- فصل بين صحيح البخاري وبين الشرح بخط.

٣- فصل بين الشرح والحاشية بخط آخر، حيث يوجد بها العزو ومظان الشروح.

٤-غريب الحديث يكون ضمن الشرح.

متن صحيح البخاري
شرح متن الصحيح وغريب الحديث
حاشية التخريج والتحقيق

[م٤]

النتائج والفوائد من الشرح لكتاب صحيح البخاري.

١-اتباع من كان قبلنا من العلماء في دراسة صحيح البخاري، وذلك لأهميته بالنسبة للسنة المطهرة.

٢-دراسة ترجمة رجال البخاري الذي يروي عنهم أحاديث رسول الله ﷺ وعزوهم إلى الكتب الستة، وضع رموز الحافظ ابن حجر من كتاب (تقريب التهذيب).

٣-معرفة الأحاديث المتكررة والموصولة والمعلقة، والآثار الموقوفة.

٤- معرفة غريب الحديث الواردة في (صحيح البخاري).

٥- استخراج الفوائد الفقهية والحديثية من كُتب وأبواب وأحاديث صحيح البخاري.

٦-كيفية التعامل مع شروح صحيح البخاري.

وأدعو الله تعالى أن يبارك في أوقاتنا لطاعة الله تعالى ويوفقنا لشرح هذا الكتاب، ويجعل عملنا خالصاً لوجه تعالى، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو راشد/ تيتون بن راشد بن تيتون الراسبي

سلطنة عمان – محافظة جنوب الشرقية–

ولاية الكامل والوافي– الوافي – خوير.

بتاريخ /١٠ربيع الآخر سنة ١٤٤٤هـ الموافق ٥نوفمبر ٢٠٢٢م

ترجمة مختصرة عن الإمام البخاري

اسمه ونسبه:

هو أمير المؤمنين في الحديث، الإمام العَلَمُ الفردُ، تاجُ الفقهاء، عمدة المحدثين، سيد الحُفَّاظ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزْبه [١] بن الأحنف الجُعفي البخاري. وكان بَرْدِزْبَه فارسياً على دين قومه ومات على ذلك. [٢] ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجُعفي [٣] –والي بخارى– وأتى بخارى فنُسِبَ إليه ولاءً عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجُعفي لذلك. [٤]

وبخارى من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمر قند مسافة ثمانية أيام، وهي من الإقليم المعروف بتركستان الغربية، ومن مدن هذا الإقليم: سمرقند، وفرغانه، وطاشقند،

---

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، وكسر الدال المهملة، بعدها زاي ساكنة، ثم باء مفتوحة، ثم هاء. هذا هو المشهور في ضبطه، وبه جزم ابن ماكولا في (الإكمال) (٢٥٩/١)، وقد قيل في ضبطه غير ذلك.

وبَرْدِزْبَه بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزُّرَّاع، كذا يقوله أهل بخارى. انظر (تهذيب الأسماء واللغات) (٦٧/١)، و (وفيات الأعيان) (١٩٠/٤).

(٢) (تاريخ مدينة السلام) المشهور بـ(تاريخ بغداد) (٦/٢).

(٣) يمان هو جد عبد الله بن محمد المسنَدي، وعبد الله بن محمد هو ابن جعفر بن يمان البخاري الجعفي، وعبد الله قيل له مسنَدي لأنه كان يطلب المسند من حداثته. انظر (تاريخ بغداد) (٢٥٧/١١- ٢٥٨).

(٤) (هدي الساري مقدمة فتح الباري) (ص٤٧٧).

وقد كان أول افتتاح المسلمين لها على يد عبيد الله بن زياد في خلافة معاوية ﷺ، لتخلص إليهم سنة (٥٧هـ) على يد قتيبة بن مسلم، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية أوزبكستان.(١)

وأما جدُّه إبراهيم بن المغيرة، قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: لم نقف على شيء من أخباره. (٢)

وأما والده إسماعيل بن إبراهيم، فكان عالماً جليلاً، سمع من حماد بن زيد (٣) والإمام مالك (٤)، وروى عنه العراقيون، وذكر له ابن حبان ترجمة في كتاب (الثقات) وترجم له ابنه عبد الله الإمام في (التاريخ الكبير). (٥)

وقد جمع والده إلى العلم الورع والتقوى، رُوِيَ عنه أنه قال عند وفاته: لا أعلمُ في مالي درهماً من حرامٍ أو من شبهة. (٦)

---

(١) انظر (معجم البلدان) (١/٣٥٣-٣٥٦)، و(وفيات الأعيان) (٤/١٩١) و (موسوعة المورد) لمنير بعلبكي (٢/١٣٢).

(٢) (هدي الساري مقدمة فتح الباري) (ص٤٧٧).

(٣) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٤٧، ٧٣).

(٤) المصدر السابق (ص٤٢، ١١٤).

(٥) (كتاب الثقات) (٥/٦٠) (٣٩٨) كتاب من روى عن أتباع التابعين. لابن حبان، وانظر (تهذيب التهذيب) (١/٢٤٧)، (تاريخ البخاري الكبير) (١/٣٤٢)، (مجمع الزوائد) (٤/٢٩٢).

(٦) (سير أعلام النبلاء) (١٢/٤٤٧).

مولد الإمام البخاري ونشأته:

وُلِدَ الإمام البخاري يوم الجمعة ١٣من شهر شوال سنة (١٩٤هـ) ببخاري، مات والده وهو صغير، فكفلته أمه وأحسنت تربيته، وقد كان له مال تركه أبيه مما أعانه على تنشئته نشأة يجعله يتفرغ لطلب العلم، وكان ذهب بصره وهو صغير، وحزنت أمه لذلك حُزناً شديداً، ولجأت إلى الله بالدعاء، فرأت في المنام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ولدك بصرة بكثرة دعائِك أو لكثرة بكائِك. فأصبح وقد رَدَّ الله عليه بصره.(١)

نبوغ الإمام البخاري مبكراً:

ظهر نبوغه مبكراً من صغره وهو في الكُتَّاب، فرزقه الله سبحانه وتعالى قلباً واعياً وحافظة قوية وذهناً حادّاً، وأُلْهِمَ حفظ الحديث، وأخذ منه بحظٍّ كبير، فقد أخرج المزي (٢) بسنده عن محمد بن يوسف الفِرَبْرِي (٣) قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الورَّاق النحوي قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بَدأ أمرك في طلب الحديث؟ قال: أُلهِمتُ حفظ الحديث وأنا في الكُتَّاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب بعد العشر، فجعلتُ أختلف إلى الدَّاخِلِيّ وغيرِه، وقال

---

(١) انظر (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (٢٧٤/١)، و(طبقات الشافعية) (٢١٦/٢) للسبكي، و(تهذيب الكمال) (٤٤٥/٢٤) و (سير أعلام النبلاء) (٣٩٣/١٢)، (البداية والنهاية) (٢٥/١١)، و(هدي الساري) (ص٤٧٨).

(٢) (تهذيب الكمال) (٤٣٨/٢٤- ٤٤٠).

(٣) ستأتي ترجمته ممَّن روى عنه الجامع الصحيح (رواة الجامع الصحيح الأربعة) (ص٢١).

[م٥/٦]

يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم.

فقلت له: يا أبا فلان، إن أبا الزبير لم يَرْوِ عن إبراهيم، فانتهرني.

فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج، فقال لي:

كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذْ رَدَدْتَ عليه؟

فقال: ابن إحدى عشرة، فلما طعنتُ في ست عشرة سنة حفظت كُتُب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججتُ، رجع أخي وتخلَّفت بها في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة جعلتُ أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب (التاريخ) إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقْمِرة.

وقال: قَلَّ اسمٌ في (التاريخ) إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب. اهـــ.

وقال أبو بكر الأَعْيَن: كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي [1] وما في وجه شعرة، فقلنا: ابن كم أنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة.

---

(١) محمد بن يوسف الفريابي (ت- ٢١٢هـ) أثبت الناس رواية في سفيان الثوري، انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة (ص٨٦).

[م٦]

اختبار حفظ الإمام البخاري:

لما قَدِمَ بغداد جاءه أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، ودفعوها إلى عشرة رجال، وأمروهم أن يلقوها إليه، فانتدب رجل منهم عن حديث منها. فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب آخر من العشرة، فكان حاله معه كذلك، إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك- فلما فرغوا التفت البخاري إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وأما حديثك الثاني فهو كذا، على النسق إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل ذلك، فأقرَّ الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل. اهـ.[1]

---

(١) من مقدمة (الأحاديث القدسية) (١٢/١) تأليف نخبة من العلماء-دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م). ثم وقعت لهذه القصة أن الخطيب البغدادي أخرجها في (تاريخ بغداد) (٢٠/٢- ٢١) وابن عساكر في (تاريخه) (٦٦/٥٢) من طريق ابن عدي في (الكامل) عن أشياخ له، وابن عدي لم يدرك البخاري، وهؤلاء الأشياخ مبهمون، والله أعلم.

لكن أورد هذه القصة أيضاً المزي في (تهذيب الكمال) (٤٥٣/٢٤)، والذهبي في (السير) (٤٠٨/١٢- ٤٠٩) والحافظ في (هدي الساري) (ص٤٨٦)؛ فذكر هؤلاء المحققين لهذه القصة فيه دليل أن لها أصل. والله أعلم.

[م٧]

ورُوي عنه أنه قال: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح. [١]

شيوخ الإمام البخاري

ذكر الإمام الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في (تاريخ نيسابور) الذين سمع منهم البخاري في الأقطار التي دخلها، فقال:

ممن سمع منهم البخاري بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي [٢]، وعبد الله ابن يزيد المقْرئ [٣]

وإسماعيل بن سالم الصائغ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي وأقرانهم. [٤]

ممن سمع منهم بالمدينة النبوية: إبراهيم بن المنذر الخزامي، ومطرف بن عبد الله، وإبراهيم بن حمزة، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله، وعبد العزيز بن عبد الله الأوَيْسي وأقرانهم.

ممن سمع منهم بالشام: محمد بن يوسف الفِرْيابي [٥] وأبو نصر إسحاق بن إبراهيم، وآدم بن

---

(١) (الكامل) (١٣١/١) لابن عدي، (تاريخ بغداد) (٢٥/٢) و(تاريخ دمشق) (٦٤/٥٢)، (تهذيب الكمال) (٤٦١/٢٤)، (سير أعلام النبلاء) (٤١٥/١٢).

(٢) أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي: انظر ترجمته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٥١)

(٣) عبد الله بن يزيد المقرىء – المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تقدم (٨/١)

[٨/٧م]

أبي إياس، وأبو اليمان الحَكَم بن نافع، وحَيْوَة بن شُريح [٦] وأقرانهم.

ممن سمع ببخارى: محمد بن سلام البِيكَنْدي، وعبد الله بن محمد المسْنَدي، وهارون بن الأشعث وأقرانهم.

بمرو: علي بن الحسن بن شقيق، وعَبْدان، ومحمد بن مقاتل وأقرانهم.

وببَلْخ: مكيُّ بن إبراهيم، ويحيى بن بِشْر، ومحمد بن أبان، والحسن بن شجاع، ويحيى بن موسى، وقتيبة [٢] وأقرانهم، وقد أكثر بها.

وبهَراة: أحمد بن أبي الوليد الحنفي.

وبنيسابور: يحيى بن يحيى، وبِشْر بن الحَكَم، وإسحاق بن راهويه [٣]، ومحمد بن رافع، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وأقرانهم.

وبالرَّي: إبراهيم بن موسى.

وببغداد: محمد بن عيسى الطَّبَّاع، ومحمد بن سائق، وسريج- بالسين المهملة والجيم- ابن النعمان وأحمد بن حنبل وأقرانهم.

---

(١) حيوة بن شُريح: انظر ترجمته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص١٣٦).

(٢) (الإكليل- المرقاة) (ص٩٩).

(٣) (الإكليل- المرقاة) (ص٢٢).

[٨م]

وبواسط: حسَّان بن حسَّان، وحسَّان بن عبد الله، وعبد الله بن سليمان وأقرانهم.

وبالبصرة: أبو عاصم النبيل، وصفوان بن عيسى، وبدل بن المحَرَّب- بفتح الحاء المهملة والراء المشدة المفتوحة والباء الموحدة-، وحَرَمِيُّ بن عُمَارة، - وعفَّان بن مسلم، ومحمد بن عرعرة، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد الطيالسي، وعارم، ومحمد بن سنان وأقرانهم.

وبالكوفة: عُبيد الله بن موسى [(١)]، وأبو نعيم، وأحمد بن يعقوب، وإسماعيل بن أبان، والحسن بن الربيع، وخالد بن مخلد، وسعيد بن حفص، وطلق بن غَنَّام، وعمرو بن حفص، وقبيصة بن عقبة، وأبو غسان وأقرانهم.

وبمصر: عثمان بن صالح، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن صالح، وأحمد بن صالح، وأحمد بن شبيب، وأصْبَغ بن الفَرَج، وسعيد بن عيسى، وسعيد بن كثير بن عُفَير، ويحيى بن عبد الله بن بُكير وأقرانهم.

قال الإمام الحاكم – رحمه الله-: فقد رحل البخاري -رحمه الله- إلى هذه البلاد المذكورة في طلب العلم، وأقام في كلّ مدينة منها على مشايخها، وإنما سَمّيتُ من كلِّ ناحية جماعةً من المتقدمين، ليُستَدَلَّ به على عالي إسناده، وبالله التوفيق. [(٢)]

وقد ذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله – مراتب مشايخه الذين حدَّث عنهم وكتب عنهم فقال: وهم على خمس طبقات:

---

(١) عُبيد الله بن موسى (باذام) (الإكليل – المرقاة) (ص٦٤)

(٢) نقله النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) (١/٧١- ٧٢) للنووي.

الطبقة الأولى: مَن حدَّثه عن التابعين:

مثل محمد بن عبد الله الأنصاري حدَّثه عن حميد، ومثلُ مَكِّي بن إبراهيم حدَّثه عن يزيد بن أبي عبيد، ومثلُ أبي عاصم النبيل حدَّثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضاً، ومثل عُبَيد الله بن موسى حدَّثه عن إسماعيل بن أبي خالد، ومثل أبي نُعيم حدَّثه عن الأعمش، ومثل خَلَّاد بن يحيى حدَّثه عن عيسى بن طَهْمان، ومثلُ عليِّ بن عَيَّاش وعصام بن خالد حدَّثاه عن حريز بن عثمان.

الطبقة الثانية: من كان في عصره هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين:

كآدم بن أبي إياس، وأبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال، وحجَّاج بن المنهال، وثابت بن محمد الزاهد، وغيرهم من أصحاب الأوزاعي [١]، وابن أبي ذئب [٢]، والثوري [٣]، وشعبة [٤]، ومالك [٥].

---

(١) الأوزاعي (الإكليل- المرقاة) (ص٨، ١٤، ١٩).

(٢) ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة (الإكليل- المرقاة) (ص٨٠).

(٣) الثوري سفيان بن سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور (الإكليل- المرقاة) (ص٣٦).

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العَتكي أبو بسطام (الإكليل- المرقاة) (ص٤٩).

(٥) مالك بن أنس الأصبحي (الإكليل- المرقاة) (ص٤٢).

[م٩]

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه:

وهم مَن لم يَلْقَ التابعين بل أخذ من كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حَرْب، وقتيبة بن سعيد [٦]، ونُعيم بن حَمَّاد، وعلي بن المديني، ويحيى بن مَعين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة؛ وأمثال هؤلاء.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً:

كمحمد بن يحيى الذُّهلي، وأبي حاتم الرازي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد بن حميد، وأحمد بن النَّضر، وجماعة من نظرائهم.

وإنما يُخْرِج هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم في عِداد طَلَبته في السِّنِّ والإسناد:

سمع منهم للفائدة: كعبد الله بن حماد الآمُليّ، وعبد الله بن أُبَيٍّ القاضي، وحسين بن محمد القَبَّاني، ومحمد بن إسحاق السَّرَّاج، ومحمد بن عيسى الترمذي، وغيرهم.

صورة مخطط يُبيّن الطبقات الثلاث الأولى من رواة الصحيح الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر.

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل أبو الرجاء الثقفي (الإكليل- المرقاة) (ص٩٩).

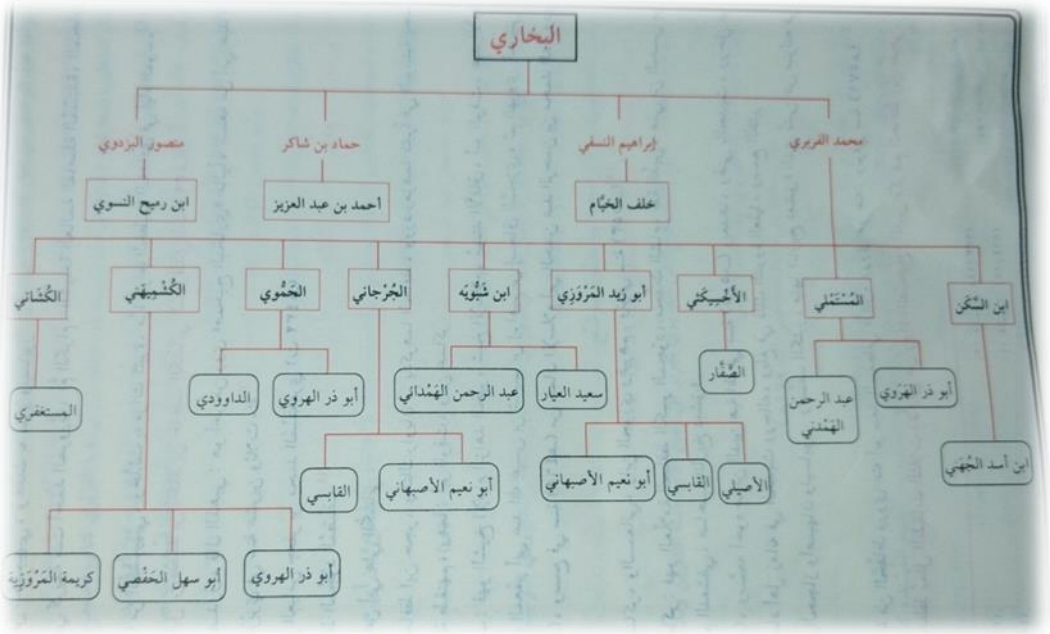

تم تصويرها من كتاب صحيح البخاري –مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث توزيع دار المؤيد– الرياض– الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م) – وهذه الطبعة من أفضل الطبعات التي طبعت حتى الآن– والله أعلم–.

[م٩/١٠]

وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يحدِّث عمَّن هو فوقه وعمَّن هو مثله وعمَّن هو دونه.

وعن البخاري قال: لا يكون المحدِّث كاملاً حتى يكتب عمَّن هو فوقه وعمَّن هو مثله وعمَّن هو دونه. (١)

وعَدُّ شيوخه الذين خرَّج له في (الصحيح) (٣٢٤شيخاً) بين رواية متصلة أو معلَّقة، مرفوعة أو موقوفة.

قد كان ينتقي من أحاديث شيوخه ما صحَّ عنده، كما أن أكثر الرواية في (الصحيح) عن عشرين شيخاً تقريباً، أبرزهم: مسدَّد بن مُسَرْهَد، وعبد الله بن يوسف التِّنِّيسي، وقتيبة بن سعيد الثقفي، وعليُّ بن عبد الله المديني، والحَكَم بن نافع الحمصي، وموسى بن إسماعيل التَّبُوذَكي، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، وعبد الله بن محمد الجُعفي المسْنَدي، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، ويحيى بن عبد الله بن بُكير، ومحمد بن بَشَّار بُنْدَار، وأبو نعيم الفضل بن دُكَيْن.

---

(١) انظر (تغليق التعليق) (٥/٣٩١- ٣٩٤)، و(هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري) كلاهما للحافظ لابن حجر العسقلاني- رحمه الله-

وهؤلاء الشيوخ من صنَّفَ فيهم مصنفات في ذكر تراجمهم.

ومن هذه المصنفات:

-(أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في (جامعه الصحيح على حروف المعجم) لأبي أحمد عبد الله بن عَدي الجُرجاني.

- (أسامي مشايخ الإمام البخاري) لرضى الدين الحسن بن محمد بن طاهر الصَّغاني.

-(المُعْلِم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي.

-(التعريف بشيوخ حدَّث عنهم البخاري، أهمل أنسابهم) لأبي علي الحسين بن محمد الغَسَّاني، وهو أحد أربعة أقسام تضمنها كتابه (التقييد المهمل).

ولقد روى عن الإمام البخاري أربعون محدِّثاً:

١-الإمام مسلم بن الحجاج (ت-٢٦١هـ) روى عنه خارج الصحيح.

٢-والإمام محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي (ت-٢٧٩هـ) روى عنه علم الحديث نقداً وتعليلاً، ولم يرو عنه في (جامعه) غير إحدى وأربعين حديثاً.

٣-والإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت- ٣٠٣هـ)، واختُلف في روايته عن الإمام البخاري، فنفى ذلك المزي، والذهبي، وأثبتها الحافظ ابن حجر.

٤- والإمام أبو زرعة عُبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت-٢٤٦هـ).

[م١٠/١١]

٥-والإمام أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذري الرازي (ت-٢٧٧هـ)

٦- والإمام محمد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرمي الملقَّب (مُطيَّن) (ت-٢٩٧هـ)

٧- والإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي النيسابوري (ت-٣١١هـ).

انظر الأسماء الباقية في مقدمة (صحيح البخاري- الفصل الثاني- المبحث التاسع – تلاميذه – ومن أعيان من روى عن الإمام البخاري (ص٦٠) – مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث- توزيع دار المؤيد- الرياض. الطبعة الثانية (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م)

وممَّن روى عنه: رواة (الجامع الصحيح) أربعة:

١-محمد بن يوسف الفِرَبرِي (ت-٣٢٠هـ) وهو أشهر رواة (الصحيح).

٢-إبراهيم بن معقل النِّسَفي (ت-٢٩٥هـ).

٣-حَمَّاد بن شاكر النَّسَوي (ت-٣١٠هـ).

٤- منصور بن محمد البَرْدَوِي (ت- ٣٢٩هـ).

ارجع إلى المخطط التوضيحي لرواة (الجامع الصحيح) المتقدم

[م١١]

وفي ذكر ترجمة هؤلاء الأعلام:

١-محمد بن يوسف الفِرَبري (ت-٣٢٠هـ) وهو أشهر رواة (الصحيح).

هو المحدِّث الثقة العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْرِي، راوي (الجامع الصحيح) عن أبي عبد الله البخاري، سمعه منه مرتين؛ مرة بِفِرَبْرَ سنة (٢٤٨هـ)، ومرة ببخارى سنة (٢٥٢هـ).

وفِرَبْر المنسوب إليها: قرية من قرى بُخارى على طريق جيحون [١] . قال النووي: وهي بكسر الفاء، وفتح الراء، وإسكان الباء الموحدة، ويقال: بفتح الفاء أيضاً.

وممَّن ذكر الوجهين في الفاء: القاضي عياض، وابن قُرْقُول صاحب (مطالع الأنوار) وأبو بكر الحازمي. قال الحازمي: والفتح أشهر، ولم يذكر ابن ماكولا غيره. [٢]

وقال ياقوت الحموي: فِرَبْر: بكسر أوله وقد فتحه بعضهم، وثانيه مفتوح ثم باء موحدة ساكنة وراء. [٣]

---

(١) قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان) (٤/٢٤٥): فِرَبر: بليدة بين جيحون وبخارى، بينها وبين جيحون نحو فرسخ.

(٢) (شرح البخاري) للنووي (ص١٤).

(٣) (معجم البلدان): (٤/٢٤٥).

[م١١]

قال أبو بكر السمعاني في (أماليه) وُلِد الفِرَبري سنة إحدى وثلاثين ومئتين، قال: وكان ثقة ورعاً، وقد سمع الفِرَبْرِي من قتيبة بن سعيد وعليٍّ بن خشرم، فشارك البخاريّ ومسلماً في الرواية عنهما.(١)

قال الذهبي: وقد أخطأ من زَعَم أنه سمع من قتيبة بن سعيد، فما رآه، فقد وُلِدَ في سنة إحدى وثلاثين ومئتين، ومات قتيبة بن سعيد في بلد آخر سنة أربعين.(٢)

وقال أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكُشَاني: سمعت محمد بن يوسف- يعني الفِرَبْري- يقول: سمعتُ (الجامع الصحيح) من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بِفِرَبْر في ثلاث سنين: في سنة ثلاثٍ وخمسين، وأربع وخمسين، وخمسٍ وخمسين ومئتين. (٣)

مات الفِرَبْري لَعَشْرٍ بقين من شوال سنة عشرين وثلاث مئة، وقد أشرف على التسعين. (٤)

٢-إبراهيم بن معْقِل النَّسَفي (ت- ٢٩٥هـ).

هو العلَّامة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن مَعْقِل بن الحَجَّاج، قاضي مدينة نَسف التي يُقال لها أيضاً: نَخْشَب.

---

(١) (شرح البخاري) (ص١٤) للنووي، و(التقييد) (١/١٣٢) لابن نقطة و(سير أعلام النبلاء) (١٥/١١).

(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٥/ ١٠-١١).

(٣) (التقييد) (ص١٢٤) لابن نقطة.

(٤) (سير أعلام النبلاء) (١٥/ ١٣).

[١٢/١١م]

سمع: قتيبة بن سعيد، وجبارة بن المُغَلِّس[١]، وهشام بن عمارة، وأبا كُريب، وأحمد بن مَنيع، وطبقتهم.

حدَّث عنه: علي بن إبراهيم الطَّغامي، وخلف بن محمد الخَيَّام، وعبد المؤمن بن خلف، ومحمد بن زكريا، وولده سعيد بن إبراهيم، وعِدة. [٢]

قال أبو يعلى الخليلي: حافظ ثقة، وأخذ هذا الشأن عن البخاري. [٣]

وقال أبو سَعْد السمعاني: كان من أجلة أهل السنة وأصحاب الحديث، ومن ثقاتهم وأفاضلهم، كتب الكثير، وجمع (المسند) و(التفسير) وحدَّث بهما. [٤]

قال الذهبي: له (المسند الكبير)، و(التفسير)، وغير ذلك، وحدَّث بصحيح البخاري عنه، وكان فقيهاً مجتهداً. [٥]

---

(١) انظر ترجمته في كتابي (ثلاث رسائل فقهية) (ص١٣)

(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٣/٤٩٣).

(٣) (الإرشاد) (٣/٩٦٨) للخليلي.

(٤) (الأنساب) (٥/٤٨٦- ٤٨٧).

(٥) (سير أعلام النبلاء) (١٣/٤٩٣).

[م١٢]

٣-حَمَّاد بن شاكر النَّسوِي (ت-٣١١هـ).

هو الإمام المحدِّث الصدوق حمَّاد بن شاكر بن سَوِيَّه [١] أبو محمد الورَّاق النَّسوِي [٢]

حدَّث عن عيسى بن أحمد العسقلاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبي عيسى الترمذي وطائفة.

قال الحافظ جعفر المستغفري في (تاريخ نسف): هو ثقةٌ مأمون، رحل إلى الشام، حدثني عنه بكر بن محمد بن جعفر بصحيح البخاري من أوله إلى آخره، وأبو أحمد قاضي بخارى.

٤- منصور بن محمد البَرْدَوِي (ت- ٣٢٩هـ).

هو الشيخ الكبير المُسْنِدِ أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قَرِينة- بوزن عظيمة- البَزْدِي، ويقال: البزدوي، النسفي، دِهْقانُ [٣] قرية بَزْدَة. [٤]

قال الأمير ابن ماكولا: حدَّث عن محمد بن إسماعيل بكتاب (الجامع الصحيح)، وهو آخر من حدَّث به عنه، وكان ثقة. [٥]

---

(١) بالهاء دون نقط كما في (الإكمال) (٣٩٤/٤) لابن ماكولا، و(تبصرة المنتبه) (٧٠١/٢).

(٢) النَّسوِي بالنون والسين المهملة كما في (إرشاد الساري) (٣٩/١) للقسطلاني، ورُسِم فيه نُسَخ (فتح الباري: (النَّسوِي) بالواو، ووقع ضبطه في (التقييد) لابن نقطة (ص٢٥٧)، و(سير أعلام النبلاء) (٥/١٥) للذهبي: (النَّسَفي) وهو تحريف: وهو تحريف على ما قاله صاحب (تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي) (ص١٥) حاشية.

(٣) دِهْقان: بكسر الدال المهملة وضمها، بعدها هاء ساكنة، ثم قاف، هو زعيم القوم وكبير القرية بالفارسية. (عمدة القاري) (٢٠١/٢١).

(٤) (سير أعلام النبلاء) (٢٩٠/١٥).

(٥) (الإكمال) (١٨٧/٧).

[١٣/١٢م]

العناية بـ (الجامع الصحيح)

أولاً: المستخرجات [1]

صنَّف جماعة من العلماء مستخرجات على (صحيح البخاري). فمنهم من أفرده، ومنهم من جمعه مع (صحيح مسلم).

أ- المستخرجات على (صحيح البخاري) صنَّف الأئمة الحفاظ:

١-أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجُرجاني الإسماعيلي الشافعي (ت-٣٧١هـ).

٢-أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسين بن القاسم الغطريفي الجُرجاني (ت-٣٧٧هـ).

٣-أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عُصْم الضَّبي الهَرَوي المعروف بابن أبي ذُهْل (ت-٣٧٨هـ).

٤-أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه الأصبهاني (ت-٤١٠هـ)

---

(١) المستخرج هو الكتاب الذي يروي فيه صاحبه أحاديث كتاب معيَّن بأسانيد لنفسه، يلتقي مع صاحب الكتاب في شيخه أو من فوقه. انظر (التبصرة والتذكرة) (١/١٢١) للحافظ العراقي، (تدريب الراوي) (١/١٢٠) للسيوطي.

ب- المستخرجات على الصحيحين في كتابين منفصلين: صنَّف جماعة من الأئمة على كلٍّ من البخاري ومسلم مستخرجاً منفصلاً، منهم:

١-أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري المعروف بابن الأخرم (ت-٣٤٤هـ).

٢-أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الماسَرْجِسِي النيسابوري (ت-٣٦٥هـ).

٣-أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البَرْقاني (ت٤٢٥هـ).

٤-أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن مَنْجُويَه الأصبهاني (ت-٤٢٨هـ).

٥-أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت-٤٣٠هـ).

٦-أبو ذر عبد بن أحمد الهروي (ت-٤٣٤هـ).

٧-أبو محمد الحسن بن أبي طالب البغدادي الخلَّال (ت- ٤٣٩هـ).

٨-أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني المِلَنْجِي (ت-٤٨٦هـ).

[م١٣/١٤]

ثانياً–المستدركات. [1]

---

(١) المستدرك: هو الكتاب الذي يُخرج فيه صاحبه أحاديث على شرط الكتاب الأصلي الذي لم يخرجاه. (معجم مصطلحات الحديث) لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص٤٠٤).

فائدة: قال فضيلة الشيخ المحدِّث علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري الحلبي– رحمه الله– في شرحه على (شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير وشرح الباعث الحثيث للعلَّامة أحمد شاكر) (١/١٠٠– ١٠١): وها هُنا لَفْتَةٌ عن الأعْظَمِيِّ– هذا محمد ضياء الرَّحمن الأعْظَمِيِّ؛ فَقَد يَخْلِطُ البَعْضُ بَيْنَه وَبَيْنَ مَن هم قَرِيبُونَ مِن اسمِه، هُناك مُحَمَّد ضِياء الرَّحمن الأَعْظَمِيُّ، وهُناك مُحَمَّد مُصطَفَى الأَعْظَمِيُّ، وهَناكَ حَبيبُ الرَّحمنِ الأعظَمِيُّ. أمَّا محمَّد ضِياء الرَّحمن الأَعْظَمْيُّ وهو مُحَقِّقُ كِتابِ (المَدْخَل)–؛ فهو: عالِمٌ هِنْديٌّ، كان مَجُوسِيّاً، ثُمَّ هَداهُ الله للإسلام، ثُمَّ هَداهُ الله بعدَ هدايةِ الإسلام إلى السُّنَّةِ والعِلْمِ، حَتَّى أصْبَحَ مِن عُلَماءِ هذا الشأنِ– ولله الحمد–. أمَّا مُحَمَّد مُصطفَى الأعْظَمِيُّ؛ فهو: مُحَقِّقُ (صَحِيح ابن خُزَيمَة)، مُؤلِّف كِتاب (دِراسات في الحَديثِ النَّبويِّ)، وهو من أعظَمِ الكُتُبِ التي رَدَّت علَى المُسْتَشْرِقِين، الَّذين يَنْفُونَ كِتابةَ الحَديثِ فِي عصر النَّبوة وَعصْرِ التَّابِعينَ وأتباعهِم. فقد توفي قريباً. رحمه الله–.

وَحبيب الأعظميُّ هو أحد الحَنَفيَّةِ المُتعصِّبينَ، المُشتغلين بالحَديثِ النَّبَويِّ في (الهند)، ولَه عِدَّةُ تحقيقاتٍ؛ مِنها: تحقيق (مُصنَّف عبدِ الرَّزَّاق)، ومنها: تحقيقه لِقِسْمٍ من (سُنَن سَعيد بنِ منصور) ومنها: تحقيقُهُ لِ (كَشْف الأسْتار عَن زوائد البزَّار)– وغير ذلك مِن الكُتُبِ– أحببتُ أنّ أَذْكُرَ هذَا؛ حَتَّى لا يَخْتَلِطَ هَؤلاءِ الأَعظَميُّون الهُنُود بَعْضُهم بِبَعْضٍ.

وهُنا فَرْقٌ آخَرُ: وَهو أن النِّسْبَة إلى (الأعظَميِّ) تَكُونُ إلى شَيْئَيْنِ:

١–إمَّا إلى (أعظَم أباد) في (الهِند). ٢– وإمَّا إلى (الأعْظَمِيَّة) في (بغداد). وسُمِّيت (الأعظَميَّة) في (بغداد)؛ نِسْبَةً إلى الإمام الأعظَمِ أبي حَنِيفةَ– كما يُطلِقونَ عليه –رحمه الله–، فلأنه مُتوَفَّ ومدفونٌ هُناكَ؛ سُمِّيَتِ البَلْدَةُ بـ (الأعظَمِيَّة).

قلت: وللشيخ علي بن حسن الحلبي–رحمه الله– رد على حبيب الأعظمي (الرد العلمي على حبيب الأعظمي المدَّعي بأنّه أرشد السّلفيُ في رده على الألباني وبيان افترائه عليه، والكتاب في جزءين بقلم الشيخ سليم الهلالي والشيخ علي حسن– رحمه الله – لكن الكتاب نفد من المكتبات– والطبعة التي في مكتبتي كانت عندي منذ أربع وعشرين سنة– الجزء الأول، أما الجزء الثاني نفد، ثم أرسل إلي المؤلف الشيخ علي بن حسن –رحمه الله– الجزء الثاني– BDF اكتروني؛ بتاريخ ٢٢محرَّم ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/٩/١٠م وتوفي الشيخ –رحمه الله – ٢٩ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١١/١٥م –أسأل الله أن يقبله عنده مع الشهداء– وكنت أعدُّ كتابي (المقدمات النافعة من مؤلفات الإمام الألباني الماتعة).]

[م١٤]

١- الإلزامات: للحافظ الجِهْبِذ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت-٣٨٥). [١]

٢-المستدرك على الصحيحين: للحافظ الشهير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت-٤٠٥هـ).

٣-المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت-٤٣٤هـ).

ثالثاً: الشـروح:

وهي كثيرة جدّاً ومنها:

١-أعلام السُّنَن: للإمام أبي سليمان حَمْد بن محمد الخطَّابي (ت-٣٨٨هـ)، وهو شرحٌ مختصر، فيه نكت لطيفة، ألَّفه بعد كتابه (معالم السنن) وهو أوَّل الشروح المعروفة.

٢-شرح صحيح البخاري: لأبي القاسم المهلَّب بن أحمد الأسدي الأندلسي (ت-٤٣٥هـ).

٣-شرح الجامع الصحيح: للإمام أبي الحسن علي بن خلف القرطبي المعروف بابن بطال (ت-٤٤٩هـ).

٤- المخبر الفصيح في شرح الصحيح: لأبي محمد عبد الواحد بن التِّين السَّفاقسي (ت-٦١١هـ).

---

(١) لقد طبع الكتاب، وأفضل طبعة من جهة نظري المتواضع تحقيق ودراسة للمحدِّث الإمام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله – دار الآثار للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة سنة (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.)

٥-شرح الجامع الصحيح: للإمام زين الدين علي بن محمد الإسكندراني المعروف بابن المنيِّر (ت٦٩٥هـ).

٦-البدر المنير الساري في الكلام على البخاري: للحافظ الفقيه قطب الدين عبد الكريم الحلبي ثم المصري (ت-٧٣٥هـ) لم يكمله.

٧-التلويح في شرح صحيح البخاري: للإمام المحدِّث الفقيه المفسِّر شمس الدين بن يوسف الكَرْماني (ت-٧٨٦هـ).

٨-الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للإمام المحدّث الفقيه المفسِّر شمس الدين الكَرْماني (ت-٧٨٦هـ) أيضاً.

٩-شرح الجامع الصحيح: للإمام بدر الدين محمد بن بَهَادُر الزَّرْكَشي المصري (ت-٧٩٤هـ).

١٠- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: للإمام بدر الدين الزركشي أيضاً، اختصره من شرحه الكبير.

١١- فتح الباري بشرح الجامع الصحيح للبخاري: للإمام الحافظ الفقيه زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي (ت-٧٩٥هـ). شرح قطعة منه، وصل فيه إلى كتاب الجنائز.

١٢-شواهد التوضيح لشرح الجامع الصحيح: للحافظ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن المُلَقِّن المصري (ت- ٨٠٤هـ).

[م١٥]

١٣-فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح البخاري: للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت-٨١٧هـ). لم يكمله، ووصل إلى ربع العبادات.

١٤- اللامع الصبيح المرشد إلى الجامع الصحيح: للعلَّامة الفقيه المحدِّث شمس الدين محمد بن عبد الدائم البِرْماوي المصري (ت-٨٤١هـ).

١٥- التلقيح لفهم قارىء الصحيح: للحافظ البارع برهان الدين إبراهيم الدين إبراهيم بن خليل الحلبي، المعروف بسبِطْ ابن العَجَمي (ت-٨٤١هـ).

١٦-فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الكبير الحافظ الشهير شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

وهو أعظم شروح البخاري، أتى فيه لكلِّ نفيسة، وجمع فيه حسنات الشروح التي كانت قبله، وكل من جاء بعده فهو عيالٌ عليه، اشتهر في حياته، وتنافس الكبار في تحصيله، وسارت الركبان.

مكث الحافظ في تصنيفه خمساً وعشرين سنة، ابتدأ به سنة (٨١٧هـ) وانتهى منه سنة (٨٤٢هـ)، ولـمَّا كمل أُقيم لخَتمِه حفلٌ كبير في القاهرة، حضره أركان الدولة والعلماء والرؤساء والقضاة والفضلاء.

١٧-عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت-٨٥٥هـ).

[م١٦]

وهو شرح كبير حافل أيضاً، إلَّا أنه لم ينتشر كانتشار (فتح الباري)، وكان مؤلفه يستمدُّ كثيراً من (الفتح) ويعتمد عليه في معظم بحوثه.

ولابن حجر-رحمه الله- طرائف مع بدر الدين العيني، ومن طرائفه أنه لما تم بناء المدرسة المؤيدة على يد السلطان، كادت إحدى مناراتها المبنية نحو البرج الشمالي أن تسقط، فأمر السلطان بإعادة بنائها من جديد، وكان العلَّامة العيني- يلقي الدرس تحت تلك المنارة،

فنظم الحافظ الأبيات التالية:

لجـامـع مولانا المـؤيد رونـق منارته الحـسـن تَبـدو وبالـــزّين

تقول وقد مـالتْ عن القـصد أمهَلوا فليس على جسـمي أضر من العيني

فأعلم أحدٌ العيني بالبيتين المذكورين، وقال له: إن الحافظ ابن حجر قد عرض عليك، فغضب العيني على الحافظ غضباً شديداً، وبما أنه لم يكن يقدر على الشعر، فطلب الشاعر المعروف النواجي وكلفه بإنشاد الشعر في التعريض على ابن حجر، فقال:

منارة كعروس الحسن قد حُلِيَتْ وهدمهـا بقضـــاء الله والقدر

قالوا أصابتْ بعين، قلتُ ذا غلط ما أوجب الهدَم إلا حِطة الحجر. (١)

---

(١) (بستان المحدثين) (ص١٧٣) الإمام المحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي-رحمه الله-.

[م١٦]

١٨- التوشح على الجامع الصحيح: للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي (ت- ٩١١هـ).

١٩- الترشيح على الجامع الصحيح: للسيوطي أيضاً. ولم يُتمَّ تأليفه.

٢٠-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للإمام العلَّامة الفقيه المُسنِد شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القَسْطَلَّاني (ت-٩٢٣هـ).

٢١- تحفة الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ المعمَّر شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري المصري (ت-٩٢٦هـ).

٢٢-فيض الباري على صحيح البخاري: للإمام الحافظ المفسِّر الأصولي الأديب محمد أنور الكشميري (ت-١٣٥٢هـ)

٢٣- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: للإمام المحدِّث العلَّامة محمد بن الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت-١٣٥٤هـ).

ولبعض هذه الشروح مختصرات، ولبعض هذه المختصرات شروح أيضاً.

[م١٧]

رابعاً: مختصرات (صحيح البخاري):

١-إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري: لأبي القاسم علي بن الحسن بن محمد اليزدي (ت- ٤٨٨هـ).

٢-مختصر صحيح البخاري: للإمام الحافظ الفقيه عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت-٥٨١هـ).

٣- مختصر الجامع الصحيح: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت-٦٥٦هـ).

٤-التصحيح في اختصار الصحيح: للمحدِّث الفاضل أبي بكر بيبش بن محمد العَبْدَري الشاطبي (ت-٥٨٢هـ).

٥-الجمع والنهاية في بدء الخير والغاية: لأبي محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي (ت-٦٩٥هـ).

٦-إرشاد الساري والقاري المنتقى من صحيح البخاري: لبدر الدين الحسين بن عمر الحلبي الدمشقي (ت-٧٧٩هـ).

٧- التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح: للحافظ أبي العباس زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشِّرْجي الزَّبيدي (ت-٨٩٣هـ).

٨- الكوكب الساري في اختصار البخاري: لأبي علي محمد بن عيسى بن عبد الله بن حرزوز المغربي (ت-٩٦٠هـ).

[١٧م]

٩-مختصر الجامع الصحيح للبخاري: لنور الدين إسماعيل بن عبد الله الأُسْكُداري (ت-١١٨٢هـ).

١٠- مختصر صحيح الإمام البخاري: للإمام المحدِّث الفقيه محمد ناصر الدين الألباني (ت-١٤٢٠هـ).

خامسا: الكتب المؤلَّفة في مُشْكِلات الجامع الصحيح.

١-شرح مُشْكِل ما وقع في البخاري والموطأ: لأبي عبد الله محمد بن خَلَف بن موسى الألبِيري الأندلُسي (ت-٥٣٧هـ).

٢-شرح مُشْكِلات الصحيحين: للقاضي عياض بن موسى اليحْصَبي السَّبْتي (ت-٥٤٤هـ).

٣-شرح مشكل البخاري: للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي المعروف بابن الدُّبَيْثي (ت-٦٣٧هـ).

٤-شواهد التوضيح والتصحيح لمُشكلات الجامع الصحيح: للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النَّحْوي (ت-٦٧٢هـ).

٥-مُشْكِل الصحيحين: للحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي العَلَائي الدمشقي (ت-٧٦١هـ).

٦-العقد الجلي في حلِّ إشكال الجامع الصحيح للبخاري: لأبي سعيد أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكَّاري المصري (ت- ٧٧٣هـ).

[١٨/١٧م]

٧- تيسير منهل القاري في تفسير مُشْكِل البخاري: لناصر الدين محمد بن محمد بن يوسف المنزلي الشهير بابن سويدان وهو سِبْطُه (ت- ٨٥٢هـ).

٨- شرح مُشْكِلات البخاري من الإبهام: لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السَّنُوسي التلمساني (ت-٨٩٥هـ).

سادساً: الكتب المؤلفة في مبهمات (الجامع الصحيح):

١-الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام: لجلال الدين عبد الرحمن بن البُلْقيني المصري (ت-٨٢٤هـ).

٢-التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح: لأبي ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف كأبيه بسِبْط العَجَمي (ت-٨٨٤هـ).

سابعاً: الكتب المؤلَّفة في معلقات (الجامع الصحيح).

١-تغليق التعليق: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

٢-التشيق إلى وصل المهم من التعليق: للحافظ ابن حجر أيضاً، وهو مختصر (تغليق التعليق) بدون أسانيد.

٣-التوفيق بتغليق التعليق: للحافظ ابن حجر أيضاً، اقتصر فيه على وصل الأحاديث التي لم تقع في (الصحيح) إلا معلقة، ولم توصل في موضع آخر منه، وهي (١٦٠) حديثاً.

٤- التحقيق إلى أصل التعليق لأبي العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني (ت-١١٣٩هـ).

[م١٨]

ثامناً: الكتب المؤلفة في تراجم الصحيح:

١-فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة: لأبي عبد الله محمد بن منصور المغربي السِّلْجاسي. تكلَّم في مئة من تراجم أبوب (الصحيح). لم أقف على تاريخ وفاته.

٢-المتواري على تراجم أبواب البخاري، لناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المُنيِّر الإسكندراني (ت-٦٨٣هـ).

٣-ترجمان التراجم: للإمام الحافظ الشهير محمد بن عمرو بن محمد المعروف بابن رُشَيد السَّبْتي (ت-٧٢١هـ).

٤-مناسبات تراجم البخاري لأحاديث الأبواب: لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكِناني الحَمَوي (ت-٧٣٣هـ). وهو تلخيص (المتواري) لابن المُنيِّر الإسكندراني (ت-٦٨٣هـ).

٥-مناسبات تراجم البخاري: للحافظ سراج الدين بن رسلان البُلْقيني المصري (ت-٨٠٥هـ).

٦-تعليق المصابيح: لبدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي المعروف بابن الدَّمَاميني (ت-٨٢٧هـ).

٧-شرح تراجم أبواب صحيح البخاري: للعلَّامة أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي المعروف بشاه ولي الله الدهلوي (ت-١١٧٦هـ).

[١٩/١٨م]

٨-أمالي على أبواب صحيح البخاري: للمحدِّث الفقيه محمد بن عثمان بن محمد النجار التونسي (ت-١٣٣١هـ).

٩-الأبواب والتراجم: للشيخ المحدِّث محمد بن زكريا الكاندهلوي (ت-١٤٠٢هـ).

تاسعاً: الكتب المؤلفة في مكررات الجامع الصحيح:

١-أنوار الدراري في مكررات البخاري: للمحدِّث المفسِّر محمد بن أحمد بن محمد العَجِيسي التَّلْمِسَاني المعروف بالحفيد بن مرزوق (ت-١٣٣١هـ).

٢-منحة الباري بمكررات البخاري: للمحدِّث الفقيه محمد عابد بن أحمد السِّندي المدني (ت-١٢٥٧هـ).

عاشراً: الكُتب المؤلفة في عوالي البخاري:

١-عوالي البخاري: لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت-٧٢٨هـ).

٢-بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ، أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

حادي عشر: الكتب المؤلفة في ثلاثيات البخاري وشروحها:

١-ثلاثيات البخاري: للحافظ المُعَمَّر أبي الخير محمد بن أبي عمران بن عبد الله المَرْوَزي الصَّفَّار (ت-٤٧١هـ).

٢-شرح ثلاثيات البخاري: للفقيه المحدِّث شمس الدين محمد بن عبد الدائم البِرْماوي المصري (ت-٨٣١هـ).

٣-تجريد ثلاثيات البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني. وقد نبه في (الفتح) عن مواضعها.

٤-شرح ثلاثيات البخاري: لمحمد شاه بن حسن بن محمد المعروف بابن الحاج حسن الرومي (ت-٩٣٩هـ).

٥-تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري: للعلَّامة المحدِّث الفقيه نور الدين علي بن سلطان محمد الهَرَوي (ت-٩٣٩هـ).

٦-شرح ثلاثيات البخاري: لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المصري المعروف بالشهاب العجمي (ت-١٠٨٦هـ).

٧-نظم للآلي في شرح ثلاثيات البخاري: للعالم عبد الباسط بن رستم بن علي القَنُّوجي الهندي (ت-١٢٢٣هـ).

٨-غنية القاري بترجمة ثلاثيات البخاري: للعلَّامة السيد محمد صِدِّيق خان القَنُّوجي المشهور بصدِّيق خان (ت-١٣٠٧هـ).

٩-فضل الباري شرح ثلاثيات البخاري: للعلَّامة المحدِّث الكبير أبي الطيب محمد شمس الحق أمير علي هندي المشهور بشمس الحق العظيم آبادي (ت-١٣٢٩هـ).

١٠-إنعام المنعم الباري بشرح ثلاثيات البخاري: للشيخ عبد الصبور بن عبد التواب المُلْتَاني (ت-١٣٤٩هـ).

[م١٩/٢٠]

ثاني عشر: الكتب المؤلفة في رباعيات البخاري:

١-الدرر الدراري في شرح رباعيات البخاري: للعلَّامة أحمد بن محمد الشامي.

٢-لوامع اللآلي في الأربعين العوالي: للمحدِّث الفقيه برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني (ت-١١٠١هـ). جمعه في رباعيات البخاري، فكانت أربعين حديثاً، وختمها بالثلاثيات. وسماها أيضاً: جناح الجناح بالعوالي الصِّحاح.

ثالث عشر: الكتب المؤلفة في غرائب (الصحيح)

١-غرائب الصحيحين: للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الصالحي (ت-٦٤٣هـ). ذكر فيه الأحاديث الغرائب الأفراد المخرجة في الصحيحين، وعددها ينوف على مئتي حديث كما قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٢-تعليقة على الجامع الصحيح: للإمام الفقيه المحقق يحيى بن أحمد بن عبد السلام العُلَمي (ت-٨٨٨هـ).

٣-تعليقة على الجامع الصحيح: للمحدِّث الفقيه أبي العباس أحمد بن أحمد الفاسي المعروف بَزَرُّوق (ت-٨٩٩هـ). في ضبط الألفاظ.

٤-تعليقة على الجامع الصحيح: للعالم الفقيه لطف الله بن حسن التَّوْقادي الرومي (ت-٩٠٤هـ). على أوائل الصحيح فقط.

٥-تعليقة على الجامع الصحيح: للعلَّامة المحدّث شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا التركي (ت- ٩٤٠هـ).

٦-تعليقة على الجامع الصحيح: للعلَّامة المحقِّق الفقيه عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الوَنْشَرِيسي الفاسي (ت-٩٥٥هـ). لم يكتمل.

٧- تعليقة على الجامع الصحيح: للعلَّامة مصلح الدين مصطفى بن شعبان الرومي الحنفي المعروف بسُرُوي (ت-٩٦٩هـ). حاشية كبيرة إلى نصف الصحيح.

٨-تعليقة على الجامع الصحيح: للمولى حسين بن رستم الكَفوي الرومي (ت-١٠١٠هـ).

٩- تعليقة على الجامع الصحيح: للفقيه علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحَصْكَفي (ت-١٠٨٨هـ).

١٠-تعليقة على الجامع الصحيح: للفقيه المحدّث فُضيل بن علي بن أحمد الجَمَالي التركي (ت-٩٩١هـ).

١١-حاشية على الجامع الصحيح تسمى: الفوائد المتعلقة بصحيح البخاري: للمحدِّث الفقيه محمد بن عبد الهادي السِّندي المدني (ت-١١٣٨هـ). تضم تعليقات على فصول البخاري.

١٢-شرح الكتاب الأخير من صحيح البخاري: للشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجلي الأزهري المعروف بالجمل (ت-١٢٠٤هـ).

١٣-شرح فاتحة صحيح البخاري وخاتمته: للمحدِّث عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكُوهِن الفاسي (ت-١٣٣١هـ).

[م٢٠/٢١]

رابع عشر: الكتب المؤلفة في مفتاح (الجامع الصحيح):

١-هدي الساري مقدمة فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

تكلَّم فيه بكلام لم يُسْبَق إليه، وكل من جاء بعده اعتمد عليه، ساق فيه عشرة فصول، هي مفاتيحُ للتعامل مع (الصحيح) تُبيِّن قواعده، وتفتح مُستغلَقه، وتُذلِّل صِعَابَه، وتهدي قُرَّاءه، وتُدني فرائد فوائده.

خامس عشر: متفرقات على (الجامع الصحيح):

١-المدخل إلى صحيح البخاري: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجُرْجاني (ت-٤٠٥هـ).

٢-المدخل إلى الصحيح: للحافظ الشهير الكبير أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت-٤٠٥هـ).

٣-الأجوبة المُوعِبة على المسائل المستغرَبة في كتاب البخاري: لشيخ الإسلام حافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي (ت-٤٦٣هـ). وهي أسئلة سُئل عنها المهلَّب شارح البخاري.

٤-جواب المُتَعَنِّت على البخاري: للحافظ أبي الفَضْل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القَيْسَراني (ت- ٥٠٧هـ).

٥-تجريد التفسير من صحيح البخاري: للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

[م٢١]

٦- -صيانة القاري عن الخطأ واللحن في صحيح البخاري: للفقيه المحقِّق نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن خلف المَنُوفي المصري (ت- ٩٣٩هـ).

٧- أسئلة على البخاري: للعلَّامة الفقيه المُسْنِد شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القَسْطَلَّاني (ت-٨٥٢هـ).

٨-إعراب القاري على أول صحيح البخاري: للعلَّامة المحدِّث الفقيه نور الدين علي بن سلطان محمد الهَرَوي المكي المعروف بمُلَّا علي القاري (ت-١٠١٤هـ).

٩-كشف الالتباس عمَّا أورده الإمام البخاري على بعض الناس: للعلَّامة المحدِّث الفقيه عبد الغني بن طالب بن حمادة الغُنَيْمي الدمشقي (ت-١٢٩٨هـ). رسالة تتعلق بالمسائل التي قال فيها البخاري عقب ترجمة الباب: (وقال بعض الناس).

سادس عشر: الكتب المؤلفة في أطراف (الجامع الصحيح):

١-أطراف الصحيح: للإمام الحافظ أبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي (ت-٤٠٠ أو ٤٠١هـ).

٢-أطراف الصحيحين: للإمام الحافظ خَلَف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي (ت-٤٠١هـ).

٣-أطرف الصحيحين: للحافظ أبي نعيم عبيد الله بن الحسن بن أحمد الأصبهاني الحدَّاد (ت-٥١٧هـ). وليس بصاحب الحلية، ذلك مُتوفى سنة (٤٣٠هـ) واسمه أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي.

[م٢١/٢٢]

٤-أطراف الصحيحين: للحافظ الكبير أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

٥-حياة القاري بأطراف صحيح البخاري: للمحدِّث محمد بن هاشم بن عبد الغفور السِّنْدي (ت-١١٧٤هـ).

سابع عشر: الكتب المؤلفة في فهارس (الجامع الصحيح):

١-فهرس اللغات والجُمَل للصحيحين: للشيخ عطاء الله بن صبغة الله بن محمد المدارسي الهندي. لم أقف على وفاته.

٢-هدية الزمن في ترتيب أبواب البخاري: للفقيه المحدِّث عبد الله بن عبد الله صوفان بن عيسى القَدُّومي (ت-١٣٣١هـ).

٣-مفاتيح البخاري: لمحمد شكري بن حسن.

٤-دليل فهارس البخاري للكتب والأبواب والأساسية: للشيخ مصطفى بن علي بن محمد البيُّومي المصري (ت-١٣٢٥هـ).

٥-هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري: للعلَّامة عبد الرحيم بن عنبر الطهطاوي المصري (ت-١٣٦٥هـ). وهو مرتَّب على حروف المعجم، ويذكر الحديث تامّاً مع الراوي الصحابي، ويذكر موضعاً واحداً للحديث بلا تكرار مع الإشارة للباب والكتاب، فهو بذلك مختصر للبخاري مرتَّب على الحروف.

٦- مفتاح الصحيحين: للعلَّامة محمد الشريف بن مصطفى التوقادي.

٧-فهارس البخاري: للأستاذ رضوان محمد رضوان.

[م٢٢]

٨-دليل القاري إلى مواضع الحديث من صحيح البخاري: للشيخ عبد الله الغنيمان.

٩-تيسير المنفعة: للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المصري (ت- ١٣٨٨هـ). القسم الأول منه خاص بصحيح البخاري.

ثامن عشر: الكتب المؤلفة في شيوخ الإمام البخاري:

١-أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في (جامعه الصحيح): للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت-٣٦٥هـ).

٢-أسامي مشايخ الإمام البخاري: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني (ت-٣٩٥هـ).

٣-التعريف بشيوخٍ حدَّث عنهم البخاري وأهمل أنسابهم: للحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغَسَّاني الجَيَّاني الأندلسي (ت-٤٩٨هـ) وهو أحد أربعة أقسام تضمنها كتابه الجليل (تقييد المهمل).

٤-شيوخ البخاري ومسلم: للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المَقْدسي المعروف بابن القَيْسراني (ت-٥٠٧هـ).

٥-الاستدراك على جزء (أسامي من روى عنهم البخاري لابن عدي): للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي الشهير بابن نقطة (ت-٦٣٩هـ).

٦-المُعْلِم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم: للحافظ أبي بكر محمد بن الحسن الصاغاني (ت-٦٥٠هـ).

[٢٣/٢٢م]

٧-أسامي شيوخ البخاري: للمحدِّث الفقيه اللغوي الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت-٦٥٠هـ).

٨- الـمُغْني في معرفة رجال الصحيحين البخاري ومسلم إعداد صفوت عبد الفتاح محمود المصري. وفي هذا لكتاب يتطرق مؤلفه لرجال الصحيحين إمَّا جرحاً أو تعديلاً.

تاسع عشر: الكتب المؤلفة في أسماء الصحابة الرواة في (الجامع الصحيح):

١-أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد به أحدهما عن الآخر: للإمام الحافظ علي بن عمر الدار قطني البغدادي (ت-٣٨٥هـ).

٢-التعريف بأسماء أصحاب النبي ﷺ المخرج حديثهم في كتاب البخاري ومسلم: للحافظ أبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خَلْفُون الأزْدي الأندلسي (٦٣٦هـ).

٣-كشف النقاب عما روى الشيخان للأصحاب: للحافظ صلاح الدين خليل بن كيْكَلْدي العلائي الدمشقي (ت-٧٦١هـ).

٤- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة: للمحدِّث المؤرّخ يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري اليَمَني (ت-٨٩٣هـ).

٥- منظومة في أسماء الصحابة الذي روى عنهم البخاري في صحيحه: لأحمد بن محمد بن أُبَي بن محمد اليمني المعروف بصاحب الخال (١٠٦٥هـ).

[م٢٣]

عشرون: الكتب المؤلفة في الرواة عن البخاري:

١-الرواة عن البخاري: للحافظ الكبير ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الدمشقي الصالحي (ت-٦٤٣هـ).

٢-جزء فيه الرواة عن البخاري: للحافظ رشيد الدين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مُفَرّج الأموي النابلسي ثم المصري العَطَّار (ت-٦٦٢هـ).

واحداً وعشرون: الكتب المؤلفة في أسانيد البخاري:

١-إشارات صحيح البخاري وأسانيده: للمحدِّث الفقيه عبد الله بن سالم بن محمد البصري (ت-١١٣٤هـ).

٢- تحفة الإخوان في أسانيد صحيح البخاري، وله شرح تحفة الإخوان، كلاهما للعالم المؤرّخ القاضي أحمد بن محمد بن عبد الهادي المعروف قاطِن الصنعاني اليمني (ت-١١٩٩هـ).

الثاني والعشرون: عدد كُتب وأبواب وأحاديث (الجامع الصحيح):

اختلفت الأقوال في عدد كُتب (الجامع الصحيح) وسبب ذلك الاختلاف، هو أن تسمية بعض كُتب (الصحيح) ليس محلِّ اتفاق بين رواة (الصحيح)، فبعضهم يجعله كتاباً، وبعضهم يجعله باباً، لذلك قال بعضهم عدد كتبه: (٦٨كتاباً.)

وعدَّها آخرون (٩٢ كتاباً)، وقيل: (٩١كتاباً)، وعدَّها بعضهم (١٠٠كتباً)، وقيل: (١٢٦كتاباً). وبما أن جعلت طبعة فؤاد عبد الباقي هي المرجع إلى عدد كتب (صحيح

[م٢٣/٢٤]

البخاري) والتي عدد كتب صحيح البخاري فيها: (٩٧كتاباً)، فهي المعتمدة عند كثير من العلماء والمحققين. **عدد أبواب (الجامع الصحيح):**

أُخْتِلفَ في عدِّ أبواب (الجامع الصحيح) كما اختلفوا في عدد كتبه، فبلغت عند بعضهم (٣٧٣٠ باباً)، وقيل (٣٧٣٣باباً)، وقيل (٣٧٧٧باباً) وقيل (٣٨٨٢باباً).

وبما أن جعلت طبعة فؤاد عبد الباقي هي المرجع في عدد الأبواب، فقد بلغ عدُّه (٣٩١٨باباً).

الثالث والعشرون: عدد الأحاديث في (الجامع الصحيح):

أولاً: الأحاديث بالمكرر:

قال الحافظ ابن اصلاح: جملة في (صحيح البخاري) سبعة آلاف ومئتان وخمسةٌ وسبعون حديثاً بالأحاديث المكرر. (١) وتابعه الإمام النووي على ذلك. (٢)

قال الحافظ العراقي: هذا مُسَلَّمٌ في رواية الفِرَبري، وأما روايةُ حماد بن شاكر فهي دونها بمئتي حديث ودون هذه بمئة حديث روايةُ إبراهيم بن مَعْقِل. (٣)

قال الحافظ ابن حجر: إن عدة أحاديث البخاري في روايات الثلاثة سواء، وإنما حصل الاشتباه من جهة أنَّ الأخيرين فاتهما من سَماع الصحيح على البخاري ما ذُكر من آخر الكتاب، فروياه بالإجازة، فالنقص إنما هو في السماع لا في الكتاب. (٤)

---

(١) (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (ص٢٣) علّق عليه وشرح ألفاظه وخرّج أحاديثه/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

(٢) (تهذيب الأسماء اللغات) (٥٧/١). (٣) ارجع (ص٢١) ممن روى (الجامع الصحيح).

(٤) (النكت على كتاب ابن الصلاح) (ص٦٩) للحافظ ابن حجر العسقلاني- تحقيق مسعود عبد الحميد السَّعدي ومحمد فارس- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- بدون تاريخ الطبعة.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-: فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبع آلاف وثلاث مئة وسبع وتسعون حديثاً (٧٣٩٧) على أنني لا أدَّعي العصمة ولا السلامة من السهو، ولكن هذا جهد من لا جهد له، والله الموفق. (١)

قال المحدِّث الشيخ / علي حسن الحلبي-رحمه الله-: أقول: هذا ما حرره الحافظ ابن حجر، لكن هناك تعداد لناشر الكتابين، وهو محمد فؤاد عبد الباقي عالم من علماء مصر، لا نقول من علماء السُّنة، ولكن نقول هو ممن خدموا السُّنة خدموها بالترتيب، والتبويب، فالآن أفضل كتب الحديث المطبوعة المحررة المنقحة التي تسُرُّ الناظر هي الكتب التي نشرها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي-رحمه الله-. (٢)

---

(١) (هدي الساري مقدمة فتح الباري) الفصل العاشر- (ص٤٦٨). دار المعرفة – بيروت- بدون تاريخ. طبعة بولاق.

(٢) الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي (ت- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م): عالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها والآيات القرآن الكريم. مصري الأبوين، ولد في قرية بالقليوبية، ونشأ في القاهرة، ودرّس في بعض مدارسها ثم عمل مترجماً عن الفرنسية في البنك الزراعي (١٩٠٥م- ١٩٣٣م) وانقطع إلى التأليف. وضعف بصره إلى أن كف، قبيل وفاته. توفي بالقاهرة. كان صائم الدهر، قوي العزيمة، ترجم (مفتاح كنوز السنة- ط) عن الإنكليزية في خلال درسه لها، و(تفصيل آيات القرآن الحكيم- ط) عن الفرنسية. وصنف (تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة- ط) و (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان- ط) (البخاري ومسلم، ثلاثة أجزاء. ط)، و(معجم غريب القرآن-ط) وفهرس (موطأ الإمام مالك- ط) و(سنن ابن ماجه –ط) و(صحيح مسلم-ط) وأضاف إليها شروحاً، وخرَّج الأحاديث والشواهد الشعرية في كتاب (شواهد التوضيح والتصريح لابن مالك-ط) وخرَّج أحاديث (الأدب المفرد-ط) للبخاري. وله (جامع الصحيحين- خ) و (أطراف الصحيحين-ط) و(جامع المسانيد-خ) و(المسلمات المؤمنات: ما لهن وما عليهن، من كتاب الله والحكمة- خ) وأشرف على تصحيح (محاسن التأويل – ط) سبعة عشر جزءاً للسيد جمال الدين القاسمي. وكان يقول شعر في صباه.
[الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، في (مجلة العربي) عدد الثانية ١٣٨٨هـ والدكتور أحمد الشرباصي، في مجلة الأدب: عدد سبتمبر ١٩٦٨م و(الأزهرية) (١٩٢/١). وانظر (الأعلام) (٣٣٣/٦) خير الدِّين الزِرِكْلي. دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.]

فعدد عبد الباقي بالنسبة لما في البخاري (٧٥٦٣) مع المكرَّر، ... ثم قال الشيخ علي- رحمه الله-: قال شيخنا [١] (يعني: بالمكرر، وقد وقف على نسخة مخطوطة من (الصحيح) في آخرها من الحَمُوييّ بيان عدد أحاديث كل كتاب من كتب (الصحيح)، وأن المجموع كما ذكره ابن الصلاح. وفي رسالة (ما لا يسع المحدث جهله) (ص٢٧) أن العدد سبعة آلاف وست مئة حديث ونيف). انتهى. [٢] ولّما كان ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي هو الذي اشتهر وكثُرت الإحالات عليه في كتب أهل العلم في المدة الأخيرة، فإني جعلت ترقيمه هو المعتمد، كما هو معتمد في الأبواب وعدد الكتب.

هذا وبعد: فما وضعت في هذه المقدمة المختصرة، لشرحي لصحيح البخاري؛ والذي سميته (هديُ الباريُّ شرح الصحيح البخاري) وهو عمل قليل، لا يستغنى عن المراجع التي عزوت إليها، وما نقلت منها، وأدعو الله تعالى أن يوفقني للعمل الصالح الخالص له ﷻ، وأن يهدينا إلى طريق الحق طريق الكتاب والسنة، وعلى فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأن يغفر لي على ما بدر مني من سهوٍ أو خطاءٍ أو زلات، فهو الغفور الرحيم. وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الإمام المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله-.

(٢) (مكتبة الشيخ العلَّامة علي الحلبي- رحمه الله – الأعمال العلمية لفضيلة الشيخ (١) (شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير-رحمه الله- وشرح الباعث الحثيث- للعلَّامة أحمد شاكر –رحمه الله- شرح فضيلة الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري الحلبي-رحمه الله -) (١/١٤٣- ١٤٤) قدَّم له فضيلة الشيخ الدكتور/ مشهور بن حسن آل سلمان- حفظه الله- اعتنى به –محمد بن كمال الرّمحي- عفا الله عنه-. الدار الأثرية –-الطبعة الأولى (١٤٤٣هـ -٢٠٢١م).

[٢٦/٢٥م]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) كتَاب بَدء الوحي

قَالَ الشَّيخُ الإمامُ الحافِظُ أَبو عَبدِ اللهِ محمدُ بنُ إسْمعيلَ بنِ إبْراهيمَ بنِ الـمُغِيرةِ الْبُخارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى آمِين.

[باب: ١]

كيف كانَ بدءُ الْوَحْيِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وقَوْلِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُه ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ١٦٣﴾

كتاب بدْءِ الوَحْي

كتاب: فِعال بمعنى مفعول: أي مكتوب. يعني هكذا مكتوب في بدء الوحي.

بدء: أي من الابتداء.

قال الحافظ: قوله: (بدء الوحي) قال عياض: روي بالهمز مع سكون الدال من الابتداء، وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور. قلت: ولم أره مضبوطاً في شيء من الروايات التي اتصلت لنا، إلا أنه وقع في بعضها العبارة كثيراً، كبدء الحيض وبدء الأذان، وبدأ الخلق. انتهى. (١)

الوحي: الكتاب وجمعه وُحيٌ مثل حَلْي وحُليٌ وَهُوَ أيْضاً الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك.. (٢)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٩).

(٢) (مختار الصحاح) (ص٤٠٥) مادة: وحي.

والوحي بمعناه اللغوي يتناول خمسة أنواع منه:

الأول: الإلهام للإنسان، كالوحي إلى أم موسى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ...﴿٧﴾﴾ [القصص:٧]

الثاني: الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴿٦٨﴾﴾ [النحل:٦٨]

الثالث: الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا عليهما الصلاة والسلام فيما حكاه القرآن عنه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم:١١]

الرابع: وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام:١١٢]

الخامس: ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢]

وتعريفه شرعاً: كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى. (١)

---

(١) (مباحث في علوم القرآن) (ص٣٢- ٣٣) – لمناع القطان (ت- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

لم يفتتح الإمام البخاري-رحمه الله- كتابه (الجامع الصحيح المُسْند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) بخطبة كما هو متعارف عند العلماء، بدأ كتابه ببسم الله الرحمن، عملاً بكتاب الله تعالى؛ حيث عند بداية كل السورة يتقدمها بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك مراسلاته ﷺ إلى الملوك والرؤساء، يبدأ كتابه ﷺ ببسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين.

وقِيل: أنه لم يقدم لكتابه خطبة، وذلك لا يريد أن يتقدم بين كلام الله وكلام رسوله ﷺ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات:١] وذكر الحافظ ابن حجر؛ أقوال عِدة، ولم يترجح عنده منها شيء.. ثم قال: وقد استقر على الأئمة المصنفين على افتتاح كتاب العلم بالبسملة وكذا معظم كتب الرسائل، ... ثم قال: أن الخطبة لا يتحتم فيها سياق واحد يمتنع العدول عنه، بل الغرض منها الافتتاح بما يدل على المقصود، وقد صدر الكتاب بترجمة بدء الوحي وبالحديث الدال على مقصوده المشتمل على أن العمل دائر مع النية، فكأن يقول: قصدت جمع وحي السنة المتلقى عن خير البرية على وجه سيظهر حسن عملي فيه من قصدي، وإنما لكل امرىء ما نوى، فاكتفى بالتلويح عن التصريح. وقد سلك هذه الطريقة في معظم تراجم هذا الكتاب على ما سيظهر بالاستقراء.

والجواب عن الثاني: أن الحديثين ليسا على شرطه بل في كل منها مقال... انتهى. (١)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٨/١) مختصراً. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

[٢٨/٢٧م]

قلت: – عفا الله عني– القول الأول: أرجح، أما الأحاديث التي أوردها بعض الشُّرَّاح في شرحهم للصحيح، وعللوا ذلك بقولهم: أما البسملة والحمدلة؛ فلأن كتاب الله تعالى مفتوح بهما ولقوله ﷺ : (كل ذي أمر ذي بال لا يبدأ بذكر الله وبسم الله الرحمن الرحيم، فهو أقطع)، والحديث الآخر: (كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم)، (كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد أقطع).

قال الإمام الألباني–رحمه الله–: ضعيف، والحديث الآخر: ضعيف جداً. (١)

قلت: عفا الله عني: وهذه الأحاديث استدل بها الحافظ: بدر الدين العيني–رحمه الله– في (عمدة القاري). وهذا عجيب، كيف استدل بهذه الأحاديث، وهي ضعيفة– والمقام– علم الحديث– شرح أصح الكتب الذي يجمع كلام رسول الله ﷺ. (الجامع الصحيح المُسْند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه). وهذا الحافظ ابن حجر–رحمه الله– عندما ذكرها: أن الحديثين ليسا على شرطه بل في كل منها مقال... انتهى.

حيث تنبه –رحمه الله– أن هذا ليس مكانه وهو يشرح أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

وقَوْلِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُه ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣] المعنى: أن أمرْ محمد ﷺ كأمر من تقدمه من الأنبياء، وخص نوحاً لكونه أول نبي شرعت على لسانه الشرائع.. (٢)

---

(١) في (الإرواء): رقم (١)، (٢).

(٢) (زبدة التفسير وبهامشه مصحف المدينة المنورة) (ص١٠٤) الشيخ. د/ محمد سليمان عبد الله الأشقر. (ت–١٤٣٠هـ) الطبعة الشرعية الوحيدة– دار النفائس للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م).

[م٢٨]

قال المحدِّث الشيخ / محمد أنور الكشميري ﴿كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ﴾ بيان سنة، أي إيحائنا سنة قديمة من لَدن نوح إلى يومنا هذا وليس بأمر جديد ليتوحش منه متوحش، ويتأخر منه متأخر. وإنما خص نوحاً بالذكر، ولم يذكر آدم عليه السلام، لأن الوحي قبله كان في الأمور التكوينية، ولم يكن فيه كثر من أحكام الحلال والحرام.. ثم قال: ولعمري أن المصنف رحمه الله تعالى أبدع في بدء كتابه، فصدَّره بالوحي على خلاف دأب المصنفين، ثم بالعلم، ثم بسائر الأعمال، كما قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ...﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢] الآية. ثم علَّمَه بالوحي، فهو مقدمة للإيمان والأعمال، فهو مقدمٌ طبعاً، فلا بد أن يكون مقدَّما وضعاً. (١)

مناسبة الآية للترجمة:

لما كان كتابه مقصوراً على أخبار النبي ﷺ صدر بباب بدأ الوحي؛ ولأنه يذكر فيه أول شأن الرسالة والوحي، وذكر الآية تبركاً ولمناسبتها لما ترجم له، لأن الآية في أن الوحي سنة الله تعالى في أنبيائه عليهم السلام..(٢) وقال الحافظ: ومناسبة الآية للترجمة واضح من جهة أن صفة الوحي إلى نبيّنا ﷺ توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين..(٣)

---

(١) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (٧٩/١) من أمالي الفقيه المحدّث الأستاذ الكبير / محمد أنور الكشميري (ت- ١٣٥٢هـ). دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٨١/١) للشيخ الإمام العلَّامة/ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت-٨٥٥هـ).

(٣) (فتح الباري) (٩/١).

(١)-**حدثنا** الْحُمَيْدِيُّ عبدُ الله بنُ الزُّبَيرِ[١]، قال حدَّثَنَا سُفْيانُ[٢]، قَالَ حدَّثَنا يحيى بنُ سَعِيدٍ الأنْصاريُّ[٣]، قال أخْبَرَني مُحَمَّدُ بنُ إبْراهيمَ التَّيْميُّ [٤]أنَّه سَمِعَ عَلْقَمَةَ بنَ وقاصٍ اللَّيثيَّ[٥] يقولُ: سمعتُ عمرَ بن الْخَطَّابِ ﷺ [٦]على الْمِنْبَرِ قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقولُ: ((**إنَّمَا الْأَعْمالُ بالنِّياتِ، وإنَّمَا لِكُلِّ امْرِىء مَا نَوى: فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يصِيبُها، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْه**)).

[الحديث أطرافه في: (٤٥)، (٢٥٢٩)، (٣٨٩٨)، (٥٠٧٠)، (٦٦٨٩)، (٦٩٥٣).]

هذا الحديث أخرجه أصحاب الكُتب المعتمدة إلا مالكاً، لذلك وهِمَ من عزاه لـ (الموطأ) مطلقاً، وكذلك من نفاه مطلقاً.

---

(١) **الحميدي عبد الله بن الزبير**: بن عيسى بن عُبيد الله، منسوب إلى حميد بن أسامة بطن من بني أسد ابن عبد العزى بن قصي رهط خديجة زوج النبي ﷺ ، يجتمع معها في أسد، ويجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهو إمام كبير مصنف، رافق الشافعي في الطلب. (ت-٢١٩هـ) (خ، د، ت، س). قاله الحافظ في (الفتح) (١٠/١): انظر مظان مصادر ترجمته في (الإكليل- المرقاة) (ص٨٧- ٨٨) (الطبعة الأولى) (٢٠١٩م).

(٢) **سفيان ابن عيينة ابي عمران الهلالي** مولى محمد بن مُزاحم، أخو الضحاك بن مزاحم، أبو محمد الأعور. (ت-١٨٧هـ) (ع). انظر مظان مصادر ترجمته في (الإكليل- المرقاة) (ص٥٣).

(٣) **يحيى بنُ سَعِيدٍ الأنْصاريُّ** (ت- ١٤٣هـ) (ع)، اسم جده قيس بن عمرو وهو صحابي، ويحيى من صغار التابعين، وشيخه إبراهيم بن محمد بن الحارث بن خالد التيمي من أوساط التابعين، وشيخ محمد بن علقمة بن وقاص الليثي من كبارهم. قال الحافظ: ففي الإسناد نَسَقٌ. وفي المعرفة لابن منده ما ظاهره أن علقمة صحابي، فلو ثبت لكان فيها تابعيان وصحابيان، وعلى رواية أبي ذر يكون قد اجتمع في هذا الإسناد أكثر الصيغ التي يستعملها المحدثون، وهي التحديث، والإخبار، والسماع، والعنعنة؛ والله أعلم. كذا في (الفتح) (١٠/١) قلت: علقمة بن وقاص لم يعده الحافظ من الصحابة، في (الإصابة). وانظر مظان مصادر ترجمته في (الإكليل- المرقاة) (ص١١١).

(٤) **مَحَمَّدُ بنُ إبْراهيمَ بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني**، ثقة، له أفراد، من الرابعة، (ت-٢٢٠هـ) (ع). قال الإمام أحمد: يرْوي أحاديث مُنْكرة، ووثقه ابن معين، وأبو حاتم والنسائي وابن خِراش. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٤٩/٢) (٥٧٠٩)، (تهذيب الكمال) (٣٠١/٢٤) (٥٠٢٣)، (الطبقات الكبرى) (١٥٠/٩) (التاريخ الكبير) (٢٣/١) (١٧)، (سير أعلام النبلاء) (٢٩٤/٥)، (رجال الصحيحين) (١٥٢) لابن منجويه. =

قال الحافظ ابن حجر: ووهم من زعم أنه في (الموطأ) بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك. (١)

وقال بدر الدين العيني: ولم يبق من أصحاب الكُتب المعتمد عليها من لم يخرجه سوى مالك؛ فإنه لم يخرجه في (موطئه)، ووهم ابن دحية الحافظ؛ في (إملائه) على هذا الحديث: أخرجه مالك في (الموطأ)، ورواه الشافعي عنه، وهذا عجيب منه). (٢)

قال الإمام ابن الملقن: هذا الحديث أحد أركان الإسلام وقواعد الإيمان، وهو صحيح جليل متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته وثبوته من حديث الإمام أبي سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري رواه عنه حفاظ الإسلام، وأعلام الأئمة:

إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، والحمادان:

حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، والسفيانان: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله بن المبارك، وخلائق لا يحصون كثرة، قال أبو سعيد محمد بن علي بن الخشاب الحافظ: روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد نحو مائتين

=(٥) **علقمة بن وقّاص بتشديد القاف، الليثي المدني (ع)**، قال الحافظ في (التقريب) (١/٦٨٧) (٤٧٠١): ثقة ثبت، من الثانية، أخطأ من زعم أن له صحبة، وقيل ولد في عهد النبي ﷺ ، مات في خلافة عبد الملك. انتهى.

قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٦/٣٤٩): سمع عمر، وعائشة. انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (٢٠/٣١٣) (٤٠٢١)، (الطبقات الكبرى) (٥/٦٠) لابن سعد، (الكامل في التاريخ) (٣/٢٢٠) لابن الأثير.

(٦) **عمر بن الخطاب** ﷺ : الصحابي الجليل أمير المؤمنين الخليفة الراشد. انظر مظان ترجمته في (الإكليل- المرقاة) (ص٣٠). وانظر (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) (١/١٤٠- ١٤٦) لابن الملقن.

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١١).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٩٩- ١٠٠).

وخمسين رجلاً، قلت: وبلغهم ابن منده في مستخرجه فوق الثلاثمائة، وقال الحافظ أبو موسى الأصبهاني: سمعت الحافظ أبا مسعود عبد الجليل بن أحمد يقول في المذاكرة: قال الإمام عبد الله الأنصاري: كتبت هذا الحديث عن سبعمائة نفر من أصحاب يحيى بن سعيد. أخرجه الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو عبد الله البخاري في سبعة مواضع من صحيحه كما أسلفتها، ورواه مسلم في الجهاد من طرق ثمانية، وأخرجه أيضاً أصحاب السنن الأربعة: أبو داود في الطلاق، والترمذي...)

ثم قال ابن الملقن-رحمه الله-: **وتنبَّه لقولتين ساقطتين:**

الأولى: ما رأيته في كتاب (تهذيب مستمر الأوهام) لابن ماكولا أنه يقال: إن يحيى بن سعيد لم يسمعه من التيمي.

الثانية: ما ذكرها هو في موضع آخر أنه قال: لم يسمعه محمد بن إبراهيم التيمي من علقمة وبينا وهن هاتين المقالتين أن في أول صحيح البخاري:

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص فذكره.

وفي كتاب النذور منه: **حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني محمد بن إبراهيم أنه سمع علقمة يقول: سمعت عمر فذكره.**

وإنما ذكرت هاتين المقالتين لأنبه على وهنهما وشذوذهما وأنهما لا يقدحان في الإجماع السالف على صحته، ومثلهما في الوهن قول ابن جرير الطبري في (تهذيب الآثار): إن هذا الحديث قد يكون عند بعضهم مردوداً؛ لأنه حديث فرد.. (١)

---

(١) انظر البقية في (الإعلام) (١/١٤٨- ١٥٠). فهو كلام نفيس، ولو إني أخشى من الإطالة لسقته بكامله.

منزلة الحديث:

قال الإمام ابن الملقن: هذا الحديث عظيم الموقع، كبير الفائدة، أصل من أصول الدين، وقد خطب النبي ﷺ فقال: ((**يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية**)) كما رواه الإمام البخاري في أحد المواضع السبعة السالفة [١] ، وخطب به عمر أيضاً على منبر رسول الله ﷺ كما أخرجه أيضاً وقد أسلفنا عن أبي داود أنه نصف الفقه.

وقال الشافعي فيما رواه البويطي عنه: يدخل في هذا الحديث ثلث العلم.

وقال في رواية الربيع: هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين باباً من الفقه. [٢]

وكذا قال الإمام أحمد وغيره: إنه ثلث العلم. [٣]

وسببه كما قال البيهقي وغيره: أن كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها والثلاثة وأرجحها؛ لأنه يكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين...

وقال عبد الرحمن بن مهدي: يدخل هذا الحديث في ثلاثين باباً من الإرادات والنيات.

وقال أبو عبيدة: ليس شيء من أخبار النبي ﷺ حديثاً أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ من هذا الحديث. [٤]

---

(١) قلت: أخرجه البخاري في ٩٠- كتاب الحيل ١- باب في تركِ الحِيل، وأنَّ لكلِّ امرئٍ ما نوى في الأيمان وغيرها حديث رقم (٦٩٥٣).

(٢) (معرفة السنن) (١/١٩١) للبيهقي.

(٣) (فتح الباري) (١/١١).

(٤) (فتح الباري) (١/١١).

وقال البخاري فيما نقله ابن دحية عنه: قوله عليه السلام: ((**وإنما لكل امرىء ما نوى**﴾ يدخل فيه الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والأحكام، وقال ابن دحية: لم أجد فيما أرويه من الدينيات أنفع من قوله ((**إنما الأعمال بالنيات**)) إذ مدار العلم عليه وهو نور يسعى بين يديه.

قلت: وهو قول ابن الملقن: وقول إمامنا الشافعي ﷺ السالف: إن هذا الحديث يدخل في سبعين باباً من الفقه، مراده الأبواب الكلية كالطهارة بأنواعها، والصلاة بأقسامها، والزكاة، والصيام، والاعتكاف، والحج والعمرة، والأيمان، والنذور، والأضحية، والهدي، والكفارة، والجهاد، والطلاق، والخلع، والظهار، والعتق، والكتابة، والتدبير، والإبراء ونحوها، والبيع، والإجارة، وسائر المعاملات، والرجعة والوقف، والهبة وكناية الطلاق وغيرها عند من يقول كنايتها مع النية كالصريح وهو الصحيح...

ثم قال –رحمه الله– والضابط لحصول النية: أنه متى قصد بالعمل امتثال أمر الشرع، وبتركه الانتهاء بنهي الشرع؛ كانت حاصلة مُثاباً عليها وإلَّا فلا، وإن لم يقصد ذلك عملاً بهيميّاً، ولهذا قال السلف:

الأعمال البهيمية ما عملت بغير نية. (١)

---

(١) (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) (١/١٥٨-١٦١).

توضيح الحديث:

قال الإمام البخاري- رحمه الله-: **حدثنا**.

قال ابن الأثير- رحمه الله-: رَاوي الحديث لا يَخْلَو في أخذِهِ الحديث من طُرقٍ ست:

الطريق الأولى

العليا: قراءة الشيخ في مَعْرَضِ الإخبارِ، ليُرْوَى عَنْهُ، وذلِكَ تَسليط منه للرَّاوي على أن يقول: حدَّثَنَا وأخْبرنا، وقال فلان، وسمعته يقولُ. ولائمَّة الحديث فرقٌ بين (حدثنا) و (أخبرنا) و (أنبأنا).

قال عبد الله بن وَهْب: ما قلتُ: (حدثنا) فهو ما سَمِعت معَ الناس، وما قلتُ: (حدثني) فهو ما سمعت وحدي، وما قلتُ: (أخْبَرنا) فهو ما قُرئ على العالم وأنا أشاهدُ، وما قلت:(أخبرني) فهو ما قرأتُ على العالم. وكذلك قال الحاكم أبو عبد الله النّيسابوري. (١)

وقال يحيى بنُ سعيد (أخْبَرنا، وحدثنا) واحد، وهو الصحيح من حيث اللغة.

وأما (أنبْأنَا) فإن أصحاب الحديث يطلقونها على الإجازة والمناولة، دون القراءة والسماع اصطلاحاً، وإلا فلا فرق بين الإنباء والإخبار، لأنهما بمعنى واحد.

وقال الحاكم: (أنبأنا) إنما يكون فيما يجيزه للراوي شفاهاً دون المكاتَبَة. (٢)

---

(١) (كتاب معرفة علوم الحديث) (ص٢٥٦) ذكر النوع الثاني والخمسين من معرفة علوم الحديث – هذا النوع من هذه العلوم من رخّص في العَرْض على العالم ورواه سماعاً ومن رأى الكتابة بالإجازة من بلد إلى بلد اخباراً ومن أنكر ذلك... للإمام احاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ (ت- ٤٠٥هـ) دار احياء العلوم- بيروت. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٦م).

(٢) المصدر السابق.

الطريق الثانية

أن يقرأ على الشيخ وهو ساكتٌ، فهو كقوله: هذا صحيح، فتجوز الرواية خلافاً لبعض الظاهرية، لأنه لو لم يكن صحيحاً، لكان سكوته عليه، وهو يقرأ، وتقْريرُهُ له فسقاً قادِحاً في عدالتِهِ.

وإن كان ثَمَّ مخيلة إكراهٍ أو غفْلةٍ، فلا يكفي السكوت.

وهذا تسليط من الشيخ للراوي على أن يقول: حدثنا، وأخبرنا قراءةً عليه، وقال قوم:

لا يجوز أن يقولَ فيه: حدثنا، ويقول فيه: أخبرنا.

ولا فرق إذا قيده بقوله: (قراءةً عليه).

أما قوله: (حَدّثنا، وأخبرنا) مطلقاً، أو (سمعت فلاناً) ففيه خلافٌ.

والصحيح: أنه لا يجوز، لأنه يشعر بالنطق، وذلك منه كذبٌ، إلَّا إذا عُلِمَ بتصريح أو قرينة حال: أنه يريد القراءة على الشيخ إخبارٌ، وإليه ذهب الفقهاء والعلماء.

كأبي حنيفة ومالك والشافعي والثوري والأوزاعي وأحد وغيرهم.

قال: وعليه عَهِدْنا أئمتنا، وبه قالوا، وإليه ذهبوا، وبه نقول، وبه قال أئمة الحديث: إن القراءة على العالم إذا كان يحفظ ما يُقْرأُ عليه، أو يمسك أصله فيما يقرأ عليه: إذا لم يحفظ صحيحه: مثل السماع من لفظ الشيخ.

قال ابن جُرَيْج [١] قرأتُ على عطاء بن أبي رباح، فقلت له: كيف أقولُ؟

قال: قل: حَدْثَنا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما لقوم من الطائف (اقرَءوا عليَّ، فإن إقراري به كقراءتي عليكم).

وقد ذهب قوم إلى أن القراءة على الشيخ أعلى من قراءة الشيخ وأحوط في الرواية. قالوا: لأن قراءة الشيخ يتطرق إليها أمْرَان.

أحدهما: جواز تغيير الشيخ في القراءة بعض ما في كتابهِ سهواً، أو يسبق على لسانه غلطٌ، أو تصحيفٌ، وهو غافل عنه، والراوي لا علم له به، ليرد عليه، بخلاف ما إذا قرأ الراوي وغيّرَ، أو غلط أو صحف، فإن الشيخ يرد عليه سهوه وغلطه.

الأمر الثاني: جواز غفول السامع عن سماع بعض ما يقرؤه الشيخ لعارض يطرأ على قلبهِ، وهذا كثيراً جداً، بخلاف ما إذا قرأ على الشيخ، فإنه يَتَيقَّنُ أو يغلبُ على ظنه: أنه قرأ جميع الكتاب، وأن الشيخ سمع ما قرأهُ...

ثم رجّح ابن الأثير —رحمه الله– الأول.

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت-١٥٠هـ) (ع)، انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص١٠٤). تكرر ترجمته في صف الكتاب مرتين هناك وهو خطأ في صف الكتاب أثناء الطباعة.

الطريق الثالثة

سماع ما يقرأ على الشيخ، ويتنزل منزلة القراءة عليه، لكنَّه ينقص عنها بأن السامع رُبَّما غَفَل عن سماع القراءة كما سبق، فأما القارىء: فلا يجرى هذا في حقِّه، ويجوز له أن يقول: حدثنا، وأخبرنا سماعاً، يُقْرأُ عليه.

الطريق الرابعة

الإجازة: وهو أن يقول الشيخ للراوي شفاهاً، أو كتابة، أو رسالةً:

أجَزْتُ لك أن تروي عني الكتاب الفلاني، أو ما صح عندك من مسموعاتي.

وعند ذلك يجب الاحتياط في معرفة المسموع.

أما إذا اقتصر على قوله: هذا مسموعي من فلان، فلا يجوز له الرواية عنه، لأنه لم يأذن له في الرواية.

وهذا تسليط من الشيخ للراوي على أن يقول: حدَّثَنا، وأخبرنا إجازةً أو أنبأنا، على اصطلاح المحدثين. كما سبق، ويقيدها بالمشافهة، أو بالكتابة، أو بالرسالة.

وقال قوم: لا يجوز فيما كان بالكتابة والرسالة أن يقول فيه: حدثنا، وإنما يقول: أخبرنا، كما يقول: أخبرنا الله في كتابه، وعلى لسان رسوله، ولا يقول فيه: حدَّثنا.

أما قوله في الإجازة (حدَّثنا) و(أخبرنا) مطلقاً، فجوزه قوم، وهو فاسد، كما ذكرنا في القراءة على الشيخ.

وقال قوم: لا تحل الرواية بالإجازة، حتى يعلم المجاز له ما في الكتاب، ثم يقول المجيز للراوي: أتعلم ما فيه؟ فيقول: نعم. ثم يجيزُ له بالرواية عنه به.

فأما إذا قال له المجيزُ: أجزتُ لك الحديث بما فيه، والسامعُ غير عالم به، فلا يحلُّ له.

كما أنه لو سَمِع ولم يعلم فلا يجوز له، وكما قالوا في القاضي: يشهد الشاهد على كتابه والشاهد لا علم له بما فيه...

وهذا القول: راجع إلى من جَعَلَ العلم والفِقْه، ومعرفة حكم الحديث ومعناه شرطاً في الرواية، وقد سبق ذكره في الفرع الأول. (١)

وأعلى درجات الإجازة: المشافهة بها، لانتفاء الاحتمال فيها.

تتلوها: الرسالة، لأن الرسولَ يضبط وَيْنطق.

وبعدهما: الكتابة، لأن الكتابة لا تنطق، وإن كانت تضْبِطُ...

---

(١) قال ابن الأثير-رحمه الله- في (الفرع الأول): في صفة الراوي وشرائطِهِ، راوي الحديث له أوصاف وشرائط، لا يجوز قبولُ روايته دون استكمالها، وهي أربعة: الإسلام، والتكليف، والضبط، والعدالة. وهذه الأوصاف بعينها: شرط في الشهادة، كاشتراطها في الرواية. وتنفرد الشهادة بأوصاف أُخر، تؤثر فيها كالحريَّة؛ فإنها شرط في الشهادة وليست شرطاً في الرواية، وكالعدَد، فإنّ رواية الواحد تُقبلُ، وإن لم تقبل شهادتُهُ إلا نادراً...) انتهى.

قلت- عفا الله عني-: ذكر هذا حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت- ٥٠٥هـ) في كتابه (المستصفى من علم الأصول) (خاتمةٌ جامعة للرواية والشهادة) (ص٢٣٥) المكتبة التوفيقية (٢٠١٠م) - كما في (كشف الظنون) (٣١٩/٤) دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

الطريق الخامسة: المناولة

وتُسَمى العَرْضَ، وصورتُهُ: أن يكون الرَّاوي مُتْقِناً حافظاً، فيقدمُ المستَفِيدُ إليه جزءاً من حديثه، أو أكثر من ذلك، فيناوله إيَّاهن فيتأمَّلُ الراوي حديثهُ، فإذا خَبرهُ وعرفَ أنَّهُ من حديثه، قال للمستفيد: قد وقفتُ على ما ناولْتَنِيه، وعرفتُ ما فيه، وأنه روايتي عن شُيوخي. فحدِّث بها عني.

قال الحاكم: أجاز ذلك خلق كثير من أئمة الحديث من أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ومصر وخرسان، رأوْا العرْضَ سماعاَ. (١)

قال: وقد قال مُطرِّف بن عبد الله: (صحبتُ مالكاً سبعَ عشْرةَ سنة فما رأيتُه قرأ الموطأ على أحدٍ. وسمعته يأبى أشد الإباءِ على من يقول: لا يجزيه إلا السَّماع) ويقول: كيف لا يُجِز بك هذا في الحديث، ويجز بك في القرآن العظيم.

وقال غيرُ مَطَرِّف، سُئِلَ مالك عن حديثه: أسماعٌ هو؟ قال: منه سماع ومنه عَرْضٌ، وليس العرض عندنا بأدنى من السماع.

---

(١) (كتاب معرفة علوم الحديث) (ص٢٥٦- ٢٥٧).

وقال الغزالي-رحمة الله عليه-: صُورة المناولة: أن يقول: خذ هذا الكتاب وحدِّث به عني، ومجردُ المناولة دونَ هذا اللفظ لا معنى لها، وإذا وجد هذا اللفظ فلا معنى للمناولة. (١)

وأصحاب الحديث يُرَتِّبون المناولة قبل الإجازة، وهي عندهم أعْلَى دَرَجَةً منها.

ومنهم من ذهب إلى أنها أوْفَى من السماع، والظاهر أن المناولة: أحوط من الإجازة، لأنَّ أقَل درجاتها: أنَّها إجازة مخصوصة محصورة في كتاب بعينه، يَعلم الشيخ ما فيه يقيناً، أو قريباً من اليقين، بخلاف الإجازة، على أن الشيخ يَشترط في المناولة والإجازة: البَراءةَ من الغلط والتصحيف، والتزام شروط روايةِ الحديث. فبهذه الشروط يخرج من العهدة، وحينئذ يجوز للرَّاوي أن يقول: حدثنا، وأخبرنا مناولةً وعَرْضاً، وأنبأنا مطلقاً: باصطلاح المحدثين.

الطريق السادسة: الكتابة

لا يخلو أن يكون الكتاب تذكرةً، والرواية عن علم ويقين، بعد ما يتذكر بالنظر فيه، أو يكون الكتاب إماماً لا يتذكر ما فيه، فإن كان تذكرةً قُبلتْ روايته، لأنه لا فرق بين التذكرة بالفكر، أو بمذكر آخَرَ، إذ في الحالتين روى عن مذكّرٍ، ولا يمكن اشتراط أن لا يَنْسى، لأن الإنسان لا يمكنه الاحتراز عنه، وإن كان إماماً، فلا يخْلو أن يكون كتابه بسماعه وخطِّه، أوْ سَماعه بخطِّ غيره، والخط معروف، والكتاب ثقة، أو سماع ابنه بخطِّ أبيه، أو راوٍ معروف بالرواية، معروفِ الخط. وعلى ذلك ففيه خلاف.

---

(١) اللفظ الذي في المصادر التي بين يدي: فلا معنى. فقط دون لفظة في المناولة. وهي الصورة الرابعة؛ كما في (المستصفى) (ص٢٤٣).

فمن أهل الحديث: من جعل الكتاب كالسماع، وقالوا: إذا وقع في علم الراوي أنه كتابه بسماعه، وخطهِ، أو كتاب أبيه بخطه، وله ثقة بعلمه بخطِّ أبيه: حلَّت له الرواية، كما لو سمعه ما فيه... [١]

غريب الحديث:

(**إنما**): تُفيد الحصر- على الصحيح- عند جماهير المحققين من أهل اللغة والأصول.

ومعناه: قصر موصوف على صفة، وإثبات الحكم في المحصور، ونفيه عما سواه. [٢]

وأغلب الروايات الحديث على ثبات (إنما) في لفظ الحديث؛ إلا ما وقع في (صحيح ابن حبان)، و(مسند الشهاب: (الأعمال بالنيات) بحذف (إنما) وجمع (الأعمال) و(النيات). وأنكره أبو موسى المديني؛ كما نقله النووي وأقره [٣]

(**الأعمال**): أعمال الجوارح كلها؛ فيدخل في ذلك الأقوال؛ فإنها عمل اللسان، وهو من الجوارح، ولم تدخل أعمال القلوب؛ لأنها النية. إلا الشهادتين؛ فهي عمل اللسان، واعتقاد بالقلب، والعلم بمعناها، والعمل بمقتضاها. فمن عدّها قول باللسان فقط، واقتصر عليها، فقد وقع في نوع من الإرجاء، والعياذ بالله. [٤]

---

(١) وللمسألة بقية: انظر (جامع الأصول من أحاديث الرّسُول) لابن الأثير (١/٣٨- ٤٧).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/١٠٨) للشيخ الإمام المحدث/ بدر الدين العيني – السَّجّار للطباعة والنشر - الطبعة الأولى – (٢٠١٢م)

(٣) (بستان العارفين) (ص٢٥)، وانظر (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) (١/١٧٣) لأبي حفص عُمر بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (ت- ٨٠٤هـ). دار العاصمة للنشر والتوزيع –الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

(٤) (زبدة الإفهام بفوائد عمدة الأحكام) للشيخ الدكتور/ سليم بن عيد الهلالي- دار ابن حزم- الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)

وسيأتي التفصيل في الشهادتين في حديث (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)

قال شيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-:

(**الأعمال**): جمع عمل، ويشمل أعمال القلوب وأعمال النطق، وأعمال الجوارح، فتشمل هذه الجملة الأعمال بأنواعها. **فالأعمال القلبية**: ما في القلب من الأعمال: كالتوكل على الله، ولإنابة إليه، والخشية منه وما أشبه ذلك.

والأعمال النطقية: ما ينطق به اللسان، ومما أكثر أقوال اللسان، ولا أعلم شيئاً من الجوارح أكثر عملاً من اللسان، اللهم إلا أن تكون العين أو الأذن.

والأعمال الجوارحية: عمال اليدين والرجلين وما أشبه ذلك.

(**الأعمالُ بالنِّيَّات**) النيات: جمع نية وهي: القصد.

وشرعاً: العزم على فعل العبادة تقرّباً إلى الله تعالى، ومحلها القلب، فهي عمل قلبي ولا تعلق للجوارح بها. (١)

قال ابن الملقن- رحمه الله-: السابع عشر: الأعمال: حركات البدن، ويتجوز بها عن حركات النفس وإنما عبَّر بالأعمال دون الأفعال؛ لئلا يتناول أفعال القلوب، ومنها النية ومعرفة الله تعالى، فكان يلزم أن لا يصحان إلَّا بنية لكن النية فيهما محال، أما النية فلأنها

---

(١) (شرح الأربعين النووية) (ص١٢) لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-. دار الثريا –الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م). طبع تحت إشراف مؤسسة بن عثيمين الخيرية.

لو توقفت على نية أخرى لتوقفت الأخرى على الأخرى ولزم التسلسل أو الدور وهما محالان، وأما معرفة الله تعالى فإنها لو توقفت على النية مع أن النية قصد المنوي بالقلب لزم الإنسان عارفاً بالله قبل معرفته وهو محال...[١]

وللنيةِ في الشرع بحثان:

أحدُهُما: الإخلاصُ في العمل للهِ وحدَه، وهو المعنى الأسمى، وهذا يتحدَّثُ عنه علماءُ التوحيدِ، والسيرِ، والسلوكِ

الثاني: تمييزُ العبادات عن بعضٍ، وهذا يتحدَّث عنه الفقهاءُ. [٢]

أي الأولى: المعمول له. **والثانية:** نية العمل.

(**الهجرة**): هي الترك لغة، وأصل الهجرة: هجران بلد الشرك والانتقال منه إلى دار الإسلام.

وقيل: هي هجرة ما نهى الله عنه ورسوله.

(**إلى الله**) إلى دينه اتباعاً ونصرة وعملاً ودعوة والوصول إلى رضوانه.

(**ورسوله**) أي: محمد ﷺ وتكون الهجرة له على نوعين في حياته وبعد موته.

---

(١) (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) (١/١٧٣) لأبي حفص عُمر بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (ت- ٨٠٤هـ).

(٢) (تيسير العلَّام شرح عمدة الأحكام) (١/١٣) الحديث الأول. لفضيلة الشيخ العلَّامة/ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسّام-رحمه الله- دار العاصمة للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

أما في حياته أن يهاجر إليه في حياته ليكون في معيته لنصره وتوقيره، والتعلم منه والتأسي بسنته.

وبعد موته: اتباع الحديث والأثر، ومكان إقامة شريعته وتحكيم دينه وتطبيق سنته.

فالهجرة إلى الله ورسوله، هي الغاية الأسمى والمكان الأعلى، ووقع أجره على الله ﷻ.

(**إلى دُنيا**) بضم الدال، وقيل بكسرها، وهي فعلى من الدنو؛ أي القرب، سميت بذلك؛ لسبقها للأخرى. وقيل: سميت دنيا؛ لدنوها، من النزول والهبوط والسفل.

واختلف في حقيقتها: فقيل: ما على الأرض من الهواء والجو.

وقيل: كل المخلوقات من الجواهر والأعراض.

ورجَّح الحافظ ابن حجر: الأولى. وقال: (والأولى أولى؛ ولكن يزاد فيه مما قيام الساعة). [١]

(**يصيبها**): يحصلها.

(**امرأة**): أنثى، وقيل: التنصيص عليها من باب الخاص بعد العام؛ المرأة فيها.

وتُعِقب بأنها في السياق الشرط تعم. [٢]

قال الحافظ: (ونكتة الاهتمام: الزيادة في التحذير؛ لأن الافتتان بها أشد.) [٣]

---

(١) (فتح الباري) (١/١٧).

(٢) (زبدة الإفهام بفوائد عمدة الأحكام) (١/٢١).

(٣) (فتح الباري) (١/١٧).

والمرأة من متاع الدنيا بل خير متاعها امرأة صالحة، وخصت المرأة؛ لكثرة تعلق الرغبات فيها، فكأنها في كفة وسائر متاع الدنيا وشهواتها في كفة.

(**يتزوجها**): ينكحها.

(**فهجرته إلى ما هاجر إليه**): أي من دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، ولم يذكرهما كما أن تكون هجرته إلا إلى الله ورسوله؛ وبياناً لانحطاط رتبة مريدهما بالهجرة. (١)

مناسبة الحديث:

قال الحافظ بدر الدين العيني: اشتهر بينهم أن سبب هذا الحديث قصة مهاجر أم قيس، رواه الطبراني. في (المعجم الكبير) بإسناد رجاله ثقات عن أبي وائل عن ابن مسعود ﷺ قال: (كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها: أم قيسن فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه: مهاجر أم قيس). (٢)

فإن قيل: ذكر أبو عمر في (الاستيعاب) (٣)، في ترجمة أم سليم: أن أبا طلحة الأنصاري خطبها مشركاً، فلما علم أنه لا سبيل له إليها إلا بالإسلام، أسلم وتزوجها وحسن إسلامه،

---

(١) (الإفهام شرح عمدة الأحكام) (ص١٠) للعلَّامة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-. مكتبة الصحابة- مكتبة التابعين- الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٠٣/٩) (٨٥٤٠) وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٠١/٢) وقال: (ورجاله رجال الصحيح).

(٣) (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت- ٤٦٣هـ).

هكذا رواه النسائي من حديث أنس ﷺ قال: (تزوج أبو طلحة أم سليم، فكان صداق ما بينهما الإسلام؛ إذ أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها، فقالت: إني قد أسلمت، فإن أسلمْتَ نَكَحْتُكَ، فأسلم فكان الإسلام صداق ما بينهما) [١]

إذ بوّبَ عليه النسائي: التزويج على الإسلام.

وروى النسائي أيضاً من حديثه قال: (خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولا أسألك غيره، فأسلم، فكان مهرها. قال ثابت. فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم الإسلام، فدخل بها) الحديث. [٢] وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) من هذا الوجه [٣]، فظاهر هذا أن إسلامه كان ليتزوج بها، فكيف الجمع بينه وبين حديث الهجرة المذكورة مع كون الإسلام أشرف الأعمال. ؟...

وأجاب الإمام العيني بأجوبة، هي في الأصل قريبة بعضها من بعض. فأنظرها. [٤]

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب النكاح، باب التزويج على الإسلام رقم (٣٣٤٠)، والطبراني في (المعجم الكبير) (١٠٥/٢٥) رقم (٢٧٤). وقال الإمام الألباني في (صحيح سنن النسائي): صحيح.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب النكاح، باب التزويج على الإسلام رقم (٣٣٤١). وصححه الإمام الألباني في (صحيح أبي داود) رقم (٣٣٤١) اعتنى به الشيخ مشهور حسن آل سلمان- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى.

(٣) أخرجه ابن حبان في (صحيحه)، في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب ذكر وصف تزويج أبي طلحة أم سليم (١٥٥/١٦) رقم (٧١٨٧)

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/١١٥- ١١٧).

قال الحافظ ابن حجر: ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك... ثم قال: وعن أبي عبد الملك البوني قال: مناسبة

الحديث للترجمة أن بدء الوحي كان بالنية، لأن الله تعالى فطر محمداً على التوحيد وبُغِضَ إليه الأوثان ووهب له أول أسباب النبوة وهي الرؤيا الصالحة، فلما رأى ذلك أخلص إلى الله في ذلك فكان يتعبد بغار حراء فقبل الله عمله وأتم له النعمة.

وقال الملهب ما يحصله: قصد البخاري الإخبار عن النبي ﷺ في حال منشئه وأن الله بغض إليه الأوثان وحبب إليه خلال الخير ولزوم الوحدة فراراً من قرناء السوء، فلما لزم ذلك أعطاه الله قدر نيته ووهب له النبوة كما يقال الفواتح عنوان الخواتم...

وقال ابن المنير في أول التراجم: كان مقدمة النبوة في حق النبي ﷺ الهجرة إلى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة.

ومن المناسبات البديعة الوجيزة ما تقدمت الإشارة إليه أن الكتاب لما كان موضوعاً لجمع وحي السنة صدَّرَهُ ببدء الوحي، ولما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدَّرَهُ بحديث الأعمال، ومع هذه المناسبات لا يليق الجزم بأنه لا تعلق له بالترجمة أصلاً، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. انتهى مختصراً. (١)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٠) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

الشرح الإجمالي:

هذا حديث جليل شامل، يُحْدِّث فيهِ أميرُ المؤمنينَ عُمَرَ بنُ الخطابِ ﷺ عَنْ النبيِّ ﷺ، أَنَّهُ بيَّنَ منزلة النية من الأعمال، وأنها شاملة لكل عمل فيما مِنْ عَملٍ إلا بنية، ومداره عليها صحة وفساداً وثواباً وعِقاباً، وأن لكل امرئ ما نوى بعمله من قصد سام جليل وضده.

بيَّن ذلِكَ ﷺ ترغيباً للعامل في السمو بنيته، بأن يقصد بكل عبادة قام بها وجه الله والدار الآخرة، ويبتعد بها عن القصد الدون والمراتب الحقيرة.

ثم ضرب النبيُّ ﷺ مثلاً بالهجرة؛ لتقاس عليها بقية الأعمال، فالمهاجرون يتركون بلادهم وينتقلون إلى البلاد الإسلامية، ولكنهم على نيات شتى يتفاوت بها ثواب هجرتهم تفاوتاً كبيراً مع أن العمل واحد، فمن هاجر إلى الله ورسوله طلباً لثواب الله ونصرة لدينه، فذلك المهاجر المخلص الذي بلغ بنيته أجلَّ الغايات، وأعلى الدرجات، ومن هاجر طلباً للدنيا ومتاعها فذلك الذي انحط بنيته إلى متاع الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب.

من فوائد الحديث:

-بيان أهمية النية في الأعمال وأن مدار صحة الأعمال والجزاء عليها بحسب النية؛ فمن قصد بعملِهِ الرياء أثِمَ، ومَنْ قَصَدَ بالجهاد مثلاً إعلاء كلمة الله فقط كَمُلَ ثوابُهُ، ومن قصد ذلك الغنيمة معه نقص ثوابه، ومن قصد الغنيمة وحدَها لم يأثْم ولكنه لا يُعطى أجرُ المجاهد.

-أن النيّة شرطٌ أساسيٌّ في العمل، ولكنْ بِلَا غُلُوٍّ في استحضارها يُفسدُ على المتعبد عبادَتهُ، فإنَّ مجرَّد قصدِ العملِ يكونُ نيّةً له بدون تكلُّفِ استحضارِها وتحقيقها.

-وجوب الاعتناء بأعمال القلوب ومراقبَتِها.

- أنَّ الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام من أفضل العبادات إذا قُصِدَ بها وجهُ الله تعالى.

-حسن تعليم النبي ﷺ وكمال بلاغته وبيانه، حيث يذكر الأصول والقواعد الكلية، ثم يوضحها.

-وجوبُ الحذر من الرياء والسمعةِ والعمل لأجلِ الدنيا، ما دامَ أنَّ شيئاً من ذلِكَ يُفسدُ العبادة.

فائدة: قال الإمام ابن رجب-رحمه الله-: وأعلم أن العمل لغير الله على أقسام:

فتارةً يكونُ رياءً محضاً بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي يُقصدُ بِهِ سِوى مراءاةِ المخلوقين لتحصيل غَرَضٍ دنيويّ، وهذا لا يكادُ يصدرُ عن مؤمنٍ، ولا شَكَّ فيه أنَّهُ يُحبطُ العملَ، وأنَّ صاحِبَهُ يستحقُّ المقتَ مِنَ الله والعقوبةَ.

وتارةً يكونُ العمل لله ويشاركهُ الرياءُ، فإنْ شاركَه من أصلِه فإنَّ النصوصَ الصحيحةَ تَدلُّ على بطلانِهِ، وإنْ كان أصلُ العملِ للهِ. ثمَّ طَرَأَ عليهِ نيّةُ الرياءِ، وَدَفَعَه صاحبُهُ، فإنَّ ذَلِكَ لا يَضرُّه بغير خلافٍ، وقد اختلفَ العلماءُ من السلفِ في الاسترسال في الرياء الطارئ هل يُحبطُ العملَ أو لا يَضرُّ فاعِلَه ويجازى على أصلِ نيتِهِ؟ اهـ مختصراً. (١)

---

(١) (جامع العلوم والحكم) (ص١٣) لابن رجب الحنبلي البغدادي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- بدون تاريخ.

باب: ٢

(٢) **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ [١]، قالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ [٢] عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ [٣] عَنْ أبيهِ [٤] عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ [٥] رَضِي اللهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بنَ هِشَام [٦] ﷺ سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ((**أَحْيَاناً يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَاناً يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فأَعِي مَا يَقُولُ**)). قَالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: وَلَقَد رأيتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحيُ فِي الْيَومِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِم عَنْهُ وإنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصّدُ عَرَقاً. [أطراف الحديث: (٢)، (٣٢١٥)].

---

(١) **عبد الله بن يوسف** الدِّمَشْقي التِّنِّسي الكلاعي أبو محمد (ت-٢٢٨هـ). (خ د ت س) قال ابن معين: أثبت الناس في (الموطأ) وثقه أبو حاتم. وقال ابن حجر في (التقريب) (١/٥٤٩) (٣٧٣٢): من أثبت الناس في الموطأ. انظر (الجرح والتعديل) (٥/٢٥٤) (٨٢٩٠/٩٥٦)، و(التاريخ الكبير) (٥/١٢٨) (٦٨٢٥/٧٥٥)، و(تهذيب الكمال) (٣٦٧٣)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (٢/٤٤) لابن عماد الحنبلي. (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص١٤٤) (١٢٠٨) إعداد/ صفوت عبد الفتّاح محمود.

(٢) **مالك بن أنس الأصبحي** (ت- ١٧٩) (ع) انظر ترجمته (تهذيب التهذيب) (١٠/٥)، (تقريب التهذيب) (٢/١٥١) (٦٤٤٤)، (سير أعلام النبلاء) (٨/٤٩) (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٠٦) (١٨٠٤).

(٣) **هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي** (ت-١٤٥هـ) (ع) ثقة ربما دلس. انظر ترجمته (تهذيب التهذيب) (١١/٤٨)، (سير أعلام النبلاء) (٦/٤٦)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٥٩) (٢٢٨٧). قلت: وقع خطأ سهواً في كتابي (الإكليل) هشام بن عروة بن عبد الله والصحيح ما تقدم.

(٤) **أبيه: عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي** (ت -٩٣هـ). (ع) مأمون، قال البخاري في (التاريخ) سمع من أباه وعائشة، وعبد الله بن عمر، روى عنه الزهري، وابنه هشام. انظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٦/٢٣٩)، (سير أعلام النبلاء) (٤/٤٢١) (١٦٨) (تقريب التهذيب) (١/٦٧١) (٤٥٧٧)، وانظر (الإكليل – المرقاة) (ص٣٨).

(٥) **عائشة بنت أبي بكر الصديق** رضي الله عنهما- أم المؤمنين زوج النبي ﷺ (ت- ٥٧هـ) (ع). انظر ترجمتها في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٩٢) لابن عبد البر. وانظر (الإكليل – المرقاة) (ص٣٧).

منزلة الحديث: هذا حديث عظيم الفائدة يبيّن فيه أنواع الوحي الذي ينزل على النبي ﷺ؛ قال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث نوعان أو ثلاثة صفة من صفة نزول الوحي عليه وكيفية ذلك، وقد ورد في غير ما أثر ضروب من صفة الوحي حتى الرؤيا؛ فرؤيا الأنبياء وحي أيضاً، ولكن المقصد بهذا الحديث إلى نزول القرآن – والله أعلم. (١)

توضيح الحديث:

قوله ﷺ : (أحياناً يأتيني) أي الملَك أحياناً (مثل صلصلة الجرس) ومعناه أن الضمير يرجع إلى الملك الذي يجيء بالوحي أو يرجع إلى الوحي، لأن إتيان حقيقة من وصفه (صلصلة الجرس) بصادين مهملتين مفتوحتين، بينهما لام ساكنة، وهي صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين.

وفي (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) في قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣** ﴾ [سبأ:٢٣] أي حتى زال الفزع عنها. قاله ابن عباس وابن عمر وأبو عبد الرحمن السلمي والشعبي والحسن وغيرهم...

وقال أبو حيان: تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أن قوله: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن**

---

(٦) **الحارث بن هشام المخزومي**، أخو أبي جهل شقيقه أسلم يوم الفتح، وكان من فضلاء الصحابة، واستشهد في فتوح الشام. في خلافة عمر ﷺ .كذا في (الفتح) (١/١٨-١٩). انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (١٠٥٠)، (البداية والنهاية) (٧/٩٣)، (الاستيعاب) (ص١٧٢) (٤٤٤)، (تقريب التهذيب) (١/١٧٩) (١٠٥٨).

عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبأ:٢٣] إنما هي الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمر الله به سمعت كجرِّ سلسلة الحديد على الصَّفوان، فتفزع عند ذلك تعظيماً وهيبةً. (١)

غريب الحديث:

يأتيني في مثل صلصلة الجرس: قال البغوي: **الصلصلة**: صوت الحديد إذا حرِّك.

قال أبو سليمان الخطابي: يريد- والله أعلم- أنه صوت متداركٌ يسمعه ويثبته عند أوَّل ما يقرع سمعه حتى يتفهَّم، ويستثبت، فيتلقفه حينئذٍ ويعيه؛ ولذلك قال: هو أشدُّ عليَّ.

وقوله: **فينفصم عَنِّي**، أي: ينقطع، ومنه قوله: **(لا انفصام لها)** [البقرة:٢٥٦]

ومن روى: **فيفصم عنِّي**- وهو الأصوب- معناه: يقلع عنِّي.

وقولها: **يَتفصَّدْ عَرَقاً**: أي، يسيل كما يُفصدُ العِرقُ. (٢)

مناسبة الحديث لكتاب الوحي.

سؤال الصحابي النبي ﷺ عن الوحي؛ فأجاب ﷺ بما جاء أغلب الوحي الذي يأتيه، وأنه ليس محصوراً في هذه الأوصاف الثلاثة. كما قال الحافظ ابن حجر في (الفتح). (٣)

---

(١) (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) (ص١٨٦- ١٨٧) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ-رحمه الله-، (منة المنعم في شرح صحيح مسلم) (٤٥/٤) ٤٥- كتاب فضائل النبي ﷺ وشمائله ٣٣- باب عرقه ﷺ في البرد وتغيره حينَ يأتيه الوَحْيُ - حديث رقم (٦٠٥٩) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. تأليف / صفي الرحمن المباركفوري.
و(فتح الباري) (٢٠/١) لابن حجر العسقلاني.

(٢) (شرح السنة) (٣٢٢/١٣) للإمام البغوي (ت-٥١٦هـ) تحقيق زهير الشاويش وشُعيب الأرناؤط- المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م) -بيروت-، (فتح الباري) (٢٠/١) لابن حجر العسقلاني.

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٩/١).

قال الإمام ابن عبد البر- رحمه الله-: في هذا الحديث دليل على أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسألونه ﷺ عن كثير من المعاني، وكان رسول الله ﷺ يجيبهم ويعلمهم، وكانت طائفة تسأل وطائفة تحفظ وتؤدي وتبلغ، حتى اكتمل الله دينه- والحمد لله. (١)

الشرح الإجمالي:

قال الإمام ابن القيم الجوزية- رحمه الله- في بداية نزول الوحي على النبيّ ﷺ :

ثم حَبَّبَ الله إليه الخلوة، والتعبدَ لربه، وكان يخلو بـ (غار حراء) يَتَعَبَّدَ فيه الليالي ذواتِ العدد (٢) وبُغِّضَتْ إليه الأوثان ودينُ قومه، فلم يكن شيء أبغضَ إليه من ذلك.

فلما كَمُلَ له أربعون، أشرق عليه نورُ النبوة، وأكرمه اللهُ تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه، واختصه بكرامته، وجعله مينَهُ بينه وبين عباده.

ولا خلاف أن مبعثه ﷺ كان يوم الأثنين، واخْتُلِفَ في شهر المبعث.

فقيل: لثمان مضين من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، هذا قول الأكثرين. وقيل: بل كان ذلك في رمضان، واحتج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ...**﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة:١٨٥] ... ثم قال ابن القيم-رحمه الله-:

---

(١) (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد) (١٠٣/٩) حديث ثالث لهشام بن عروة (٣/٦٣٩).

(٢) هو قطعة من حديث مطول أخرجه البخاري (٢١/١) في الإيمان: باب بدء الوحي ومسلم (١٦٠) في الإيمان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – وهو التعبد الليالي ذوات العدد...

وكمل الله له مراتب الوحي مراتبَ عديدة:

إحداها: الرُّؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

الثانية: ما كان يُلقيه المَلَكُ في رُوْعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي ﷺ: ((**نَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي أنَّه لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ الله، فَإِنَّ مَا عَنْدَ اللهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ**)) (١)

الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثَّلُ له المَلَك رجلاً، فيخاطبه حتى يَعَيَ عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً. (٢)

الرابعة: أنَّه ﷺ كان يأتيه في مثل صَلْصَلَةِ الجرس، وكان أَشدَّ عليه فَيَتَلَبَّسُ به الملكُ حتى إن جبينه ليتفصَّد عرقاً في اليوم الشديد البرد.(٣) وحتى إن راحلته لَتَبْرُكُ به إلى الأرض إذا كان راكبها. (٤) ولقد جاء الوحيُ مرةً كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت

---

(١) (صحيح ابن ماجه) (٢١٤٤)، (الصحيحة) (٢٦٠٧)، (المشكاة) (٥٣٠٠) للإمام الألباني-رحمه الله-، وحسَّنه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه على (زاد المعاد)، وقال: حديث صحيح بشواهده.

(٢) كما ثبت في (صحيح مسلم) (٨) في أول كتاب الإيمان، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ ، وفيه أن النبي ﷺ قال: (يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم). وروى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: (كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ﷺ).

(٣) تقدم في حديث الباب.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٨/١) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته، وضعت جرانها، فلم تستطيع أن تتحرك) وصححه الحاكم (٥٠٥/٢) ووافقه الذهبي. وقال شعيب وعبد القادر الأرناؤوط: وهو كما قالا، وله شاهد عند أحمد (٤٥٥/٦) من حديث أسماء بنت يزيد، وآخر عند أحمد أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو.

كادت ترضُّها. (١)

الخامسة: أنه يَرَى المَلَكَ في صورته التي خُلِقَ عليها، فيوحي إليه ما شاء أن يُوحِيَه، وهذا وقع له مرتين، كما ذكر الله ذلك في سورة [النَّجم:٧: ١٣] (٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ [النجم: ٧-١٤]

السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماواتِ ليلة المعراج مِن فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة مَلَكٍ، كما كلّم اللهُ موسى ابن عِمران، وهذه المرتبة ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء. (٣)

---

(١) أخرج البخاري (١٩٦/٨) من حديث زيد بن ثابت أن النبي ﷺ أملى عليه ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٩٥] فجاء ابن أم مكتوم وهو يملُها عليَّ، قال: يا رسول الله ولله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت، وكان أعمى، فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت حتى خِفْتُ أن ترض فخذي، ثم سري عنه، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾

(٢) أخرج مسلم في (صحيحه) (١٧٧) عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: ((لم أره -يعني جبريل- على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَم خلقه ما بين السماء إلى الأرض))، وبين الإمام أحمد من حديث ابن مسعود ﷺ أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه صورته التي خلق عليها، والثانية عند المعراج، وللترمذي (٣٢٧٤) من طريق مسروق عن عائشة: لم ير محمد جبريل في صورته إلَّا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، ومرة في أجياد.

(٣) سيأتي بيانه إن شاء الله مفصلاً في ٦٥-كتاب التفسير – ٥٣- سورة النجم باب (**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**).

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-:

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله كفاحاً من غير حجاب، وهذا مذهب من يقول: إنه ﷺ رأى ربَّه تبارك وتعالى، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كُلُّهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي. انتهى. (١)

قلت: الأقرب أن النبي ﷺ رأى بقلبه في الدنيا؛ لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (رآه بقلبه) (٢) وروي قال: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾ [النجم:١١-١٣]

قال: (رآه بفؤاده مرتين) وقد سبق المرئي أخرى هو جبريل عليه السلام، وروى أبو ذر ﷺ قال: (رآه بقلبه، ولم يره بعينه) (٣) وروى إبراهيم التيمي قال: (رآه بقلبه ولم يره ببصره) (٤)

ثم إن هذه الرؤية الثابتة لرسول الله ﷺ بقلبه رؤية صحيحة حيث رفعت جميع الحجب عن قلبه ﷺ حتى كافحت (٥) روحه الشريفة ذات الله تبارك وتعالى فرآه لذلك رؤية صحيحة. (٦)

قال الإمام النووي- رحمه الله-: قال الإمام أبو الحسن الواحدي: وعلى هذا رأى بقلبه

---

(١) (زاد المعاد في هدي خير العباد) (١/٧٩-٨٠).

(٢) (صحيح مسلم (١/١٥٨)، وانظر (سنن الترمذي) (ص٧٤٢) (٣٢٨١)، وقال الإمام الألباني-رحمه الله-: صحيح.

(٣) (كتاب التوحيد) (ص٢٠٨) لابن خزيمة.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المكافحة مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة. ويقال: كافحه مكافحة وكفاحاً لقيه مواجهة. (لسان العرب) (٢/٥٧٣) لابن المنظور.

(٦) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٥/٢٤٩- ٢٥١- ٤٩٢).

رؤية صحيحه، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى رؤية صحيحة كما يرى بالعين) (١)

ولم ينازع في هذا أحد من الأئمة المشهورين. (٢)

من لطائف إسناد هذا الحديث: أن رجاله كلهم مدنيون خلا شيخ البخاري، ومنها: أن فيه تابعياً عن تابعي.

بيان شرف دحية بن خليفة الأنصاري إذ كان جبريل يأتي في صورته.

أكمل صوَّر الوحي ما كان كفاحاً مع الله عز وجل بلا واسطة.

من فوائد الحديث:

١-معرفة أنواع الوحي الذي ينزل على نبينا محمد ﷺ.

٢-بعض الوحي كان شديداً على النبي ﷺ، مما يجعله يتفصَّد عرقاً في اليوم الشاتِ.

٣- الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبي ﷺ فيما أشكل عليهم، وهو يجيبهم ﷺ.

٤-فيه إثبات الملائكة، رداً على من أنكرهم من الملاحدة والفلاسفة.

---

(١) (شرح صحيح مسلم) (٦/٣)، وانظر (روح المعاني) (٥٣/٢٧) للألوسي.

(٢) انظر (رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها) (ص١٧١-١٧٢) – رسالة درجة الدكتوراه - تأليف د/ أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد. سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م)

باب:٣

(٣) حدثنا يَحيى بن بُكَيْرٍ(١)، قال حدَّثنا اللَّيْثُ (٢)عَنْ عُقَيْلٍ (٣)عَنِ ابنِ شِهابٍ(٤) عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ (٥)عَنْ عَائشَةَ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ (٦) أَنَّهَا قَالتْ: أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ- وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إلى أَهْلِهِ ويَتَزَوَّدُ لِذلِك، ثُمَّ يَرْجعُ إلى خَدِيجَةُ فَيَتَزَوَّدُ لمثلِهَا، حتَّى جاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي

---

(١) يحيى بن بُكَيْر المخزومي؛ قال الإمام الألباني في (الصحيحة) (٨٦٦/٢/١) (٤٨٠): قال ابن عدي: هو ثبت في الليث. وهذا القول اعتمده الحافظ في (التقريب)، فقال: ثقة في الليث. وقال قتيبة: ثقة ثبت: انتهى.

وقال ابن حجر في (التقريب) (٣٠٧/٢) (٧٦٠٨): وقد يُنسب إلى جده. سَمِعَ من مالك في (الموطأ) مرات، ومن الليث كثيراً-وهو أثبت الناس فيه. وبكر بن مضر، وابن لهيعة، ويعقوب بن عبد الرحمن القارىء، وهِقل بن زياد، وابن وهب.. وعِدة. وعنه البخاري، وحَرَملة، وأبو زُرعة الرازي، وبقيُّ بن مخلد، وأبو خَيثمة علي بن عمرو بن خالد الحرَّاني. وعِدَّة. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٦١٢/١٠)، (التاريخ الكبير) (١٦٦/٨١) (١٢٣٦٨) و(مقدمة فتح الباري) (ص٤٥٢)، (تهذيب الكمال) (٤٠١/٣١) (٦٨٥٨)، (شذرات الذهب) (٧١/٢)، (تذكرة الحفاظ) (٧/٢).

وانظر كتابي (الإكليل – المرقاة) (ص١١٣).

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن (ت- ١٧٥هـ) (ع)، قال الذهبي: شيخُ الإسلام، وعالمُ الديار المصرية، أبو الحارث الفَهْمي مولى خالد بن ثابت بنِ ظاعن. وأهل بيته يقولون: نحن من الفرس، من أهل أصْبَهان.

سمع: عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مُليكة، ونافعاً العُمري، وسعيد ابنَ أبي سعيد المَقْبُري، وابن شهاب الزهري، وأبا الزبير المكي، ومشْرَح بن هاعانَ، وأبا قبيل المعافريَّ، ويزيد بن أبي حبيب.. وعِدة.

روى عنه: خلق كثير، ابن عجلان شيخُه، وابنْ لهيعة، وهُشيمٌ، وابنُ وهب، وابن المبارك، وعطَّاف بن خالد، ويحيى بن بُكير، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن رُمْح، ... وعِدة. =

غارِ حِراءٍ، فَجاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقارِئٍ. قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَال: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثانيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلت: مَا أَنَا بِقارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ فَرَجَعَ بها رَسُولُ الله ﷺ يَرْجُفُ فُؤادُهُ، فَدَخَلَ على خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي.

= نظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٣٦/٨) (١٢)، (تقريب التهذيب) (٤٨/٢) (٥٧٠٢)، (التاريخ الكبير) (٢٤٦/٧)، (تاريخ بغداد) (٣/١٣)، (تهذيب التهذيب) (٤٥٩/٨)، (شذرات الذهب) (٢٥٨/١). (الإكليل- المرقاة) (ص٥٦).

(٣) **عُقَيْل**: قال ابن حجر في (الفتح) بالضم على التصغير، وهو من أثبت الرواة عن ابن شهاب. انتهى.

قال بدر الدين العيني: (عُقيل): كله بالفتح إلا عقيل بن خالد الأيلي، ويأتي كثيراً عن الزُّهْري غير منسوب وإلا يحيى بن عقيل، وبني عُقيل للقبيلة فبالضم. (عمدة القاري) (٧٣/١) خطبة الشارح.

قلت: هو عقيل بن خالد بن عقيل الأيليُّ (ت- ١٤٤هـ) (ع) ذكرته في أثبت الناس في محمد بن مسلم الزهري. في (شرح علل الترمذي) (٤٨١/٢): قال إبراهيم بن المنذر: سمعت يحيى بن معين يقول: ما أحدٌ أحبَّ إليَّ من سفيان بن يونس، ومعمل، وعُقَيْلٌ- يعني في الزهري- وقد كان يونس بن يزيد وعقيل عالمين به. انظر (الطبقات الكبرى) (٥١٩/٧)، (تهذيب الكمال) (٢٤٢/٢٠)، (سير أعلام النبلاء)، (الإكليل – المرقاة) (ص١٢٣).

(٤) ابن شهاب: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت- ١٢٤) (ع). قال أيوب السختياني (ت- ١٣١هـ): ما رأيت أعلم من الزهري، قال مالك: كان ابن شهاب الزهري أسخى الناس، ماله نظير، وقال البخاري: أصح الأسانيد: الزهري عن سالم عن أبيه. انظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٢٢٢/١)، (التاريخ الصغير) (٣٢٠/١) للبخاري، (وفيات الأعيان) (١٧٧/٤)، (سير أعلام النبلاء) (٣٢٦/٥) (تقريب التهذيب) (١٣٣/٢) (٦٣١٥)، (الإكليل- المرقاة) (ص٣٠).

(٥) **عروة بن الزبير**: حديث رقم (٢).

(٦) **عائشة أم المؤمنين** رضي الله عنها حديث رقم (٢).

فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَها الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبْداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ على نَوائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابنَ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى- ابنَ عَمِّ خَديجَةَ- وَكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّة، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فِيكْتُبُ منَ الإنجِيلِ بالعِبْرانيَّةِ مَا شاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَد عَمِيَ، فَقَالَتْ لهُ خَدِيجَةُ: يا ابنَ عمِّ اسْمَعْ مِن ابنِ أَخيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابنَ أَخِي مَاذا ترى؟

فَأَخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رأَى. فَقَالَ لَهُ ورَقَةُ: هذاَ النَّامُوسُ الَّذي نَزَّل اللهُ عَلَى مُوسى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً، لَيْتَنِي أَكونُ حَيّاً إِذْ يُخرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَال رَسُولُ الله ﷺ:أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَم، لَمْ يَأتِ رَجُلٌ قَدُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْراً مُؤزَّراً. ثُمَّ لم يَنْشَبْ وَرَقةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوحَيُ. [الحديث: (٣٢١٥)]

غريب الحـــــديث:

((**مثل فلق الصبح**)): فيه تشبيه، وقد علم أن أداة التشبيه: الكاف، وكأن ومثل ونحوه مشتق من: مثل وشبه ونحوهما، والمشبه ها هنا الرؤيا، والمشبه به فلق الصبح، ووجه الشبه الظهور البين الواضح الذي لا يشك فيه.

((**ابنَ عمّ**)): فيه تَجَوُّز، لأنهم كانوا يتوسَّعون في بيان الأنساب.

((**العبراني**)): سُمِّي به لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان اختاره بعد عبوره من العراق إلى الشام

((**النَّاموس**)): أي مبلغ الخير.

((**يا ليتني فيها جذعاً**)) تمنى ورقة بن نوفل لو يكون عند ظهور الإسلام شاباً ليكون من أنصارها.

((**ينشب**)) يلبث.

((**فتر الوحي**)) إبطاؤه مدة.

((**غطني**)) أي ضمني وعصرني حتى بلغ مني غاية وسعي.

((**أرسلني**)) أطلقني. ((**زملوني**)) لفوني. ((**الروع**)) الفزع.

((**نوائب الحق**)) ما ينزل بالناس من المصائب والنائبات.

((**الناموس**)) صاحب السر، والمراد به جبريل ورسالة الوحي الإلهي.

في (التحفة) (١٦٥٤٠) خ م حديث: أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة... الحديث بطوله. وفيه: فرجع إلى خديجة يرجف فؤاده، وفيه قصة ورقة بن نوفل. خ: في بدء الوحي (٣/١) (٣) وفي التفسير (٢١٤/٦) (٤٩٥٣) وفي التعبير (٣٧/٩) (٦٩٨٣) عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن عقيل، بطوله. (وأعاده في التفسير أيضاً (٢١٥/٦) (٤٩٥٥) مختصراً.

وقال (٤/١) (عقيب ٤): تابعه عبد الله بن يوسف وأبو صالح، يعني عن الليث. وتابعه هلال بن ردّاد، عن الزهري. وفي موضوعين آخرين عن عبد الله بن يوسف، عن الليث به في أحاديث الأنبياء (١٨٤/٤) (٣٣٩٢) بتمامه، وفي التفسير (٢١٦/٦) (٤٩٥٧) مختصراً. وفي التفسير أيضاً (٢١٦/٦) (عقيب ٤٩٥٦): وقال الليث، به مختصراً. [١]

---

(١) لفظة (مختصراً) لم توجد في أصل مخطوطة التحفة. استدركه الحافظ في (النكت الظراف) وارودها الدكتور بشار عواد معروف – في (تحفة الأشراف) (٣٩١/١١) – الطبعة الأولى (١٩٩٩م).

اختلاف الروايات:

قَوْلَهُ: ((**من الوحي الرؤيا الصالحة**))، وفي (صحيح مسلم): (الصادقة) وكذا رواه البخاري في كتاب التعبير أيضاً، ووقع هنا أيضاً: (الصادقة) في رواية معمر ويونس.

قال بدر الدين العيني: ومعناهما واحد، وهي: التي لم يسلط عليه فيها ضغث ولا تلبس شيطان، وقال المهلب: الرؤيا هي تباشير النبوة لأنه لم يقع فيها ثغث فيتساوى مع الناس في ذلك .. [١]

توضيح الحديث:

هذا الحديث من مراسيل الصحابة ﷺ، فإن عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي ﷺ ، أو من صحابي.

قال ابن الصلاح: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أحداث الصحابة، مما لم يحضروه ولم يدركوه، فهو في حكم الموصول المسند، لأنه روايتهم عن الصحابة، وجهالة الصحابة غير قادحة. [٢] فمرسل الصحابي مقبول عند جماهير الأمة، بل نقل الإسنوي والنسفي الإجماع على ذلك. [٣] وشذ قوم منهم: أبو إسحاق الإسفرائيني فقالوا: مرسل

---

(١) (عمدة القاري) (١/١٦٩- ١٧٠).

(٢) (النكت على مقدمة ابن الصلاح) (ص٢٠٦- ٢٠٧) لابن حجر. حققه وعلَّق عليه / مسعود عبد الحميد السعدني – محمد فارس- دار الكتب العلمية – بيروت لبنان- بدون تاريخ.

(٣) (نهاية السُّول في شرح منهاج الوصُول إلى علم الأصول) (٢/٧٢٤- ٧٢٥) للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت- ٦٨٥هـ) تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي) (ت- ٧٧٢هـ). حقّقهُ وخرَّج شواهده الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل- الاستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة أم القرى- دار ابن حزم - –الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)

الصحابي لا يقبل إلا إذا عرف بصريح خبره أو بعادته أنه لا يروي إلا عن صحابي. [١]

قلت: فمرسل الصحابي حجة عن جمهور العلماء. قال الحافظ العراقي في (ألفيته):

أما الذي أرسـله الصحابي فحكمه الوصل على الصواب [٢]

ومن لطائف إسناد هذا الحديث:

منها: أن الإسناد على شرط الستة إلا يحيى، فعلى شرط البخاري ومسلم، وابن ماجه.

ومنها: أن رجاله ما بين مصري ومدني. ومنها: أن فيه رواية تابعي، عن تابعي وهما الزُّهْري وعروة.

مناسبة الحديث للباب:

ذكر الإمام البخاري –رحمه الله– هذا الحديث ووضعه في كتاب بدء الوحي، وذلك لما يشتمل من ذكر الوحي الذي أنزَل به جبريل عليه الصلاة والسلام، وفيه، من الأمور التي تبين بداية الوحي، وكيف كان النبي ﷺ يتعامل معه، واستعداده لما يأتي.

قال بدر الدين العيني– رحمه الله–: ما قيل: لم ابتدئ ﷺ بالرؤيا أولاً؟

---

(١) انظر (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) (٤٢٥/٢) تأليف/ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت– ٦٢٠هـ) – قدَّم له وحققه وعلق عليه الدكتور/ عبد الكريم بن علي بن محمد النملة– الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة بالرياض– قسم أصول الفقه– مكتبة الرشد ناشرون– الطبعة الثانية عشر (١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م) (فتح الباري) (٤/٧).

(٢) انظر (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (١٥٢/١) دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– (١٤١٧هـ– ١٩٩٦م).

وأجِيبَ: بأنه إنما ابتدئ بها لئلا يفاجئه الملك ويأتيه بصريح النبوة ولا تحتملها القوى البشرية، فبدىء بأوائل خصال النبوة، وتباشير الكرامة: من صدق الرؤيا مع سماع الصوت، وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة، ورؤية الضوء، ثم أكمل الله له النبوة بإرسال الملك في اليقظة، وكشف له عن الحقيقة كرامة له. (١)

ورد في الحديث عبارات، نتوقف معها، ونبحث في معانيها مختصراً:

منها: **أولاً**: **الرؤيا** وما حقيقتها؟

أجيب: بأن الله تعالى يخلق في قلب النائم، أو في حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا يمنعه نوم ولا غيره عنه، فربما يقع ذلك في اليقظة، كما رآه في المنام.

ثانياً: **الخلوة**: قال العلَّامة بدر الدين العيني- رحمه الله-: ما قيل: لم حبب إليه الخلوة؟

أجيب: بأن معها فراغ القلب وهي معينة على التفكر، والبشر لا ينتقل عن طبعه إلا بالرياضة البليغة، فحبب إليه الخلوة لينقطع عن مخالطة البشر، فينسى المألوفات من عادته، فيجد الوحي من مراداً سهلاً لا حزناً... وقال الخطابي: حبب العزلة إليه، لأن فيها سكون القلب، وهي معينة على التفكر وبها ينقطع عن مألوفات البشر ويخشع قلبه وهي من جملة المقدِّمات التي أرهصت لنبوته وجعلت مبادي ظهورها.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/١٦٨).

ثالثاً: ما قيل: إن عبادته ﷺ قبل البعثة هل كانت شريعة أحد أم لا؟

فيه قولان لأهل العلم، وعزى الثاني إلى الجمهور، إنما كان يتعبد بما يلقى إليه من نور المعرفة، واختار الحاجب والبيضاوي أنه كلف التعبد بشرع، واختلف القائلون بالثاني، هل ينتفي ذلك عنه عقلاً أم نقلاً؟

فقيل: بالأول، لأن في ذلك تنفيراً عنه، ومن كان تابعاً فبعيد منه أن يكون متبوعاً، وهذا خطأ منه، كما قال المازري: فالعقل لا يحيل ذلك، وقال حذاق أهل السنة بالثاني، لأنه لو فعل لنقل؛ لأنه مما تتوفر الدواعي على نقله، ولا افتخر به أهل تلك الشريعة.

والقائل بالأول اختلف فيه على ثمانية أقوال:

أحدها: أنه كان يتعبد بشريعة إبراهيم.

الثاني: بشريعة موسى.

الثالث: بشريعة عيسى.

الرابع: بشريعة نوح. حكاه الآمدي.

الخامس: بشريعة آدم. حكى ابن برهان.

السادس: أنه كان يتعبد بشريعة من قبله من غير تعيين.

السابع: أن جميع الشرائع شرع له، حكاه بعض شراح المحصول من المالكية.

الثامن: الوقف في ذلك، وهو مذهب أبي المعالي الإمام، واختاره الآمدي...

فإن قلت: قد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ...﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٣]

قلت: المراد توحيد الله وصفاته، أو المراد اتباعه في المناسك، كما علم جبريل عليه السلام إبراهيم عليه السلام (١)

من فوائـــد الحـــديث:

-رؤيا النبي ﷺ، من جملة أقسام الوحي، وهو متفقٌ عليه بين عامة أهل العلم.

-مشروعية اتخاذ الزاد ولا ينافي التوكل، فقد اتخذه النبي ﷺ.

-فيه الحض على التعليم ثلاثاً بما فيه مشقة، لقول جبريل عليه الصلاة والسلام لمحمد ﷺ : أقراء.

-فيه دليل للجمهور أن سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴿١﴾﴾ [العلق:١] أول ما نزل، وقول من قال: إن أول ما نزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴿١﴾﴾ [المدثر:١] عملاً بالرواية الآتية في الباب.

فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴿١﴾﴾ [المدثر:١] محمول على أنه أول ما نزل بعد فترة الوحي، وأبعد من قال: إن أول ما نزل الفاتحة، بل هو شاذ، وجمع بعضهم بين القولين بأن قال: يمكن أن يقال: أن ما نزل من التنزيل في التنبيه على صفة خلقه: ﴿ٱقْرَأْ﴾ وأول ما نزل من الأمر بالإنذار: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴿١﴾﴾ [المدثر:١]. (٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/١٨٦- ١٨٩) مختصراً.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/١٩٠) مختصراً.

قال الإمام المجدد الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب التميمي- رحمه الله-: في (الأصول الثلاثة وأدلتها) في الأصل الثالث، وهي الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها وهي معرفة العبد ربه ودينه، ونبيه... ثم قال في الأصل الثالث: نبيَّء بإقرأ وأرسِلَ بالمدثِّر، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة. بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.. ثم ذكر الآيات من سورة المدثر. (١)

---

(٢) (الأصول الثلاثة وأدلتها) الأصل الثالث.

(٤) قال ابنُ شِهَابٍ [١]: وأخبرَني أبو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ [٢] أنَّ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصاريَّ [٣] قال- وهُو يُحدِّثُ عن فَتْرَةِ الْوَحْيِ- فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ ((**بَيْنَا أَنَا أَمْشِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّماءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذا الْمَلَكُ الَّذي جَاءَنِي بِحِراءٍ جَالِسٌ عَلى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ، فَرَعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجعْتُ فَقُلْت: زمِّلوني. فَأَنزلَ الله تعالى:** ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١**﴾ -إلى قوله-: ﴿**وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥**﴾ [المدثر: ١-٥] فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ.))

توضيح الحديث:

قال الحافظ: قوله: (ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة) إنما أتى بحرف العطف ليعلم أنه معطوف على ما سبق [٤]، كأنه قال: أخبرني عروة، كأنه قال: أخبرني عروة بكذا، وأخبرني أبو سلمة بكذا، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، وأخطأ من زعم أن هذا معلق، وإن كانت صورته صورة التعليق، ولو لم يكن إلا ثبوت الواو العاطفة فإنها دالة على تقدم شيء عطفته، وقد تقدم قوله: عن ابن شهاب عن عروة فساق الحديث إلى آخر...) [٥]

---

(١) **ابنُ شهاب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري**: تقدم حديث رقم (٣).

(٢) قال بدر الدين العيني: اسمه عبد الله، أو إسماعيل، أو اسم كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة المبشرين بالجنة. (ت- ٣٢هـ) (عمدة القاري) (١/١٩٥) انظر (الإكليل –المرقاة) (ص٤٥) وفيه (ت-٣هـ) والصحيح ما تقدم.

(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي (ع) (ت- ٧٤هـ) (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٤٦٥) (١٦١٠) (الإكليل – المرقاة) (ص٥٦).

(٤) أي في الحديث رقم (٣).

(٥) (فتح الباري) (١/٢٨).

تابَعَهُ عبدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ [١] وَأبو صالحٍ [٢]، وَتابَعَه هِلالُ بنَ رَدَّادٍ [٣] عن الزُّهْرِيِّ [٤] وقَالَ يُونُسُ [٥] ومَعْمَرٌ [٦] (بَوادِرُهُ).

[أطرافه: (٤)، (٣٢٣٨)، (٤٩٢٢)، (٤٩٢٤)، (٤٩٢٥)، (٤٩٢٦)، (٤٩٩٥)، (٦٢١٤)]

قال بدر الدين العيني: (تابعه) فعل ومفعول، و(عبد الله) فاعله، والضمير يرجع إلى يحيى بن بُكَير شيخ البخاري المتقدم في أول الحديث، وقوله: (وأبو صالح)، عطف على عبد الله بن يوسف، وهو أيضاً تابع يحيى بن بُكَير، والحاصل: أن عبد الله بن يوسف؛ وأبا صالحا تابعا يحيى بن بُكَير في الرواية عن الليث بن سعد، فرواه عن الليث ثلاثة: يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف، وأبو صالح. أما متابعة عبد الله بن يوسف ليحيى بن بكير في روايته عن الليث بن سعد فأخرجها البخاري في (التفسير) [٧] والأدب [٨].. ثم قال: قَوْلُهُ: (وتابعه)

---

(١) **عبد الله بن يوسف** تقدم حديث رقم (٢).

(٢) **وأبو صالح عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد** (خ د س ق) (ت- ٢٢٤هـ). قال بدر الدين العيني: ولد بأفريقية سنة أربعين ومائة وخرج به أبوه وهو طفل إلى البصرة، وكانت أمه من أهلها، فنشأ بها، وتفقه وسمع الحديث من حماد بن سلمة، ثم رجع إلى مصر مع أبيه، وسمع الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهما، وسمع بالشام إسماعيل بن عياش، وبالجزيرة موسى بن أعين، واستوطن مصر، وحدث بها وكان يكره أن يقال له الحراني، وإنما قيل له الحراني؛ لأن أخويه عبد الله وعبد الرحمن ولدا بها، ولا يزالا بها، وحران، مدينة بالجزيرة من ديار بكر، سميت بحران بن آزر، أخي إبراهيم عليه السلام. انظر (عمدة القاري) (١٠٣/١). بتصرف. وانظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (٦٠٩/١) (٤١٥٠)، (تهذيب التهذيب) (٣٦٥/٦) (التاريخ الكبير) (٣٨٢/٥) (٨٠١٧)، (تهذيب الكمال) (٣٤٨٦)، (سير أعلام النبلاء) (٤٣٨/١٠).

(٣) **هلال بن رَدّاد** بالتشديد الطائي (خت) قال الحافظ: أو الكناني الشامي، الكاتب، مقبول، من السابعة. انتهى.
براء ثم دالين مهملتين الأولى مشددة، وهو الطائي حمصي، أخرج البخاري هنا متابعة لعقيل، وليس له، ذكر في البخاري، إلا في هذا الموضع، ولم يخرج له باقي الكتب الستة، ولم يذكره البخاري في تاريخه. انظر (عمدة القاري) (٢٠٤/١)، (تقريب التهذيب) (٢٧٢/٢) (٧٣٦١).

(٤) **الزهْري محمد بن مسلم** تقدم حديث رقم (٢).

(٥) **يونس بن يزيد بن مشكان أبي النِجاد**، بكسر النون، الأَيليْ القرشي، مولى معاوية ابن أبي سفيان (ع) (ت- ١٥٩هـ) قال الحافظ: ثقة، إلا في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ. انتهى. =

هلال بن رداد، أي: تابع عقيل بن خالد، هلال بن رداد، عن محمد بن مسلم الزهري. فإن قلت: كيف أعيد الضمير المنصوب في: وتابعه، إلى عقيل، وربما يتوهم أنه عائد إلى أبي صالح، أو إلى عبد الله بن يوسف لكونهما قريبين منه؟ قلت: قَوْلُهُ: (عند الزهري) هو الذي عين عود الضمير إلى عقيل، ودفع التوهم المذكور؛ لأن الذي روى عن الزهري في الحديث المذكور هو عقيل بن خالد عنه، وحديثه في الزهريات للذهلي، وهذا أول موضع جاء فيه المتابعة.

والفرق بين المتابعتين الأولى أقوى؛ لأنها متابعة تامة، والمتابعة الثانية أدنى من الأولى؛ لأنها متابعة ناقصة، فإذا كان أحد الراويين رفيقاً للآخر من أول الإسناد إلى آخره تُسمى: بالمتابعة التامة، وإذا كان رفيقاً له لا من الأول: يُسمى: بالمتابعة الناقصة. ثم النوعان ربما يُسمى المتابِع عليه فيهما، وربما لا يسمى، ففي المتابعة الأولى لم يسم المتابع عليه: وهو الليث، وفي الثانية يسمى المتابِع عليه: وهو الزهري، فقد وقع في هذا الحديث المتابعة التامة، والمتابعة الناقصة، ولم يسم المتابع عليه في الأولى وسماه في الثانية على مما لا يخفى، وقال النووي: ومما يحتاج إليه المعتني بصحيح البخاري.

= سمع خلقاً من التابعين. منهم: القاسم وعِكْرِمة وسالم ونافع والزهْري وغيرهم، وعنه الأعلام: جرير بن حازم، وهو تابعي، فهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر، والأوزاعي والليث وخلق. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢/٣٥٠) (٧٩٤٨)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٨١) (٢٤٩٧) (عمدة القاري) (١/٢٠٤)، (التاريخ الكبير) (٨/٢٧٩) (١٢٨٣٤)، (تهذيب الكمال) (٧١٨٨)، (رجال الصحيحين) (ص٢٠٢)، (تذكرة الحفاظ) (١/١٦٢)، (ميزان الاعتدال) (٤/ ترجمة (٩٩٢٤) (شذرات الذهب) (١/٢٣٣).

(٦) معمرٌ بن راشد تقدم حديث رقم (٤٩٥٦) (ص٩٦).

(٧) باب قوله: ﴿ والرُّجْزَ فَأهجُر) حديث رقم (٤٩٢٦).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رفع البصر إلى السماء، حديث رقم (٦٢١٤).

فائدة: يتنبه عليها وهي أنه: تارة يقول: تابعه مالك عن أيوب)، وتارة يقول: (تابعه مالك) ولا يزيد، فإذا قال: (مالك عن أيوب) فهذا ظاهر، وأما إذا اقتصر على: تابعه مالك، فلا يعرف لمن المتابعة إلا من يعرف طبقات الرواة ومراتبهم، وقال الكرماني: فعلى هذا لا يعلم أن عبد الله يروي عن الليث، أو عن غيره.

قلت: الطريقة في هذا أن تنظر طبقة المتابِع، بكسر الباء، فتجعله متابعاً لمن هو في طبقته بحيث يكون صالحاً لذلك، ألا ترى كيف لم يسم البخاري المتابع عليه في المتابعة الأولى وسماه في المتابعة الثانية. فافهم..

قَوْلُهُ: (وقال يونس ومعمر: (بوادره) مراده: أن أصحاب الزهري [1] اختلفوا في هذه اللفظة، فروى عُقَيل، عَنْ الزُّهْرِيّ في الحديث: (يرجف فؤاده) كما مضى، وتابعه على هذه اللفظة هلال بن رداد، وخالفه يونس ومعمر، فروى عن الزهري: (يرجف فؤاده). [1]

فبيان رجاله: وهم ستة:

الأول: عبد الله بن يوسف التنيسي، شيخ البخاري، وتقدم.

الثاني: أبو صالح، وهو عبد الغفار بن داود بن مهران الحراني.

الثالث: هلال بن رداد، ولقد أخرج البخاري هنا متابعة لعقيل، وليس له ذكر في البخاري، إلا هذه الرواية.

الرابع: محمد بن مسلم الزهري وتقدم ذكره.

الخامس: يونس بن يزيد بن مِشكان بن أبي النِجاد الأيلي.

السادس: أبو عروة معمر بن أبي عمرو بن راشد الأزدي الحراني، عالم اليمن.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٢٠٢- ٢٠٣) مختصراً.

غريب الحديث:

قوله: **على كرسي**: قال الزمخشري: الكرسي ما يجلس عليه، ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي العباب: الكرسي من قولهم: كِرس الرجل، بالكسر، إذا ازدحم علمه قلبه.

قَوْلُهُ: ((**فَرَعِبْتُ منه**)) : الرعب: الخوف، يقال: رعبته فهو مرعوب إذا أفزعته.

قَوْلُهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾: أصله: المتدثر. وكذلك المزمل أصله: المتزمل والمدثر والمزمل: المتلفف والمشتمل بمعنى، وسماه الله تعالى بذلك إيناساً له وتلطفاً.

قَوْلُهُ: ﴿**قُمْ فَأَنذِرْ** ﴾ أي أحذر العذاب من لم يؤمن بالله، وفيه دلالة على أنه أمر بالإنذار عقيب نزول الوحي للإتيان بالفاء التعقيبية.

وَقَوْلُهُ: ﴿ **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾ أي: عظمه ونزهه عما لا يليق به.

وَقوْلُهُ: ﴿**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾ أي: اهجر الأصنام وأعمال الشرك.

وقوله: ((**فحَمِي**)) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم، معناه: كثر نزوله، من قولهم: حميت النار والشمس، أي كثرت حرارتها. ومنه قولهم: حَمِيَ الوطيس، والوطيس: التنور استعير للحرب.

من لطائف إسناد الحديث:

قال بدر الدين العيني- رحمه الله-:

أن كلهم مدنيون. وفيه: تابع عن تابعي. فإن قلت: لِمَ قال: قال ابن شهاب ولم يقل: وروى، أو: وعن ابن شهاب، ونحو ذلك؟

قُلتُ: قالوا: إذا كان الحديث ضعيفاً لا يقال فيه: قال؛ لأنه من صيَغ الجزم، بل يقال: حكى، أو قيل: أو يقال: بصيغة التمريض. وقد اعتنى البخاري بهذا الفرق في صحيحه كما سترى، وذلك من غاية إتقانه، فإن قيل: ما كان مراده من إخراجه بهذه الصورة، مع أنه أخرجه مسنداً في صحيحه في موضع آخر؟

قلت: لعله وضعه على هذه الصورة قبل أن يقف عليه مسنداً، فلما وقف عليه مسنداً ذكره وترك الأول على حاله لعدم خلوه عن الفائدة. انتهى. (١)

فإن قلت: النبي ﷺ أرسِلَ بشيراً ونذيراً، فكيف أمر بالإنذار دون البشارة؟ قلت: البشارة إنما تكون لمن دخل في الإسلام ولم يكن؛ إذ ذاك من دخل فيه.

من فوائد الحديث:

قوله: ((**فَإذا الْمَلَكُ الَّذي جَاءَني بِحِراءٍ جَالِسٌ عَلى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ**))

-الدلالة على وجود الملائكة رداً على الزنادقة الفلاسفة.

-تعبُّد النبي ﷺ بغار حراء، وهذا الغار لا يُشرع اليوم زيارته أو الصلاة فيه، أو الاعتكاف فيه. فإن هذه الأفعال غير مشروعة، ولم يثبت أن النبي ﷺ زاره بعد هجرته إلى المدينة.

- أن للملائكة صوت يسمعه الله أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

- أن الأنبياء بشر يخافون ويرعبون، فلذلك قال ﷺ: ((**فَرعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجعْتُ فَقُلْت: زمِّلوني.**))

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/١٩٧).

باب: ٤

(٥) حَدّثنا موسى بن إسمعيلَ [١] قَالَ حدَّثَنَا أبو عَوانَةَ [٢] قَالَ حدَّثَنا موسى بنُ أبي عائشَةَ [٣] قَالَ حدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ جُبيرٍ [٤] عن ابنِ عباسٍ [٥] في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ قَالَ: كان رسولُ الله ﷺ يَعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَأَنا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا.

وَقَال سعيدٌ[٦]: أنَا أُحَرِّكُهُمَا كَما رَأَيْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يحرِّكُهُمَا- فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ- فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦-١٧] قال: جَمْعَهُ لَكَ في صَدْرِكَ وَتُقْرَأَه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨] قال فاسْتَمِعْ لهُ وأنْصِتْ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٩] ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ- فكَانَ رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلِكَ إذا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النبيُّ ﷺ كما قرأَهُ. [أطراف الحديث (٥)، (٤٩٢٧)، (٤٩٢٨)، (٤٩٢٩)، (٥٠٤٤)، (٧٥٢٤)]

غريب الحديث:

يَعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ: المعالجة: محاولة الشيء بمشقة. وكان من معالجته الشدة عند نزول الوحي استعجاله بتحريك لسانه وشفتيه بالكلمات التي كان يوحى بها إليه، ولم يصبر خشية أن ينسى أولها قبل أن يفرغ من آخرها.

---

(١) **موسى بن إسماعيل**: (ع) (ت-٢٢٣هـ) أبو سلمة التبوذكي المنقري البصري الحافظ، قال ابن معين: ثقة مأمون، ووثقه أبو حاتم وابن سعد. له في مسلم فرْد حديث. قال الحافظ في (التقريب) ولا التفات إلى قول ابن خِراش: تكلم الناس فيه. انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (٦٢٣٥)، (التاريخ الكبر) (١٥٥/٧) (١١٨٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٦/٧)، (ميزان الاعتدال) (٤/ ترجمة ٨٨٤٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٦٠/١٠).

(٢) **أبو عوانة**: الوضاح بن عبد الله اليشكري (ع) (ت- ١٧٦هـ) قال عفان: كان صحيح الكتاب، وقال أبو حاتم: إذا حدّث من حفظه غلط، وقال غيره: إذا حدّث من كتابه فهو ثقة. انظر ترجمته. (تقريب التهذيب) (٢٨٢/٢) (٧٤٣٤)، (التاريخ الكبير) (٦٩/٨) (٢٦٢٨)، (تهذيب الكمال) (٦٦٨٨)، (سؤلات ابن أبي شيبة) (٧٦) =

من لطائف إسناده:

منها: أنه كله على شرط الستة، ومنها: أن رواته ما بين مكي وكوفي وبصري وواسطي.

ومنها: أنهم كلهم من الأفراد، لا أعلم من شاركهم في اسمهم مع اسم أبيهم.

ومنها: أن فيه رواية تابعي عن تابعي، وهما: موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير. (١)

=(سير أعلام النبلاء) (٨/٢١٧)، (ميزان الاعتدال) (٤/ترجمة ٩٣٥٠)، (شذرات الذهب) (١/٢٨٧).

(٣) **موسى بنُ أبي عائشة** (ع) (ت-..): في (الفتح) موسى بن أبي عائشة لا يُعرَف اسم أبيه، وقد تابعه على بعضه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير. انتهى.

وفي (التاريخ الكبير): موسى بن أبي عائشة مولى آل جعدة بن هبيرة: كوفي، رأى عمرو بن حريث، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد، وعبيد الله بن عبد الله، وروى عنه الثوري وشعبة، نسبه ابن أبي الأسود، عن أبي نعيم، وقال يحيى القطان: كان سفيان يثني على موسى بن أبي عائشة. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢٩/ ٩٠) (٦٢٧١)، (الطبقات الكبرى) (٦/٣٢٦)، (كتاب الثقات) (٥/٤٠٤) لابن حبان، (جامع الترمذي) (٣٣٢٩)، (رجال الصحيحين) (ص ١٧٦)، (سير أعلام النبلاء) (٦/١٥٠)، (فتح الباري) (١/٢٩).

(٤) **سعيد بن جبير بن هشام** (ع) قُتِلَ سنة (٩٥هـ). وفي (التقريب): قُتِلَ بين يدي الحجاج، سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين. انتهى. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (١/٣٤٩) (٢٢٨٥)، (التاريخ الكبير) (٣/٣٨٠) (١٥٣٣)، (تهذيب الكمال) (٢٢٤٥)، (المصنف) (١٣/٥٥)، (١٥٧٨١) لابن أبي شيبة، (الجرح والتعديل) (٤/٢٩)، (سير أعلام النبلاء) (٤/٣٢١)، (شذرات الذهب) (١/١٠٨).

(٥) **عبد الله بن عباس**: (ع) (ت- ٦٨هـ) انظر ترجمته: (الإصابة في تمييز الصحابة) (٤/١٢١) (٤٧٩٩)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (١/٧٥)، (تذكرة الحفاظ) (١/٤٠)، (تهذيب الكمال) (٢/٦٩٨)، (الطبقات الكبرى) (٨/١١٨- ١١٩)، (الإكليل- المرقاة) (ص٣١).

(١) (عمدة القاري) (١/٢١٤).

توضيح الحديث:

ما قيل: ما كان سبب معالجة الشدة؟ وأُجِيبَ: بأنه ما كان يلاقيه من الكد العظيم، ومن هيبة الوحي الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل:٥]

ما قيل: ما كان سبب تحريك لسانه وشفتيه؟ وأُجِيبَ: بأنه كان يفعل ذلك لئلا ينسى، وقال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: ٦]، وقال الشعبي [(١)]: إنما كان ذلك من حبه له، وحلاوته في لسانه، فنهى عن ذلك حتى يجتمع؛ لأن بعضه مرتبط ببعضه.

ما قيل: ما فائدة المسلسل من الأحاديث؟ وأُجِيبَ: بأن فائدته اشتماله على زيادة الضبط، واتصال السماع، وعدم التدليس ومثله حديث المصافحة ونحوها. [(٢)]

مناسبة الحديث للباب.

بما أن الكتاب هو كتاب بدء الوحي، فناسب المصنف أن يأتي بهذا الحديث الذي يصف حال النبي ﷺ أثناء نزول الوحي، وكيفية محاولته ﷺ في حفظ ما ينزل عليه من الوحي، وذلك بتحريك شفتيه ولسانه في تردد ما ينزل عليه من الوحي، وكان يعالج، أي يحاول من التنزيل القرآن عليه بشدة، والمعالجة هي محاولة الشيء بشدة؛ فأنزل الله تعالى﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ أي، لا تحرك لسانك بالقرآن. إلى آخر ما تقدم ذكره. لذلك أراد المصنف– رحمه الله– أن يأتي بهذه الرواية ليصف لنا حال النبي ﷺ وما يعالجه من شدةٍ

---

(١) الشعبي: عامر بن شراحيل (ت–بعد المائة وولد سنة ٢٨هـ) انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (٤/٢٩٤) (١١٣)، (الطبقات الكبرى) (٦/٢٤٦)، (التاريخ الكبير) (٦/٤٥٠)، (الحلية) (٤/٣١٠)، (تاريخ بغداد) (١٢/٢٢٧)، (تقريب التهذيب) (١/٤٦١) (٣١٠٣).

(٢) (عمدة القاري) (١/٢١٤).

عند نزول الوحي، وأحياناً يأتي الوحي في اليوم شديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً، كما في قصة الإفك. وتقدم قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها [1] .

من فوائد الحديث:

-الاستحباب للمعلم أن يُمثل للمتعلم بالفعل، ويريه الصورة بفعله إذا كان فيه زيادة بيان على الوصف بالقول: ومنه أن أحد لا يحفظ القرآن، إلا بعون الله تعالى منه وفضله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر:١٧]

-ومنه فيه دلالة على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، كما هو مذهب أهل السنة؛ لأن: ثم تدل على التراخي، كذا قاله الكرماني.

قال بدر الدين العيني: قلت: تأخير البيان عند وقت الحاجة ممتنع عند الكل إلا عند من جوز التكليف ما لا يطاق، وأما تأخيره عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة فاختلفوا فيه، فذهب الأكثرون إلى جوازه، واختاره ابن الحاجب، وقال الصيرفي من الحنابلة: ممتنع، وقال الكرخي بالتفصيل، وهو: أن تأخيره ذلك، وجائز في المجمل، كالمشترك، وقال الجبائي: تأخير البيان عند وقت الخطاب ممتنع في غير النسخ، وجائز في النسخ. انتهى.[1]

قلت: عفا الله عني: الصحيح، أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب: لورود الدليل عليه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧]

---

(١) ارجع حديث رقم (٢).

(١) (عمدة القاري) (١/٢١٤- ٢١٥).

وإن كانت الآية لأهل الكتاب، لكن العِبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة:٦٧].

في الآية الكريمة دليلٌ على وجوب البلاغ على الرسل ونهوض رسولنا محمد ﷺ بهذا الواجب على أكمل وجه وأتمه. (١)

---

(١) (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير) (٣١٢/١) تأليف/ أبي بكر جابر الجزائري- الواعظ بالمسجد النبوي الشريف. - مكتبة لينة- دمنهور- الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

باب: ٥

(٦) حدَّثَنَا عَبْدَانُ [١] قالَ أَخْبَرَنَا عبدُ اللهِ [٢] قالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ [٣]عن الزُّهْرِيّ[٤]. ح.

وحدّثنا بِشْرُ بنُ محمدٍ [٥]قال أخبرَنا عبدُ اللهِ[٦] قالَ أَخبرَنا يُونسُ[٧] ومَعْمَرٌ [٨]عنِ الزُّهرِيَّ [٩]نحُوه قالَ: أخبرني عُبَيْدَ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ [١٠]عنِ ابنِ عباسٍ [١١] قال: ((**كان رسولُ اللهِ ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أجودُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَان حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكَانَ يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ مِنْ رَمَضَان فَيُدَارِسُه الْقُرْآنَ، فَلَرسولُ الله ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الـمُرْسَلَة.**))

[الحديث (٦)، (١٩٠٢)، (٣٢٢٠)، (٣٥٥٤)، (٤٩٩٧)]

---

(١) **عَبْدَانُ**: (ت-٢٢١هـ) (خ م د ت س) وهو لقب اسمه: عبد الله بن عثمان بن جَبَلة بفتح الجيم الموحد ابن أبي روَّاد ميمون، وقيل أيمن العتكي، بالعين المهملة المفتوحة وبالتاء المثناة من فوق، أبو عبد الرحمن المروزي، مولى المهلَّب، بفتح اللام المشددة، ابن أبي صُفْرة بضم الصاد المهملة وإسكان الفاء الموحدة.

انظر ترجمته: في (تقريب التهذيب) (٥١٣/١) (٣٤٧٦)، (تهذب الكمال) (٢٧٦/١٥) (٣٤١٦)، (التاريخ الكبير) (٥٢/٥) (٤٤٨/٦٥١٩)، (الجرح والتعديل) (٥/ ترجمة٥١٥)، (رجال صحيح مسلم) (ص٢٩٩) (٨٢٦).

(٢) **عبد الله** (ت- ١٨١هـ) (ع): هو ابن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، مولاهم، المروزي الإمام المتفق على جلالته وإمامته وورعه وسخائه وعبادته، الثقة الحجة الثبت، وهو من تابعي التابعين، وكان أبوه تركياً مملوكاً لرجلٍ من همدان، وأمه خوارزمية. انظر (عمدة القاري)، (٢١٦/١)، لبدر الدين العيني و (الفتح) (٣٠/١)، (تقريب التهذيب) (٥٢٧/١) لابن حجر. و(تهذيب الكمال) (٥/١٦) (٣٥٢٠) للمزي، (الطبقات الكبرى) (٣٧٢/٧) (٥٢٠).

(٣) **يُونس**: (ت- ١٥٩) (ز م ٤) هو أبو إسرائيل، تقدم ابنه (ص ١١٩) حديث رقم (٤٩٢٨). انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (٢٨١/٨) (١٢٨٤٤)، (شذرات الذهب) (٢٤٧/١)، (سير أعلام النبلاء) ٢٦/٧) وانظر كتاب (الإكليل- المرقاة) (ص١٣٧).

(٤) **الزّهْري**: **محمد بن مسلم** (ت- ١٢٤هـ) (ع) – تقدم حديث رقم (٣). =

غريب الحديث:

((**أجود الناس**)) هو أفعل التفضيل من الجود، وهو العطاء، أي: أعطى ما ينبغي، ومعناه: هو أسخى الناس لما كانت نفسه أشرف النفوس.

((**في رمضان**)) أي: في شهر رمضان. قال الزمخشري: الرمضان مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء، فأضيف إليه الشهر، وجعل عَلَماً ومن الصرف للتعريف، والألف والنون، وسموه بذلك لارتماضهم فيه حر الجوع ومقاساة شدته.

= (٥) بِشْر، (ت-٢٢٤هـ) (خ) بكسر الباء الموحدة والشين المعجمة الساكنة، ابن محمد السِّخْتياني، أبو محمد الَمْروزي، روى عنه البخاري منفرداً به عن باقي الكتب الستة، في هذا الكتاب، وكذلك في كتاب التوحيد، وكتاب الصلاة، وغيرها. ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال: كان مرجئاً. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/١٣٠) (٧٠٢)، (تهذيب الكمال) (٤/١٤٦) (٧٠٦)، و(تهذيب التهذيب) (١/٤٥٧).

(٦) **عبد الله: هو ابن المبارك**، تقدم حديث رقم (٦).

(٧) **يونس**: تقدم حديث رقم (٦).

(٨) **مَعْمَرٌ بن راشد** (ت- ١٥٣هـ) (ع) أبي عروبة بن أبي عمرو الأزدي.

حدَّث عن: قتادة والزُهْري- وهو من أثبت الناس فيه، كما ذكرته في كتابي (المرقاة) وعمروا بن دينار، وهمّام بن مُنبِّه، وأبي إسحاق السبيعي، وثابت البناني، وعاصم بن أبي النجود، وعِدة.

حدَّث عنه: أيوب، وأبو إسحاق، وعمرو بن دينار، وهؤلاء شيوخه، وكذلك طائفة منهم، وسعيد بن أبي عروبة، والسفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زُريع، وغُنْدر، وابن عُلية، وأبو سفيان محمد بن حُميد،.. وعِدة.

قال العلَّامة المحدِّث أحمد شاكر في شرحه (مختصر علوم الحديث -المسمى الباعث الحثيث: في أصح الأسانيد عن أنس؛ قال: ومعمرٌ عن الزهري عن أنس: ... ثم قال: وهذا الأخيران زدتهما أنا، فإنَّ ابن عُيينة ومعمراً ليس بأقلَّ من مالك في الضبط والإتقان عن الزهري. انتهى.

قال الإمام الألباني-رحمه الله-: بل إن معمراً دونهما في الضبط، فإن له أوهام، وهي معروفة عند المشتغلين بهذا العلم.

قال الشيخ / علي بن حسن الحلبي-رحمه الله-: قلت: وهنا نقطة مهمة أذكرها: أن كثيراً من الرواة عن أنس كانوا ضعفاء، بل ضعفاء جداً، والسبب في هذا: أن أنساً من معمَّري الصحابة، عُمِّر كثيراً زيادة عن المائة عام ﷺ، =

((**فيدارسه**))من المدارسة، من باب المفاعلة من الدرس، وهو القراءة على سرعة وقدرة عليه من: درست الكتاب أدرسه وأدرسه..

((**الرِّيحِ الْمُرْسَلَةَ**))كالرِّيح في إسراعها وعمومها. وهي المبعوثة لنفع الناس، قال العيني: هذا إذا جعلنا اللام في الريح، للجنس، وإن جعلناها للعهد يكون المعنى: من الريح المرسلة للرحمة، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧**﴾ [الأعراف:٥٧]

=فكلما ابتعد العهد عن عصر النبوة وعن النبي ﷺ قلّ الحفظ، ووُجِد الخطأ، وما شابه ذلك. انتهى. كذا في (مكتبة الشيخ العلامة/ علي الحلبي-رحمه الله- الأعمال العلمية لفضيلة الشيخ (١) شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير- رحمه الله- وشرح الباعث الحثيث للعلَّامة/ أحمد شاكر-رحمه الله- وشرح فضيلة الشيخ/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري -رحمه الله – قدم له الشيخ / مشهور بن حسن آل سلمان- حفظه الله- (١٤٣/١).

انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص ٥٣، ١٢٤-١٢٥). وانظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٥٤٦/٥)، (تهذيب التهذيب) (٢٤٣/١٠- ٢٤٦)، (تذكرة الحفاظ) (١٩٠/١- ١٩١)، (شذرات الذهب) (٢٣٥/١).

(٩) **الزّهْري: محمد بن مسلم** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(١٠) **عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة** (ت- ٩٨هـ أو ٩٤) أو غير ذلك) (ع) (بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الباء الموحدة، ابن مسعود بن غافل، بالغين المعجمة، ابن حبيب الهذلي المدني، قال بدر الدين العيني: الإمام الجليل، التابعي أحد الفقهاء السبعة، سمع خلقاً من الصحابة منهم: ابن عباس، وابن عمر، وابو هريرة، وعنه جمع من التابعين، وهو معلِّم عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وكان قد ذهب بصره. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٧٣/١٩) (٣٦٥٣)، (الطبقات الكبرى) (٢٥٠/٥)، (التاريخ الكبير) (٢٤٠/٥) (١٢٣٩/٧٣١٠) (تقريب التهذيب) (٦٣٤/١) (٤٣٢٥)، وانظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص٤٤).

(١١) **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**- تقدم حديث رقم (٥).

من لطائف إسناد حديث الباب وبيان رجاله:

وهم ثمانية: تقدم منهم: ابن عباس [١]، والزهري [٢]، ومعمر [٣]، ويونس[٤]، فبقيت أربعة:

الأول: عَبْدَان [٥] بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبالدال المهملة، وهو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد ميمون، وقيل: أيمن العتكي، بالعين المهملة المفتوحة وبالتاء المثناة من فوق، أبو عبد الرحمن المروزي، مولى المهلَّب، بفتح اللام المشددة، ابن أبي صُفرة، بضم الصاد المهملة. سمع مالكاً وحماد بن زيد وغيرهما من الأعلام، روى عنه الذهلي والبخاري وغيرهما، وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن رجل عنه.

الثاني: عبد الله بن المبارك تقدم ترجمته وهو تابعي التابعين. [٦]

قال العلَّامة / بدر الدين العيني في (عمدة القاري): وعبد الله بن المبارك هذا من أفراد الكتب الستة، ليس فيها من يسمى بهذا الاسم، نعم في الرواة غيره خمسة:

أحدهم: بغدادي حدَّثَ عن همّام. الثاني: خرساني وليس بمعروف.

الثالث: شيخ روى عنه الأثرم. الرابع: جوهري روى عن أبي لبيد الطيالسي.

الخامس: بزار. روى عنه سهل البخاري.

الثالث: بِشر، بكسر الباء الموحدة والشين المعجمة الساكنة، ابن محمد، أبو محمد المروزي السختياني، روى عنه البخاري منفردا به عن باقي الكتب الستة هنا، وفي التوحيد، وفي

---

(١) **ابن عباس**: **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**- تقدم حديث رقم (٤).

(٢) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري** – تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **معمر بن راشد** تقدم.

(٤) **يونس**: **يونس بن أبي إسحاق السبيعي** تقدم حديث رقم (٦).

(٥) **عبدان** تقدم حديث رقم (٦).

(٦) **ابن عباس**: **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**- تقدم حديث رقم (٤).

الصلاة وغيرها، ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال: كان مرجئاً...انتهى وتقدم في (الحاشية) رقم (٥) ورمزنا عليه برمز (خ).

منها: أنه اجتمع فيه عدة مراوزة- جمع مروزي: ابن المبارك وراوياه. أي عبدان وبشر، ومنها أن الإمام البخاري-رحمه الله- حدَّث الحديث هذا عن الشيخين عبدان وبشر كليهما عن عبد الله بن المبارك، والشيخ الأول ذكر لعبد الله شيخاً واحداً هو يونس بن أبي إسحاق السبيعي، والثاني ذكر له الشيخين، يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ومعمر بن راشد، أشار إليه بقوله: ومعمر ونحوه.

قال الإمام بدر الديني العيني- رحمه الله- في (عمدة القاري): ومنها: زيادة الواو في قوله: (وحدَّثنا بِشْر) وهذا يسمى: واو التحويل من إسناد إلى آخر، ويعبر عنها غالباً بصورة (ح) مفردة، وهكذا وقع في بعض النسخ، قال النووي: وهذه الحاء كثيرة في صحيح مسلم، قليلة في صحيح البخاري. انتهى.

وعادتهم أنه إذا كان للحديث إسنادان، أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ذلك مسمى (ح)، أي: حرف الحاء فقيل: أنها مأخوذة من التحول، لتحوله من إسناد إلى إسناد، وأنه يقول القارىء إذا انتهى إليها: جاء مقصورة، ويستمر في قراءة ما بعد وفائدته أن لا يركب الإسناد الثاني مع الإسناد الأول، فيجعلا إسناداً واحداً، وقيل: إنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالة بين الإسنادين، وأنه لا يلفظ عند الانتهاء إليها بشيء، وقيل: إنها رمز إلى قوله: الحديث، فأهل المغرب يقولون إذا وصلوا إليها: الحديث، وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح)، فيشعر بأنها رمز: صح لئلا يتوهم أنه سقط متن الإسناد الأول. [١]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٢١٧- ٢١٨)

توضيح الحديث:

ذكر الإمام البخاري- رحمه الله- هذا الحديث من حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما- حيث وصف فيه النبيَّ ﷺ تعبده في رمضان ووصف كيف كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن وذلك لفضيلة الزمان، لا سيما أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام إلى السماء الدنيا في ليلة القدر التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وذكر مزايا ليلتها بأنها خير من ألف شهر.

فلماذا في رمضان؟ لأنه شهر عظيم، وفيه الصوم، وفيه ليلة القدر، وهو أشرف العبادات، فلذلك قال: ((**الصوم لي وأنا أجزي به.**)) (١)

وأخبرنا الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ كان أجود الناس في غير رمضان، بل وكان أجودهم في رمضان وكان أجود ما يكون في رمضان، وذلك بالإسراع بالخيرات في سائر أوقاته ﷺ ، ثم وصف في جوده في عموم النفع والإسراع فيه كالريح المرسلة.

قال بدر الدين العيني: وشبه عمومه وسرعة وصوله إلى الناس بالريح المنتشرة، وشتان ما بين الأمرين، فإن أحداهما: يحي القلب بعد موته، والآخر يحيي الأرض بعد موتها. (٢)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِلُوا كلام اللهِ﴾، رقم (٧٤٩٢)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم (١٦٥/ ١١٥١)، وأحمد في (المسند) (٢٢٢/٢)، رقم (٧١٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)٢٢٠/١).

مناسبة الحديث:

بما أن المصنف الإمام البخاري-رحمه الله- يذكر أحوال النبي ﷺ في كتاب الوحي، فناسب أن يأتي بهذا الحديث، وفيه بيان نزول جبريل عليه السلام إلى النبي ودارسته القرآن، وهو الوحي الذي أنزله الله تعالى إليه، فناسب أن يذكر حال النبي وكيف يدارسه جبريل عليه السلام القرآن الكريم، ومضاعفة فعل الخير منه ﷺ في رمضان أكثر من غيره من الشهور.

من فوائد الحديث:

-حث على الجود والأفضال في كل الأوقات، والزيادة منها في رمضان، وعند الاجتماع بالصالحين.

-زيارة الصلحاء وأهل الفضل ومجالستهم، وتكرير زيارتهم ومواصلتها، كما كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن.

-استكثار القراءة في رمضان، وهذا ما كان يفعله السلف-رحمهم الله.

-قراءة القرآن أفضل من التسبيح وسائر الأذكار. [1]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٢٢/١) بتصرف.

باب: ٦

(٧) حَدَّثَنَا أبو اليَمانِ الحَكَمُ بنُ نافِعٍ [١] قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [٢] عَن الزُّهْرِي[٣]

---

(١) **أبو اليمان الحكم بن نافع: البهْراني الحمْصي**. (ت- ٢٢٢هـ) (ع). وثقه أبو حاتم والرازي ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي.

قال ابن حجر في (التقريب): مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال أكثر حديثه من شعيب مناولة.. انتهى.

قلت: المناولة: وتُسَمى العَرْضَ، وصورتُهَ: أن يكون الرَّاوي مُتْقِناً حافظاً، فيقدمُ المستَفِيدُ إليه جزاً من حديثه، أو أكثر من ذلك، فيناوله إيَّاهن فيتأمَّل الراوي حديثه، فإذا خَبِرهُ وعرفَ أنَّهَ من حديثه، قال للمستفيد: قد وقفتُ على ما ناولِتَنيهِ، وعرفتُ ما فيه، وأنه روايتي عن شُيوخي فحدِّث بها عني. ارجع (ص٧٠) من الشرح. الطريق الخامسة: المناولة.

ملاحظة: في (المغني في معرفة رجال الصحيحين) ورد الاسم خطأ بلفظ العِمْصي، لعله تصحيف والصحيح ما أثبته من (تقريب، والتهذيب) انظر ترجمته (الطبقات الكبرى) (٤٧٢/٧)، (التاريخ الكبير) (٣٢٨/٢)، (رجال صحيح مسلم) (ص٣٥) لابن منجويه، (علل الترمذي) (ص٢٢)، (شذرات الذهب) (٥٠/٢).

(٢) **شعيب** (ت- ١٦٢هـ) (ع) قال الحافظ في (الفتح) (٣٣/١): هو **ابن أبي حمزة دينار الحمصي** وهو من أثبات أصحاب الزهْري. انتهى.

(٣) محمد بن مسلم الزهري (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

قلت: في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل اثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص١٢٠-١٢١) ما نقلته عن الحافظ ابن رجب في (شرح علل الترمذي)، أصحاب الزهْري خمسُ طبقات:

الطبقة الأولى: جمعت الحِفظ والإتقان وطول الصحبة للزهْري، والعلم بحديثه والضبط له، كمالك، وابن عُيينة، وعبيد الله بن عمر، ومعْمر، ويونس، وعُقيل، وشعيب، وغيرهم، وهؤلاء متَّفقٌ على تخريج حَدِيهم عن الزهريّ.

الطبقة الثانية: أهلُ حفظ وإتقان، لكنْ لم تَطُل صحبَتَهم للزهري، وإنما صَحِبُوه مدةً يسيرةً ولم يمارسوا حديثَهُ، وهم في إتقانه دون الطبقة الأولى، كالأوزاعي، والَّليث، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، والنعمان بن راشد، ونحوهم، وهؤلاء يُخَرِّج لهم مسلمٌ عن الزهْري.

الطبقة الثالثة: قومٌ لازموا الزهْري وصَحِبُوه ورووا عنه، لكن تُكلِّمَ في حِفظهم، كسفيان بن حُسين، [الواسطي] ومحمد بن إسحاق، وصالح بن أبي الأخضر، وزمعة بن صالح ونحوهم، وهؤلاء يخرّج لهم أبو داود والترمذي والنسائي، وقد يخرج لهم مسلمٌ متابعةً.

الطبقة الرابعة: قومٌ رَووا عن الزهري من غير ملازمة ولا طول صُحْبةٍ، ومع ذلك تُكُلِّم فيهم، مثل إسحاق بن يحيى الكلبيّ، ومعاوية بن يحيى الصَّدَفي، وإسحاق بن أبي فروة، وإبراهيم بن يزيد المكي، والمثنى بن الصَّباح، وهؤلاء قد يُخَرّج الترمذي لبعضهم. انتهى. =

.....

= [من فهمنا، نلاحظ الحافظ ابن رجب –رحمه الله – يقرر أن شرط النسائي أشد؛ وهذا خلاف ما قاله الحازمي، فجعل كتاب الترمذي أقل درجة من أبي داود لروايته عن هذه الطبقة، (انظر شروط الأئمة الخمسة) (ص٦٠) وتبين أن شرط الترمذي أبلغُ من شروط سائر السنن، وذلك لأن الترمذي يشترك معهم في التخريج عن هذه الطبقة، ولم ينفرد بها.]

وقد سبق قول الحافظ ابن رجب – رحمه الله –: وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة، مع السكوت على حديثهم، كإسحاق بن أبي فروة وغيره.

وقال الحازمي في (شروط الأئمة الخمسة) (ص٥٧): وفي الحقيقة شرطُ الترمذي أبلغُ من أبي داود، لأن إذا كان ضعيفاً، أو مطلعه من حديث أهل الطبقة الرابعة، فإنه يبين ضعفه ويُنبه عليه، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات، ويكون اعتماده على ما صَّح عند الجماعة، وبالجملة فكتابه مشتملٌ على هذا الفن، فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود. انتهى. يمتاز الترمذي عن غيره من السنن، حيث أن الضعفاء لا يسكت عنهم، فوق أنه إنما يروي عنهم ما رواه غيرهم أيضاً، فهو لا ينزل رتبته عن الثالثة، فيكون تالياً للصحيحين. قال مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت- ٤٨٨هـ) في كتابه المسمى (كشف الظنون عن أسامي الكُتب والفنون) (٤٤١/١): الجامع الصحيح – للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩هـ) وهو ثالث الكتب الستة في الحديث.

الطبقة الخامسة: قومٌ من المتروكين والمجهولين، كالحكم الأيلي، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سعيد المصلوب، وبَحْرٍ السقاء، ونحوهم. فلم يُخرّج لهم الترمذي ولا أبو داود ولا النسائي، ويُخرّج لبعضهم ابنُ ماجهْ، ومن هُنا نزلت درجةُ كتابه عن بقية الكتب، ولم يعدَّه من الكتب المعتبرة سوى طائفة من المتأخرين. انتهى.

ومزيداً من الإيضاح فليُنظَر (شروط الأئمة الخمسة) للحازمي. وانظر تخريج الإمام الألباني – رحمه الله – سنن أبي داود؛ حيث يذكر فيه فوائد فريدة مؤصّلَة.

واختلفوا في أثبتِهِم وأوثقِهِم:

فقالت: طائفة: مالك، قاله أحمد في رواية، وابن معين وذكر الفَلَّاس أنه لا يُختلف في ذلك.

وقال أحمد في رواية ابنه عبد الله: أثبتهم مالك، ثم ابن عُيينة. قال: وأكثرهم عنه يونس، وعُقيل، ومَعْمَر، وقال: يونس وعقيل يؤديان الألفاظ. وقال يحيى بن إسماعيل الواسطي: سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكر يوماً أصحاب الزهري، فبدأ بمالك في أولهم، ثم ثنى بسفيان بن عيينة، ثم ثلث بمَعْمَر، وذكر يونس بعده.

وقال أبو حاتم الرازي: مالك أثبت أصحاب الزهري، فإذا خالفوا مالكاً من أهل الحجاز حُكِمَ لمالك، وهو أقوى في الزهري من ابن عُيينة، وأقلُّ خطأ منه، وأقوى من مَعْمَر وابن أبي ذئب.

وقالت طائفة: أثبتهم ابن عُيينة، قاله ابن المديني، وتناظر هو وأحمد في ذلك، وبيَّن أحمد أن ابن عُيينة أخطأ في أكثر من عشرين حديثاً في الزهري. =

قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ الله بن عبدِ الله بنُ عَتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ (١) أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ (٢) أخْبَرَهُ أنَّ أَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْب (٣) أَخْبَرَهُ أنَّ هِرقْلَ أرْسَلَ إلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيشٍ، وَكانوا تِجاراً بالشّامِ في المُدَّةِ التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبَا سُفْيَانَ وكُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فأَتَوهُ وَهُمْ بإيلياءَ، فَدَعاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أيُّكُمْ أقْرَبُ نَسَباً بِهذا الرَّجُلِ الَّذي يَزْعُمُ أنَّهُ نبيٌّ؟ فَقَالَ أبو سُفْيَانَ: فقلتُ: أنا أَقْرَبُهُمْ نَسَباً. فَقَالَ: أَدْنوهُ منِّي، وَقرِّبوا أصحابَهُ فاجْعَلُوهُمْ عِندَ ظَهْرِه. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لهمْ إنِّي سائِلٌ عَنْ هذا الرَّجُلَ، فإنْ كَذَبَنِي فكذِّبوه. فَو اللهِ لَوْ لا الْحَيَاءُ مِنْ أنْ يَأْثِرُوا عَليَّ كَذِباً لكَذَبْتُ عنهُ. ثُمَّ كانَ أوَّلَ مَا سَأَلَنِي عنهُ أنْ قال: كَيْفَ نَسَبُهُ فيكم؟ قلتُ: هوَ فِينَا ذُو نَسَب. قال: فهلْ قَالَ هذا القَوْلَ منكم أحَدٌ قَطُّ قَبْلَه؟

=[والمناظرة هي: يرويها عبد الله ابن الإمام أحمد كما في كتاب (العلل ومعرفة الرجال) (١/٣٧٠) قال: سمعت أبي يقول: كنت أنا وعلي بن المديني فذكرنا أثبت من يروي عن الزهري، فقال علي: سفيان بن عُيينة. وقلت أنا: مالك بن أنس. وقلت: مالك أقل خطأ عن الزهري، وابن عُيينة يخطىء في نحو من عشرين حديثاً عن الزهري: في حديث كذا، وحديث كذا، فذكرت منها ثمانية عشر حديثاً. وقلت: هات ما أخطأ فيه مالك؟ فجاء بحديثين أو ثلاثة. فرجعت فنظرت فيما أخطأ فيه ابن عيينة، فإذا أكثر من عشرين حديثاً] انتهى.

(١) **عبيد الله بن عبد اللهِ بن عُتبة بن مسعود**: في (التقريب) (١/٥١٢، ٦٣٦) صوابه: عبد الله بن أبي عتبة البصري، مولى أنس. (ت-...) (خ م تم ق) انتهى. قلت: وهو في (التاريخ الكبير) قال الإمام البخاري-رحمه الله-: مولى أنس بن مالك الأنصاري، سمع جابراً وأبا سعيد وأنسأن رضي الله عنهم، روى عنه قتادة وحميد، يُعد في البصريين، وقال بعضهم: عبد الله بن عتبة، والأول أصح. انتهى. انظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٥/٦١) (٦٥٥٧/ ٤٨٧)، (تهذيب الكمال) (ترجمة- ٣٤١١)، (الجرح والتعديل) (٥/ترجمة ٥٧٠)، (رجال صحيح مسلم) (٢/٩٥) لابن منجويه.

قلت: كذلك العلَّامة بدر الدين العيني: قال في بيان رجاله: وعبيد الله بن عبد الله.

وصاحب (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص١٦٤) (١٤٠٤) حيث قال: عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهُذَلي المدني، وثقه ابن حبّان، وفي (التقريب): ثقة. انتهى. ونجد أن الحافظ بيَّن اسمه في (حرف العين: ذكر من اسمه عبيد الله: مصغراً.) ثم قال: صوابه: عبد الله بن أبي عتبة. انتهى فتنبه.

(٢) **عبد الله بن عباس** تقدم حديث رقم (٤).

(٣) **أبو سفيان بن حرب**: (ت-٣٢هـ) (خ م د ت س) صخر بن حرب بن أمية، صحابي شهير، أسلم ليلة الفتح =

قلتُ: لا. قال: فهلْ كانَ مِنْ آبائِهِ مِنْ مَلِك؟ قلتُ: لا. قال: فأَشرافُ النَّاس يَتَّبِعونَهُ أمْ ضُعَفَاؤُهمْ؟ فقلتُ: بَلْ ضُعَفاؤُهُمْ. قال: أيزِيدونَ أَمْ يَنْقُصُون؟ قلتُ: بَلْ يَزِيدون. قال: فهلْ يَرْتَدُّ أحَدٌ منهمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بعدَ أنْ يَدْخُلَ فيه؟ قلتُ: لا. قال: فهلْ كنتم تتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قبلَ أنْ يَقُولَ ما قال؟ قلتُ: لا. قال: فهلْ يَغْدِرُ؟ قلتُ: لا، ونحنُ منهُ في مَدَّةٍ لا نَدْري ما هُو فاعِلٌ فيها. قال ولم تُمْكِنِّي كلِمَةٌ أُدخِلُ فيها شَيْئاً غَيْرُ هَذِهِ الكلمة. قال: فهل قاتَلْتُمُوهُ؟ قلتُ: نعم. قال: فكيفَ كانَ قِتالُكُمْ إيَّاهُ؟ قلتُ: الحربُ بَيْنَنَا وبيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قال: ماذا يأْمُرُكُمْ؟ قلتُ: يقولُ اعْبُدُوا الله وَحْدَهُ ولا تُشْرِكوا بِهِ شيئاً، واتْرُكوا مَا يَقُولَ آباؤُكُمْ. وَيَأْمُرُنَا بالصَّلاةِ والصِّدْقِ وَالْعَفَافِ والصِّلة. فقال للتَّرجُمانِ: قُلْ له: سَأَلْتُكَ عن نَسَبِهِ فَذَكرتَ أنه فيكم ذو نسب، فكذلِكَ الرُّسُل تُبْعثُ في نَسَب قَوْمِها. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أحدٌ مِنْكُمْ هذا القولَ؟ فذكرتَ أن لا، فقلتُ لو كانَ أحَدٌ قال هذا القولَ قَبْلَهَ لقُلتُ رَجُلٌ يأْتَسِى بقولٍ قِيلَ قبلَه. وسأَلْتُكَ هَلْ كانَ مِنْ آبائِهِ مِنْ مَلكٍ؟ فذكرت أنْ لا، قلتُ فلو كان مِنْ آبائِهِ مِنْ مَلِكٍ قلتُ: رَجُلٌ يَطلُبُ مَلكَ أبيهِ. وسأَلْتُكَ: هل كنتم تتَّهمونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أن يقولَ مَا قَالَ؟ فَذَكرتَ: أنْ لا، فقد أعرِفُ أنَّهُ لم يكن لِيَذرَ الكَذِبَ على النَّاسِ ويكذِبَ على الله. وسأَلْتُكَ: أَشْرافُ النَّاسِ اتَّبَعُوه أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فذكرتَ: أنَّ ضُعَفَاءهُمْ اتَّبَعُوه، وهم أتْبَاعَ الرُّسُل.

= ويكنى بأبي حنظلة أيضاً، ولد قبل الفيل بعشر، وأسلم ليلة الفتح، وشهد الطائف وحنيناً، وأعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مِائَة من الإبل واربعين أوقية، وفقئت عينه الواحدة بالطائف، والأخرى بيوم اليرموك، تحت راية ابنه يزيد، فنزل بالمدينة ومات بها سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة أربع، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وصلَّ عليه عثمان بن عفان ﷺ ، وهو والد معاوية ﷺ. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (ترجمة /٢٨٥٥)، (التاريخ الكبير) (٢٥٩/٤) (٥٨٣٦/ ٢٩٤٢)، (تقريب التهذيب) (٤٣٥/١) (٢٩١٦)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (٧١٤/٢)، (١٧٧٧/٤)، (سير أعلام النبلاء) (١٠٥/٢).

وَسَألْتُكَ: أيَزِيدُونَ أمْ يَنُقُصُون؟ فَذَكرتَ أنَّهُمْ يَزِيدُون، وكذلِكَ أمرُ الإيمانُ حتَّى يَتِمَّ. وسألْتُكَ: أيَرتَدُّ أحدٌ سَخْطَةً لِدينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فيهِ، فذكرتَ: أنْ لا، وكذلِكَ الإيمان حِينَ تُخالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ. وسألْتُكَ: هلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكرتَ: أنْ لا، وكذلك الرُّسُل لا تَغدِرُ. وسألْتُكَ: بما يأْمُرُكمْ؟ فذكرت أنه يأْمُرُكم أن تَعْبُدوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبادةِ الأوْثَانِ، ويَأْمُرُكم بالصَّلاةِ والصِّدقِ والعَفَافِ، فإن كانَ ما تقولُ حَقّاً فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَميَّ هَاتِيْنِ. وقد كنت أعلمُ أنه خارجٌ لم أكُنْ أظُنُّ أنه منكم، فلو أنِّي أعْلَمُ أنِّي أخْلُصُ إليه لَتَجَشَّمْتُ لِقاءَه، ولو كنتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عن قَدَمِهِ.

ثمَّ دَعَا بِكتَابِ رسول الله ﷺ الَّذي بَعثَ بِهِ دِحْيَةُ إلى عظِيم بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إلى هِرَقْلَ، فَقرَأَهُ، فَإِذَا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ مُحَمَّدٍ عبدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. أمَّا بَعْدُ فإنِّي أدْعُوكَ بِدِعايةِ الْإِسْلَامِ، أسْلِمْ تَسْلِمْ، أسْلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجْرَك مَرَّتَيْنِ. فإنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إثْمَ ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾**﴾ [آل عمران:٦٤]

قَالَ أبُو سُفْيَانَ: فلما قال ما قال، وفَرَغَ مِنْ قِراءَةِ الْكِتَاب، كَثُرَ عِندَهُ الصَّخَبُ، وارْتَفَعَتِ الأصْوَاتُ، وأُخْرِجْنا. فقُلْتَ لأصْحابي حِينَ أُخرِجْنَا: لقدْ أمِر أَمْرُ ابنِ أبي كبْشَةَ، إنَّه يخَافه مَلِكُ بَنِي الأصفَرِ. فما زلتُ مُوقِناً أنه سيظهرُ حتَّى أدّخَلَ اللهُ عليَّ الإسْلام.

وكانَ ابنُ الناطُورِ- صاحبُ إيلْياءَ وهِرقْلَ- سُقُفّاً على نصارى الشام يُحدِّثُ أنْ هِرقل حين قدِم إيلْياءَ أصبح يَوْماً خَبيث النَّفْسِ، فَقَالَ بعضُ بطَارِقَتِه: قدِ استنكرْنا هيْئتكَ. قال ابنُ الناطُورِ: وكان هِرقْلُ حزَّاءً يَنْظُرُ في النُّجُومِ، فقال لهم حينَ سألوه: إنِّي رأيتُ اللَّيْلة حِينَ نظرْتُ في النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قد ظَهَر، فمنْ يخْتَتِنُ مِن هذِهِ الأُمَّةِ؟ قالوا: ليس يخْتَتِنُ إلَّا

اليهودُ، فلا يُهِمَّنَّك شأْنُهُمْ، واكْتبْ إلى مَدائنِ مُلْكِكَ فيقْتُلوا مَن فيهم مِنَ اليهود. فبينما هم على أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرقْلُ بِرجُلٍ أرْسَل بِهِ ملِكُ غَسّانَ يُخْبِرُ عن خَبرِ رسُولِ الله ﷺ . فلمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرقْلُ قال: اذْهَبُوا فانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا؟ فنظروا إليه، فحَدَّثُوهُ أنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وسَأَلَهُ عَنْ الْعَربِ فَقَالَ: هُمْ يخْتَتِنون. فَقَالَ هِرقْلُ: هذَا مَلِكُ هذِهِ الأُمَّةِ قَدْ ظَهَر. ثمَّ كَتَبَ هِرقْلُ إلى صاحِبٍ لَهُ بِرُومِيةَ، وكَانَ نظِيرَهُ في العِلْم. وسار هِرقْلُ إلى حمصَ، فلم يرِمْ حِمْص حتى أَتَاهُ كِتَاب مِنْ صاحِبِهِ يُوافِقُ رَأْيِ هرقْلَ على خُرُوجِ النَّبيّ ﷺ وأنَّهُ نَبيٌّ. فأَذِنَ هِرقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّوم في دَسْكَرَةٍ له بِحِمْص، ثُمَّ أَمرَ بِأَبْوابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَع فَقَالَ: يا مَعْشَر الرُّوم، هلْ لَكُمْ فِي الفَلَاحَ والرُّشْدِ وأنْ يثبُتَ مُلكُكُمْ فَتُبايعوا هذا النَّبي؟ فحاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إلى الأَبْوابِ فَوَجدُوهَا قَدْ غُلِّقت، فَلَمَّا رأى هِرقْلُ نَفْرَتَهُمْ وأيِسَ مِنَ الإِيمانِ قَال: رُدُّوهُمْ عليَّ. وقال: إنِّي قُلتُ مَقَالَتِي آنِفاً أَختَبِرُ بها شِدَّتكُم على دِينِكُم، فقَدْ رَأَيْتُ. فَسجدُوا له ورضُوا عنه، فَكانَ ذلِكَ آخرِ شَأْنِ هِرَقْلَ. رواه صالح بنُ كيْسانَ (١) ويُونُسُ (٢) وَمعْمرٌ (٣) عنِ الزهريِّ. (٤) [الحديث: (٥١)، (٢٦٨١)، (٢٨٠٤)، (٢٩٤١)، (٢٩٧٨)، (٣١٧٤)، (٤٥٥٣)، (٥٩٨٠)، (٦٢٦٠)، (٧١٩٦)، ٧٥٤١)]

---

(١) **صالح بن كيسان المدني أبو محمد** (توفي بعد ١٣٦هـ أو بعد ١٤٠هـ) (ع) مولى بني غفار مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، سمع منه عمرو بن دينار ومالك، وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد. قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٢٣٨/٤) ترجمة (٢٨٤٨/٥٧٤٢): حدثني إبراهيم بن موسى، أنا بشر بن المفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، سمع ابن عمر، عن عمر، في الصرف. انتهى.

قلت: وصالح بن كيسان؛ يُعَدَّ من **الطبقة الثانية**: أهلُ حفظ وإتقان، لكنْ لم تَطُل صحبَتَهم للزهري، وإنما صَحِبُوه مدةً يسيرةً ولم يمارسوا حديثَهُ، وهم في إتقانه دون الطبقة الأولى، كالأوزاعي، واللَّيث، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، والنعمان بن راشد، ونحوهم، وهؤلاء يُخَرِّج لهم مسلمٌ عن الزهْري. لذلك لم أدرج اسمه في أثبت الناس رواية عن محمد بن مسلم الزُهري، نعم من طبقته عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، لكن أكثر منه صحبة لابن شهاب الزُهْري. =

.....

= وهو يأتي بعد الإمام مالك بن أنس، وشُعيب بن حمزة، وسفيان بن عيينة، وعُقيل بن خالد، ومحمد بن الوليد الزبيدي الحمصي، ويونس بن يزيد، ومعمر بن راشد.

انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٤٣١/١) (٢٨٩٥)، (التاريخ الكبير) (٢٣٨/٤) (٢٨٤٨/٥٧٤٢)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٢٨٣٤)، (رجال صحيح مسلم) (ص٨٢)، (سير أعلام النبلاء) (٤٥٤/٥)، (تذكرة الحفاظ) (١٤٨/١)، (الإكليل- المرقاة) (ص١٢٠- ١٢٥).

(٢) **يونس: بن يزيد الأيلي** (ت- ١٦٠هـ) (ع) وهو من أثبت الناس في الزُهْري كما تقدم. انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٩٧/٦)، (التاريخ الكبير) (٣٠٦/٨) (١٢٨٣٤)، (ميزان الاعتدال) (٤٨٤/٤)، (الإكليل- المرقاة) (ص١٢٤).

(٣) **مَعْمَرٌ بن راشد** (ت- ١٥٣هـ) (ع) أبي عروبة بن أبي عمرو الأزدي؛ **حدَّث عن**: قتادة والزُهْري- وهو من أثبت الناس فيه، كما ذكرته في كتابي (المرقاة) وعمروا بن دينار، وهمّام بن مُنبّه، وأبي إسحاق السبيعي، وثابت البناني، وعاصم بن أبي النجود، وعِدة. **حدَّث عنه**: أيوب، وأبو إسحاق، وعمرو بن دينار، وهؤلاء شيوخه، وكذلك طائفة منهم، وسعيد بن أبي عروبة، والسفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زُريع، وغُنْدر، وابن عُلية، وأبو سفيان محمد بن حُميد،.. وعِدة. قال العلَّامة المحدِّث أحمد شاكر في شرحه (مختصر علوم الحديث –المسمى الباعث الحثيث: في أصح الأسانيد عن أنس؛ قال: ومعمرٌ عن الزهري عن أنس: ... ثم قال: وهذا الأخيران زدتهما أنا، فإنَّ ابن عُيينة ومعمراً ليس بأقلَّ من مالك في الضبط والإتقان عن الزهري. انتهى.

قال الإمام الألباني-رحمه الله-: بل إن معمراً دونهما في الضبط، فإن له أوهام، وهي معروفة عند المشتغلين بهذا العلم.

قال الشيخ / علي بن حسن الحلبي-رحمه الله-: قلت: وهنا نقطة مهمة أذكرها: أن كثيراً من الرواة عن أنس كانوا ضعفاء، بل ضعفاء جداً، والسبب في هذا: أن أنساً من معمَّري الصحابة، عُمِّر كثيراً زيادة عن المائة عام ﷺ، فكلما ابتعد العهد عن عصر النبوة وعن النبي ﷺ قلَّ الحفظ، ووُجِد الخطأ، وما شابه ذلك. انتهى. كذا في (مكتبة الشيخ العلامة/ علي الحلبي-رحمه الله- الأعمال العلمية لفضيلة الشيخ (١) شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير- رحمه الله- وشرح الباعث الحثيث للعلَّامة/ أحمد شاكر-رحمه الله- وشرح فضيلة الشيخ/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري –رحمه الله – قدم له الشيخ / مشهور بن حسن آل سلمان- حفظه الله- (١٤٣/١).

انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص ٥٣، ١٢٤-١٢٥). وانظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٥٤٦/٥)، (تهذيب التهذيب) (٢٤٣/١٠- ٢٤٦)، (تذكرة الحفاظ) (١٩٠/١- ١٩١)، (شذرات الذهب) (٢٣٥/١).

(٤) **محمد بن مسلم الزهْري** تقدم حديث رقم (٣).

غريب الحديث:

((**رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ**)) بفتح الراء، جمع: راكب، كتجر، وتاجر، وقيل اسم جمع كقوم وذود، وهو قول سيبويه، وهو أصحاب أبل في السفر، العشرة فما فوقها، قاله ابن السكيت، وغيره، وقال ابن سيده: أرى أن الركب يكون للخيل، والإبل، وفي التنزيل:

﴿ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ﴾ [الأنفال:٤٢].(١)

((**إِيلِيَاءُ**)) وهي: بيت المقدس، وفيه ثلاث لغات أشهرها: كسر الهمزة واللام وإسكان الياء آخر الحروف بينهما وبالمد.

والثانية: مثلها إلا أنه بالقصر.

والثالثة: إلياء بحذف الياء الأولى وإسكان اللام وبالمد. حكاهن ابن قرقول، وقال: قيل: معناه بيت الله، وفي الجامع أحسبه عبرانياً، ويقال: الإلياء، كذا رواه أبو يعلى الموصلي في مسند ابن عباس رضي الله عنهما، ويقال: بيت المقدس، وبيت المقدس.

وقيل: سُميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأرْدُنَّ وفلسطين.. (٢)

((**تَرجُمانه**)) الترجمان: قال ابن لأثير: ترجم: في حديث هرقل: (إنه قال لتَرجُمانه)، الترجمان- بالضم والفتح: هو الذي يُترجم الكلام؛ أي ينقله من لُغة إلى لغة أخرى. والجمع التراجم. والتاء والنون زائدتان. وقد تكرر في الحديث. (٣)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٧/١) – لبدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٢) (معجم البلدان) (٢٩٣/١- ٢٩٤) للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي.

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٧/١)، (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص١٠٦) لابن الأثير (ت- ٦٠٦هـ)، (المعجم الوسيط) (ص٨٣) مادة: (ترجم).، (لسان العرب) (٢١٩/٢) (ترجم). لابن المنظور.

((**يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِباً**)) بكسر الثاء المثلثة وضمها، من أثرت الحديث، بالقصر: آثره، بالمد وضم المثلثة وكسرها، أثْرا، ساكنة الثاء، حدثت به، ويقال: أثرت الحديث، أي: رؤيته، ومعناه: لو لا الحياء من أن رفقتي يروون عني، ويحكون في بلادي عني كذباً فأعاب به؛ لأن الكذب قبيح. (١)

((**الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ**))(سِجال) بكسر السين والجيم، وهو جمع: سجل، وهو: الدلو الكبير، والمعنى الحرب بيننا وبينه نوب، نوبة لنا ونوبة له. (٢)

((**يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ**))يُصِيب منا: نال نيلاً ونالا. (٣)

((**الْمُدَّة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ**)) أي جعل بينه وبينه مدة الصُّلح، يعني الصلح يوم الحديبية، وكانت في أواخر سنة ست من الهجرة.

((**سَخْطَةً لِدِينِهِ**)) وهو: الكراهة للشيء وعدم الرضى به. (٤)

((**لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ**)) في (النهاية): في حديث زَيدُ بن عمرو بن نُفَيْل:

مَهْما جَشِمْتُ الأمْرَ- بالكسر-وتَجَشمْتُه: إذا تَكلّفتُه، وجَشّمْتُه غيري- بالتشديد- وأجْشَمْت: إذا كلّفْتَه إياه. (٥)

﴿**يَأْمُرُنَا بالصَّلَاةِ**﴾ الصلاة المعهود التي مفتتحها التكبير ومختتمها التسليم.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٨/١) لبدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٢) المصدر السابق. (٢٣٩/١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص٤٢٢) كلمة: سخط. السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير – الطبعة الرابعة – رمضان ١٤٢٧هـ- تحقيق- الشيخ/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- رحمه الله- (ت-١٤٣٨هـ - ٢٠٢٠م) (مختار الصحاح) (ص١٧٦) لفخر الرازي، (القاموس المحيط) (ص٦٦٩) –مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة- (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م) لفيروز آبادي، (لسان العرب) (١٤٥/٧) لابن المنظور- دار صادر –الطبعة الثالثة: (٢٠٠٤م)

(٥) (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص١٥٤) مادة: جشم.

((**الصِّدق**))وهو القول المطابق للواقع، ويقابله الكذب. أو القول المطابق للخبر.

((**العَفَافِ**)) بفتح العين، الكف عن المحارم وخوارم المروءة.

((**والصِّلَةِ**)) وهي كل ما أمر الله تعالى أن يوصل، وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة، ويقال: المراد بها صلة الرحم.

((**رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَولٍ قيل قَبْلَهُ**)) (يأتسي) أي: يقتدي ويتبع، وهو بهمزة بعد الياء.

((**بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ**)) الفرح بالمرء والانبساط إليه والأُنْس به. (١) والمراد، بشاشة الإسلام وضوحه، يقال: بش به، وتبشبش. ((**الأَوْثَان**))جمع وثن، وهو الصنم.

((**إلى عظيم بصرى**))أي، أميرها، وكذا عظيم الروم، أي: الذي يعظمه الروم وتقدمه.

((**إنْ تولَّيت**)) أي: أعرضت عن الإسلام.

((**الأريسين**)) الأريس: الزُّراع، والجمع: أرارسة. (٢)

((**الصَّخَب**)) اختلاط الأصوات وارتفاعها، وقال أهل اللغة: الصخب أصوات مبهمة لا تفهم.

((**نصارى**)) سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا، أو لأنهم نزلوا موضعاً يقال: له نصرانة، ونصرة، أو ناصرة، أو لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ** ...﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران:٥٢] وهو جمع نصراني.

((**فحاصوا**))بالحاء والصاد المهملتين، أي: نفروا وكروا راجعين.

((**ابن الناطور**)) قال القاضي: هو بطاء مهملة، وعند الحموي بالمعجمة: قال أهل اللغة: فلان ناطور بني فلان، وناظرهم، بالمعجمة المنظور إليه منهم.

والناطور، بالمهملة: الحافظ النخل، عجمي تكلمت به العرب.

---

(١) (النهاية في غريب الأثر) (ص٤٢٢) (ص٧٨) مادة: بشش.

(٢) (إكمال المعلم بفوائد مُسلم) (١١٨/٦) (٧٤) كتاب الجهاد / باب كتاب النبي ﷺ إلى هِرقْل يدعوه إلى الإسلام، (شرح صحيح مسلم) (١١٠/١٢) للنووي. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٤٠/١).

قال الأصمعي: هو من النظر والنبط يجعلون الظاء طاء، وفي العباب: في فصل الطاء المهملة: الناطر والناطور: حافظ الكرم، والجمع النواطير. وقال ابن دريد: الناطور ليس بعربي. فافهم.

((**ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ**)) هناك أقوال كثيرة في قوله ابن أبي كبشة، أرجحها- والله أعلم-: إنه والد حليمة السعدية مرضعته حكاه ابن ماكولا، وذكر الكلبي في كتاب الدفائن: أن أبا كبشة هو حاضن النبي ﷺ زوج حليمة، ظئر النبي ﷺ، واسمه: الحارث، وقد روي عن النبي ﷺ حديثاً، ونقل ابن التين في الجهاد عن الشيخ أبي الحسن: أن أبا كبشة جد ظئر النبي ﷺ، فقيل له: قيل: إن أجداده ستة يسمون أبا كبشة، فأنكر ذلك. (١)

وقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشِّعْرى [وهو كوكب]، ولم يوافقه العرب في عبادتها. فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم، كما خالفهم أبو كبشة. (٢)

((**بنو الأصفر**)) الروم، سمو بذلك؛ لأن حبشياً غلب على ناحيتهم في بعض الدهور فوطىء نسائهم، فولدت أولاداً فيهم بياض الروم وسواد الحبشة، فكانوا صفرا، فنُسِبَ الروم إلى الأصفر لذلك، قاله ابن الأنباري، وقال الحربي: نسبة إلى الأصفر بن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، عليهما الصلاة والسلام، قال القاضي عياض: وهو الأشبه. (٣)

((**حِمص**))بكسر الحاء وسكون الميم، بلدة معروفة بالشام، سميت باسم رجل من العمالقة اسمه: حمص بن المهر بن حاف، كما سميت حلب: بحلب بن المهر، وكانت حمص في قديم الزمان أشهر من دمشق، وقال الثعلبي: دخلها تسعمائة رجل من الصحابة. افتتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ست عشرة.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٢٨/١) مختصراً.

(٢) انظر (إكمال المعلم بفوائد مُسلم) (١٢٠/٦) (٧٤) كتاب الجهاد / باب كتاب النبي ﷺ إلى هِرقْل يدعوه إلى الإسلام، (شرح صحيح مسلم) (١١٠/١٢) للنووي.

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٢٨/١) مختصراً.

وقال الجواليقي: وليست عربية تذكر وتؤنث، قال البكري: ولا يجوز فيها الصرف؛ كما يجوز في هند؛ لأنه اسم أعجمي، وقال ابن التين: يجوز الصرف وعدمه لقلة حروفه وسكون وسطه.

قال بدر الدين العيني- رحمه الله-: قلت: إذا أنثه تمنعه من الصرف؛ لأن فيه حينئذ ثلاث علل: التأنيث، والعجمة، والعلمية.

فإذا كان السكون وسطه يقاوم أحد السببين يبقى بسببين أيضاً، وبالسببين يمنع من الصرف..[1]

((**في الدَسْكَرة**)) بفتح الدال وسكون السين المهملة، وهو بناء كالقصر، حوله بيوت، وليس بعربي، وهي بيوت الأعاجم.

□ وقال ابن عباس[2]: أخبرني أبو سفيانَ ابن حربٍ[3] أنَّ هِرَقْل دعا تَرجُمانه، ثم دعا بكتاب النبيِّ ﷺ فقرأ: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمَّدٍ عبد الله ورسوله إلى هِرْقلَ، – ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ...﴿٦٤﴾﴾** [آل عمران:٦٤]

من لطائف إسناد حديث الباب:

قال بدر الدين العيني-رحمه الله-: منها: أن فيها رواية حمصي عن حمصي عن شامي عن مدني. ومنها: أنه قال أولاً: حدثنا، وثانياً: أخبرنا، وثالثاً: بكلمة: عن، ورابعاً: بلفظ: أخبرني، مخالفة على الفرق بين العبارات، أو حكاية عن ألفاظ الرواة بأعيانها، مع قطع النظر عن الفرق، أو تعليماً لجواز استعمال الكل إذا قلنا بعدم الفرق بينهما. انتهى.[4]

قلت: تقدم شرح قوله: حدثنا، وأخبرنا، وأخبرني في الحديث الأول. الطريق الأولى والطريق الثانية.

---

(١) المصدر السابق. (٢) ابن عباس تقدم في الحديث رقم (٧).

(٣) أبو سفيان صخر بن حرب تقدم حديث رقم (٧).

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٢٣٥).

الشرح الإجمالي:

لقد استفاد ﷺ من الهدنة التي جرت بينه وبين كفّار قُريش، فأرسل الكُتُب إلى الملوك، ومن بين هؤلاء الملوك هِرَقْل عظيم الروم.

فعندما استلم الكتاب من رسولِ رسولُ اللهِ ﷺ بدأ بالأسئلة التي يتبين من خلالها حقيقة النبي ﷺ. فاختار أقربه نسباً من الركب الذين أرْسَلَ إلَيْهِ، وكان هؤلاء المرْسَلون، تجاراً، وهي الفترة التي أبرمت الهدنة بينهم وبين النبي ﷺ وهو صلح الحديبية.

وكان يتقدمهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان حينئذ على الشرك؛ لأنه لم يسلم إلا في فتح مكة ﷺ. وإنما قصة أبي سفيان مع هِرَقْل، كانت في أواخر عهد البعثة، فناسب ذكرها، بأن كيفية بدء الوحي تعلم من جميع ما في الباب.

فأتوا هِرَقْل وهو بإيلياء وهو بيت المقدس؛ وأول سؤال سألهم هِرَقْل: أيكم أقربُ نسباً بهَذا الرجل- يعني- محمد ﷺ .

لماذا طلب أقربه نسباً؟ وأجيبَ بأنه حريٌ بالاطلاع على الخفايا التي لا تظهر للأبعد نسباً، وكذلك، لا يستطع أن يقدح في نسبه ومرؤته، وهذا بخلاف أبعده نسباً.

وأول ما شدد فيه هِرقل، هو قول الصدق، وعدم الكذب. علماً أن أبا سفيان قال: لو أن قومي سوف يعيبوا عليَّ كذباً لكذبت عنه. لأن الكذب تشمئز منه النفوس والفطرة السليمة.

فجاء الإسلام وأكد ذلك بل وحرَّمه في أكثر من آية قرآنية وحديث شريف.

بعدما أنذره إذا كذَبَ فسوف يُكذَّب.

لذلك قال لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إنِّي سَائِلٌ هذا- يعني - أبو سفيان- عن هذا الرجل- يعني – النبي ﷺ، فإن كَذَبَنِي، فكَذِّبوهُ.

فكان السؤال الأول: كيف نسبه فيكم؟

فكان الجواب: هو فِينا ذُو نسب.

أما السؤال الثاني: هل قَالَ هذا القول مِنْكُم أحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ.

فكان الجواب: لا.

ثم جاء السؤال الذي بعده: فهل كان من آبائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟

فأجاب أبو سفيان: لا.

ثم سأل هِرِقْل: فأشراف الناس يَتَّبِعونَهُ أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟

فأجابَ: بل ضُعَفَاؤُهُمْ. أي الفقراء والمساكين.

ثم استطردَ هِرَقْل: هؤلاء الذين يتبعونهم يزيدون أم ينقصون.

قال أبو سفيان: بل يزيدون.

قال هِرَقْل: فهل يرتدُّ أحَدٌ مِنهمُ سَخطةً لدينه بَعْدَ أن يدخل فيه؟

أي يتسخط المسلم يتضجر ويندم من دخوله في هذا الدين وهو دين الإسلام، أم يزداد ثبوتاً عليه.

فأجاب أبو سفيان: لا. أي لا يرتّدُّ أحداً منهم.

فسأل هِرَقْلُ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالْكَذِبِ قَبْلَ أنْ يقولَ مَا قَالَ؟

فأجاب: قلت: لا.

لأن النبي ﷺ كان يُسمى بالصادق الأمين، وهم الذين رضوا به في حكم وضع الحجر الأسود.

ثم سأله عن الغَدْر، هل من صفاته وسلوكه.

فأجاب: لا. ثم قال: ونحن بيننا وبينه مدَّةٍ، ولا نعلم ما هو فاعل فيها.

ثم قال: وَلَمْ تُمْكني كَلِمَةٌ أُدخِلُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. أي هذه الكلمة التي أدخلتها معترضةٌ بين الجواب المطلوب مني أن أُجِيبه على سؤال هِرَقْل.

فما تقدم ذكره نستطيع أن نسميه وصف حال النبي ﷺ .

ثم انتقل هِرَقْل إلى الأسئلة التي تتضمن عن دعوته ﷺ، وهي عبارة عن أوامر بفعل شيء معين، والنهي عن ترك شيء معين.

لذلك قال هِرَقْل: ماذا يَأْمُرُكُمْ:

قال أبو سفيان: يقول: – أي محمد ﷺ : ((**اعْبُدُوا اللهَ وحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ**))، ويَأْمُرُنا بالصَّلاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ والصِّلَةِ.

فبدأ ﷺ بالتخلية، بأن يكون الإيمان لا يخالطه شرك، وترك عبادة الأصنام تعبداً لله، لأنه الله هو المستحق للعبادة والتذلل والخضوع له جل وعلا.

ثم قال: وترك ما يَقُولُ آباؤُكُمْ: إن هذه الأصنام تقربنا إلى الله زلفى. وهي يجعلونها واسطة بينهم وبين الله.

فأبطل النبيُّ ﷺ هذه الواسطة، واستبدلها بواسطة قوية متينة، وهي الصلاة، لذلك قال: ويَأْمُرُنا بالصَّلاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ والصِّلَةِ.

فالصلاة والصِّدْق والعفاف والصِّلةِ، كلها أعمال تقبلها العقول السليمة.

هِرَقْل يبين المراد من أسئلته وأجوبة أبو سفيان:

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سألتُكَ عَنْ نسَبِهِ، فَذكَرْتَ أنَّهُ فيكم ذُو نَسَبٍ.

ثم قال هِرَقْل: فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نَسَبِ قَوْمِهَا.

ثم قال هِرَقْل: وَسَأَلْتُكَ هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ، فَذكَرَتَ أَنْ لَا.

فبيَّن هِرَقْل المراد من سؤاله بقوله: فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَولٍ قيلَ قَبْلَهُ.

ثم قالَ هِرَقْل: وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا.

قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنِ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ: رَجُلٌ يطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ.

ثم قال هِرَقْل: هَلْ كُنتُمْ تتَّهِمُونَه بِالْكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ مَا قَال، فذكَرْتَ، أنْ لَا.

لأن كان النبيَّ ﷺ يُسمى الصادق الأمين، كما تقدم.

ثم ذكر هِرَقْل بقوله: أنَّه لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى الله.

ثم سأل هِرَقْل: أشْرَاف النَّاس اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذُكِرَ له: أن ضُعَفَاؤُهُمْ اتَّبَعُوهُ.

ثُمَّ بيَّن هِرَقْل: أنَّ ضُعَفاء النَّاس هُمْ أتباع الرُّسُلِ. والمراد بالأشراف هنا أهل النخوة والتكبر منهم لا كل شريف، قال بدر الدين العيني: حتى لا يرد مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (١)

ثم سألَ هِرَقْل: هل هؤلاء الأتباع في زيادةٍ أمْ في نقْصانٍ.

فأجاب أبو سفيان: أنَّهُمْ يزيدونَ.

ثمَّ علّلَ هِرَقل عن هذا الازدياد بقوله: كذلِكَ أمرُ الإيمانِ حَتَّى يَتِمَّ.

قال هِرَقل: وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أحدٌ سَخْطَةً لِدِينِه بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فذَكَرْتَ أنْ لَا.

ثُمَّ بيَّن هِرَقْل بقوله: كَذَلِكَ الإيمانُ إذا تُخالِطُ بَشَاشةُ الْقُلُوبَ. أي بشاشة الإسلام وضوحه. (٢)

ثم قال هِرَقْل: وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا.

ثم قال هِرَقْل: كَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ.

ثُمَّ قَالَ هِرَقْل: فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يأْمُرُكُمْ أنْ تَعْبُدُوا الله، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبادَةِ الأوْثَانِ، وَيأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ والصِّدْقِ والْعَفَافِ.

ثُمَّ قَالَ هِرَقْل: فإن كَانَ ما تَقُولُ حَقّاً فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ.

وبفضل الله تعالى ظهر الإسلام، وعداً منه جل وعلا، ودخل النَّاس في دين الله أفواجاً وجماعات وقبائل.

لأنه الدين الحق الذي تقبله العقول الصحيحة والفطرة السليمة.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٩/١).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٩/١).

من فوائد الحديث:

١-قوله: (عظيم الروم) ملاطفة المكتوب إليه، وتعظيمه.

٢- فيه تصدير الكتاب ببسم الله الرَّحمن الرّحيم، وإن كان المبعوث إليه كافراً.

٣-فيه التوقي في المكاتبة واستعمال عدم الإفراط.

٤- الوجوب بعمل خبر الواحد، وإلا لم يكن لبعثه مع دحية فائدة مع غيره من الأحاديث الدالة عليه.

٥-قال بدر الديني العيني: فيه حجة لمن منع أن يبتدأ الكافر بالسلام، وهو مذهب الشافعي وأكثر العلماء، وأجازه جماعة مطلقاً، وجماعة للاستئلاف أو الحاجة، وقد جاء عنه النهي في الأحاديث الصحيحة وفي الصحيحين [١] أن رسول الله ﷺ قال: ﴿لا تبتدؤا اليهود والنصارى بالسلام...﴾ الحديث، وقال البخاري وغيره: ولا يسلم على المبتدع، ولا على من اقترف ذنباً كبيراً ولم يتب منه، ولا يرد عليهم السلام، واحتج البخاري بحديث كعب بن مالك وفيه: نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. [٢]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، كيف يرد عليه، رقم (١٣/ ٢١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم (٤٤١٨)، وفي كتاب الاستئذان، (٦٢٥٥)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه، رقم (٥٣/ ٢٧٦٩) وارجع (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (/٢٧١).

(٢) كـــــتابُ الإيمـانِ

١-بابُ الإيمانِ وقولِ النبيِّ ﷺ : ((بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ)) وهو قولٌ وفِعلٌ، ويزيدُ ويَنْقُصُ؛ قَالَ الله تعالى: ﴿ **لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۗ ...﴿٤﴾**﴾ [الفتح:٤] ﴿ **وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾** ﴾ **[الكهف:١٣]**، ﴿**وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ ﴿٧٦﴾**﴾ [مريم:٧٦]، ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾**﴾ [محمد:١٧]، ﴿ **وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ...﴿٣١﴾**﴾ [المدثر:٣١] وقولُه: ﴿ **أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ... ﴿١٢٤﴾**﴾ التوبة:١٢٤]، وقولُه جلَّ ذِكرُه:﴿ **فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ...﴿١٧٣﴾**﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقولُه تعالى: ﴿ **وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾**﴾ [الأحزاب:٢٢]

والحُبُّ في اللهِ والبُغْضُ في الله مِن الإيمان.

الإيمان: الإيمان في اللغة: مصدر من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن.

وقال الجهوري: الإيمان هو التصديق. (١)

وقال ابن المنظور: الإيمان معناه التصديق. (٢)

---

(١) (الصحاح) (٢٠٧١/٥) للجوهري.

(٢) (لسان العرب) (٢٣/١٣).

وقال الرازي: الإيمان التصديق [١]، ويقولوا أخوة يوسف لأبيهم: ﴿ **وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾ [يوسف:١٧]

ولقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله – هذا التعريف على من جعل الإيمان بمعنى التصديق، وردَّ عليهم من وجوهٍ كثيرة [٢]. ويرى أنَّ أقرب لفظ له هو الإقرار. [٣]

قال الشيخ الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني [٤]:

الإيمان في الاصطلاح: اتفق أهل السنة والجماعة على أنَّ الإيمان يتكون من ثلاث حقائق أساسية لا بدَّ من توفرها حتى يصير الإيمان حقيقياً.

الأولى: حقيقة قولية وهي النطق بالشهادتين وإشهار ذلك وإعلانه.

الثانية: حقيقة قلبية وهي اعتقاد صدق ما نطق به اللسان والإخلاص في ذلك والانقياد له.

---

(١) (مختار الصحاح) (ص١١).

(٢) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٧/١٩٠– ٢٠٠). كتاب الإيمان – الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م)، وكتاب الإيمان مفرد خرَّج أحاديثه الإمام محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي. – بيروت– لبنان– الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ– ١٩٩٦م) (ص١٥٢– ١٦٠).

(٣) انظر (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة مِنْ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم) تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم هَبة الله بن الحَسن بن مَنصُور الطبَري اللالكائي (ت–٤١٨هـ).

(٤) دكتوراه في العقيدة من كليّة الدعوة وأصول الدِّين– جامعة أم القرى، (عقائد السلَف) (للأئمةِ– أحمد بن حنبل والبخاري وابن قتيبة وعثمان الدارمي) تحقيق أ. د. علي سامي النَّشَّار عَمَّار جَمعي الطَّالبِي. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – الطبعة الثانية (١٤٣١هـ– ٢٠١٠م).

الثالثة: حقيقة عملية: وهي ترجمة ما نطق به اللسان، واعتقده القلب، وإظهاره إلى الواقع العملي بخضوع الجوارح وانقيادها لأداء ما أمر الله، وترك ما حرَّم الله. [١] انتهى.

الموضوعات التي وقع فيها الاختلاف في الإيمان في الأمة إلى أربعة أقوال:

الأول: قول أهل السنة والجماعة: وهو أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

الثاني: قول المرجئة [٢] وهو أن الإيمان: إقرار باللسان وتصديق بالجنان.

قال الشيخ/ محمد خليل هرَّاس-رحمه الله-: أن أهل السنة والجماعة وسط في باب الوعيد بين المفرِّطين من المرجئة الذين قالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وزعموا أن الإيمان مجرَّد التصديق بالقلب، وإن لم ينطق به، وسُمُّوا بذلك نسبةً إلى الإرجاء؛ أي: التأخير؛ لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان.

ولا شك أنَّ الإرجاء بهذا المعنى كفرٌ يخرِجُ صاحِبَهُ عن الملَّة؛ فإن لا بد في الإيمان من قولٍ باللسان، واعتقادٍ بالجَنان، وعمل بالأركان، فإذا اختلَّ واحدٌ منهم لم يكن الرجل مؤمناً. [٣]

---

(١) (عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنّة) (ص٢٧- ٢٨) تأليف الدكتور / سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني – تقديم – فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سعيد بن حمدان الغامدي- أستاذ العقيدة بالدّراسات العُليا- كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى- مكة المكرمة- دار طيبة الخضراء- مكة المكرمة- الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

(٢) المرجئة: هم القائلون: الإيمان تصديق بالقلب، ونطق باللسان، والأعمال ليست من الإيمان.

(٣) (شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية) (ص١٨٨). تأليف العلَّامة محمد خليل هرّاس- دار الهجرة – المملكة العربية السعودية- الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

في كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل –رحمهما الله–:

(٥٨٥) قال: سمعتُ أبي– رحمه الله –: وسُئِلَ عن الإرجاء؟

فقال: نحن نقولُ: الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، إذا زنى وشربَ الخمرَ نقصَ إيمانه. (١)

وفي (شرح السنة) (ص٣٦) لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري– رحمه الله– قال: بأن الإيمان: قولٌ وعملٌ ونيةٌ وإصابةٌ، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء. انتهى. روى الخلال في (السنة) (١٠٠٩) عن إسماعيل بن سعيد الشالنجي قال: سألت أحمد عمن قال: (الإيمان يزيد وينقص)، قال: هذا بريء من الإرجاء. (٢)

الثالث: الكرامية وهو أن الإيمان: إقرار باللسان.

قال الشهرستاني في (الملل والنِحَل): أصحاب أبي عبد الله بن محمد بن كرام (٣) وإنما عددناه

---

(١) (كتاب السنة) (ص٢٦٤) الخلال (١٠١٠)، (١٠٢٠)، (١٠٣٥)، و(مسائل صالح) (٥٣٧) و(مسائل ابن هانىء) (١٩٩٠)، و(مسائل أبي داود) (١٧٥٧) و(الإبانة الكبرى) (١١٥٢) واللالكائي (١٧٤٧).

(٢) قال المعلّق على الكتاب: الشيخ/ أبو يعَقُوب نشأت بن كمال المصري: قلت: فالعجب من بعض الجاهلين بعقيدة السلف حيث اتهموا إمام أهل السنة في هذا العصر وهو الشيخ الألباني، اتهموه بالإرجاء؛ جهلاً منهم– والله– بحقيقة الإرجاء وأقوال المرجئة، وجنوحاً إلى مذهب التكفير. نعوذ بالله من شرهم.

(١) **محمد بن كرام** كان من سجستان، ثم خرج إلى نيسابور في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله، فاغتر بما كان يريه من زهده جماعة من أهل السواد فدعاهم إلى بدعة. كذا في (التبصير) (ص٦٥). وقال عبد القاهر البغدادي في (الفرق بين الفرق) (ص١٣١): (إن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده. وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه، وهذا شبيه بقول الثنوية: إن معبودهم الذي سموه نوراً ينتهي من الجهة التي يلاقي الظلام وإن لم يتناه من خمس جهات. وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى أن الله تعالى جوهر). تعالى سبحانه وتقدس عن ما يقولون الظالمون علوّاً كبيراً.

توفي محمد بن كرام سنة ٢٥٥هـ، وله ترجمة واسعة في (تاريخ نيسابور) لابن عساكر: وبلغ أتباعه في خرسان وحدها أكثر من عشرين ألفاً، وكان له مثل ذلك في أرض فلسطين.

من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه. وقد ذكر خروجه وانتسابه إلى أهل السنة فيما قدمناه ذكره.

وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة:

وأصولها ستة: العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية، ولكل واحدة منهم رأي إلا أنه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين، بل عن سفهاء أغتام جاهلين لم نفردها مذهباً وأوردنا مذهب المقالة، وأشرنا إلى ما يتفرع منه... [١]

الرابع: قول الجهمية: [٢] وهو أن الإيمان المعرفة بالقلب.

---

(١) (الملل والنِحَل) (١٠٨/١) تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ) مكتبة الفيصلية- بمكة المكرمة - بدون تاريخ.

(٢) **جَهْمِيَّة أصحاب جهم بن صفوان**، وهو تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤هـ على الزندقة والإلحاد. والجعد أول من ابتدع بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته وكان جهم يخرج بأصحابه فيلف بهم على المجذومين ويقول: انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا؟ إنكاره لرحمته، كما أنكر حكمته. قال عبد القادر البغدادي في (الفرق بين الفرق) (ص١٢٨): (ووصفه بأنه قادر، وموجد، وفاعل، وخالق، ومحي، ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده. وقال: لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكون فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به. وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان. وخرج مع سريج بن الحارث على نصر بن سيار، وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر زمان مروان. انظر (الملل والنحل) (ص٨٦). انظر - (شرح السنّة) تأليف إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت- ٣٢٨هـ). تحقيق / أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري. =

بعد ما ذكر الإمام البخاري في (صحيحه) بدء نزول الوحي ناسب، أن يتليه كتاب الإيمان، لأن الإيمان هو فريضة على العباد، ففرض الله الإيمان على كل الناس، والموحد هو المؤمن، والإيمان هو التوحيد، فمن آمن فهو موحد بالله.

فالتوحيد والإيمان هو فريضة الله على عباده، وكل نبي أرسله الله- تعالى- يبدأ بالتوحيد؛ قال- تعالى- عن نوح- عليه الصلاة والسلام- ﴿**لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ...** ﴿٥٩﴾﴾ الأعراف:٥٩]

وقوله تعالى: ﴿* **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ** ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف:٦٥] وقوله تعالى﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ** ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف: ٧٣]

=- (كتاب الشريعة) للإمام أبي بكر بن الحسين الآجرّي (ت- ٣٦٠هـــ). تحقيق محمد حامد الفقي.

- (شرح أصول اعتقادُ أهل السنّة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم) تأليف الشيخ الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي) (ت- ٤١٨هـ)

- (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) لابن القيم الجوزية (ت- ٧٥١هـ) - تحقيق الدكتور/ سليم بن عيد الهلالي. الدار السلفية- الكويت- الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

- (شرح كتاب السنة والإبانة على أصول السُنَّةِ والدّيانة ومجانبة المخالفين ومتابعة أهل الأهواء المارقين) تأليف أبو عبد الله بن بطة العكبري)

- (شرح عقيدة أصحاب الحديث للشيخ عثمان بن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني) - شرح فضيلة الشيخ العلَّامة/ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي- رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (سابقاً) والكتاب ضمن (مجموع كُتُبِ وَرَسَائِل وفتاوى فضيلة الشيخ العلَّامة ربيع بن هادي بن عمير المدخلي- حفظه الله-. المجلد الثاني.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف:٨٥]

فتبيَّن من الآيات الكريمة السابقة؛ أنَّ الله تعالى أرسل إلى جميع الأمم رُسُل وأنبياء، لكي يعبدوه ويوحدوه ولا يشركوا به شيئاً؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥]

فالتوحيد والإيمان هما فريضة الله على عباده، وهو الأمر الذي لأجله خلقهم، وهو توحيده بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦] وكل ما جاءت به الرسل هو حق من عند الله، ونزلت به كتب، من الأوامر والنواهي نصدق بها، فيجب على كل أمة أن تعمل بشريعة نبيها الذي ارسِلَ إليهم، فقوم عاد مؤمنون إذا آمنوا بشريعة هود عليه الصلاة والسلام، وقوم صالح مؤمنون إذا آمنوا وصدقوا بشريعة صالح عليه الصلاة والسلام، وجميع الرُّسل يجب على أممهم الإيمان بهم. فإن دعوتهم واحدة، وهي عبادة الله وتوحيده.

قال ﷺ: ((**إنا معاشر الأنبياء إخوة علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى**)) (١)

---

(١) أخرجه البخاري – أحاديث الأنبياء (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥)، وأبو داود: كتاب السنة (٤٦٧٥)، وأحمد (٣٢٩/٢).

قال الإمام البخاري- رحمه الله-: **وقولِ النبيِّ ﷺ : ((بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ))**

الحديث سيأتي شرحه في موضعه في (كتاب الإيمان) حديث رقم (٨) باب ٢- دُعاؤُكُم إيمانُكُمْ. وقوله: **هو قولٌ وفِعلٌ، ويزيدُ ويَنْقُصُ.**

ذكر الحافظ ابن حجر- رحمه الله- عن الإمام البخاري قال: وروي بسند صحيح عن البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص. (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في (العقيدة الواسطية): **وأن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.** انتهى.

قال شيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-:

وأما في الشرع؛ فقال المؤلف (٢): (قول وعمل).

*وهذا تعريف مجمل فصله المؤلف بقوله: (قول القلب (٣) واللسان، وعمل القلب (٤) واللسان والجوارح).

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٤٧)، (شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم) تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ/ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي. (٢) المؤلف هو شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-.

(٣) علق شيخنا- رحمه الله- إقرار القلب. انتهى.

قلت: وهذا تقدم في تعريف (شيخ الإسلام ابن تيمية- ارجع (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٧/١٩٠-٢٠٠). كتاب الإيمان – الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، وكتاب الإيمان مفرد خرَّج أحاديثه الإمام محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي. – بيروت- لبنان- الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) (ص١٥٢- ١٦٠).

(٤) قال شيخنا العلَّامة محمد بن صالح العثيمين- معلقاً: حركة القلب مثل الخوف والخشية والتوكل والرجاء. انتهى.

لقد تشرفت بدراسة العقيدة الواسطية عند شيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- بشرح شيخنا- وذلك سنة (١٤٢٢هـ- ١٩٩٩م).

*فجعل المؤلف للقلب قولاً وعملاً، وجعل للسان قولاً وعملاً.

-أما قول اللسان؛ فالأمر فيه واضح، وهو النطق، وأما عمله، فحركاته، وليست هي النطق، بل النطق ناشئ عنها إن سلمت من الخرس.

-وأما قول القلب؛ فهو اعترافه وتصديقه. وأما عمله؛ فهو عبارة عن تحركه وإرادته؛ مثل الإخلاص في العمل؛ فهذا عمل القلب، وكذلك التوكل والرجاء والخوف؛ فالعمل مجرد الطمأنينة في القلب، بل هناك حركة في القلب.

-وأما عمل الجوارح؛ فواضح: ركوع، وسجود، وقيام، وقعود، فيكون عمل الجوارح إيماناً شرعاً؛ لأن الحامل لهذا العمل هو الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في (العقيدة الواسطية): **وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية**. انتهى.

... قال شيخنا -رحمه الله تعالى-:

***ويستدلون** [1] **لذلك بأدلة من الكتاب والسنة:**

-فمن الكتاب: قوله تعالى﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة:١٢٤] ﴿ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ...﴿٣١﴾﴾ [المدثر:٣١]

-وأما النقص؛ فقد ثبت في (الصحيحين) أن النبي ﷺ وعظ النساء وقال لهن: ((**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**)) [2] فأثبت نقص الدين.

---

(١) أي أهل السنة والجماعة.

(٢) رواه البخاري-كتاب الحيض- باب ترك الحائض الصوم، ومسلم-كتاب الإيمان.

ثم لو فرض أنه لم يوجد نص في ثبوت النقص؛ فإن إثبات الزيادة مستلزم للنقص؛ فنقول: كل نص يدل على زيادة الإيمان؛ فإنه متضمن للدلالة على نقصه.

*وأسباب زيادة الإيمان أربعة:

الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته: فإنه كلما ازداد الإنسان معرفة بالله واسمائه وصفاته؛ ازداد إيمانه.

الثاني: النظر في آيات الله الكونية والشرعية:

قال الله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠**﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]

وقال تعالى: ﴿**قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١**﴾ [يونس:١٠١]

وكلما ازداد الإنسان علماً بما أودع الله تعالى في الكون من عجائب المخلوقات ومن الحكم البالغات؛ ازداد إيماناً بالله عز وجل، وكذلك النظر في آيات الله الشرعية يزيد الإنسان إيماناً بالله عز وجل؛ لأنك إذا نظرت إلى الآيات الشرعية، وهي الأحكام التي جاءت بها الرسل؛ وجدت فيها ما يبهر العقول من الحكم البالغة والأسرار العظيمة التي تعرف بها أن هذه الشريعة نزلت من عند الله، وأنها مبنية على العدل والرحمة، فتزداد بذلك إيمانً.

الثالث: كثرة الطاعات وإحسانها؛ لأن الأعمال داخلة في الإيمان، وإذا كانت داخلة فيه؛ لزم من ذلك أن يزيد بكثرتها.

السبب الرابع: ترك المعصية تقرباً إلى الله عز وجل؛ فإن الإنسان يزداد بذلك إيماناً بالله ﷻ.

*** أسباب نقص الإيـــمان أربعة:**

الأول: الإعراض عن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

الثاني: الإعراض عن النظر في الآيات الكونية والشرعية؛ فإن هذا يوجب الغفلة وقسوة القلب.

الثالث: قلة العمل الصالح، ويدل لذلك قول النبي ﷺ :﴿**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**- قالوا: يا رسول الله! كيف نقصان دينها؟ قال: **أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟**﴾ (١)

الرابع: فعل المعاصي؛ لقوله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [المطففين:١٤]

***وخالف أهل السنة والجماعة في القول بالزيادة والنقصان طائفتان:**

الطائفة الأولى المرجئة.

والطائفة الثانية: الخوارج والمعتزلة.

الطائفة الأولى: المرجئة: قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأن الأعمال ليست من الإيمان، حتى يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها؛ فالإيمان هو إقرار القلب، والإقرار لا يزيد ولا ينقص.

---

(١) تقدم تخريجه.

ونحن نرد عليهم فنقول:

أولاً: إخراجكم الأعمال من الإيمان ليس بصحيح؛ فإن الأعمال داخلة في الإيمان، وقد سبق ذكره.

ثانياً: قولكم: إن الإقرار بالقلب لا يختلف زيادة ونقصاً: ليس بصحيح، بل الإقرار بالقلب يتفاضل؛ فلا يمكن لأحد أن يقول: إن إيماني كإيمان أبي بكر!! بل يتعدى ويقول: إن إيماني كإيمان الرسول عليه الصلاة والسلام!! ثم نقول: إن الإقرار بالقلب يقبل التفاضل؛ فإقرار القلب بخبر الواحد ليس كإقراره بخبر اثنين، وإقراره بما سمع ليس كإقراره بما شاهد ألم تسمعوا قول إبراهيم: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾**﴾[البقرة:٢٦٠]

فهذا دليل على أن الإيمان الكائن في القلب يقبل الزيادة والنقص.

ولهذا قسم العلماء درجات اليقين ثلاثة أقسام:

علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين؛ قال تعالى: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾**﴾ [التكاثر:٥-٧] وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾**﴾ [الحاقة:٥١]

الطائفة الثانية المخالفة لأهل السنة طائفة الوعيدية [(١)]، وهم الخوارج والمعتزلة؛ أي: يغلبون نصوص الوعيد على نصوص الوعد، فيخرجون فاعل الكبيرة من الإيمان، لكن الخوارج يقولون: إنه خارج الإيمان داخل في الكفر، والمعتزلة يقولون: خارج الإيمان غير داخل في الكفر، بل هو في منزلة بين المنزلتين. [(٢)]

---

(١) الوعيدية: هم قدرية يقولون بإنفاذ الوعيد، وأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب؛ فهو مخلَّد في النار. وقالوا: إن الله توعَّد العاصين بالنار والعذاب، وهو لا يخلف الميعاد. انظر تعريف المحقق للوعيدية على (العقيدة الواسطية شرح الشيخ محمد خليل هرَّاس) (ص١٨٨) تحقيق / علوي بن عبد القادر السَّقاف.

(٢) أنظر شرح شيخنا-رحمه الله- في شرحه على (العقيدة الواسطية) (ص٥٧٦- ٥٧٩).

قال الإمام البخاري في (صحيحه): قَالَ الله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۗ ...﴿٤﴾﴾ [الفتح:٤] ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف:١٣]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ ﴿٧٦﴾﴾ [مريم:٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ...﴿٣١﴾﴾ [المدثر:٣١] وقولُه: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ... ﴿١٢٤﴾﴾ التوبة:١٢٤]، وقولُه جلَّ ذِكرُه:﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ...﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقولُه تعالى: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]

هذه الآيات الكريمة تثبت بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، قال الإمام أبي القاسم اللالكائي [١] (٣٢٣): وجدت في كُتب أبي حاتم محمد بن ادريس ابن المنذر الحنظلي الرازي- رحمه الله- [٢] مما سمع منه يقول: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتبعين ومن بعدهم بإحسانٍ وترك النظر في موضع بدعهم والتمسك بمذهب أهل الأثر

---

(١) **أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري** اللالكائي (ت-٤٢٢هـ). قال الذهبي في (السيَر): الإمامُ الحافظُ المجوِّدُ، المُفتي أبو القاسم، هبةُ الله بنُ الحسن بن منصور، الطبريُّ الرازيُّ، الشافعيُّ اللالكائي، مفيد بغداد في وقته.
انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٤١٩/١٧) (٢٧٤)، (تاريخ بغداد) (٧٠/١٤، ٧١)، (كشف الظنون) (٨٣٥)، (١٠٤٠)، (البداية والنهاية) (٢٤/١٢)، (طبقات الحفاظ) (٤٢٠)، (شذرات الذهب) (٢١١/٣).

(٢) **أبو حاتم محمد بن دريس** بن المُنذِر بن داود بن مهران (د، س، ت) (ت- ٣٢٧هـ) قال الذهبي: الإمام، الحافظ، النَّاقد، شَيخُ المحدِّثين، الحنظلي الغَطَفاني، من تَميم بن حَنْظلة بن يَربوع، وقيل: عُرف بالحنظلي لأنه كان يسكن في دَرْبِ حَنْظلة، بمدينة الرَّي. كان من بحور العِلْم. طوَّف البِلادَ، وبَرَعَ في المتْن والإسناد، وجَمَعَ وصَنَّفَ، وجَرَح وعَدَّل، وصحَّح وعَلَّل. مولده سنة خمسٍ وتسعين ومئة. وأول كتابه للحديث كان سنة تسعٍ ومئتين، وهو من نُظراء البُخاري، ومن طَبَقَته، ولكنَّه عُمِّر بعدَه أَزْيَدَ من عشرين عاماً. انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٤٧/١٣) (١٢٩)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ١١٦٣)، (١١٦٤)، (البداية والنهاية) (٥٩/١١) لابن كثير، (شذرات الذهب) (١٧١/٢).

مثل: أبي عبد الله أحمد بن حنبل [١] واسحاق بن إبراهيم [٢] وأبي عبيد القاسم بن سلَّام [٣] والشافعي [٤]. ولزوم الكتاب والسنة والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف في الأمصار: مثل: مالك بن أنس [٥] في المدينة والأوزاعي[٦]بالشام، والليث بن سعد[٧] بمصر وسفيان الثوري [٨]

---

(١) **الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني** (ت- ٢٤١هـ) (ع) قال الذهبي: هو الإمامُ حقاً، وشيخُ الإسلام صدقاً. انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٧٨/١١)، (الطبقات الكبرى) (٣٥٤/٧، ٣٥٥)، (مقدمة كتابه الزهد) (التاريخ الكبير) (٥/٢)، (التاريخ الصغير) (٣٧٥/٢)، (الجرح والتعديل) (٢٩٢/١- ٣١٣) (٦٨/٢- ٧٠)، (حلية الأولياء) (١٦١/٩، ٢٣٣)، (تذكرة الحفاظ) (٤٣١/٢)، (طبقات المفسرين) (٧٠/١)، (شذرات الذهب) (٩٦،٩٨/٢).

(٢) **إسحاق بن إبراهيم** (ت- ٢٧٦هـ) انظر ترجمته في (الوافي بالوفيات) (٣٩٤/٨)، (تاريخ ابن كثير) (٤١/١١)، (شذرات الذهب) (١٥٢/٢)، (سير أعلام النبلاء) (٣٨٢/١٢).

(٣) **أبو عبيد القاسم بن سلاَّم** (ت- ٢٢٠هـ) (د) قال الذهبي –رحمه الله في (السيَر): الإمام الحافظ المجتَهِد ذو الفُنون، أبو عبيدة، القاسمُ بنُ سَلَّام بنِ عبد الله. كان أبوه سَلَّام مَملوكاً رُومياً لرجل هروي. يُروى أنّه خرجَ يوماً وَولدُه أبو عُبيد مع ابنِ استاذه في المكتب، فقال للمعلِّم، علِّمي القاسِم فإنَّما كَيِّسَة. [وهذه لهجة الأعاجم.] انظر (تاريخ بغداد) (٤٠٣/٢).
انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٣٥٥/٧)، (التاريخ الكبير) (١١١/٧)، (طبقات الحنابلة) (٢٥٩/١)، (الكامل في التاريخ) (٥٠٩/٦) لابن الأثير.

(٤) **الشافعي** (ت- ٢٠٤هـ) (خت ،٤): محمدُ بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المُطَّلب بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤى بن غالب. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٤٢/١)، (سير أعلام النبلاء) (٥/١٠)، (شذرات الذهب) (٩/٢- ١١)، (تذكرة الحفاظ) (٣٦١/١- ٣٦٣).

(٥) **مالك بن أنس** ستأتي ترجمته في حديث رقم (١٩).

(٦) **عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** (ت-١٥٧هـ) (ع) انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (١٠٧/٧)، (الطبقات الكبرى) (٤٨٨/٧)، (تذكرة الحفاظ) (٤١/١)، (التاريخ الكبير) (١٩٨/٥) (٧١٠٤)، (الإكليل- المرقاة) (ص٩٨)، وانظر (أصول مذهب الإمام الأوزاعي من واقع فقه وآثاره) تأليف أ.د/ علي بن سعد بن صالح الضّويحي.

(٧) **الليث بن سعد** تقدم حديث رقم (٣).

(٨) **سفيان الثوري** هو سعيد بن مسروق المعروف ابن ثور (ع) (ت- ١٢٦هـ، كما في (تحفة الأشراف) (٢٧٧/٧) (١٠٦١٢). الطبعة الأولى (١٩٩٩م) وانظر مظان ترجمته في (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص ٣٦) حاشية رقم (٣) الطبعة الأولى (٢٠١٩م) دار بداية للنشر والتوزيع.

وحماد بن زيد[١] بالعراق، من الحواد مما لا يوجد فيه رواية عن النبي ﷺ والتابعين. وترك رأي المبلسين المموهين المخرقين الكذابين.

وترك النظر في كتب الكرابيس ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه، مثل: داود الأصبهاني واشكاله ومتبعيه. ... ثم قال: واختيارنا أن الإيمان: قول وعمل اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان، مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلاً.

وصوم شهر رمضان وجميع فرائض الله التي فرض على عباده: العمل به من الإيمان.

والإيمان يزيد وينقص.. إلى آخر كلامه- رحمه الله — [٢]

وقوله: **والحُبُّ في اللهِ والبُغْضُ في الله مِن الإيمان.**

وهو لفظ حديث أخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة ﷺ ومن حديث أبي ذر ﷺ ولفظه: ((**أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله**)) [٣] وحديث معاذ بن جبل ﷺ: ((**من أعطى للهِ، ومَنَعَ للهِ، وأحبَّ للهِ، وأبْغضَ للهِ، ونكحَ لله، فقد استكملَ إيمانهُ**)). [٤]

---

(١) في (المطبوعة التي عندي- حماد بن زياد) (١/١٨٠) والصحيح ما أثبته من كُتب التراجم. حماد بن زيد بن درهم الأزدي أبو إسماعيل الأزرق البصري (ت- ١٩٧هـ) (ع). ثقة ثبت، قيل إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه، لأنه أصح أنه كان يكتب. قال الإمام أحمد: حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث، حماد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام، وهو أحب إليَّ من حماد بن سلمة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٢٣٨) (١٥٠٣)، (تهذيب الكمال) (٥/٢٨٣)، (تذكرة الحفاظ) (١/٩٧)، (شذرات الذهب) (١/١٥٣)، (رجال مسلم) (ص١١٧) (٣١٣)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٧).

(٢) (شرح اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم) (١/١٨٠) (٣٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود ٣٤-كتاب السنة ٣- باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم حديث رقم (٤٥٩٩)، وضعف إسناده الإمام الألباني في (ضعيف أبي داود). انظر كلام الحافظ في (فتح الباري) (١/٤٧).

(٤) حسَّنه الإمام الألباني في (سنن الترمذي) ٣٥- كِتاب صفة القيامة والرقائق والروع عن رسول الله ﷺ باب (٦٠) حديث رقم (٢٥٢١).

والمعنى الإجمالي لقول الإمام البخاري-رحمه الله-: **والحُبُّ في اللهِ والبُغْضُ في الله مِن الإيمان.**

أن المسلم إذا أحب مسلماً يحبُّه من أجل الله، وذلك بمسارعته في فعل الطاعات وابتعاده عن المنهيات، فيكون حبك له من أجل أنه أطاع الله تعالى، وكذلك إذا رأيت رجلاً يعصي الله ويترك الواجبات، ويفعل المنكرات، كرهته من أجل فعل معصية ربه سبحانه وتعالى، وبهذا كَتبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز (١) إلى عَدِيّ بن عَدِيّ (٢): إنَّ للإيمانِ فَرائضَ وشَرائعَ وحُدوداً وسُنَناً، فَمَنِ اسْتَكْمَلها اسْتَكْمَلَ الإيمانَ، ومَنْ لم يَسْتَكْمِلْها لم يَسْتَكْمِلِ الإيمانَ.

فإن أعِشْ فسأُبيِّنُها لكم حتى تَعملوا بها، وإنْ أمُتْ فما أنا على صُحْبتِكم بِحَريص. (٣)

وقال إبراهيم: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:٢٦٠]

يتحقق صدق إيمانك، فلا تجعل غايتك المصلحة الدنيوية، والميول إلى المصلحة النفسية، بل أجعل غايتك ما يقرّبك إلى الله، وزيادة إيمانك بحبك للآخرين لله، وذلك بطاعتهم وتقرّبهم إليه بفعل الطاعات، وترك المنهيات، وكذلك بغضك لهم؛ بتفريطهم في الأوامر، وعصيانهم لله في ارتكاب النواهي.

---

(١) **عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم أبي العاص** بن أمية أمير المؤمنين القرشي الأموي. (ت- ١٠١هـ) (ع).
نظر ترجمته: في (سير أعلام النبلاء) (٥/١١٤)، (التاريخ الكبير) (٦/١٧٤)، (حلية الأولياء) (٥/٢٥٣)، (تذكرة الحفاظ) (١/١١٨)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ١٠١٧)، (شذرات الذهب) (١/١١٩).

(٢) **عدي بن عدي بن عَمير الكندي** بفتح المهملة (ت- ١٢٠هـ) (د س ق) قال الحافظ في (الفتح) (١/٤٧): هو ابن عُميرة الكندي، وهو تابعي من أولاد الصحابة، وكان عامل عمر بن عبد العزيز. انتهى. قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٦/٣٥٣) (٩٥٢٨/ ١٩٠): له صحبة. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (ترجمة /٣٨٨٨)، (الطبقات الكبرى) (٦/٥٥/ ٤٧٦)، (الاستيعاب) (٣/١٠٦٠)، (الإصابة (٢/ترجمة ٥٤٨٧)، (تقريب التهذيب) (١/٦٦٨) (٤٥٥٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في (كتاب المصنف) (٦/١٧٢) (٣٠٤٣٥)، ورواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١/ ١٩٧) (٥٨) إسناده حسن؛ واللالكائي في (شرح السنة) (٢/٤٤) (١٥٧٢) من طريق جرير به، وزاد في آخره: (فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وأن أنا مت قبل ذلك فما أنا على صحبتكم بحريص). وذكره الإمام البخاري تعليقاً بكامله في (كتاب الإيمان)، وقال الحافظ في (الفتح) (١/٤٧) وصله أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة في (كتاب الإيمان) لهما من طريق عيسى بن عاصم. وعند البخاري وابن أبي شيبة (سننا) بعد (فرائض).

وعن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : ((**أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله**)) (١)

قال الإمام البخاري-رحمه الله-: **وقال إبراهيم:**

إبراهيم: قال ابن هشام في (السيرة): هو إبراهيم بن تارح، وهو آزر بن ناحور بن ساروح، بن أرعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قابن بن فانوش بن شيث بن آدم عليه السلام.(٢)

﴿**وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[البقرة:٢٦٠] أن معناه: ليزداد، وهو المعنى الذي أراده البخاري، وروى ابن جرير الطبري بسنده الصحيح إلى سعيد بن جبير قال: قَوْلُهُ: ﴿**وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[البقرة:٢٦٠] أي: يزداد يقيني، وعن مجاهد قال: لأزداد إيماناً إلى إيماني. (٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في (كتاب المصنف) (١٧٢/٦) (٣٠٤٣٤)، والطبراني في (المعجم الكبير) (٢١٥/١١) (١١٥٧٣)، وقال الإمام الألباني في (الروض النضير) (٦٥١): إن الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل. وانظر (الصحيحة) (١٧٨٢) للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) (سيرة ابن هشام) (١/٢-٣).

(٣) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المسمى (تفسير الطبري) (١٥٣٨/١)، (وابن أبي حاتم في (تفسيره) (٥١٠/٢) بنحوه من طريق أخرى، وانظر (زاد المسير) (٣٣٤/١) لابن الجوزي.

وقال معاذٌ: اجْلِسْ بنا نُؤْمِنْ ساعةً. (١)

وقال ابنُ مسعودٍ (٢) : اليقين الإيمانُ كلُّه. (٣)

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني: قلت: إنَّ فيه فائدتين: **إحداهما**: وهي التفرقة بين علم اليقين وعين اليقين، فإن في عين اليقين طمأنينة بخلاف علم اليقين. (٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في (كتاب المصنف) (١٦٤/٦) (٣٠٣٥٤) كتاب الإيمان عن وكيع، ثنا الأعمش وعن أبي أسامة عن الأعمش به.. وسنده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش به (٢٢٥/١) وأخرجه أبو عبيد في (الإيمان) (ص٧٢) (٢٠) عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن جامعٍ وهو- ابن شداد، به. والبيهقي في (الجامع لشعب الإيمان) (١٨٨/١) (٤٤) بسنده: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا بشر بن موسى حدثنا أبو نعيم، حدثنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال قال: قال معاذ بن جبل لأصحابه: (اجلسوا بنا نُؤمن- أظنَّه قال- ساعة، أي نذكر الله.

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين (ت- ٢١٩هـ) (ع) انظر ترجمته في كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص١٢٧).

وجامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي (ت-١٢٨هـ) (ع).

(٢) **عبد الله بن مسعود بن غافل**، (ت- ٣٢هـ) (ع) أسلم بمكة قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ، كان يلبسه إياها، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، روى له عن رسول الله ﷺ ثمان مائة حديث وثمانية وأربعون حديثاً، اتفقا منها على اربعة وستين، وانفرد البخاري بأحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين، مات بالمدينة، وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ. وانظر كتابي (الإكليل- الإكليل) (ص٤١).

انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٤٦١/١)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٧٤٠)، (الاستيعاب) (٢٠/٧)، (تذكرة الحفاظ) (٣١/١)، (حلية الأولياء) (١٢٤/١-١٣٩)، (الطبقات الكبرى) (١٠٦/١/٣).

(٣) في (الجامع لشعب الإيمان) (١٨٩/١) (٤٧): حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي املاءً، حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصر آباذي، حدثنا عبد الله بن هاشم، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن أبي ظَبْيَان، عن علقمة: قال بن مسعود: (**الصبر نِصفُ الإيمانِ، واليَقينُ الإيمانُ كُلِّهُ**). وقد روى هذا من وجه آخر غير قوي مرفوعاً. انتهى.

وهذا اسنادٌ حسن. **وأبو الحسن محمد بن الحسين** بن داود بن علي، الحسني العلوي النيسابوري (ت-١٤٠هـ)؛ قال الحاكم: هو ذو الهمة العالية والعبادة الظاهرة، كان يسأل أن يحدث فلا يحدث ثم في الآخر عقدت له مجلس الاملاء. وهو أكبر شيخ للبيهقي.

له ترجمة في (سير أعلام النبلاء) (١٧/ ٩٨)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (١٦٢/٢). =

.....

= **عبد الله بن محمد بن الحسن النصر آباذي**- نصر آباذ- محلة في نيسابور، وهو أبو محمد ابن الشرقين أخو أبي حامد (ت- ٢٢٨هـ). كان أوحد وقته في علم الطب، لم يدع الشرب إلى أن مات، فنقموا عليه ذلك، وكانت سماعاته صحيحة. انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (١٥/٤٠)، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) (٢/٤٩٤)، (شذرات الذهب) (٢/٣١٢).

عبد الله بن هاشم بن حيان أبو عبد الرحمن الطوسي (ت- ٢٥٩هـ)، ثقة، صاحب حديث، قال الذهبي:

قد جمع **زاهر بن طاهر**- تلميذ البيهقي- عوالي ابن هاشم، سمعناه. كذا في (سير أعلام النبلاء) (١٢/٣٢٨).

قلت: ولي رسالة في ترجمة العالم زاهر بن طاهر سميتها: (البيان الظاهر في ترجمة زاهر بن طاهر). وكتبتها قبل ثلاثة وعشرون سنة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ولقد عاتبني بعض الأخوة لما ذكرت رسالته في مقدمة كتابي (تبصرة العينين في أحكام العيدين من الكتاب والسنة المطهرة)، وبينت في رسالتي من الأئمة الذين نقلوا عنه وأثنوا عليه، والبحث كتبته بالآلة الكاتبة اليدوية. يقع فيه ١٤صفحة. وانظر كتابي (ثلاث رسائل فقهية) (ص٨) الرسالة الأولى. وهي مطبوعة – والحمد لله- الطبعة الأولى (٢٠١١) تحت رقم إيداع -٨٥٦٣- **أبو ظبيان** (بفتح المعجمة وسكون الموحدة) حصين بن الجنب بن الحارث الجنبي (بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة) الكوفي (ت- ٩٠هـ) (ع). والحديث أخرجه البيهقي في (الزهد) (١/٢٨) وهو عند وكيع في (الزهد) رقم (٣٠٣) والطبراني في (الكبير) (٩/١٠٧) (٨٥٤٤) من طريق أبي معاوية عن الأعمش. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. كذا في (مجمع الزوائد) (١/٥٧). وكما نشاهد أن الإمام البخاري-رحمه الله- أورد الشطر الأخير منه تعليقاً، وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) (٥/٣٤)، والبيهقي في (الزهد) مرفوعاً. وقال ابن حجر: لا يثبت رفعه. كذا في (فتح الباري) (١/٤٨). وقال الحافظ في (الفتح): وجرى المصنف على عادته في الاقتصار على ما يدل بالإشارة، وحذف ما يدل بالصراحة.

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٠٦).

وقال ابنُ عُمَرَ [١]: لا يَبلُغُ العَبْدُ حقيقة التَّقْوى حتى يَدَعَ ما حاكَ في الصَّدْر. [٢]

وقال مُجاهدٌ [٣]: ﴿**شَرَعَ لَكُم**﴾ [الشورى:١٣] أوصَيناك يا محمد وإيَّاه ديناً واحداً. [٤]

وقال ابنُ عباسٍ [٥]: ﴿ **شِرْعَةً وَمِنْهَاجَاً**﴾ سبيلاً وسُنَّة. [٦]

---

(١) **عبد الله بن عمر** ستأتي ترجمته حديث رقم (٨).

(٢) هذا التعليق مما علقه المصنف ترجمة للباب الإيمان. وقال الحافظ في (الفتح) (٤٨/١): **تنبيه**: قال شيخ الإسلام البلُقيني: وقع في أصل الصحيح في جميع الروايات في أثر مجاهد هذا تصحيف قال قلَّ من تعرض لبيانه، وذلك أن لفظه (وقال مجاهد: شرع لكم: أوصيناك يا محمد وإياه ديناً واحداً) والصواب: أوصاك يا محمد وأنبياءه. كذا أخرجه عبد بن حميد والفريابي والطبري وابن المنذر في تفاسيرهم. وبه يستقيم الكلام. وكيف يفرد مجاهد الضمير لنوح وحده مع أن السياق ذكر جماعة. انتهى.

وتعقبه العيني، فقال: ليس بتصحيف بل هو صحيح. ونوح أفرد في الآية وبقية الأنبياء عليهم السلام عطفت عليه وهم داخلون فيما وصى به نوحاً، وكلهم مشتركون في هذه الوصية، فذكر واحد منهم يغْني عن الكل. على أن نوحاً أقرب المذكورين، وهو أولى بعود الضمير إليه فافهم. أ. هـ. كذا في (عمدة القاري) (٣١١/١) [قلت: شدة العيني على الحافظ- هي شدة الأقران- فلا تكترث بها- علماً كم استفاد بدر الدين العيني من فتح الباري نقولاً-] ارجع (ص٣١- ٣٢).

(٣) **مجاهد بن جبر** (ت-١٠٤هـ) (ع) روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن أبي هريرة وعائشة، واختلف في سماعه منها- ورجَّح الذهبي إثبات سماعه، وإن كان يسيراً، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عُمر، ورافع بن خديج، وأم كُرز، وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، وأم هانىء وأُسيد بن حُضير، وعِدة.

وحدَّث عنه: عِكْرِمة، وطاووس، وعطاء، وهم من أقرانه، ومنصور بن المعتمر- وهو من أثبت الناس فيه.. وعِدة.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء) (٤٤٩/٤)، (الطبقات الكبرى) (٤٦٦/٥)، (شذرات الذهب) (١٢٥/١)، (عمدة القاري) (٣٠٧/١- ٣٠٨)، وكتابي (الإكليل- المرقاة) (ص١١٦- ١١٧).

(٤) أخرجه عبد بن حميد في (تفسيره) بإسناده قال: حدثنا شبابة، وهو ابن سَوَّار، عن ورقاءَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. (شرع لكم من الدِّين ما وصَّى به نوحاً. ووصاك به وأنبياءَهُ ديناً واحداً. قال الحافظ في (تغليق التعليق) (٢٤/٢): هكذا رواه الفريابي في التفسير عن ورقاء. وهذا إسناد صحيح. انتهى. وأخرجه الطبري في (تفسيره).

(٥) **عبد الله بن عباس** حديث رقم (٥).

(٦) عبد الرزاق الصنعاني في (تفسيره) (١٩٢/١) بإسنادٍ صحيح.

قال الجوهري: النهج: الطريق الواضح، وكذا المنهاج، والشرعة: الشريعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ [المائدة:٤٨].

والشريعة: ما شرعه الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم شرعاً، أي: سن.

قال بدر الدين العيني: فعلى هذا هو من باب اللف والنشر الغير المرتب [١] وفي بعض النسخ: سنة وسبيلا، فهو مرتب. [٢]

---

(١) في اللغة العربية يستعمل النشر المرتّب والمشوّش، وهو غير المرتب، وهو في لسان علماء البيان، عبارة عن ذكر الشيئين على جهة الاجتماع ثم يوفي بما يليق بكل واحد منهما. وهو في الحقيقة جمع ثم تفريق، واشتقاقهما من لفّ الثوب ونشره أي جمعه وتفريقه، وهو نوعان: مرتب ومشوّش.

قال تعالى في المرتب: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[هود:١٠٦- ١٠٨]

في غير المرتب: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦- ١٠٧] انظر (تحقيق الرغبة في توضيح النخبة) (ص٤٢- ٤٣) تأليف د. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخُضير- حفظه الله- مكتبة دار المنهاج –الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣١٢/١) للعلَّامة / بدر الدين العيني-رحمه الله-.

٢-بابٌ دُعاؤُكم إِيمَانُكُم

(٨) -حَدَّثَنَا عُبَيدُ اللهِ بنُ موسى[١] قال: أخبرَنا حَنْظَلَةُ بنُ أبي سُفْيانَ [٢] ، عن عِكْرِمَةَ بن خالدٍ [٣]، عن ابنِ عُمَرَ [٤] رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((**بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ، وَإقامِ الصلاةِ، وإيتاء الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمضان**)) [أطراف الحديث: (٤٥١٤)]

غريب الحديث:

((بُنِيَ)) قال بدر الدين العيني:(وفيه: الاستعارة بالكناية؛ لأنه شبه الإسلام بمبنى له دعائم، فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به، وذكر ما هو من خواص المشبه به وهو البناء، ويُسمى هذا: استعارة ترشيحية، ويجوز أن يكون: استعارة تمثيلية، بأن تمثل حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة، وقطبها الذي تدور عليه الأركان هو: شهادة أن لا إله

---

(١) **عُبيد الله بنُ موسى** (باذام) (ت- ٢١٣هـ) (ع)، قال الحافظ في (التقريب) (١/٦٤٠) (٤٣٦١): قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل.

قال الإمام الألباني في (الإرواء) (٤/٣٢٧) و(٥/٢٩٦): ثقة ثبت، وفي موضع آخر: ثقة من رجال الشيخين. انتهى.

قال عثمان عن ابن معين: ثقة، وقال أحمد: روى عنه مناكير، وقد رأيته في مكة فأعرضت عنه. وقال العجلي: ثقة. انتهى.

قال الحاكم: أوَّلُ من صَنَّفَ المسندَ على تراجم الرِّجال في الإسلام عبيد الله بن موسى العَبْسي. (شرح علل الترمذي) (١/٣٩) لابن رجب، (سير أعلام النبلاء) (٩/٥٥٤).

قلت: وأخطأ العقيلي في (كتاب الضعفاء الكبير) (٣/١٢٧) (١١١٠) بإدراجه في مصنفه، وهو كتاب يختص بذكر الضعفاء؛ كيف كيون كذلك؟ وقد أخرج له الكتب الستة في كتبهم، وروى عنه ثقات كبار، الإمام أحمد، والبخاري، وأبو بكر بن أبي شيبة، والذهلي، والدارمي، والدورقي، وعثمان بن أبي شيبة. انظر (سير أعلام النبلاء) (٩/٥٥٣)، (تذكرة الحفاظ) (١/٢٥٩)، (شذرات الذهب) (٢/٢٩). وانظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٦٤).=

إلا الله، وبقية شعب الإيمان كالأوتاد للخباء، ويجوز أن تكون الاستعارة تبعية، بأن تقدر الاستعارة في (بني)، ولقرينة الإسلام. شبه الإسلام واستقامته على هذه الأركان، ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة...).

((**شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ**)) اثبات العبادة لله وأنه لا معبود بحقٍ إلا الله سبحانه وتعالى.

((**وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ**)) اثبات الرسالة لمحمد ﷺ وأنه خاتم النبيين والمرسلين فلا نبيَّ بعده.

((**وَإقامِ الصلاةِ**)) اقامة الصلاة المفروضة وهي خمس صلوات في اليوم والليلة في أوقاتها المشروعة.

((**وإيتاء الزَّكاةِ**))أن يخرج المسلم من ماله إذا بلغ النصاب في وقتٍ معلوم بقدرٍ معلوم وهو

= (٢) **حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن** (ت- ١٥١هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ): سمع سالماً والقاسم ومجاهد، وطاووساً، سمع منه الثوري ووكيع، قال يحي القطان: مات سنة إحدى وخمسين ومئة، وقال علي: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار في حديث: (سلوا حنظلة عن هذا) وروى ابن فضيل، عن حنظلة بن الأسود، عن مجاهد وعطاء: (ليس على أهل مكة أن يقصروا على عرفة). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٢٥٠) (١٥٨٧)، (التاريخ الكبير) (٣/٤٥) (٣٠٦٤/ ١٧٠)، (الطبقات الكبرى) (٥/٤٩٣)، (الجرح والتعديل) (٣/ ترجمة ١٠٧١)، (كتاب الثقات) (ص١٠٧)، (رجال صحيح مسلم) (ص٣٧) لابن منجويه، (الكامل في التاريخ) (٥/٦٠٧)، (سير أعلام النبلاء) (٦/٣٣٦)، (تذكرة الحفاظ) (١/١٧٦)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ١٥٦١).

(٣) **عِكْرِمة بن خالد** بن العاصي المخزومي (ت-١٠٥هـ) (خ م د ت س). قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٦/٣٥٩) (٩٥٥٠/٢٢١): سمع ابن عمر، وسعيد بن جبير، روى عنه حنظلة بن أبي سفيان، وابن جريج، وابن طاووس، مات بعد عطاء، ومات عطاء سنة خمس ومائة، ويقال سنة أربع عشر ومائة. انظر ترجمته في: (تقريب التهذيب) (١/٦٨٥) (٤٦٨٤)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٤٠٠٤)، (الطبقات الكبرى) (٥/٤٧٥)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٣٩).

(٤) **عبد الله بن عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما- (ت- ٧٣هـ) (ع) انظر ترجمته في: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٤٧٤)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (٤/١٥٥)، (سير أعلام النبلاء) (٣/٢٠٣)، (شذرات الذهب) (٢/١٥)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٣).

حق للفقراء والمساكين وباقي الأصناف الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة:٦٠].

((والحَجِّ)) هو زيارة البيت الحرام والطواف بالكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، وعمل أعمال الحج كلها. وهو واجبٌ في العمر مرة واحدة لمن توفرت عنده الاستطاعة.

((وصَوْمِ رَمضان)) هو الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطِّرات من طلوع الفجر الثاني حتى غروب الشمس مع استحضار النية.

منزلة الحديث:

هذا الحديث له أهمية عظيمة، لأنه تعرض لبيان أسس وقواعد الإسلام، التي عليها بُنِيَ، والتي يكون العبد مسلماً، وبغيرها يمرق من الدين.

قال الإمام النووي-رحمه الله-: إنَّ هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده وقد جمع أركانه) انتهى. [1]في سبيل اللهِ عزَّ وجلَّ، قد عَلِمْتَ ما رَغَّبَ الله فيه؟ قال: يا ابنَ أخِي، بُنِي الإسْلامُ على خمْسٍ: إيمانٍ باللهِ ورسُولِهِ، والصَّلاةِ الخَمْسِ، وصيامِ رمضان، وأدَاءِ الزَّكاةِ، وحجِّ البيتِ. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمعُ ما ذكَر الله في كِتابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ... ٩﴾ ﴿أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[الحجرات:٩] ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ...١٩٣﴾ [البقرة:١٩٣]. قال: فعلْنا على عهدِ رَسُولِ الله ﷺ، وكانَ الإسلامُ قليلاً، فكانَ الرَّجلُ يُفْتَنُ في دِينِهِ، إما قَتَلُوه وإمَّا يُعَذِّبُوهُ[2]، حتى كَثُرَ الإسلامُ فَلَم تَكُنْ فِتنةٌ.

---

(١) (صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي) (ت- ٦٦٧هـ) ومصدرا بالمنهج السوي في ترجمة الإمام النووي للإمام جلال الدين السيوطي (ت- ٩١١هـ) (١/ ١٥٧) حديث رقم (١٦).

(٢) في بعض (النسخ) يعذبونه. وهو الصواب. ووجهت الأولى بأن النون تحذف لغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة. - انظر (التحقيق) (١٥٣/٢/١) مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث — توزيع دار المؤيد- الرياض.

الشرح الإجمالي:

أورد الإمام البخاري هذا الحديث وذلك لما له من أهمية عظيمة، لأنه يتعرض لبيان أسس الإسلام وقواعده العظام، التي عليها بُني الإسلام، وبتحقيق هذه المباني يكون العبد مسلماً، وعدم تحقيق العبد هذه المباني في حياته، يمرق من الدين الإسلامي.

فلا يكون العبد مسلماً حقاً إلا بالقيام بأسس ودعائمه واركانه، وبما أن الإيمان قولٌ وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو قولٌ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فناسب الإمام البخاري-رحمه الله – أن يأتي بهذه الأعمال التي هي عمل الجوارح بكليتها، وذلك بذكر هذه العبادات القلبية والبدنية.

وفي هذا الحديث الشريف أركان الإسلام، فبدأها بالشهادتين، ثم باقي الأركان، ومثل ﷺ لهذه الأسس والدعائم بالبناء العتيد المحكم الذي يثبت بهذه القواعد، وبِعَدَمِهَا، يزول، أو ينهار على صاحبه، وبقية خصال الإسلام الواجبة التي يتم بها، ولا يستغني العبد عنها، والدعائم الأربعة الباقية معتمد بقاءها على الشهادتين، لأن لا يقبل منها شيء دون الشهادة.

ونجمل ذكر هذه الأركان مختصراً في شرحها، ما يناسب المقام.

فأقول وبالله التوفيق:

قوله ﷺ: ((**بُني الإسلام على خمس**))

تقدم في قوله: بُنِيَ. (١)

على خمس: أي على خمس دعائم.

---

(١) تقدم في غريب الحديث، حديث رقم (٨).

وقوله: ((**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**))

أي تقرّ وتعترف بلسانك وقلبك، فلا يكفي اللسان، بل لا بد من اللسان والقلب، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف:٨٦].

وفي حديث عِتبان ﷺ: ((**فإنَّ الله حَرَّم على النار مَنْ قال لا إله إلا الله يَبْتَغِي بذلك وجْه الله**)) (١)

وهذه الكلمة تعصم دم المسلم وماله إلا بحق الإسلام، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**أمِرتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لَا إله إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالِهُم إلَّا بَحَقِّ الإسلام وَحِسَابُهُم عَلَى اللهِ تَعَالَى**)) (٢)

معنى الشهادة: أي لا معبود بحقٍ إلا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ...** ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢].

---

(١) ٨-كتاب الصلاة ٤٦-باب المساجِد في البيوت حديث رقم (٤٢٥)، ومسلم ١- كتاب الإيمان ١٠-باب الدليل على أن من مات عَلَى التوحيد دخل الجنة حديث رقم (١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري، ٢- كتاب الإيمان ١٧-باب ﴿فإنْ تابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاة...﴾ حديث رقم (٢٥) ومسلم ١- كتاب الإيمان ٨- باب الأمر بقتال النَّاس حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله، محمَّدٌ رَسُولُ الله، وَيُقِيموا الصَّلاة، ويُؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبيُّ ﷺ ، وأن مَنْ فعلَ ذَلِكَ عَصَمَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ إلَّا بحقِّها، ووُكِلَتْ سَرِيرَتُهُ إلى الله تَعَالَى، وَقِتَالِ مَنْ مَنَعَ الزَّكاةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ حُقُوقِ الإسْلَام، وَاهْتِمَامِ الإمامِ بِشَعَائِرِ الإسْلَام. حديث رقم (١٢٤).

إعراب ((لَا إِلَه إِلَّا اللهُ)):

((**لا إله إلا الله:** هذه جملة اسمية منفية بـ (لا) التي لنفي الجنس، ونفي الجنس أعم النفي.

واسمها: ((**إله**)).

وخبرها: محذوف والتقدير حقٌ.

وقوله: ((**إلا**)) أداة حصر، والاسم الكريم لفظ الجلالة بدل من خبر ((**لا**)) المحذوف وليس خبرها لأن: ((**لا**)) النافية للجنس لا تعمل إلا في النكرات.

فصارت الجملة فيها شيء محذوف وهو الخبر وتقديره: حق، أي: لا إله حق إلا الله عزّ وجل، وهناك آلهة باطلة ليس آلهة حقّة، وليس لها من حق الألوهية شيء، ويدل لذلك قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ ... ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢].

((**وأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ الله**))أي تشهد أن محمداً رسول الله، ولم يقل: إني رسول الله مع أن السياق يقتضيه لأنه يخاطبه، لكن إظهاره باسمه العلم أوكد وأشد تعظيماً.

وقوله: ((**مُحَمَّدَاً**)) هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي من ذرية إسماعيل، وليس من ذرية إسماعيل رسولٌ سواه، وهو المعنى بقول الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل: ﴿**رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ** ...﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة:١٢٩].

((**رَسُولُ اللهِ**)) رسول بمعنى مرسل، والرسول هو من أوحى الله إليه بشرع وأمر بتبليغه والعمل به.

((**وَتُقِيمَ الصَّلَاة**)) أي تأتي بها قائمة تامة معتدلة.

وكلمة: (**الصَّلَاة**)) تشمل الفريضة والنافلة.

((**وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ**)) تؤتي بمعنى تعطي، والزكاة هي المال الواجب بذله لمستحقه من الأموال الزكوية تعبداً لله، وهي النقود والذهب والفضة، والماشية والخارج من الأرض الذي يمكن ادخاره، وعروض التجارة، وبعض أهل العلم لا يرى في عروض التجارة زكاة، وهذا هو

الأصح والله أعلم. (١) ((**وَحَجِّ الْبَيْتِ**)) أي تقصد البيت لأداء النسك في وقت مخصوص تعبداً لله تعالى.

((**وَصَوْمِ رَمضان**)) أي تمسك عن المفطرات تعبداً لله من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

وشهر رمضان هو الشهر الذي يكون بين شعبان وشوَّال. وسيأتي تعريفه في كتاب الصوم.

---

(١) قال الإمام الألباني-رحمه الله-: والحق أن القول بوجوب الزكاة على عروض التجارة مما لا دليل عليه في الكتاب والسنة الصحيحة مع منافاته لقاعدة البراءة الأصلية التي يؤيد هاهنا قوله ﷺ في خطبة الوداع: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟! اللهم فاشهد...) الحديث رواه الشيخان وغيرهما وهو مخرَّج في الإرواء) (١٤٥٨).

ونظر تتمة البحث في كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٧٥/٢)، ولقد تم طبعه بفضل الله تعالى- الطبعة الأولى (١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م) قدَّم له فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري -رحمه الله- والشيخ علي بن حمد الكاسبي-حفظه الله- مكتبة مسقط.

من فوائد الحديث:

١-أن للإسلام أركان يُبنى عليها، وهي خمسة أركان.

٢-أعظم هذه الأركان الشهادتين، وهي التي يكون قائلها معصوم الدم والمال إلا بحقها، وهي نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان.

٣-الصلاة من أعظم الأركان بعد الشهادتين، وهي العهد التي بيننا وبين الكفّار فمن تركها فقد كفر، وهي عمل بدني يشتمل على قول وفعل.

٤-الحج وهو الركن الرابع في هذا الحديث، وجاء قبل الصوم، قال أهل العلم: هذا يُسمى الترتيب الذكري، والترتيب الذكري يجوز فيه أن يقدم المؤخر. وهو عمل بدني ومالي وقولي.

٥- صيام شهر رمضان: وهي عبادة بدنية، لكن من الأعمال التي يتأكد فيها الإخلاص والتقوى. قال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة:١٨٣]. (١)

---

(١) انظر (شرح الأربعين النووية) (ص٩٥) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-. دار الثريا للنشر والتوزيع -الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٣-بابُ أُمورِ الإيمان

وقولِ الله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة:١٧٧] ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[المؤمنون:١]

شرح الآيات:

وقولِ الله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة:١٧٧] [البقرة:١٧٧]

أخرج الإمام أبو بكر الآجرّيُّ في (الشريعة) بسنده؛ قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال: (إنَّ أبا ذر ﷺ سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ...﴿١٧٧﴾﴾[حتى ختم الآية).

قال محمد بن الحسين: وبهذا الحديث وغيره احتج أحمد بن حنبل في كتاب الإيمان: أنه قول وعمل، وجاء من طرق...

وفي موضع آخر؛ قال: قال محمد بن الحسين: اعلموا- رحمنا الله تعالى وإياكم يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن والآثار، ويا معشر من فقهم الله عز وجل في الدين، بعلم الحلال والحرام- أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله عز وجل علمتم أن الله عز وجل أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل، وأنه عز وجل لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح. وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم بالإيمان وحده، حتى ضمَّ إليه العمل الصالح، الذي وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه لا يخفى، من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت.

واعلموا- رحمنا الله وإياكم- أني قد تصحفت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل: أن الله تبارك وتعالى لم يدخلهم بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح، وهذا رد من قال: (الإيمان: المعرفة) ورد على من قال: (المعرفة والقول، وإن لم بعمل) نعوذ بالله من قائل هذا. [1]

---

(١) (الشريعة) (ص١٢٠- ١٢٢) للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري-(ت- ٣٦٠هـ) الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- تحقيق محمد حامد الفقي. انظر ترجمته (تاريخ بغداد) (٢٤٣/٢)، (وفيات الأعيان) (٤١٩/٢).

من هداية الآية:

قال الشيخ/ أبو بكر جابر الجزائري-رحمه الله-:

١- الاكتفاء [١] ببعض أمور الدين دون القيام ببعض لا يعتبر صاحبه مؤمناً ولا ناجياً.

٢- أركان [٢] الإيمان هي المذكورة في هذه الآية، والمراد بالكتاب [٣] في الآية الكتب.

٣- بيان وجوه الإنفاق المرجو ثوابه يوم القيامة وهو ذوي القربى.. إلخ.

٤- بيان عظم شأن الصلاة والزكاة.

٥- وجوب الوفاء بالعهود.

٦- وجوب الصبر وخاصة عند القتال.

٧- التقوى هي ملاك الأمر، والغاية التي ما بعدها للعاملين غاية. [٤]

وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[المؤمنون:١]

أي دخل في الفلاح، والفلاح هو الظفر بالمراد، وقيل البقاء في الخير. [٥]

---

(١) قال الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في كتابه (نهر الخير على أيسر التفاسير): شاهد من القرآن قوله تعالى: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية.

(٢) في (المصدر نفسه): أركان الإيمان ستة، جاءت في حديث جبريل الذي رواه مسلم- وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، لم يذكر القدر في الآية لأن الكتاب دال عليه.

(٣) في (المصدر نفسه): إن ال: التي في الكتاب للجنس، والجنس تحته أفراد كالإنسان أفراده كثيرون، والكتب المطلوب الإيمان بها هي: كل ما نزل من كتاب وأعظمها القرآن، والتوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم عليه السلام.

(٤) (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهرُ الخير على أيسر التفاسير) (٧٤/١) تأليف الشيخ/ أبي بكر جابر الجزائري – رحمه الله- دار لينا – الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(٥) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٢٥/١).

(٩) - حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ [١] حَدَّثَنَا أبو عامرٍ العَقَدِيُّ [٢] قال: حَدَّثَنَا سُليمانُ بنُ بلالٍ [٣]، عنْ عبد اللهِ بنِ دِينارٍ [٤]، عَنْ أبي صالحٍ [٥]، عن أبي هُرَيْرَةَ [٦] ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ: ((**الإيمانُ بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان**))

---

(١) **عبد الله بن محمد أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس البخاري المسندي** بضم الميم وفتح النون، وهو ابن عم عبد الله بن سعيد بن جعفر بن اليمان، واليمان هذا هو مولى أحد أجداد البخاري ولاء إسلام (ت-٢٢٩هـ) (خ ت) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٢٩/١) (٣٥٩٦)، (تهذيب الكمال) (ترجمة/٣٥٣٦)، (التاريخ الكبير) (٨٩/٥) (٥٩٧/٦٦٦٧)، (سير أعلام النبلاء) (٦٤/١٠).

(٢) **أبو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس** العَقَدي البصري (ت- ٢٠٤هـ، وقيل (ت-٢٠٥هـ) (ع) في (التاريخ): سمع شعبة، وعلي بن المبارك. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (ترجمة ٣٥٤٥)، (تقريب التهذيب) (٦١٧/١) (٤٢١٣)، (تذكرة الحفاظ) (٣٤٧/١)، (سير أعلام النبلاء) (٤٦٩/٩)، (شذرات الذهب) (١٤/٢)، (التاريخ الكبير) (٢٦٧/٥) (١٣٨٢/٧٤٥٣) وانظر (عمدة القاري) (٣٢٦/١).

(٣) **سُليمانُ بنُ بلالٍ أبو محمد** أو أبو أيوب سليمان بن بلال القرشي المدني، مولى آل الصديق (ت-١٧٧هـ) (ع)، قال الإمام البخاري في (التاريخ): سمع صالح بن كيسان، ويحيى بن سعيد، روى عنه ابن أبي أويس، وخالد بن مخلد، قال الفروي مات سنة (سبع وسبعين ومائة).

فائدة: قال العلَّامة بدر الدين العيني: وليس في الكتب الستة من اسمه سليمان بن بلال سوى هذا. انتهى. انظر (عمدة القاري) (٣٢٦/١).

وهو كذلك كما في (التقريب)، ليس فيه اسم سليمان بن بلال سوى هذا. انظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٢٤/٤) (٤٦٥٧/ ١٧٦٣)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٢٤٩٦)، (الجرح والتعديل) (٤/الترجمة ٤٦٠)، (تذكرة الحفاظ) (٢٣٤/١)، (فتح الباري) (٢٠٢/٥)، (٤٨٥/١٣).

(٤) **عبد الله بن دينار**، مولى عبد الله بن عمر المدني، وفي (التاريخ الكبير): المديني، ولعله تصحيف والأول هو الأصح كما في (التقريب). (ت- ١٢٧هـ) (ع)، انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٤٩٠/١) (٣٣١١)، (التاريخ الكبير) (٣٨٥/٤) (٢٢١/٦٢٩١)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٣٢٥١)، (الطبقات الكبرى) (٢١٤/٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص٩١)، (سير أعلام النبلاء) (٢٥٣/٥)، (شذرات الذهب) (١٧٣/١)، (ميزان الاعتدال) (٢/ترجمة ٤٢٩٧).=

.....

= (٥) **أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني**، (ت- ١٠١هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ): كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني. سمع سعداً، روى عنه: ابنه سهيل، والأعمش، وقال قتيبة : حدثنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح قال: كان أبو هريرة إذا نظر إلى أبي صالح، قال: ما على هذا أن لا يكون من بني عبد مناف، وحدثني ابن أبي مريم حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثنا عباد بن أبي صالح السمان مولى جويرية بنت الأحمس الغَطَفَاني، سمع أباه، سمع أبا هريرة، عن النبي ﷺ في الوضوء. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٢٨٧/١) (١٨٤٦)، (عمدة القاري) (٣٢٦/١). (تهذيب الكمال) (ترجمة ١٨١٤)، (كتاب الثقات) (١٢٥/١)، (سير أعلام النبلاء) (٣٦/٥).

فائدة: قال العلَّامة/ بدر الدين العيني- رحمه الله-: أبو صالح في الرواة في مجموع الكتب الستة أربعة عشر:

أبو صالح عبد الغفار. **أبو صالح عبد الله بن صالح**، وقد ذكرناهما

أبو صالح الأشعري الشامي. **أبو صالح الأشعري** أيضاً، ويقال: الأنصاري.

أبو صالح الحارثي. **أبو صالح الحنفي**، اسمه عبد الرحمن بن قيس، ويقال: إنه ماهان.

أبو صالح الحوري، لا يعرف اسمه. **أبو صالح السمان**، اسمه ذكوان أبو صالح الغفاري سعيد بن عبد الرحمن.

أبو صالح المكي، محمد بن زنبور، روى عن عيسى بن يونس. **أبو صالح مولى طلحة** بن عبد الله القرشي التيمي.

أبو صالح مولى عثمان بن عفان. **أبو صالح مولى** ضباعة، اسمه مينا.

أبو صالح مولى أم هانىء: باذان، وكلهم تابعيون خلا زنبور وكاتب الليث. وبعضهم عد الأخير صحابياً، وله حديث رواه الحسن بن سفيان في مسنده، وليس في الصحابة على تقدير صحته من يُكنى بهذه الكنية غيره، وأما في غير الكتب الستة فإنهم جماعة فوق العشرة بينهم: -ذكرهم-الرامهرمزي في فاصله. انتهى. [أي: في المحدث الفاصل] (عمدة القاري) (٢٠٥/١). انتهى.

قلت: أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح. عددهم ثلاثة وعشرون كما في (التقريب) (٤١٧/٢).

(٦) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع) انظر ترجمته في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٨٥٠) (٣٧٦)، (تقريب التهذيب) (٤٨٣/٢) (٨٤٦٧)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٦).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**بِضع**)): قال بدر الدين العيني: ذكر ابن البناني في الموعب عن الأصمعي: البضع، مثال عِلم: ما بين اثنين إلى عشرة، واثني عشرة فما فوق ذلك يقال: بضعة عشرة في جميع المذكر، وبضع عشرة في جميع المؤنث.

وهناك أقوال كثيرة، أصحها؛ كما قال الفراء: البضع، نيف ما بين الثلاث إلى التسع. (١)

((**شُعْبَة**)): بضم الشين، وهي القطعة والفرقة، وهي واحدة الشعب، وهي أغصان الشجرة؛ (٢) ومن العلماء من جمع شُعَب الإيمان، كالإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، كتابه المسمى (الجامع لشُعَبِ الإيمان) (٣)

((**الحياء**)): ممدوداً، وهو الاستحياء، واشتقاقه من الحياة، يقال: حيي الرجل، إذا انتقص حياته، وانتكس قوته.. وقد يُعرف: بأنه انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح. (٤)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٣١/١) للعلَّامة بدر الدين العيني.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكتاب مطبوع، الطبعة الأولى- دار السلفية (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) تحقيق وتخريج الشيخ/ عبد العلي عبد الحميد حامد، وهو تحقيق جيِّد، ولقد اقتنيت هذا الكتاب متأخر؛ لأنه مرتفع ثمنه في المكتبات التجارية، فاشتريته من بعض الأخوة من محافظة البريمي، حيث باع مكتبته، واشتريته بعشرين ريالاً عماني؛ عشرون مجلداً –يعني كل مجلد بريال. بتاريخ ١٠ محرَّم ١٤٤٤هـ الموافق ١٠٢٢/١٢/٨هـ – وهي طبعة جيِّدة ومنظر الكتاب نظيف خالي من التمزق، وعليه بعض التعليقات بقلم الرصاص، في بعض المواضع. كنت أتمنى أن يكون في مكتبتي، فتحقق ذلك بفضل الله تعالى.

(٤) المصدر السابق رقم (٢)

من لطائف إسناد هذا الحديث:

- الإسناد كلهم مدنيون إلا العقدي فإنه بصري، وإلَّا المسندي.

- أنهم كلهم على شرط الستة إلّا المسندي؛ فإن الإمام البخاري انفرد به عن أصحاب الكتب الستة، وروى الترمذي عن البخاري عنه.

-أن فيه تابعي عن تابعي وهو عبد الله بن دينار، عن أبي صالح ذكوان السمان الزيات المدني.[١]

من فوائد الحديث:

١-جاء هذا الحديث بروايات متعددة في ذكر العدد؛ وقع هنا من طريق أبي زيد المروزي ((**الإيمان بضع وستون شعبة**)). وفي مسلم وغيره من حديث سهيل، عن عبد الله بن دينار: ((**بضع وسبعون أو بضع وستون**)). ورواه أيضاً من حديث العقدي، سليمان: ((**بضع وسبعون شعبة**) وكذا وقع في البخاري من طريق أبي ذر الهروي، وفي رواية أبي داود [٢] والترمذي [٣] وغيرهما من رواية سهيل: ((**بضع وسبعون**)) ورجحها القاضي عياض، وقال: إنها الصواب. [٤]

وجاءت رواية أخرى عند الترمذي قال: ورَوى عُمَارةُ ابن غَزِيةَ هذا الحَديث عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: ((**الإيمان أربعْةُ وسِتُّونَ باباً**)) [٥]

٢- أن المراد من هذين العددين: هل هو حقيقة أم ذكرا على سبيل المبالغة؟

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح) (٣٢٨/١).

(٢) (سنن أبي داود) ٣٤-كتاب السنَّة ١٥- باب ردَ الإرجاء حديث رقم (٤٦٦٧).

(٣) الترمذي كتاب الإيمان عن رسُولِ الله ﷺ ٦- باب ما جاء في استكمال الإيمانِ وزيادته ونُقْصانه حديث رقم (٢٦١٤).

(٤) (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (١٩٤/١) (٥٩).

(٥) قال الإمام الألباني في (سنن الترمذي): شاذ بهذا اللفظ. (سنن الترمذي) (ص٥٩٠) حديث (٢٦١٤).

قال العلَّامة /بدر الدين العيني – رحمه الله– : فقال بعضهم: أريد به التكثير دون التعديد، كما قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ...﴿٨٠﴾﴾ [التوبة:٨٠] وقال الطيبي: الأظهر معنى التكثير، ويكون ذكر البضع للترقي، يعني: أن شعب الإيمان أعداد مبهمة ولا نهاية لكثرتها؛ إذ لو أريد التحديد لم يبهم، وقال بعضهم: العرب تستعمل السبعين كثيراً في باب المبالغة، وزيادة السبع عليها التي عبر عنها بالبعض لأجل أن السبعة أكمل الأعداد؛ لأن الستة أول عدد تام، وهي مع الواحد سبعة، فكانت كاملة؛ إذ ليس بعد التمام سوى الكمال، وسُمي الأسدَ: سَبُعاً لكمال قوته، والسبعون غاية الغاية...[1]

٣–أن المراد بهذا العدد كما قال بعض أهل العلم: هو مجموع الطاعات في الكتاب والسنة؛ قال الإمام أبو حاتم بن حِبان البستي، في كتاب وصف الإيمان وشعبة: تتبعت معنى الحديث مدة، وعددت الطاعات، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً، فرجعت إلى السنن، فعددت كل طاعة عددها رسول الله ﷺ، من الإيمان، فإذا هي تنقص على البضع والسبعين، فرجعت إلى كتاب الله تعالى، فعددت كل طاعة عدها الله من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممت إلى الكتاب السنن، واسقطت العاد، فإذا كل شيء عده الله ورسوله ﷺ ، من الإيمان بضع وسبعون، لا يزيد عليها ولا ينقص، فعلمت أن مراد النبي ﷺ أن هذا العدد في الكتاب والسنة. انتهى. [2]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٣٤- ٣٣٥).

(٢) المصدر السابق.

٤-بابٌ: المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ

(١٠) - حَدَّثَنَا آدمُ بنَ أبي إيَاسٍ [١] قال: حَدَّثَنَا شُعْبةُ [٢]، عن عبد الله بنِ أبي السَّفَرِ [٣]وَإسماعيلَ [٤]، عن الشَّعْبِيّ [٥]، عن عبد اللهِ بن عمرٍو[٦] ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: ((**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهى الله عنه**)).

□□ قال أبو عبد اللهِ [٧]: وقال أبو مُعاوية [٨]: حَدَّثَنَا داودُ [٩]، عن عامِرٍ[١٠] قال: سَمِعْتُ عبدَ الله[١١]، عَنِ النبيّ ﷺ.

□ وقال عبدُ الأعلى [١٢]: عن داودُ [١٣]، عن عامرٍ [١٤] عن عبد الله [١٥] عن النبي ﷺ.

[أطراف الحديث (٦٤٨٤)]

.....

---

(١) **آدم بنَ أبي إياس، عبد الرحمن العسقلاني** (ت- ٢٢١هـ- في التاريخ الكبير -ت ٢٢٠هـ) (خ خد ت س ق)، أصله خرساني، يُكنى أبا الحسن، ثقة عابد نشأ ببغداد. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٥٠) (١٣٢)، (التاريخ الكبير) (٢/٣٠)، (الجرح والتعديل) (٢/ترجمة ٩٥٥)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٤٠- ٣٤١).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي** مؤلاهم أبو بسطام (ت-١٦٠هـ) (ع) وهو غير منصرف. قال الإمام أحمد: شعبة: أمه وحده. وقال ابن معين: إمام المتقين، وهو أول من تكلّم في رجال الحديث. وقال العجلي: ثقة ثبت.

قال العلّامة العيني: مات بالبصرة أول سنة ستين ومائة، وكان ألثغ، وليس في الكتب الستة: شعبة بن الحجاج غيره، وفي النسائي: شعبة بن دينار الكوفي، صدوق، وفي أبي داود: شعبة بن دينار، عن مولاه ابن عباس ليس بالقوي، وفي الضعفاء: شعبة بن عمرو ويروي عن أنس. قال البخاري: أحاديثه مناكير، وفي الصحابة: شعبة بن التوأم وهو من الأفراد والظاهر أنه تابعي. انتهى. انظر ترجمته (الطبقات الكبرى) (٧/٢٨٠- ٢٨١)، (حلية الأولياء) (٧/١٤٤- ٢٠٩)، (تقريب التهذيب) (١/٤١٨) (٢٧٩٧)، (تهذيب الكمال) (١٢/٤٧٩)، (سير أعلام النبلاء) (٧/٢٠٢)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٩) وفي المقدمة من (الإكليل- المرقاة) (ص١٠). (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٤١).=

.....

.....

=(٣) **عبد الله بنِ أبي السَّفَرِ**: بفتح الفاء، الثوري الكوفي، ثقة. (مات في خلافة مروان بن محمد) (خ م د س ق) واسمه سعيد بن يُحْمِد، ويقال: ابن أحمد، الهمْداني الكُوفيُّ. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٤٩٨/١) (٣٣٧٠)، (تهذيب الكمال) (٤١/١٥) (٣٣٠٨)، (الطبقات الكبرى) (٣٣٨/٦)، (التاريخ الكبير) (١٧/٤) (٤٦٣١/ ١٧٣٧)، (سير أعلام النبلاء) (٧٠/٥) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٤٠/١- ٣٤١).

(٤) **إسماعيل بن أبي خالد هرمز**، (ت- ١٤٦هـ) (ع) وقيل: سعد: كثير البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي، سمع خلقاً من الصحابة منهم: أنس بن مالك وجماعة من التابعين، وعنه الثوري وغيره من الأعلام. قال الوليد بن عتبة، عن مروان بن معاوية: كان إسماعيل يُسمى الميزان. وقال زهير: عن أبي إسحاق، قال الشعبي: إسماعيل يحسو العلم حسواً. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٩٣/١) (٤٣٩)، (تهذيب الكمال) (٦٩/٣) (٤٣٩)، (التاريخ الكبير) (٣٣٠/١) (١١٠٨)، (التذكرة) (١٥٣/١)، (الجرح والتعديل) (٢/ ترجمة ٥٨٩).

(٥) **الشعَبي أبو عمرو عامر بن شراحيل** (ت- ١٠٤) (ع) قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٤٦١/١) (٣١٠٣)، (التاريخ الكبير) (٢٤١/٦) (٩٠٣٢/ ٢٩٦١) (تهذيب الكمال) (ترجمة ٣٠٤٢)، (رجال مسلم لابن منجويه) (ص١٣٢)، (شذرات الذهب) (١٢٦/١)، (رجال البخاري) (ص١٣٩) للباجي، (وفيات الأعيان) (١٢/٣، ١٥) لابن خلكان. **تنبيه**: وقع خطأ في كتابي(الإكليل) (ص٩٢) بلفظ: شراحبيل، والصحيح ما ثبت.

(٦) **عبد الله بن عمرو بن العاص** (ت- ٦٣هـ) (ع) صحابي جليل انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٥/٥)، (الطبقات الكبرى) (٣٧٣/٢)، (سير أعلام النبلاء) (٧٩/٣)، (الاستيعاب) (١٦٣٧)، (الإكليل – المرقاة) (ص٥١).

قال العلَّامة بدر الدين العيني- رحمه الله-: عمرو: يكتب بالواو ليتميز عن عمر، وهذا في غير النصب، وأما في النصب فيتميز بالألف.

(٧) **أبو عبد الله**: هو المصنف صاحب كتاب الجامع الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري.

(٨) **أبو معاوية محمد بن خازم** (ت- ١٩٥هـ وقيل: ١٩٤هـ) (ع) الضرير الكوفي، عمي وهو صغير، ثقة، قال الحافظ: أحفظ الناس لحديث الأعمش. انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص٨٩). ترجمته في (تقريب التهذيب) (٧٠/٢) (٥٨٥٩)، (التاريخ الكبير) (٧٧/١) (١٩١)، (سير أعلام النبلاء) (٧٣/٩)، (ميزان الاعتدال) (٥٧٥/٤)، (تذكرة الحفاظ) (٥٨/٢)، (الطبقات الكبرى) (٣٩٢/٦).=

.....

.....

(٩) **داود بن أبي هند، أبو محمد**، اسم أبي هند دينار، مولى بني قشير، البصري، (ت- ١٣٩هـ) (خت م ٤) سمع سعيد بن المسيب، وعِكرمة، والشعبي، والحسن، ومحمد بن سيرين، روى عنه الثوري. انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (٢٠٢/٣-٢٠٣) (٣٦٧٤/ ٧٨٠)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ١٧٩٠)، (الطبقات الكبرى) (٢٥٥/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٧٦/٦)، (تذكرة الحفاظ) (١٤٦/١) (تقريب التهذيب) (٢٨٣/١) (١٨٢٢).

(١٠) **عامر هو بن شراحيل الشعبي** كما في (الفتح) (٥٤/١). حديث رقم (١٠).

(١١) **عبد الله هو بن عمرو بن العاص**. كما في (الفتح) (٥٤/١) وتقدم حديث رقم (١٠).

(١٢) **عبد الأعلى بن عبد الأعلى أبو همام** السّامي (ت -١٨٩هـ) (ع) من بني سلمة بن لؤي بن غالب القرشي البصري السّامي، بالمهملة، أبو محمد، في (التاريخ الكبير) (الشامي) والصحيح (السّامي) قال الحافظ في (تقريب التهذيب) (٥٥١/١) (٣٧٤٦): بالمهملة وكان يغضب إذا قيل له أبو همام، ثقة. انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (ترجمة ٣٦٨٨)، (كتاب الثقات) (١٢٩/٥) لابن حبان، (الإصابة) (٣/ترجمة ٣١٢٦)، (عمدة القاري) (٣٤٨/١).

(١٣) **داود بن أبي هند** تقدم.

(١٤) **عامر بن شراحيل** تقدم.

(١٥) **عبد الله هو بن عمرو بن العاص** تقدم.

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**يده**)) : اليد هي اسم الجارحة، والمراد منها أعم.

قَوْلُهُ: ((**المُهاجر**)) هو الذي فارق عشيرته ووطنه.

قَوْلُهُ: ((**من هجر**)) أي: ترك.

قَوْلُهُ: ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)): قال الإمام البغوي- رحمه الله-: أراد أن المسلم الممدوح، والمهاجرَ مَنْ هذهِ صفتهُ، لا أنَّ الإسلامَ ينتفي عمَّن لم يكن بهذه الصِفَة، فهو كقولهم: الناسُ العربُ، والمال الإبلُ، يريدُ الأفضل منها، كذلك أفضلُ المسلمينَ مَنْ جَمَعَ إلى أداء حقوق الله تعالى أداءَ حقوق المسلمين، والكفِّ مَنْ جَمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداءَ حقوقِ المسلمين، والكفِّ عن أعراضهم، وأفضل المهاجرينَ من جمعَ إلى هِجران وطنه هِجرانَ ما حرَّمَ الله عليه. انتهى. (١)

وقال رسول الله ﷺ في حجةِ الوداع:

((**ألا أُخبِرُكم بالمؤمن؟ المُؤمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ على أموالهم وأنفُسِهم، والمسلمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ من لسَانهِ وَيده، والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ الله، والمهاجِرُ من هَجَر الخطايا والذُّنوبَ**)) (٢)

---

(١) (شرح السنة) (٢٩/١) للإمام البغوي (ت-٥١٠هـ). المكتب الإسلامي – الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)- تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط.

(٢) حديث حسن رواه الإمام أحمد في (المسند) (٢١/٦، ٢٢)، من حديث الليث عن أبي هانىء عن عمر بن مالك الجَنْبي عن فضالة بن عبيد، ورواه أيضاً من حديث قتيبة بن سعيد عن رشدين بن سعد عن أبي هانىء الحولاني به. وارجع المصدر السابق.

من لطائف إسناد حديث الباب:

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-: **منها**: أن هذا الإسناد كله على شرط الستة إلا آدم [١] فإنه ليس من شرط مسلم وأبي داود.

ومنها: أن شعبة فيه يروي عن اثنين: **أحدهما**: عبد الله بن أبي سفر [٢] **والآخر**: إسماعيل بن أبي خالد [٣] وكلاهما يرويانه عن الشعبي [٤]، ولهذا إسماعيل بفتح عطفاً على عبد الله وهو مجرور، وإسماعيل أيضاً ما لا ينصرف بالفتحة، كما عرف في موضعه.

ومنها: أن فيه التحديث بالعنعنة. [٥]

---

(١) **آدم بنَ أبي إياس، عبد الرحمن العسقلاني** تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) **عبد الله بنِ أبي السَّفَرِ**: تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **إسماعيل بن أبي خالد**: تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **عامر هو ابن شراحيل الشعبي** تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) الحديث المعنعن: قال الحافظ في (النخبة): وعنعنة المُعاصر محمولة على السماع إلَّا من المُدَلِّس، وقيل: يُشْتَرَطُ ثبوت لقائهما ولو مرة، وهو المختار. انتهى.

والعنعنة: وهي رواية الحديث بصيغة (عن) محمولة على الاتصال بشرطين:

الأول: براءة الراوي المعنعن من التدليس.

الثاني: ثبوت اللقاء ولو مرة واحدة على المختار تبعاً لعلي بن المديني والبخاري وغيرهما من النقاد.

واكتفي الإمام مسلم بالمعاصرة مع إمكان اللقاء واشتدّ نكيره على من اشترط اللقاء في مقدمة صحيحه. (٢٩/١) وما بعدها.

وقال الإمام الألباني: اللقاء عند الإمام البخاري شرط كمال لا شرط صحة. [انظره في (النصيحة بالتحذير من تخريب ابن عبد المنان للكتب الأئمة الرّجحيّة وتضعيف لمئات الأحاديث الصحيحة) (ص١٩- ٢١) فيه كلام نفيس قد لا تجده في موضع آخر] (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٤٣/١).

الشرح الإجمالي:

قوله ﷺ : ((**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهى الله عنه**))

قال شيخنا فضيلة الشيخ العلَّامة / محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-:

المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه، فلا يلعنهم ولا يسبهم ولا يشتمهم ولا يغتابهم ولا ينم فيهم، فكل آفات اللسان المتعلقة بالخلق قد كفَّها فسَلِم الناسُ منه، وسَلم المسلمون من يده أيضاً، لا يعتدي عليهم بضرب ولا سرقة ولا إفساد مال ولا غير ذلك، هذا هو المسلم، وهذا أيضاً ليس المراد بذلك أنه ليس هناك مسلم سواه ولكن المعنى أن هذا الإسلام، وإلا فإن المسلم من استسلم لله تعالى ظاهراً وباطناً لكن أحياناً يأتي مثل هذا التعبير من أجل الحث على هذا العمل، وإن كان يوجد سواه.

((**والمهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهى الله عنه**)) ومعلوم أن المهاجر من خرج من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ليُقيم دينه، لكن تأتي الهجرة بمعنى آخر وهي أن يهجر الإنسان ما نهى الله عنه فلا يقول فعلاً محرماً ولا يفعل فعلاً محرماً، ولا يترك واجباً، بل يقوم بالواجب ويدع المحرَّم، هذا هو المهاجر لأنه هجر ما نهى الله عنه. (١)

---

(١) (شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- مدار الوطن للنشر – طُبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- الخيرية-الطبعة الثانية عشر (١٤٣٤هـ).

من فوائد الحديث:

-فيه الحث على ترك أذى المسلمين بكل ما يؤذي. وسر الأمر في ذلك حسن التخلق مع العالم، كما قال الحسن البصري في تفسير ابرار: هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر.

-فيه الرد على المرجئة، فإنه ليس عندهم إسلام ناقص.

-فيه الحث على ترك المعاصي واجتناب النواهي.

-أن ليس هناك هجرة بعد فتح بلاد الأمصار، ولكن هناك هجرة باقية إلى قيام الساعة، وهي هجرة ما نهى الله ورسوله ﷺ.

٥-بابٌ: أيُّ الإسْلَامِ أَفضَلُ

(١١)- حَدَّثَنَا سَعيدُ بنُ يَحيى بن سَعيدٍ القُرَشِي [١] قالَ: حَدَّثَنَا أبي [٢] قالَ: حَدَّثَنَا أبو بُرْدَةَ بنُ عبدِ الله بنِ أبي بُرْدَةَ [٣] ، عن أبي بُرْدَةَ[٤]، عن أبي موسى[٥] ﷺ قال: قالوا : يا رسول الله، أيُّ الإسلامِ أفضلُ؟ قال: ((**مَنْ سَلِمَ المسلمونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ**))

.....

---

(١) **سعيد بن يحيى بن سعيد القُرَشِي** هو سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد بن العاص (ت- ٢٤٩هـ) (خ م د س ت) يُكنى بأبي عثمان، وهو شيخ الجماعة ما خلا ابن ماجه، وروى عنه عبد الله بن أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وإبراهيم الحربي والبغوي وخلق كثير. قال ألو حاتم: صدوق، وقال النسائي ويعقوب بن سفيان: سعيد وأبوه يحيى ثقتان، وقال علي بن المديني: هو أثبت من أبيه، وقال صالح بن محمد: هو ثقة إلَّا كان يغلط، والعاصي قتل يوم بدر كافراً ، وأبان عمرو الأشدق. انظر ترجمته (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٤٩- ٣٥٠). قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٤/١٩) (٤٦٣٩/ ١٧٤٥): سمع أباه، وابن المبارك. انتهى. انظر: (تقريب التهذيب) (١/٣٦٧) (٢٤٢٢)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٢٣٧٧) (رجال مسلم) (ص٦١).

(٢) **أبوه، يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص** القرشي (ت- ١٩٤هـ) (ع) الأموي الكوفي، أخو عبد الله، وعنبسة، وعبيد، كنيته: أبو أيوب، سمع يزيد بن سنان.

قال بدر الدين العيني: يحيى بن سعيد في الكتب الستة أربعة: **الأول**: هذا، **والثاني**: يحيى بن سعيد التيمي، **والثالث**: يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، **والرابع**: يحيى بن سعيد بن فروخ القطان. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٢/٣٠٣) (٧٥٨١)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٦٨٣١)، (الطبقات الكبرى) (٦/٣٩٨)، (٧/٣٣٩)، (سؤلات البرقاني للدار قطني) (ترجمة -٣٣٧، ٥٣٨)، (سير أعلام النبلاء) (٩/١٣٩) (عمدة القاري) (١/٣٥٠).

(٣) **أبو بُرْدَةَ بنُ عبدِ الله بنِ أبي بُرْدَةَ** (ت- ..) (ع) بضم الباء الموحدة وسكون الراء، واسمه بُريد، بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف، ابن عبد الله بن أبي بُردة بن أبي موسى الكوفي، يروي عن أبيه وجده الحسن وعطاء، وعنه ابن المبارك وغيره من الأعلام. قال الحافظ في (تقريب التهذيب) (١/١٢٤) (٦٥٩): ثقة يخطىء قليلاً. =

.....

=انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٢٣/٢) (١٩٧٦)، (سير أعلام النبلاء) (٢٥١/٦)، (تهذيب الكمال) (٥٠/٤) (٦٥٩) (عمدة القاري) (٣٥٠/١).

(٤) **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري** (ت- ١٠٣هـ) بضم الباء الموحدة مثل الأول، وهو جد أبي بردة بريد، قال بدر الدين العيني: وافقه في كنيته لا في اسمه، فإن اسم الأول: بريد كما قلنا، واسم جده هذا عامر، وقيل: الحارث سمع أباه وعلي بن أبي طالب وابن عمر وابن سلام وعائشة وغيرهم. روى عنه عمر بن عبد العزيز، والشعبي وبنوه أبو بكر وعبد الله بن سعيد وبلال ابنه بريد بن عبد الله:

قال أبو نعيم: ولِّيَ أبو بُردة قضاء الكوفة بعد شريح، قال الواقدي: توفي بالكوفة سنة ثلاثٍ ومِائةَ، وقال ابن سعد: إنه توفي هو والشعبي في جمعة. روى له الجماعة، وفي الصحابة أبو بردة سبعة: منهم ابن نيار البلوي هاني، أو الحارث، أو مالك، وفي الرواة هو أبو بردة بريد المذكور. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٥٠/١)، والمصدر السابق.

(٥) **أبو موسى عبد الله بن قيس بن سُليمان** (ت- ٤٥هـ) (ع) ، بضم السين، حَضّار بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد المعجمة، وقيل بكسر الحاء وتخفيف الضاد، الأشعري الصحابي الكبير، استعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن، واستعمله عمر ﷺ على الكوفة والبصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة بالأردن، وخطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق على معاوية، له ثلاثمائة وستون حديثاً، اتفقا منها على خمسين، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة عشر.، روى عنه أنس بن مالك وطارق بن شهاب وخلق من التابعين وبنوه أبو بردة وأبو بكر وإبراهيم بن موسى مات بمكة، أو بالكوفة سنة خمس أو إحدى، أو أربع وأربعين، عن ثلاث وستين سنة. وكان من علماء الصحابة ومفتيهم. **وأبو موسى في الصحابة أربعة**: هذا، والأنصاري، والغافقي: مالك بن عبادة، أو ابن عبد الله، وأبو موسى الحكمي، وفي الرواة، أبو موسى جماعة، منهم: في سنن أبي داود اثنان، وآخر في سنن النسائي. قال الشعبي: العلماء ستة: عمر، وعلي، وعبد الله وأبو موسى. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (ترجمة ٣٤٩١)، (الطبقات الكبرى) (٣٤٤/٢)، (٤٩٤/٣)، (١٠٥/٤)، (١٦/٦)، (كتاب المصنف) (١٥٧٨٣/١٣) لابن أبي شيبة، (سير أعلام النبلاء) (٣٨٠/٢)، (شذرات الذهب) (٢٩/١، ٣٠، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٦٢، ٦٣)، (تقريب التهذيب) (٥٢٣/١) (٣٥٥٣)، (التاريخ الكبير) (٣٣٩/٤) (٦١٠٥/ ٣٥).

من لطائف إسناد هذا الحديث:

– أن إسناده كلهم كوفيون.

– أن فيه التحديث والعنعنة فقط.

أما التحديث؛ الذي بينه المصنف، وسعيد بن يحيى القرشي، وكذلك بين سعيد بن يحيى القرشي، وأبيه، وأبو بردة بن عبد الله.

أما العنعنة: عنعنة أبو بردة عن أبي موسى. ففيه ثلاث بالتحديث، وروايتان بالعنعنة.

ثالثاً:أن فيه راويان متفقان في الكنية؛ **أحدهما** أبو بردة بريدة، **والآخر** أبو بردة عامر، أو الحارث، كما تقدم في الحاشية، وهو شيخ الأول: وجده. قال الحافظ: **تنبيه**: هذا الإسناد كله كوفيون. ويحيى بن سعيد المذكور اسم جده أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، ونسبه المصنف [١] قرشياً بالنسبة الأعمية. يُكنى أبا أيوب. وفي طبقته يحيى بن سعيد القطان، وحديثه في هذا الكتاب [٢] أكثر من حديث الأموي، وليس له ابن يروي عنه يُسمى سعيداً فافترقا. وفي الكتاب مما يُقال له سعيد اثنان أيضاً، لكن من طبقة هذين، وهما يحيى بن سعيد الأنصاري، السابق في حديث الأعمال أول الكتاب، ويحيى بن سعيد التيمي أبو حيان، ويمتاز عن الأنصاري بالكنية، والله الموفق. [٣]

---

(١) المراد بالمصنف الإمام البخاري.

(٢) المراد بالكتاب (الجامع الصحيح) الذي هو بين أيدينا نتدارسه وننهل من علمه الواسع وفوائده الماتعة، أسأل الله تعالى أن يبارك في أوقاتنا، ويمد في أعمارنا ويمتعنا بالصحة والعافية، وأن يجنبنا الزلل، ويلهمنا الصواب، والعمل الصالح؛ وأن يتم لنا شرحه، والأخذ من فوائده. آمين.

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٥٤) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني– رحمه الله–.

٦-باب إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الإِسْلَامِ

(١٢) - حدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ [١] قالَ: حدّثَنَا اللَّيْثُ [٢] عَنْ يَزِيدَ [٣] عَنْ أَبِي الخَيْرِ [٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو [٥] رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلاً [٦] سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أي الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ علىَ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»

[الحديث (٢٨)، (٦٢٣٩)]

.....

---

(١) **عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي** (ت- ٢٢٩هـ) (ع)، ويقال الخزاعي أبو الحسن الحرّاني، نزيل مصر، ثقة. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (١/٧٣٣) (٥٠٣٧)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٤٣٥٦)، (سير أعلام النبلاء) (١٠/٤٢٧)، (كتاب الثقات) (٨/٨٤٥) لابن حبان، (التاريخ الكبير) (٦/١٤٦) (٨٦١٣/٢٥٤٢).

(٢) **الليث بن سعد** تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **يزيد بن أبي حبيب واسم أبي حبيب سويد المصري** أبو رجاء (ت- ١٢٨هـ) (خ م) انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (٦/٣١) (التاريخ الصغير) (٢/١٠- ١١)، (شذرات الذهب) (١/١٧٥)، (الإكليل- المرقاة) (ص١٤، ٢٥، ٥٧).

(٤) هو **أبو الخير، بالخاء المعجمة، مَرْثَد أبو عبد الله اليزني المصري**. (ت- ١٩٠هـ) (ع) انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٢/١٦٨) (٦٥٦٧)، (التاريخ الكبير) (٧/٢٩٢) (١١١٦٤/ ١٨٢٦)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٥٨٥٠)، (سؤلات البرقاني للدار قطني (ترجمة ٤٨٥)، (سير أعلام النبلاء) (٤/٢٨٤)، (تذكرة الحفاظ) (١/٧٣).

(٥) **عبد الله بن عمرو** تقدم حديث رقم (١٠).

(٦) **الرجل**: قال الحافظ في (الفتح) (١/٥٦): لم أعرفه، وقيل إنه أبو ذر، وفي ابن حبان أنه هانىء بن يزيد والد شُريح.

من لطائف إسناد الحديث:

قال العلَّامة بدر الدين العيني- رحمه الله-:

أن فيه التحديث والعنعنة ليس إلا.

ومنها: أن رواته كلهم مصريون، وهذا من الغرائب؛ لأنه في غاية القلة، ومنها: أن رواته كلهم أئمة أجلاء. (١) انتهى.

قال الحافظ: **تنبيهان**:

الأول: أخرج مسلم من طريق عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب بهذا الإسناد نظير هذا السؤال، لكن جعل الجواب كالذي في حديث أبي موسى، فادعى ابن منده فيه الاضطراب. وأجيب بأنهما حديثان اتحد إسنادهما، وافق أحدهما حديث أبي موسى. ولثانيهما شاهد من حديث عبد الله بن سلام كما تقدم.

الثاني: هذا الإسناد كله بصريون (٢) والذي قبله كما ذكرنا كوفيون، والذي بعده من طريقيه بصريون (٣)، فوقع له التسلسل في الأبواب الثلاثة على الولاء.. وهو من اللطائف. (٤) انتهى.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٥٧) للعلَّامة/ بدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٢)، (٣) قلت: لعله تصحيف: والصواب: مصريون، لأن لليث، وشيخه يزيد بن أبي حبيب مصريان؛ لذلك قال الحافظ في (الفتح) (١/٥٦): (لليث) هو ابن سعد فقيه أهل مصر، عن يزيد هو ابن أبي حبيب الفقيه أيضاً. انتهى. انظر (الإكليل- المرقاة) (ص١٤، ٢٥، ٥٧).

(٤) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٥٦) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- رحمه الله-.

شرح الحديث:

قَوْلُهُ: ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ**..)) ظاهره أن المراد الإطعام على وجه الصدقة والهدية والضيافة لأنه ذكر بصيغة العموم.

وَقَوْلُهُ: ((**وَتَقْرَأُ السَّلَامَ علىَ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفَ**)) وفيه بذل الطعام على ما تقدم وقرْء السلام على من ذكر استئلاف للقلوب واستجلاب لودها. (٢)

قال الحافظ: ((**علىَ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفَ**)) أي لا تخص به أحداً تكبراً أو تصنعاً، بل تعظيماً لشعار الإسلام ومراعاة لأخوة المسلم. (٣)

من فوائد الحديث:

- الحث على إطعام الطعام الذي هو أمارة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق، وفيه نفع للمحتاجين وسد الجوع الذي استعاذ منه النبيُّ ﷺ.

-إفشاء السلام الذي يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم ومحبتهم.

-فيه الإشارة على تعميم السلام، وهو عدم تخصيصه لأحدٍ دون غيره، كما يفعله بعض النَّاس لا سيما المتكبرين، وتعميم السلام خاص بين عموم المسلمين، أما غيرهم من أهل الكتاب

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٥٧/١) للعلَّامة/ بدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٢) (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) (٤٣٣/٢) حديث رقم (٥٥٠) بشرح العلَّامة/ محمد بن علَّان الصديقي المكي (ت- ١٠٥٧هـ).

(٣) (فتح الباري) (٥٦/١) للحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) (ت-٨٥٨هـ) - رحمه الله-.

والملل الكفريّة فلا نبادرهم بالسلام، كما ثبت عنه ﷺ: ((**لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه**)) (١)

قال العلَّامة / بدر الدين العيني: (ما قيل: لِمَ خص هاتين الخصلتين في هذا الحديث؟

وأُجِيبَ: بأن المكارم هنا نوعان:

أحدهما: مالية أشار إليها بقَوْلِهِ: ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ**..))

والآخر: بدنية أشار إليها بِقَوْلِهِ: ((**وَتَقْرَأُ السَّلَامَ**))؛ويُقال: وجه تخصيص هاتين الخصلتين وهو مساس الحاجة إليهما في ذلك الوقت لما كانوا فيه من الجهد، ولمصلحة التأليف..) (٢).

قلت: بل هي في أمس الحاجة إليهما في كل حين وزمان، وذلك لتواصل المحبة بين المسلمين.

فإطعام الطعام قوله ﷺ : ((**أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والنَّاس نيام تدخلوا الجنة بسلام**)) (٣) أما السلام هو من أسباب دخول الجنة، ومن علامات الإيمان والمحبة بين المسلمين، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتمْ أفشوا السَّلام بينكم**)) (٤)

---

(١) أخرجه مسلم ٣٩- كتاب السلام ٤- باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم حديث رقم (٥٦٦١) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٥٨- ٣٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٤٢)، حديث رقم (٢٤٨٥)، وأحمد في (المسند) (٥/٤٥١) (٢٣٨٣٥).

(٤) أخرجه مسلم ١- كتاب الإيمان ٢٢- باب بيان أنَّه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لِحُصولها حديث رقم (١٩٤).

٧-باب مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ

(١٣)- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا يَحِي (٢)، عَنْ شُعْبَةَ (٣)، عَنْ قَتادة (٤)، عَنْ أَنَسٍ ﷺ (٥)، عَنْ النبيِّ ﷺ . وَعَن حُسَيْنٍ المعَلِّمِ (٦) قال: حَدَّثَنَا قَتادةُ (٧)، عَن أَنَسٍ (٨)، عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: ((**لا يُؤمِنُ أَحدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**)) (٩)

.....

---

(١) **مُسَدَّدٌ**: بضم الميم وفتح السين والدال المشددة المهملة، ابن **مُسَرْهَد** بن مغربل بن مرعبل بن أرندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك **بن مستور الأسدي**، (ت- ٢٢٣هـ) (خ د ت س).

من ثقات أهل البصرة، **سمع**: حماد بن زيد وابن عيينة ويحي القطان.

روى عنه: أبو حاتم الرازي وأبو داود ومحمد بن يحي الذهلي وأبو زرعة وإسماعيل بن إسحاق ونظراؤهم. قال حمد: ثقة، وقال ابن معين: صدوق. وهو الاسم الوحيد في كتب الأصول كما في (التقريب)؛ انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٧٦/٧) (١١٥٤٧/ ٢٢٠٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٥٨٩٩)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٧/٧)، (سير أعلام النبلاء) (الترجمة ٥١٩)، (تذكرة الحفاظ) (٤٢١/٢)، (شذرات الذهب) (٦٦/٢)، (تقريب التهذيب) (١٧٥/٢) (٦٦١٩). (٢) يحي بن سعيد بن فَرُّوخ القطان الأحول التيمي، (ت-١٩٨هـ) (ع) يُكنى أبا سعيد.

سمع: يحي الأنصاري، ومحمد بن عجلان، وابن جريج -وهو من أثبت الناس فيه - [انظر في الإكليل -المرقاة) (ص١٠٦)، والثوري، وهو من أثبت فيه. انظر في [الإكليل- المرقاة) (ص٨٨- ٨٩] وابن أبي ذئب، ومالكاً، وشعبة وغيرهم.

روى عنه: الثوري، وابن عيينة، وشعبة، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد، ويحي بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهوية، وأبو بكر بن أبي شيبة. انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٢٩٣/٧)، (التاريخ الكبير) (١٥٧/٨)، (سير أعلام النبلاء) (١٧٥/٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٦٨٣٤)، (تقريب التهذيب) (٣٠٣/٢) (٧٥٨٤)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٠).=

من لطائف إسناد الحديث:

– أن رواته كلهم بصريون، فوقع له من الغرائب أن إسناد هذا كلهم بصريون، وإسناد الباب الذي قبله كلهم كوفيون، والذي قبله كلهم مصريون، فوقع التسلسل في الأبواب الثلاثة على الولاء. منها أن فيه التحديث والعنعنة.

– أن هذا إسنادان موصولان.

أحدهما: عن مسدد عن يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس.

والآخر: عن مسدد عن يحيى عن حسين عن قتادة عن أنس.

فقوله: (**عن حسين**) معطوف على قوله: (**عن شعبة**) فيحيى وهو ابن سعيد القطان، رواه شعبة، عن قتادة، وعن حسين المعلم، عن قتادة. فله فيه شيخان، وإنما لم يجمعهما لأن مسدداً حدث به هكذا مفرقاً. قال الحافظ: وإنما نبهت عليه، وإن كنتُ لا أرى أنه من المعلق، لأن بعض الشُرَّاح زعم في نظائر له أنه معلق، فأردت التنبيه عليه لِئلا يُغْتَرَّ به.

= (٣) **شعبة بن الحجاج أبو بسطام** تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **قتادة بن دعامة السدوسي** (ت-١١٧هـ) (ع) قال الإمام الألباني: مدلس معروف، وفي موضع آخر: من رجال الصحيح، وفي موضع آخر: رجال الشيخين، كذا في (الإرواء) (٩٤/١)، (٢١/٣، ٢٣٨)، (٦٧/٤)، و(١٧/٧، ٢٣٧). انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٢٦٩/٥)، (الطبقات الكبرى) (٢٢٩/٧)، (شذرات الذهب) (١٥٣/١)، (تقريب التهذيب) (٢٦/٢) (٥٥٣٥)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٠٠) (١٧٥٣)، (الإكليل-المرقاة) (ص٥٠، ٦٦).(٥) **أنس بن مالك** بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري ﷺ (ت- ٩٣هـ) (ع) انظر ترجمته (شذرات الذهب) (٨٣/٢)، (الإصابة) (٧٥/٢)، (سير أعلام النبلاء) (٣٩٥/٣)، وهو في (الإكليل- في أصح الأسانيد عنه) (ص٥٢).

(٦) **حسين بن ذكوان، المعلم المكتب العوذي**: بفتح المهملة وسكون الواو بعدها معجمة، البصري (١٤٥هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢١٥/١) (٢٣٢٥)، (التاريخ الكبير) (٣٧٦/٢) (٢٨٦٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص٣٣)، (سير أعلام النبلاء) (٣٤٥/٦، ٣٤٦)، (تذكرة الحفاظ) (١٧٤/١).

(٧) **قتادة**: تقدم.

(٨) **أنس**: تقدم.

وقد رواه أبو نعيم في (مستخرجه) [١]، عن أبي بكر محمد بن جعفر، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، قال: ثنا مُسدد، قال: ثنا يحيى عن حسين المعلم به. [٢]

الشرح الإجمالي:

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته-:

هذه هي النصيحة أن تحب لإخوانك ما تحب لنفسك، بحيث يسرك ما يسرهم، ويسؤوك ما يسوؤهم، وتعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، وهذا الباب واسع كبير جدّاً. فنفي النبي عليه الصلاة والسلام الإيمان عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه في كل شيء، ونفي الإيمان قال العلماء: المراد به نفي الإيمان الكامل، يعني لا يكمل إيمانك حتى تُحِب لأخيك ما تحب لنفسك وليس المراد انتفاء الإيمان بالكلية. [٣]

---

(١) مستخرجه على صحيح مسلم ١٤- كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه.

(٢) انظر (تغليق التعليق) (٢/٢٧) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ)، وانظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٦١).

(٣) (شرح رياض الصالحين) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

٨- بابٌ حُبُّ الرَّسولِ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ

(١٤) حَدَّثَنَا أَبُو اليَمانِ [١] قالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [٢] قالَ: حَدثَنَا أَبُو الزِّنادِ [٣] عَنِ الأَعْرَجِ [٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [٥] ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ((**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى أَكُونَ أحبَّ إليهِ مِنْ والِدِه وَوَلَدِهِ**))

الشرح الإجمالي:

قال الإمام النووي: قال الإمام أبو سليمان الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع لا سبيل إلى قلبه، قال: فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفنى في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك. هذا كلام الخطابي. وقال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما-رحمة الله عليهم: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ المحبة في محبته.

---

(١) **أبو اليمان**: الحكم بن نافع تقدم حديث رقم (٧).

(٢) **شُعيب بن أبي حمزة الحمصي** تقدم حديث رقم (٧).

(٣) **أبو الزناد عبد الله بن ذكوان الأموي** القرشي مؤلاهم (ت- ١٣٠هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٩٠/١) (٣٣١٢)، (تهذيب الكمال) (٣٧٤/١٤) (٣٢٥٣)، (تهذيب التهذيب) (٢٠٥/٥)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٦).

(٤) **الأعرج**: عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي القرشي مولاهم المدني (ت- ١١٧هـ) (ع) وثقه ابن القطان والعجلي.
انظر ترجمته (سير أعلام لنبلاء) (٦٩/٥)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٣/٥)، (تذكرة الحفاظ) (٩٧/١)، (تقريب التهذيب) (٥٩٤/١) (٤٠٤٨)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٦).

(٥) أبو هريرة ﷺ تقدم حديث رقم (٩).

قال ابن بطال-رحمه الله-: ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبيَّ ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن به ﷺ استنقذنا من النار وهدينا من الضلال.

قال القاضي عياض-رحمه الله-: ومن محبته ﷺ نصرة سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته، فيبذل ماله ونفسه دونه. قال: وإذا تبين ما ذكرناه تبين حقيقة الإيمان لا يتم إلا ذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن، هذا كلام القاضي عياض- رحمه الله- والله أعلم. انتهى كلام الإمام النووي. (١)

من لطائف إسناده:

أن فيه التحديث والعنعنة، وفي بعض النسخ: أخبرنا شعيب، فعلى هذا يكون فيه الإخبار أيضاًن والتفريق بين حدثنا وأخبرنا لا يقول به البخاري. (٢)

أن إسناده مشتمل على حمصيين ومدنيين. (٣)

---

(١) (شرح صحيح مسلم) (١٤/١) كتاب الإيمان ١٦- باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل ولولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة حديث رقم (٤٤)، (وإكمال المعلم بفوائد مسلم) (٢٠٦/١)، (فيض الباري على صحيح البخاري) (١٥٧/١) للعلَّامة/ محمد أنور الكشميري الديوبندي الهندي (ت-١٣٥٢هـ).

(٢) ارجع شرح حديث رقم (١) الطريق الأولى، وانظر (الفتح) (١٠/١)، و(عمدة القاري) (٣٦٩/١).

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٦٩/١).

أُخرِجَ هذا الحديث بألفاظ أخرى:

أخرجه الإمام البخاري في حديث الباب من حديث أبي هريرة وأنس [١] رضي الله عنهما.

أخرجه النسائي أيضاً عن أبي هريرة ﷺ[٢]. وأخرج الإمام مسلم في (الإيمان) [٣] عن ابن المثنى، وابن بشار عن غندرٍ عن شعبةَ، ورواه ابن صهيب عن أنسﷺ. وأخرجه النسائي بلفظٍ: ((**حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين**)) [٤]

من فوائد الحديث: – القَسَم، تأكيد الكلام به.

–جواز القسم على الأمر المبهم توكيداً، وإن لم يكن هناك من ستدعي الحلف.

–فيه اثبات اليد لله تعالى وهي ليست كمثل يد المخلوقين، نؤمن بها ولا نكيفها أو نحددها.

– قوله: ((**لا يؤمن**)): أي إيماناً كاملاً، ويقال: المراد من الحديث: بذل النفس دونه ﷺ، وقيل: في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴿٦٤﴾﴾[الأنفال:٦٤]. أي وحسبك من اتبعك من المؤمنين، ببذل أنفسهم دونك.

–قال ابن بطال: قال أبو الزناد: هذا من جوامع الكلم الذي أوتيه عليه السلام؛ إذ أقسام المحبة ثلاثة: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة رحمة وإشفاق كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضاً، فجمع ﷺ ذلك كله. [٥]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان رقم (١٥) عن أنس ﷺ.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه، باب علامة الإيمان رقم (٥٠١٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين رقم (٤٤، ٦٩، ٧٠).

(٤) أخرجه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعهن باب علامة الإيمان، رقم (١٣، ٥٠، ٥٠١٤).

(٥) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٧١/١) بدر الدين العيني– رحمه الله– (ت– ٨٥٥هـ).

(١٥) -حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ [٢] عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بْنِ صُهَيْبٍ.[٣]عَنْ أَنَسٍ [٤] عَنِ النَّبِي ﷺ . (ح) وَحَدَّثَنَا آدَمُ [٥] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٦] عَنْ قَتَادَةَ [٧] عَنْ أَنَسٍ [٨] قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: ((**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**))

. . . . . .

---

(١) **يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد** بن أفلح الدورقي العبدي، أبو يوسف (ت- ٢٥٢هـ) (ع)، أخو أحمد بن إبراهيم، وكان الأكبر صنف المسند، وكان ثقة حافظاً متقناً، **رأى** الليث، **وسمع**: ابن عيينة والقطان ويحيى بن أبي كثير وخلقاً. روى عنه: أخوه وأبو زُرعة وأبو حاتم والجماعة. توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٣٧/٢) (٧٨٤١)، (تهذيب الكمال) (٣١١/٣٢) (٧٠٨٣)، (الطبقات الكبرى) (٣٦٠/٧)، (رجال صحيح مسلم)، (ص٢٠٢)، (طبقات الحنابلة) (٤١٤/١) لأبي يعلى الموصلي، (تاريخ بغداد) (٢٧٧/١٤) للخطيب البغدادي.

(٢) **ابن عُلية إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي**. المعروف بابن علية، قال الدكتور بشار عواد معروف: كان إسماعيل يقول: من قال ابن عُلية فقد اغتابني، ومعنى هذا كان يكره هذا اللقب. وانظر (تاريخ بغداد) (١٩٩/٧) قال عفّان، كُنَّا عند حماد بن سلمة- فأخطأ في حديثٍ، وكان لا يرجع إلى قول أحد، فقيل له: قد حُوِلفتَ فيه، فقال من؟ قالوا: حماد بن زيد، فلم يلتفت، فقال له إنسانٌ: إسماعيل بن عُليَّة يخالفك، فقام ثم دخل ثم خرج، فقال: القول ما قال إسماعيل. انتهى.
سمع: أبا بكر محمد بن المُنْكَدِر التَّيمي، وأبا بكر أيوب بن أبي تميمة، ويونس بن عبيدٌ، وعطاء بن السائب، وعبد الله بن أبي نجيح، وابن جريج. وسيأتي في حديث رقم (٥٠) ٣٧- باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان.
وروى عنه: ابن جريج، وشعبة- وهما شيوخه- وحمَّاد بن زيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن المديني، وعِدة. وانظر (الجرح والتعديل (٩٧/٢) (٥١٣)، (تهذيب الكمال) (٢٣/٣) (٤١٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٢٥/٧)، (ميزان الاعتدال) (٢١٦/١)، (شذرات الذهب) (٣٣٣/١)، (تقريب التهذيب) (٩٠/١) (٤١٧). =

نظراتٌ فِي الإسنادِ:

قال العلَّامة / بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني –رحمه الله–: هذان الإسنادان عطف أحدهما على الآخر قبل أن يسوق المتن الأول، وذلك يوهم استواءهما وليس كذلك، فإن لفظ

قتادة مثل لفظ حديث أبي هريرة، غير أن فيه زيادة وهي قَوْلُهُ: ((**والنَّاس أجْمَعِين**))، ولفظ عبد العزيز بن صُهيب مثله إلَّا أنه قال: كما رواه ابن خزيمة [1] في صَحِيحِهِ عن يعقوب بن إبراهيم شيخ البخاري بهذا الإسناد: ((**من أهله وماله**)) ، بدل ((**من والده وولده**)) وكذا في رواية مسلم [2] من طريق ابن عُلية، وكذا الإسماعيلي من طريق عبد الوارث بن سعيد بن عبد العزيز، ولفظه: ((**لا يؤمن الرجل**))، وهو أشمل من جهة، ولفظ: ((**أحدكم**)) أشمل من جهة، وأشمل منهما رواية الأصيلي: ((**لا يؤمن أحد**)) **فإن النكرة في سياق النفي تعم**.

=(٣) **عبد العزيز بن صُهَيبٍ**: (ت- ١٣٠هـ) (ع) تابعي، **سمع**: أنساً. **روى عنه**: شعبة، وقال: هو عندي في أنس أحبُّ إليَّ من قتادة، قال العلَّامة بدر الدين العيني: اتفق على توثيقه. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٠٤/١) (٤١١٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٤٥٣)، (الطبقات الكبرى) (٢٤٥/٧)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٠٦)، (سير أعلام النبلاء) (١٠٣/٥).

(٤) **أنس بن مالك**: تقدم حديث رقم (١٣).

(٥) **آدم بن أبي إياس** تقدم حديث رقم (١٠).

(٦) **شعبة بن الحجاج** تقدم حديث رقم (١٠).

(٧) **قتادة بن دعامة السدوسي** تقدم حديث رقم (١٣).

(٨) **أنس** تقدم حديث رقم (١٠).

(١) لم أجده في (صحيح ابن خزيمة)، لكن اخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٢٩/٢) رقم (١٣٧٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، رقم (٤٤، ٦٩، ٧٠).

فإن قلت: إذا كان لفظ عبد العزيز مغايراً للفظ قتادة، فلِمَ ساق البخاري كلامه بما يوهم اتحادهما في المعنى؟ قلت: البخاري كثيراً ما يصنع ذلك نظراً إلى أصل الحديث لا إلى خصوص ألفاظه، فإن قلت: لِمَ اقتصر على لفظ قتادة، وما المرجح في ذلك؟ قلت: لأن لفظ قتادة موافق للفظ أبي هريرة في الحديث السابق.

فإن قلت: قتادة مدلس، ولم يصرّح بالسماع؟ قلت: رواية شعبة عنه دليل على السماع، لأنه لم يكن يسمع إلَّا ما سمعه، على أنه وقع التصريح به في هذا الحديث في رواية النسائي. انتهى (١)

تنبيه: قبل حدثنا آدم لفظة: (ح) إشارة إلى الحول من الإسناد الأول إلى إسناد آخر، وبعض النسخ لا يوجد، وعلى النسختين ففيه تحول من إسناد إلى آخر قبل ذكر الحديث.

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**والنَّاس أجمعين**)) من باب عطف العام على الخاص، كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾**﴾ الحجر:٨٧].

وهو عكس قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة:٩٨] فإنه تخصيص بعد تعميم. (٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٧٣).

(٢) المصدر السابق (١/٣٧٥).

٩-باب حَلَاوةِ الإِيمَانِ

(١٦) -حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الـمُثَنَّى [١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ [٣]عَنْ أَبِي قِلَابَةَ [٤]عَنْ أَنَسٍ [٥]عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: ((**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**)) .[الحديث: (٦٠٤١)، (٦٩٤١)]

---

(١) **محمّد بن المثنَّى**: بن عبيد بن قيس بن دينار (ت- ٢٥٢هـ) (ع)، أبو موسى العنزي البصري المعروف بالزمن، **سمع**: ابن عيينة ووكيع وإسماعيل بن عُلية والقطان وغيرهم. **روى عنه**: أبو زُرعة وأبو حاتم ومحمد بن يحيى الذهلي. قال الخطيب البغدادي: كان ثقة ثبتاً يحتج سائر الأئمة بحديثه. قال الحافظ: كان هو وبُندار فَرَسي رِهان، ومات في سنة واحدة. انظر ترجمته: (التاريخ الصغير) (٣٩٦/٢)، (رجال مسلم) (ص١٦٣) لابن منجويه، (تقريب التهذيب) (١٢٩/٢) (٦٢٨٣) (تذكرة الحفاظ) (٥١٢/٢)، (شذرات الذهب) (١٦٦/٢).

(٢) **عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص الثقفي** (ت- ١٩٤هـ) (ع) انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (٥٠٣/١٨)، (التاريخ الأوسط) (٨٤٣/٤) (١٣٢٠) مكتبة الرشد -الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). (تحفة الأشراف) (٢٧٧/٧) دار الغرب الإسلامي-الطبعة الأولى (١٩٩٩م)

(٣) **أيوب بن أبي تميمة**، واسمه كيسان السختياني البصري (ت- ١٣١هـ) (ع) رأى أنس بن مالك وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، **وسمع** عمر بن سلمة الجرمي وأبا عثمان النهدي والحسن ومحمد بن سيرين وأبا قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ومجاهداً وخلقاً كثيراً. **روى عنه**: محمد بن سيرين وعمرو بن دينار وقتادة والأعمش ومالك والسفيانان والحمادان، وروى عنه الإمام أبو حنيفة أيضاً، وقال ابن المديني: له نحو ثمان مائة حديث. قال النسائي: ثقة. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٣/الترجمة ٦٠٧)، (الجرح والتعديل) (٢/الترجمة ٩١٥)، (الطبقات الكبرى) (١٤/٢/٧)، (تقريب التهذيب) (١١٦/١) (٦٠٦)، (التاريخ الكبير) (٣٨٠/١) (١٣٠٧)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٧٧/١).

(٤) **أبو قِلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر، الجَرْمي** البصري. (ت- ١٠٤هـ) (ع)، انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٩٤/١) (٣٣٤٤)، (تهذيب الكمال) (٥٤٢/١٤) (٣٢٨٣)، (التاريخ الكبير) (٣/٥)، (كتاب المصنف) (٨٢/١٣، ١٥٧) لابن أبي شيبة، (شذرات الذهب) (١٢٦/١)، (ميزان الاعتدال) (٢/الترجمة ٢٧٥٩)، (سير أعلام النبلاء) (٤٦٨/٤، ٤٧٥). (٥) **أنس بن مالك** بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري ﷺ (ت- ٩٣هـ) (ع) انظر ترجمته (شذرات الذهب) (٨٣/٢)، (الإصابة) (٧٥/٢)، (سير أعلام النبلاء) (٣٩٥/٣)، وهو في (كتابي الإكليل- في أصح الأسانيد عنه) (ص٥٢).

١٠-بابٌ عَلامةُ الإيمان حُبُّ الأنْصار

(١٧) -حَدَّثَنَا أبو الوليدِ [١] قال: حَدَّثَنَا شُعْبةُ [٢] قال: أخبرَني عبدُ اللهِ بن جَبْرٍ [٣] قال: سمعتُ أَنساً [٤] عن النبيِّ ﷺ قال: ((**آيةُ الإيمانِ حُبُّ الأنْصارِ، وآيةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأَنْصارِ**)) [الحديث: (٣٧٨٤)]

---

(١) **أبو الوليد الطيالسي، هشام بن عبد الملك البصري**، (ت- ٢٢٧هـ) (ع) مولى باهلة.

سمع مالك وشعبة والحماديان، وسفيان بن عيينة، وعِدة.

روى عنه: البخاري وأبو داود، وأبو زرعة وأبو حاتم وإسحاق بن راهوية ومحمد بن يحيى ومحمد بن مسلم بن وارة، وعِدة. قال أحمد بن حنبل: متقن، وقال أبو زرعة: أدرك نصف الإسلام وكان إماماً في زمانه جليلاً عند الناس، وقال أحمد بن عبد الله: هو ثقة في الحديث يروي عن سبعين امرأة، وكانت الرحلة بعد أبي داود الطيالسي إليه. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة ٦٥٨٤)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٠/٧)، (التاريخ الكبير) (٨٤/٨) (٢٦٧٩/١٢٠١٧)، (التاريخ الصغير) (٣٥٥/٢) للبخاري، (سير أعلام النبلاء) (٣٤١/١٠) (تقريب التهذيب) (٢٦٧/٢) (٧٣٢٧).

(٢) **شعبة بن الحجاج** تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **عبد الله بن جَبْر، عبد الله بن عبد الله بن جبر** (ت-..هـ) (ع) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وفي آخره راء، ابن عتيك الأنصاري المدني، قال العلَّامة بدر الدين العيني: أهل المدينة يقولون: جابر؛ والعراقيون: جبر. **سمع** عمر، وأنساً، **روى عنه**: مالك ومسعر وشعبة، **روى له**: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. انظر ترجمته: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٨٥/١)، (تقريب التهذيب) (٥٠٥/١) (٣٤٢٤)، (تهذيب الكمال) (١٧١/١٥).

(٤) **أنس بن مالك أنس بن مالك**: تقدم حديث رقم (١٣).

من لطائف إسناد هذا الحديث:

-أن هذا الإسناد من رباعيات البخاري، فوقع عالياً، ووقع لمسلم خماسياً.

-أن فيه التحديث والإخبار والإفراد والسماع.

أما التحديث قوله: حدَّثَنَا أبو الوليدِ قال: حَدَّثَنَا شعبةُ.

والإخبار: أخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبرٍ. عن النبيّ ﷺ.

والإفراد: قول شُعْبة: أخبرني، يعني أخبره عبد الله بن عبد الله بن جبر، وحده.

وفيه راوياً وافق اسم أبيه وهو عبد الله بن عبد الله بن جبر.

غريب الحديث:

((**آية الإيمان**))، أي: علامة الإيمان، وأصلها أوية، بالتحريك، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

((**الأنصار**)) جمع ناصر، كالأصحاب، ويقال: جمع نصير: كشريف وأشراف، والأنصار سموا به لنصرتهم النبيَّ ﷺ ، وهو ولد الأوس والخزرج ابنا حارثة، أو ثعلبة العنقاء، لطول عنقه.

((**آية النفاق**))، النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، وقال ابن الأنباري: في الاعتلال في **تسمية المنافق منافقاً ثلاثة أقوال:**

أحدها: أنه سمي به؛ لأنه يستر كفره ويغيبه، فشبه بالذي يدخل النفق، وهو: السرَب، يستتر فيه. **الثاني**: أنه نافق كاليربوع، فشبه به؛ لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه. **والثالث**: أنه إنما سُميَ به لإظهاره غير ما يضمر، تشبيهاً باليربوع، فكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر.. [1]

---

(١) سمعتُ شيخنا العلَّامة / محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله – سنة (١٤١٦هـ - ١٩٩٤م) في أحد دروسه في الحرم المكي يقول: المنافق: من نيفقاء مأخوذ من نفق اليربوع فله عدة منافذ فيدخل من منفذ ويخرج من الآخر كذلك المنافق له وجوه كثيرة يذكر شيء ويُبطن في قلبه شيء آخر. انتهى. وانظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٧٨/١).

الشرح الإجـمالي:

بيان منزلة الأنصار في هذا الحديث؛ لأن من عرف الأنصار، ومكانتهم من الدين، ومبادرتهم إلى نصره وإظهاره وقتال كافة الناس دونه وذبهم عن النبي ﷺ ونصرهم إياه ضدهم بحكم صحة إيمانهم وحبه الإسلام أهله، وعظموا في نفسه بمقدار عظم الإسلام في قلبه، ومن كان منافق السريرة، غير مسرور بما كان منهم ولا محب في إظهارهم الإيمان أبغضهم لا شك لذلك، وإذا كان الأنصار بعد العهد بهم، فهناك العلماء الربانيين الذين دافعوا عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبيان ضلالات المبتدعة والحاقدين على هذا الدين، فحبهم واجب، ومؤازرتهم والدفع عنهم في غيبتهم. فهم الذين يدافعون عن دعوة نبيه وبيان سنته ﷺ للناس. (١)

---

(١) انظر (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (١/٢٤٠) (١٣٠).

(١٨) -حَدَّثَنَا أبُو اليَمان [١] قال: أخبَرَنَا شُعَيْبٌ [٢]عن الزُّهْرِيّ [٣] قال: أخْبَرَنِي أبُو إدْرِيسَ عائِذُ بِنُ عبدِ الله [٤]: أنَّ عبادَةَ بنَ الصَّامِتِ [٥] ﷺ وكان شَهِدَ بَدْراً، وهُو أحَدُ النُّقَباءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال وحَوْلَهُ عِصابَةٌ مِنْ أصْحَابِهِ: ((**بايِعُونِي على أن لَا تُشْرِكُوا بالله شَيْئاً، ولَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتلُوا أوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأتُوا بِبهُتَانٍ تَفْترُونَهُ بَيْنَ أيْدِيكُمْ وأرْجُلِكُمْ، ولَا تَعْصُوا في مَعْرُوفٍ، فمنْ وَفَى مِنْكُم فأجْرُهُ على الله، وَمَنْ أصابَ مِن ذلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ في الدُّنيْا فَهُوا كَفَّارةٌ لَهُ، وَمنْ أصابَ مِنْ ذلِكَ شَيْئاً، ثم سَتَرَهُ الله، فَهُوَ إلَى الله، إن شَاء عَفَا عَنْه، وإن شاءَ عَاقَبَهُ**)) فَبَايَعْناهُ على ذلكَ.

[الحديث: (٣٨٩٢)، (٣٨٩٣)، (٣٩٩٩)، (٤٨٩٤)، (٦٧٨٤)، (٦٨٠١)، (٦٨٧٣)، (٧٠٥٥)، (٧١٩٩)، (٧٢١٣)، (٧٤٦٨).]

---

(١) **أبو اليمان: الحكم بن نافع** تقدم حديث رقم (٧).

(٢) **شعيب بن أبي حمزة** (١٦٢هـ) (ع) من أثبت الناس في الزهري، سمع الزهري فأكثر، قال أبو زُرعة الدمشقي: حدثني أحمد بن حنبل قال: رأيت كُتب شُعيب، فرأيت كتباً مضْبوطة مقيَّدة. ورفع أحمد من ذكره. قلت: فأين هو من يونس؟ قال: فوقه. قلتُ: فأين هو من عُقيل؟ قال: فوقه: قلت: فأين هو من الزُّبَيْدي؟ قال: مثله. انظر ترجمته (الطبقات الكبرى) (٤٦٨/٧)، (تذكرة الحفاظ) (٢٢١/١-٢٢٢)، (شذرات الذهب) (٢٥٧/١- ٢٥٨)، وانظر (هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري) (ص٨- ١٠) فيه فوائد جليلة، وانظر (الإكليل- المرقاة) (ص١٢٣).

(٣) **محمد بن مسلم الزهري** تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **أبو إدريس الخولاني الدمشقي عائذ الله بن عبد الله** (ت- ٨٠هـ) (ع) ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، قال ابن عيينة، ومعمر، عن أبي إدريس: قال: أدركت عبادة بن الصامت ووعيت عنه، وأدركت أبا الدرداء ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل، وسمع ابن مسعود، والمغيرة بن شعبة، روى عنه يونس بن ميسرة، وبسر بن عبيد الله، وربيعة بن يزيد. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٦٤/١) ٣١٢٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٠٦٨)، (رجال مسلم) (ص١٤٢)، (سير أعلام النبلاء) (٢٧٢/٤- ٢٧٧)، (شذرات الذهب) (٨٨/١).

(٥) **عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي**، أبو الوليد المدني (ت-٣٤هـ) (ع) قال الحافظ: (قيل عاش إلى خلافة معاوية)، قلت: قال ابن العماد الحنبلي (ت- ١٠٨٩هـ) في شذرته الذهبية: توفي سنة (أربع وثلاثين)؛ قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (١٨٣/١٤) (٣١٠٧)، (تقريب التهذيب) (٤٧٠/١)، (٣١٦٨)، (التاريخ الكبير) (٣٥٨/٥) (٧٨٨٠/ ١٨٠٩)، (الطبقات الكبرى) (٥٤٦/٣، ٦٢١) (٣٨٧/٧)، (شذرات الذهب) (٤٠/١، ٦٢).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**بايعوني**)) من المبايعة، والمبايعة على الإسلام عبارة عن المعاهد والمعاهدة عليه، سُميت بذلك تشبيهاً بالمعاوضة المالية، كأن كل واحد منهما يبيع ما عنده من صاحبه، فمن طرف رسول الله ﷺ وعد الثواب ومن طرفهم التزام الطاعة، بفعل المأمور وترك المحظور.

وقد تُعْرَف بأنها عقد الإمام العهد يأمر الناس به.

قَوْلُهُ: ((**لا تشركوا بالله شيئاً**)): أي وحدوا الله في العبادة لا تعبدوا معه غيره، وقوله: ((**شيئاً**)) نكرة تُفيد العموم، لأنها نكرة في سياق النهي.

قال العلَّامة الشيخ/ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ-حفظه الله-:

كقوله تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ٣٦﴾ [النساء: ٣٦] ففي الآية الكريمة أمر ونهي.

أما الأمر قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾

وأما النهي: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ فإن (لا) هنا ناهية، ومن المتقرر في علم الأصول **أن النهي كالنفي، إذا تسلَّط على نكرة، فإنه يفيد العموم**، وما بعد (لا) نكرة وهو المصدر أحد مدلولي الفعل؛ لأن الفعل المضارع مشتمل على مصدر وزمن، فـ ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ﴾ يعني: لا إشراك به، فـ﴿ **تُشۡرِكُواْ**﴾ متضمنة لمصدر، والمصدر نكرة، فيكون قوله: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ﴾ دل على أي نوع من الشرك. كما أن قوله في الآية نفسها-: ﴿ **شَيۡـٔٗا** ﴾ نكرة تدلُّ على عموم الأشياء، فصار- عندنا- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ عمومان:

الأول: ما دلت الآية من النهي عن جميع أنواع الشرك؛ وذلك لأن النهي تسلط على الفعل، والفعل دال على المصدر، والمصدر نكرة.

الثاني: أن مفعول تشرك ﴿شَيۡـٔٗاۖ﴾ وهو نكرة، والنكرة جاءت في سياق النهي؛ وذلك يدل على عموم الأشياء، يعني: لا الشرك الأصغر مأذون به، ولا الأكبر، ولا الخفي؛ بدلالة قوله: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ﴾.وكذلك ليس مأذوناً أن يُشرك به؛ لا ملك، ولا نبي، ولا صالح، ولا عالم، ولا طالح، ولا قريب، وبعيد، بدلالة ﴿شَيۡـٔٗاۖ﴾ وهذا استدلال ظاهر الوضوح في الدلالة على التوحيد: بالجمع بين النفي والإثبات. (١)

قوْلُهُ: ((**بِبُهْتان**)) البُهْتان، بالضم: الكذب الذي يبهت سامعه، أي: يدهشه لفظاعتهِ، يقال: بهته بهتاناً إذا كذب عليه بما يبهته من شدة نكره. (٢)

وفي (النهاية): بهت: في حديث بَيْعَة النّساء: ((**ولا يأتِينَ بِبُهْتان يَفْتَرِينَه**)) (٣)، هو الباطل الذي يُتَحيّر منه، وهو البُهْت: التّحيّر، والألِف والنّون زائدتان. يقال: بَهَتَه يبْهَتُه. والمعنى: لا

---

(١) (التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) (ص١٥- ١٦) دار التوحيد – الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٩٤) للعلَّامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت- ٨٥٥هـ).

(٣) تقدم في حديث الباب، وانظر جامع الترمذي (١٤٣٩) والنسائي (٦٠٨) و(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) (٥/٢٦٤) للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت- ١٢٥٠هـ). دار الكتاب العربي – بيروت- لبنان – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

يَأتِينَ بوَلد من غير أزواجهنّ فيَنْسَبْنَه إليهم. ومنه حديث الغِيبة: ((**وإن لم يكن فيه ما تقول فقَدْ بهتّه**))[1]، أي: كذَبت وافْتَرَيْت عليه.

ومنه حديث ابن سلام في ذِكْر اليهود: ((**إنهم قوم بُهْتٌ**)) [2]، وهو جَمْع بَهُوت من بِنَاء المبالغة في البُهْت، مثل صَبُور وصبُرٌن ثم سُمِّن تخفيفاً. [3]

قوله: ((**ولا تعصوه**)) العصيان خلاف الطاعة.

قوله: ((**في معروف**)) : أي ما عُرف فعله من الشارع واشتهر منه، ويقال: في معروف، أي: في طاعة الله تعالى، ويقال: في كل بر وتقوى، وفي (النهاية): (هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، وهو من الصفات الغَالبة؛ أي: أمرٌ معروف بين الناس إذا رَأوه ولا ينكرونه..)[4]

وقوله: ﴿**فمن وفى منكم**﴾، أي: ثبت على ما بايع عليه، ويقال: بتخفيف الفاء وتشديدها (وفّى).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) وأبو داود (٤٨٧٤)، والترمذي (١٩٣٥). من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: ﴿ **أتدرون مَا الغيبة؟**﴾ قالُوا: الله ورسوله أعلم: قَالَ: ﴿ **ذِكْرُكَ أخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**﴾ قِيلَ: أفَرَأيْتَ إنْ كَان في أخِي مَا أقُولُ؟ قَالَ: ﴿ **إنْ كَانَ فِيهِ ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ**﴾. انظر (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) كتاب الأمور المنهي عنها ٢٤٦-باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان —حديث رقم ١٥١٤٠) للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت- ٦٧٦هـ). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- لسعد الراشد —رحمه الله- الرياض.

(٢) سيأتي في ٦٢-كتاب مناقب الأنصار ٥١-باب حديث رقم (٣٩٣٨) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) (النهاية في غريب الحديث) (ص٩٤) للإمام مجد الدين أبي السعدات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير-رحمه الله- (ت- ٦٠٦هـ) رحمه الله- أشرف عليه وقدّم له المحدِّث العلَّامة الشيخ/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- (ت- ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٢م) -رحمه الله- الطبعة الرابعة رمضان ١٤٢٧هـ- دار ابن الجوزي-.

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٣٩٤)، (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص٦٠٧) مادة (عرف).

وقوله: ((**وَمَنْ أصابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً**)) ((**مِنْ**)) هي التَّبعيضيّة، و((**شَيْئاً**)) عامٌّ؛ لأنَّه نكرةٌ في سياق الشَّرط، صرَّح ابنُ الحاجب [١] بأنَّه كالنَّفي في إفادة العموم، كنكرة وقعت في سياقه [٢]، ((**ومِنْ ذَلِكَ**)): حالٌ مِن ((**شَيْئاً**)).

قوله: ((**كفارة**)) الكفارة: الفعلة التي من شأنها أن تكفِّر الخطيئة، أي: تسترها. [٣]

توضيح الحديث:

كما تقدَّم ذكره، أنَّ رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسمٍ، فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج، فقال: ألا تجلسون أكلمكم؟

قالوا: بلى، فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام، وتلى عليهم القرآن، وكانوا قد سَمِعوا من اليهود أنَّ النبيَّ ﷺ قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: والله إنه لذاك، فلا تسبقن اليهود عليكم، فأجابوه، فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروا لقومهم فشا أمر رسول الله ﷺ فيهم، فأتى في العام القابل اثنى عشر رجلاً إلى الموسم من الأنصار، أحدهم: عبادة بن

---

(١) هو الإمام العلَّامة المقرئ المحقِّق النَّحْوي الفقيه أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الإسنائيُّ الرويْنيُّ المصريُّ المالكيُّ، ابنُ الحاجب، كُردي الأصل، ولِدَ في إسنا (من صعيد مصر) سنة (٥٧٠هـ)، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ)، وكان أبوه حاجباً فعُرِفَ به، ومن تصانيفه: (الكافية) في النحو، و(الشافية) في الصرف، و(مختصر الفقه) استخرجه من ستين كتاباً في فقه المالكيَّة، ويسمى (جامع الأمهات) و(والمقصد الجليل) قصيدة في العروض، و(الأمالي النحوية)، و(منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل) في أصول الفقه، و(مختصره)، و(الإيضاح في شرح المفصل) للزمخشري، وغيرها. انظر: (وفيات الأعيان) (٢٤٨/٣)، (سير أعلام النبلاء) (٢٦٥/٢٣)، (الوافي بالوفيات) (٣٢١/١٩)، (غاية النهاية) (٥٠٨/١).

(٢) هذا ما نقله الحافظ أبي موفق الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن الحافظ سبط ابن العجمي (ت- ٨١٨-٨٨٤هـ) في كتابه (الناظر الصحيح على الجامع الصحيح) (١٤٤/١)، وانظر (رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب) (١٦٥/٣) للسبكي. دار عطاءات العلم – دار المنهاج –الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م).

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٩٦/١)، (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص٨٠٨) مادة (كفر).

الصامت، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وهي بيعة العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء، يعني، ما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة:١٢]. ثم انصرفوا، وخرج في العام الآخر سبعون رجلاً منهم إلى الحج، فواعدهم رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق، قال كعب بن مالك [١]: لما كانت الليلة التي وعدنا فيها بتنا أول الليل مع قومنا، فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرُشْنَا حتى اجتمعنا بالعقبة، فأتانا رسول الله ﷺ مع عمه العباس لا غير، فقال العباس: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم، وهو في منعة ونصرة من قومه وعشيرته، وقد أبيَّ إلَّا الانقطاع إليكم، فإن كنتم وافين بما عاهدتموه فأنتم وما تحملتم، وإلَّا فاتركوه في قومه.

فتكلم رسول الله ﷺ، داعياً إلى الله مرغباً في الإسلام تالياً للقرآن، فأجبناه بالإيمان، فقال: ((**إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم به أبناءكم**))، فقلنا: ابسط يدك نبايعك عليه، فقال ﷺ : ((**أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً**)) فأخرجنا من كل فرقة نقيباً، وكان عبادة نقيب بني عوف، فبايعوه ﷺ. [٢]

---

(١) كعب بن مالك بن أبي بن كعب بن القين الأنصاري السلمي المدني. (مات في خلافة علي بن أبي طالب) (ع). قال الإمام البخاري: قال عبد الرحمن بن حماد: عن ابن عون، عن محمد، قال: كان أشعر أصحاب رسول الله ﷺ حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وقال يحيى بن سليمان: عن إدريس، عن أبي إسحاق، أن كعب بن مالك حين قُتِلَ عثمان بن عفان قال أبياتاً. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة ٤٩٨١)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٤٩) للإمام المحدِّث أبي بكر أحمد بن علي ابن منجويه الأصفهاني (ت-٤٢٨هـ). (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣/ الترجمة ٧٤٣٣)، (تقريب التهذيب) (٤٣/٢) (٥٦٦٦)، (التاريخ الكبير) (١٠٤/٧) (١٠٢٩١/ ٩٥٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) (٤٦٠/٣) حديث رقم (١٥٨٣٦)، والطبراني في (المجمع الكبير) (٨٧/١٩) حديث رقم (١٧٤)، من حديث كعب بن مالك الأنصاري، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤٢/٦- ٤٥)، وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرَّح بالسماع. انظر (السيرة النبوية) (٤٣٣/١) لابن هشام- مؤسسة علوم القرآن – بدون تاريخ.

رجال العقبة الأولى وهم أثنى عشرة رجلاً من القبائل المختلفة.

أولاً: منهم من بني النجار: ثم من بني مالك بن النجار: أسعدُ بن زرارة بن غنم، وهو أبو أمامة، وعوف، ومعاذ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك النجار، وهما أبنا عفراء.

ثانياً: من بني زُريق: ومن بني زُريق بن عامر: رافع بن العجْلان بن عمر بن عامر بن زُريق، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زُريق.

ثالثاً: من بني عوف: ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني غَنم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج، وهُم القوافل [1] عبادة بن الصامت بن قيس بن أصْرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم، وأبو عبد الرحمن، وهو يزيد بن ثعلبة بن خَزْمة بن أصْرم بن عمرو بن عمّارة، من بني غُصَينة.

رابعا: من بني سالم: قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخزرج، ثم من بني العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم: العباس بن عبادة بن نَضَلة بن مالك بن العَجْلان.

خامساً: من بني سلِمَة: بلام مكسورة. ومن بني سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردَة بن تَزيد بن جُشَم بن الخزرج، ثم من بني حَرام بن كعب بن غَنْم بن سَلِمة: عُقبة بن عامر بن نابي بن زَيْد بن حَرام. **سادساً: من بني سواد**: ومن بني سواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة قُطْبة بن عامر بن حَديدة ابن عمروا بن غَنْم بن سَواد.

سابعاً: من الأوس: وشهدها من الأوس بن حارثة بن ثَعْلَبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخَزْرج بن عَمرو بن مالك بن الأوس: أبو الهيثم بن التَّيِّهان، واسمه مالك. [2]

---

(١) قال ابن هشام: القوافل: وإنما قيل لهم القوافل، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً، وقالوا له: قوقل به بيثرب حيث شئت. قال ابن هشام: القوقلة: ضرب من المشي. (٢) (السيرة النبوية) (١/٤٣١- ٤٣٣) لابن هشام.

في هذا الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ طلب من الصحابة مبايعته، فمطلب هذه المبايعة:

أولاً: عدم الإشراك بالله تعالى، فبدأ معاهدته ومبايعته؛ بترك أعظم الذنوب، وهو الشرك بالله، ثم السرقة، وهو أخذ مال الغير بغير وجه حق دون علمه، ثم نهيه عن الزنى، لأنه بسببه تختلط الأنساب، ثم قتل الأولاد خشية الفقر، وعدم الإتيان ببُهْتان وهذا البهتان هو فعلٌ عظيم، ويشمل ما يكون عن طريق اليد كالسرقة وقتل النفس، والتعدي على حقوق الآخرين، ثم ما بين الأرجل وهو كناية عن الزنى، وعدم العصيان في معروف وهو فعل الخير، قال الإمام النووي- رحمه الله- : يحتمل في معنى الحديث: ولما تعصوني، ولا أجد عليكم أولى من اتباعي إذا أمرتكم بالمعروف، فيكون المعروف عائد إلى الاتباع، ولهذا قال: لا تعصوا ولم يقل لا تعصوني.

قال بدر الدين العيني: في رواية الإسماعيلي، في باب وفود الأنصار: ((**ولا تعصوني**)) (١)

من لطائف إسناد الحديث:

أولاً: أن الرواة في الإسناد كلهم شاميون.

ثانياً: أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة، وقد تقدم القول في الحديث الأول: (إنما الأعمال بالنيات).

ثالثاً: أن فيه رواية القاضي وهو أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله بن عبد الله الخولاني، والآخر عبادة بن الصامت.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٠٧)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٦٥).

من فوائد حديث الباب:

١- أن آخر الحديث يدل على أن الله لا يجيب عليه عقاب عاص، إذا عاقبه، عاقبه بعدله، وإذا عفا عنه عفا عنه بعفوه ورحمته.

٢- أن معنى قوله: ((**فهو إلى الله**))، أي: حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى، وهذا يدل على أن من مات من أهل الكبائر دون الشرك قبل التوبة، إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة أول مرة، وإن شاء عذبه في النار، ثم يدخله الجنة، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وقالت المعتزلة: صاحب الكبيرة إذا مات بغير التوبة لا يعفى عنه فيخلد في النار، وهذا الحديث حجة عليهم؛ لأنهم يوجبون العقاب على الكبائر قبل التوبة وبعدها العفو عنها.

٣- فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب.

٤- فيه إشارة إلى الكف عن الشهادة بالنار على أحد وبالجنة لأحد إلَّا بنص ورد فيه بعينه؛ لكن نقول: من فعل عملاً صالحاً يرجى له دخول الجنة، ومن عمل عملاً ينكره الشرع، يُخشى على فاعله من دخول النار.

٥- فيه أن الحدود كفارات وليست زواجر، ويؤيد ذلك ما رواه من الصحابة غير واحد منهم؛ وفيه: ((**ومن أصاب من ذلك شيئاً فأُقيم عليه الحَدُّ فهو كفَّارة ذَنبه، وَمن أصاب من ذلك شَيئاً فَسَتَرَ الله عليه فهوَ إلى الله، إنْ شاءَ عَذَّبه يَوْمَ القِيامَةِ وإنْ شاءَ غَفَرَ له**)).

قال الإمام الترمذي: رَوَى ذلك عليٌّ بن أبي طالب وعُبادة بن الصَّامت وخزيمةُ بن ثابت عن النَبِيِّ ﷺ.[(١)]

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ (١١) باب ما جاء لا يَزْنِي الزَّاني وهو مؤمنٌ حديث رقم (٢٦٢٥) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ ، والحديث صححه الإمام الألباني في نفس المصدر، وانظر (الصحيحة) (٢٣١٧). للإمام الألباني-رحمه الله-.

١٢- بابٌ مِنَ الدِّين الفِرارُ مِنَ الفِتَن

(١٩)- حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمة[١]، عن مالكٍ[٢] عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بن عبد الرَّحْمنِ بنِ أبي صعْصَعَةَ[٣]، عن أبيه[٤]، عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ [٥] أنَّه قال: قال رسولُ الله ﷺ : ((**يُوشِكُ أن يكونَ خَيْرَ مالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَغَفَ الجِبالِ، وَمَواقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**)) .[الحديث (٣٣٠٠)، (٣٦٠٠)، (٦٤٩٥)، (٧٠٨٨).]

---

(١) **عبد الله بن مَسْلمة** (ت-٢٢١هـ) (خ م د).

في (الجرح والتعديل) (٢٢٤/٥) (٨٣٩/٨١٧٣)، قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: القعنبي أحبُّ إليك في (الموطأ) أو إسماعيل بن أبي أُويس؟ قال: بل القَعْنَبي، لم أرَ أخشع منه. وفي (تذكرة الحفاظ) (٢٨١/١/ ٣٨٢) قال عثمان بن سعيد: سمعت علي بن المديني وذكر أصحاب مالك، فقيل له: معنٌ ثم القَعْنَبي، قال: لا. بل القَعْنَبي ثم معن: انتهى.

قلت: وزياد بن عثمان بن سعيد- هي في (سير أعلام النبلاء) وكلاهما للذهبي.

سَمِعَ من: أفلح بن حميد، وابن أبي ذئب، وشُعبة بن الحجاج، وأسامة بن زيد بن أسلم، وداود بن قيس الفراء، وسلمة بن وردان، ويزيد بن إبراهيم التستري، ومالك بن أنس- وهو أثبت الناس فيه-، ونافع بن عُمر الجُمحي، والليث بن سعد، والدَّراوردْي، وحماد بن سلمة، .. وعدة.

وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والحَربي- وهو من شيوخه- ومحمد بن سنجر الحافظ، وأبو حاتم الرازي، وروى مسلم أيضاً، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي حديثه بواسطة. انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٣٠٥/٧)، (تاريخ بغداد) (٢٠٢/١٢)، (تذكرة الحفاظ) (١٨١/١) (٣٨٢)، (شذرات الذهب) (٢٩/٢)، (الإكليل – المرقاة) (ص٩٧، ١١٤). وتقدم اسمه (ص٥٨) حديث رقم (٥٤)، لكن لم نذكر له ترجمة.

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني** (ت-١٧٩هـ) (ع) أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة، قال الشافعي: مالك حجة على خلقه، وقال البخاري: أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر. أنظر ترجمته: (تهذيب التهذيب) (٥/١٠)، (تقريب التهذيب) (١٥١/٢) (٦٤٤٤)،(سير أعلام النبلاء) (٤٩/٨)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٠٦) (١٨٠٤)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٢) حاشية رقم (٦).

(٣) **عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بن عبد الرَّحْمنِ بنِ أبي صعْصَعَةَ** (ت- في خلافة المنصور) (خ د س ق). في (التاريخ الكبير): **عن** عطاء بن يسار، روى عنه يزيد بن خصيفة المدني، وروى مالك، عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة هو النجاري سمعا أباهما المديني. اهـ. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٧٧/١) (٣٩٣١)، (التاريخ الكبير) (١٨٢/٥) (٧٠٦٠/ ٩٩٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٨٧٠)، (كتاب الثقات) (٦٤/٧) لابن حبان، (الجرح والتعديل) (٥/ الترجمة ١١٩٦). =

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ﴿**يُوشِك**﴾ بضم الياء وكسر الشين المعجمة. أي: يقرب، ويقال: في ماضيه أوشك، قال العلَّامة بدر الدين العيني: ومن أنكر استعماله ماضياً فقد غلط، فقد كثر استعماله.

قال الجوهري: أوشك فلان يوشك: إشاكاً، أي: أسرع... (١)

قَوْلُهُ: ﴿**غنم**﴾ الغنم مؤنث موضوع للجنس، يقع على الذكور والإناث جميعاً، وعلى الذكور وحدهم وعلى الإناث وحدها.

فإذا صغرتها الحقتها الهاء، فقلت: غنيمة؛ لأن أسماء الجموع التي ولا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لازم لها، ويقال: لها خمس من الغنم ذكور، فيؤنث العدد؛ لأن العدد يجري على تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى.

قَوْلُهُ:﴿**يتبع**﴾ بتشديد التاء وتخفيفها، يقال: تبعت القوم إذا مشى خلفهم، أو مروا به فمضى معهم.

قَوْلُهُ: ﴿ **ومواقِع القِطر**﴾ أي: المطر، والمواقِع بكسر القاف، وهو موضع نزول المطر، وبطون الأودية.

= (٤) **أبيه: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة** (ت- ...) (خ د س ق) قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٣٦/٥) (٣٨٦/٦٤٥٦): سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، سمع منه ابنه محمد وعبد الرحمن. انتهى.

انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٣٨١)، (الطبقات الكبرى) (١٦٠/٩)، (كتاب الثقات) (١٣/٥) لابن حبان (تقريب التهذيب) (٥٠٨/١) (٣٤٤٢)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٤٠٩/١). (فتح الباري) (٦٩/١).

(٥) **أبو سعيد الخدري الأنصاري سعد بن مالك بن سنان بن عبيد**، (ت- ٦٥هـ) (ع). انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (٥٥/٤) (١٩١٠/٤٨٠٠٤)، (كتاب المصنف) (١٣/ ح ١٥٧٨٢)، (تقريب التهذيب) (٣٤٥/١) (٢٢٦٠)، (تهذيب الكمال) (١٠/ ٢٩٤) (٢٢٢٤).

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٤١٢/١).

قَوْلُهُ: ((يَفِر)) من فر يفر فراراً ومفراً، إذا هرب، والمفِر بكسر الفاء موضع الفرار، والفتن جمع فتنة، وأصل الفتنة الاختبار، يقال: فتنت الفضة على النار، إذا خلصتها، ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر استعماله في أبواب المكروه، فجاء مرة بمعنى الكفر، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة:٢١٧]، ويجيء للإثم، كقوله: ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ [التوبة:٤٩]. (١)

من لطائف إسناد الحديث:

أولاً: الرواة كلهم مدنيون.

ثانياً: فيه فرد تحديث، والباقي عنعنة.

ثالثاً: أن فيه صحابي ابن صحابي.

مناسبة الحديث:

قال الحافظ: قوله: (**باب من الدين الفِرار من الفتن**) عدل المصنف عن الترجمة بالإيمان- مع كونه ترجم لأبواب الإيمان- مراعاة للفظ الحديث، ولما كان الإيمان والإسلام مترادفين في عرف الشرع، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩] صح إطلاق الدين في موضع الإيمان. (٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٤١٢/١).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٦٩/١).

من فوائد الحديث:

١-فيه فضل العزلة في أيام الفتن إلَّا أن يكون الإنسان ممن له قدرة على إزالة الفتنة، فإنه يجب عليه السعي في إزالتها، إما فرض عين، وأما فرض كفاية بحسب الحال والإمكان.

قال العلّامة بدر الدين العيني- رحمه الله-: وأما في غير أيام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل؟

قال النووي: مذهب الشافعي والأكثرين إلى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد، وشهود شعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين، وإيصال الخير إليهم ولو بعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وإعانة المحتاج، وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل أحد، فإن كان صاحب علم، أو زهد تأكد فضل اختلاطهم وذهب آخرون إلى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة، لكن بشرط أن يكون عارفاً بوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به، قال: والمختار تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي.(١)

٢- فيه الاحتراز عن الفتن، وقد خرجت جماعة من السلف عن أوطانهم وتغربوا خوفاً من الفتنة، وقد خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة في فتنة عثمان ﷺ.(١)

قال العلَّامة الشيخ/ محمد أنور كشميري (ت- ١٣٥٢هـ) -رحمه الله-:

(والفتنة) شيءٌ يقع به التمييز بين الحق والباطل وبحث في (الإحياء) أن العُزْلة أفضل أو الخُلْطة.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤١٥).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤١٥).

قلت: بل هو مختلفٌ باختلاف الأحيان والأزمان ويُستفاد من الحديث أن العُزلَة تكون أفضلَ في مخافة أن تجرحَ الفتن دينه؛ والفتنة هي لا يُعلم سوء عاقِبَتِها في أول أمرها، ثم ينكشِفُ بعد حين وغرض البخاريُّ أن صيانتَه دينه من الفتن، وإن كان بعد حصول الدِّين، لكن ليس ذلك من الدِّين وأجزائه. انتهى. (١)

٣- فيه دلالة فضيلة الغنم واقتنائها.

٤- فيه إخبار بأن يكون في آخر الزمان فتن وفساد بين الناس، وهذا من جملة معجزاته ﷺ.

---

(١) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٨/١) للعلَّامة/ محمد أنور الكشميري الديوبندي (ت-١٣٥٢هـ).
وانظر (العُزْلَةُ الشَّرْعية) تأليف الشيخ العلَّامة المحدِّثِ/ أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، جمعها أخونا الشيخ/ أبو أسامة عادل محمد جابر السياغي الصنعاني-رحمه الله-.

١٣- بابُ قولِ النبيِّ ﷺ : (أنا أعْلَمُكمْ بالله) وأَنَّ المعرفةَ فعلُ القلب لقولِ الله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴿٢٢٥﴾﴾

(٢٠)- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سلَامٍ [١] قال: أخبرَنا عَبْدةُ [٢]، عنْ هِشامٍ [٣]، عنْ أبيهِ [٤]، عنْ عائِشةَ [٥]قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا أمَرَهمْ، أمَرَهمْ مِنَ الأعمالِ بما يُطِيقونَ. قالوا: إنَّا لَسْنا كَهَيْئَتِكَ يا رسولَ اللهِ، إنَّ اللهَ قد غَفَر لكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبكَ وَمَا تَأَخَّر. فَيَغْضَبُ حتىَّ يُعْرَفَ الغَضَبُ في وَجْهِهِ ثمَّ يقول: ((**إِنَّ أَتْقاكُمْ وَأَعْلَمَكمْ باللهِ أَنا**))

.....

---

(١) **محمدُ بن سلَامٍ**: أبو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج السلمي، مولى بني سليم بخارى (ت- ٢٢٥هـ) (خ) سمع ابن عيينة، وابن المبارك، وغيرهما من الأعلام، وعنه الأعلام الحفاظ كالبخاري ونحوه، قال العلَّامة العيني: أنفق في العلم أربعين ألفاً، ومثلها في نشره، ويقال: إن الجن كانت تحضر مجلسه، وقال: أدركت مالكاً ولم أسمع منه، وكان أحمد يعظمه، وعنه أحفظ أكثر من خمسة آلاف حديث كذب، وله رحلة ومصنفات في أبواب من العلم، وانكسر قلمه في مجلس شيخ فأمر أن ينادى: قلم بدينار، فطارت إليه الأقلام.. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة ٥٢٧٨)، (تقريب التهذيب) (٨٥/٢) (٥٩٦٤) (عمد القاري) (٤١٧/١-٤١٨)، (شذرات الذهب) (٥٧/٢). (التاريخ الكبير) (١١٢/١) (٣١٤).

(٢) **عبدة بن سليمان الكِلابي**، أبو محمد الكوفي (ت- ١٨٧هـ) (ع) **سمع جماعة من التابعين**، منهم هشام والأعمش، **وعنه الأعلام**: أحمد وغيره. قال الإمام أحمد: ثقة ثقة، وزيادة مع صلاح، وقال العجلي: ثقة رجل صالح صاحب قرآن. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٢٨/١) (٤٢٨٣)، (عمدة القاري) (٤١٨/١)، (التاريخ الكبير) (٣٧٧/٥) (١٨٧٩/٧٩٥٠)، (رجال مسلم) (ص١١٦) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٤٤٩/٨)، (شذرات الذهب) (٣٢٠/١).

(٣) **هشام بن عروة** (ت- ١٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) أبيه **عروة بن الزبير** (ت- ٩٤هـ) (ع) انظر (تقريب التهذيب) (٦٧١/١) (٤٥٧٧). تقدم حديث رقم (٢).

(٥) **عائشة أم المؤمنين**-رضي الله عنها- (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

من لطائف إسناده:

-أن فيه تحديثاً وإخباراً وعنعنة، والإخبار في قوله: أخبرنا عبيدة بن سليمان.

قال بدر الدين العيني: وفي رواية الأصيلي: حدثنا.

- والعنعنة: قوله: عنْ هِشامٍ، عنْ أبيهِ، عنْ عائِشةَ.

-أن إسناده مشتمل على: بخاري وكوفي ومدني. -أن رواته كلهم أجلاء.

-هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم، وهو من غرائب الصحيح، لا يعرف إلَّا من هذا الوجه، وهو مشهور عن هشام، فرد مطلق من حديثه، عن أبيه، عن عائشة.

الفرد هو الحديث الغريب؛ وهو ما رواه واحد منفرداً بروايته في أي موضع من السند.

قال الحافظ: الغريب والفرد مترادفان لغةً واصطلاحاً إلا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلّته فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق. والغريب: أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي. انتهى.

أما من حيث إطلاق الاسمية عليهما، وأما من حيث استعمالهم الفعل المشتق فلا يفرقون فيقولون في المطلق والنسبي: تفرّد به فلان، أو غريب به فلان، وقد نوزع الحافظ -رحمه الله- في دعاه الترادف اللغوي.

يقول ابن فارس في المجمل: غَرُبَ: بَعُدَ، والغربة: الاغتراب عن الوطن والفرد الوتر والمنفرد. انتهى.

مثال الغريب: حديث عبد الله بن زيد في صفة وضوء رسول الله ﷺ : ((**ومسح رأسه بماء غير فضل يديه**)) .[1] قال الحاكم: هذه سنّة غريبة تفرّد بها أهل مصر ولم يشاركهم فيها أحد.[2]

---

(١) رواه مسلم ٢-كتاب الطهارة- ٧- باب في وضوء النبي ﷺ حديث رقم (٥٥٥).

(٢) انظر (معرفة علوم الحديث) (ص٩٨) للحاكم.

ومثال الفرد: حديث ((**إنما الأعمال بالنيات**)) حيث تفرد بروايته عمر بن الخطاب ﷺ ، وتفرّد بروايته عنه علقمة بن وقاص، وتفرّد بروايته عنه محمد بن إبراهيم التيمي، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري، ثم انتشر. وتقدم الحديث في أول كتاب بدء الوحي.

حكمه: الغريب كسابقيه لا يحكم له بحكم عام مطَّرد بل قد يكون صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً.

الغالب في الغرائب الضعف لأن تفرُّد الراوي بالحديث مظنة الخطأ والوهم، ولذا حذَّرَ العلماءُ من الغرائب ونهوا عن الاستكثار منها. (١)

من فوائد الحديث:

-أن الأعمال الصالحة ترقي صاحبها إلى المراتب السَنية؛ من رفع الدرجات ومحو الخطيئات؛ لأنه ﷺ ، لم ينكر عليهم استدلالهم من هذه الجهة، بل من جهة أخرى.

-أن العبادة الأولى فيها القصد وملازمة ما يمكن الدوام عليه.

-أن الرجل الصالح ينبغي أن لا يترك اجتهاد في العمل اعتماداً على صلاحه.

-أن الرجل يجوز له الإخبار بفضيلته إذا دعت إلى ذلك حاجة.

-أنه ينبغي أن يحرص على كتمانها فإنه يخاف من إشاعتها زوالها.

-فيه جواز الغضب عند رد أمر الشرع ونفوذ الحكم في حال الغضب والتغير.

-فيه دليل على رفق النبي ﷺ ، بأمته وأن الدين يسر، وأن الشريعة حنفية سمحة. (٢)

---

(١) (تحقيق الرَّغبة في توضيح النّخبة) (ص٥٢- ٥٣). تأليف د./ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير -حفظه الله-.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٢١- ٤٢٢) للعلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-.

١٤- بابٌ: مَنْ كَرِهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُلْقى في النَّار مِنَ الإيمان

(٢١) حَدَّثَنَا سُليمانُ بنُ حَرْبٍ قال: حَدَّثَنَا شُعبةُ، عَنْ قَتَادةَ، عَن أَنَسٍ ﷺ [١]، عَنِ النبيِّ ﷺ قال: ((**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ: مَنْ كانَ اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما، ومَنْ أحَبَّ عَبداً لا يُحِبُّهُ إلَّا للهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ بعدَ إذْ أنْقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقى في النَّار**)) .

غريب الحديث:

قوله: ((**أن يعود في الكفر**)) أي يصير إليه ويكون من أهله سواء كان قبل ذلك من أهله أو لم يكن، وهذا المعنى هو المراد من قوله: ((**يرجع في الكفر**))في الحديث الآتي. [٢]

قال العلَّامة المحدِّث/ محمد أنور كشميري:

والأولى أن يجعل الجملة بألفاظِهَا مبتدأ، ومن الإيمان خبره. وأرد به البخاري-رحمه الله تعالى- الردَّ على من ظن أن الاجتناب عن الكفر لا يكون إلا بعد تمامية حقيقة الإيمان، كبابِ المفسدات في الفقه، فإنه يكون بعد صفة الصلاة، فهكذا الاجتنابُ لا ينبغي فِي الكُفرِ، بعده، فنبَّه على أنه مع كونه بعد الإيمان من الإيمان. انتهى. [٣]

من لطائف الإسناد:

أنهم كلهم بصريون، وهو أحد ضروب علو الرواية. [٤]

---

(١) تم ذكر ترجمة إسناد الحديث في الحديث السابق رقم (١٦).

(٢) هذا قول المباركفوي في كتابه (منّة المنعم بشرح صحيح مسلم) (١/٧٦).

(٣) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٧١) للمحدَّث / محمد أنور الكشميري الديوبندي (ت- ١٣٥٢هـ).

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٢٣) لبدر الدين العيني.

الشرح الإجمالي: قوله: ((**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوةَ الإِيمانِ**)) من كن فيه: يعني من اتصف بهن، وجد بهن، يعني بسببهن، ((**حَلاوةَ الإِيمانِ**))

قال شيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: ليست حلاوة سكر ولا عسل، وإنما حلاوة أعظم من كل حلاوة، حلاوة يجدها الإنسان في قلبه، ولذة عظيمة لا يساويها شيء، يجد انشراحاً في صدره، رغبة في الخير، حبّاً لأهل الخير.

حلاوة لا يعرفها إلا من ذاقها بعد أن حُرمها.

وقوله: ((**مَنْ كانَ اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما**)) وهنا قال: أن يكون الله ورسوله أحب إليهما مما سواهما، ولم يقل: ثم رسوله؛ لأن المحبة هنا لرسول الله عليه الصلاة والسلام هنا تابعة من محبة الله سبحانه وتعالى. فالإنسان يُحب الرسول بقدر ما يحب الله، كلما كان الله أحب؛ كان للرسول ﷺ أحبَّ. لكن مع الأسف أن بعض الناس يحبّ الرسول مع الله ولا يحب الرسول لله.

انتبهوا لهذا الفرق. يحب الرسول مع الله ولا يحب الرسول لله.

كيف؟ تجده يحب الرسول أكثر من محبته لله، وهذا نوع من الشرك.

أنت تحب الرسول لله؛ لأنه رسول الله، والمحبة في الأصل والأم محبة الله ﷻ ، لكن هؤلاء الذين غلوا في الرسول ﷺ ، يحبون الرسول مع الله لا يحبونه لله، أي يجعلونه شريكاً لله في المحبةَ؛ بل أعظم من محبة الله. تجده إذا ذكر الرسول ﷺ اقشعر جلده من المحبة والتعظيم، لكن إذا ذكر الله فإذا هو بارد لا يتأثر. هل هذه محبة نافعة للإنسان؟ لا تنفعه، هذه محبة شركية، عليك أن تحب الله ورسوله، وأن تكون محبتك للرسول ﷺ تابعة من محبة الله وتابعة لمحبة الله، وقوله:

((**ومَنْ أحَبَّ عَبداً لا يُحِبُّهُ إلَّا للهِ**)) هذا الشاهد. تحب المرء لا تحبه إلا لله. لا تحبه لقرابة، ولا لمال، ولا لجاه، ولا لشيء من الدنيا، إنما تحبه لله. أما محبة القرابة فهي محبة طبيعية. كلٌّ يحب قريبه محبة طبيعية، حتى البهائم تحب أولادها، تجد الأم من البهائم والحشرات تحبّ

أولادها حتى يكبروا ويستقلوا بأنفسهم، ثم تبدأ بطردهم. وإذا كان عندك هرة انظر إليها كيف تحنو على أولادها وتحملهم في أيام البرد، تدخلهم في الدفء، وتمسكهم بأسنانها، لكن لا تؤثر فيهم شيئاً، لأنها تمسكهم إمساك رحمة، حتى إذا فطموا واستقلوا بأنفسهم، بدأت تطردهم؛ لأن الله يلقي في قلبها الرحمة ما داموا محتاجين إليها، ثم بعد ذلك يكونون مثل غيرهم.

فالشاهد أن محبة القرابة محبة طبيعية، لكن إذا كان قريبك من عباد الله الصالحين، فأحببته فوق المحبة الطبيعية فأنت أحببته لله. وقوله: ((**وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعودَ فِي الكُفْرِ بعدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقى فِي النَّار**)) يعني: يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه. وهذا ظاهر فيمن كان كافراً ثم أسلم، لكن من ولد في الإسلام فيكره أن يكون في الكفر بعد أن منَّ الله عليه بالإسلام كما يكره أن يقذف في النار، يعني أنه لو قذف في النار لكان أهون عليه من أن يعود كافراً بعد إسلامه، وهذا والحمد لله حال كثير من المؤمنين. كثيرٌ من المؤمنين لو قيل له: تكفر أو نلقيك من أعلى شاهق في البلد أو نحرقك لقال: احرقوني. ألقوني من أعلى شاهق ولا أرتد من بعد إسلامي. وهذا مراد الردة الحقيقية التي تكرون في القلب، أما من أكره على الكفر فكفره ظاهراً لا باطناً، بل قلبه مطمئن بالإيمان، فهذا لا يضره لقوله تعالى: ﴿**مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧**﴾ [النحل: ١٠٦- ١٠٧] قيل لهم: نقتلكم أو اكفروا، فباعوا الآخرة بالدنيا، وكفروا ليبقوا، فاستحبوا الدنيا على الآخرة، وأن الله لا يهدي القوم الكافرين. نسأل الله لنا ولكم الهداية. وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار. انتهى كلامه –رحمه الله–. (١)

(١) (شرح رياض الصالحين) (٣/٢٥٩- ٢٦٠) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-.

١٥-بابُ تَفاضُلِ أهلِ الإيمان في الأعمال

(٢٢)- حَدَّثَنَا إسماعيلُ [١]قال: حَدَّثني مالكٌ [٢]، عن عَمرو بن يحيى المازنيّ[٣]، عن أبيهِ [٤]، عَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ [٥]، عَنِ النبي ﷺ قال: ((**يَدْخُلُ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأهلُ النَّار النَّارَ، ثمَّ يقولُ الله تعالى: أخْرِجوا مَنْ كانَ في قَلبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ، فَيُخْرَجُونَ منها قدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ في نهرِ الحَيا- أو- الحَياةِ، شَكَّ مالكٌ- فَيَنبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في جانِبِ السَّيْلِ، ألم ترَ أنَّها تَخْرُجُ صَفْراءَ مُلْتَوِيَةً؟**))

□ قال وُهَيبٌ: حَدَّثَنَا عمرو: ((**الحياةِ**)).[٦] وَقَالَ: ((**خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ**))

[الحديث: (٤٥٨١)، (٤٩١٩)، (٦٥٦٠)، (٦٥٧٤)، (٧٤٣٨)، (٧٤٣٩).]

---

(١) **إسماعيل بن أبي أويس بن عبد الله بن أويس** (ت-٢٢٦هـ) (خ م د ت ق) تقدم حديث رقم (٧٠٥٥) (ص٢٤٤).

(٢) **مالك بن أنس الأصبحي** (ت- ١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٣) **عمرو بن يحيى بن عُمارة بن أبي الحسن المازني المدني** (ت-١٣٠هـ) (ع) **سمع** أباه، ومحمد بن يحيى بن حيان.

سمع منه؛ يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، ويحيى بن أبي كثير. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٨٩/٦) (٢٧٠٥/٨٧٧٦) للبخاري، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٤٤٧٥)، (تقريب التهذيب) (٧٤٩/١) (٥١٥٥)، (ثقات ابن حبان) (٢١٥/٧)، (ميزان الاعتدال) (٣/الترجمة ٦٤٧٦)، (تاريخ الإسلام) (٢٩٠/٥) للذهبي.

(٤) **أبيه: يحيى بن عمارة بن أبي الحسن المازني** (ت-...هـ) (ع) في (التاريخ الكبير): سمع أبا سعيد الخدري، روى عنه ابنه عمرو، وعمارة بن غزية، والزهري. انتهى. انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (١٧٦/٨) (٣٠٥٨/١٢٣٩٦) للبخاري، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٦٨٨٩)، (تاريخ الإسلام) (٦٨/٤) للذهبي. (تقريب التهذيب) (٣١١/٢) (٧٦٤٠).

(٥) **أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري** (ت- ٦٥هـ) (ع) حديث رقم (١٩) (ص٢٥٢).

(٦) **وهيب بن خالد الباهلي أبو بكر البصري** (ت-١٦٥هـ) (ع) انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٦٤/٨) (٢٦١٣/١١٩٥١)، (تقريب التهذيب) (٢٩٣/٢) (٧٥١٤)، (تهذيب الكمال) (٦٧٦٩)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٧/٧). و(شعب الإيمان) (٢٨٩/١) للبيهقي، و(الفتح) (٧٣/١)، (والتغليق) (٣١/٢).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**مِثقالُ حَبَّةٍ**)) المثقال: كالمقدار لفظاً ومعنى، مفعال من الثقل، ومثقال الشيء ميزانه من مثله، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ...﴾[النساء:٤٠]

وقَوْلِهِ: ((**مِنْ خَرْدَلٍ**﴾ بفتح الخاء المعجمة: هو نبات معروف يشبه الشيء القليل البليغ في القلة، بذلك يدخل الجنة من كان في قلبه أقل قدر من الإيمان.

وقَوْلِهِ: ((**في نهرِ الحَيا– أو– الحَياةِ**)) قال بدر الدين العيني: كذا في الرواية بالمد، وهي رواية الأصيلي، ولا وجه له كما نبه عليه القاضي، وفي رواية كريمة وغيرها بالقصر، وعليه المعنى؛ لأن المراد كل ما يحصل به الحياة، والحيا بالقصر هو المطر، وبه يحصل حياة النبات فهو أليق بمعنى الحياة من الحياء المدود الذي بمعنى الخجل، ونهر الحياة معناه الماء الذي يحيي من انغمس فيه.

قَوْلُهُ: ((**كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ**)) بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة، بذر العشب، وجمعه حبب، كقربة وقرب. ويحتمل أن يكون اللام للعهد، ويراد به: حبة بقلة الحمقاء؛ لأن شأنه أن ينبت سريعاً على جانب السيل فيتلفه السيل، ثم ينبت فيتلفه السيل، ولهذا سميت بالحمقاء؛ لأنه لا تمييز لها في اختيار المنبت.

قَوْلُهُ: ((**في جانِبِ السَّيْلِ**)) كذا ها هنا، وجاء حميل، بدل جانب، وفي رواية وهيب: حماة السيل، والحميل، بمعنى المحمول، وهو ما جاء به من طين، أو غثاء، والحمأة ما تغير لونه من الطين، وكله بمعنى: فإذا اتفق فيه حبة على شط مجراه فإنها تنبت سريعاً.

قَوْلُهُ: ((**صَفْراءَ**)) صفراء تأنيث أصفر من الاصفرار، وهو من جنس الألوان للرياحين، ولهذا تسر الناظرين، وسيد رياحين الجنة: الحناء، وهو أصفر.

قَوْلُهُ: ((**مُلْتَوِيَةً**))، أي منعطفة مثنية، وذلك أيضاً يزيد في الريحان حسناً، يعني اهتزازه وتميله، والله أعلم.

توضيح الحديث:

هذا الحديث فيه اثبات الشفاعة.

وهي شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض، ثم شفاعة رب العالمين.

والحديث بطوله سيأتي في موضعه- إن شاء الله تعالى-. (١)

مناسبة هذه الحديث:

أن الحديث مطابق للترجمة، حيث أن المؤمنين يدخلون الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. وهذا حديث طويل جاء في عِدة مواضع من الصحيح.

من فوائد الحديث:

-فيه دليل وحجة قوية لأهل السنة على المرجئة حيث علم منه دخول طائفة من عصارة المؤمنين النار؛ إذ مذهبهم أنه لا يضره مع الإيمان معصية، فلا يدخل العاصي النار. وتقدم ذلك.

-فيه حجة على المعتزلة حيث دل على عدم وجوب تخليد العاصي في النار. لقوله ﷺ عن ربه ﷻ : ((**أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**)).

-أن الأعمال من الإيمان لقوله ﷺ : ((**خردل من إيمان**)).

-فيه دليل على تفاضل أهل الإيمان في الأعمال؛ كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

---

(١) انظر كتاب (الشفاعة) للإمام المحدِّث العلَّامة/ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله- فهو كتاب جيد في بابه.

(٢٣)- حدَّثَنَا محمدُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ [١] قال حدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ سَعْدٍ [٢] عَن صَالِحٍ [٣]عَنِ ابنِ شِهَابٍ [٤]عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلٍ [٥] أَنَهُ سَمِعَ أبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ [٦] يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عليَّ، وَعلَيْهِم قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِك. وعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بنُ الْخَطابِ** [٧] **وعلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**. قالوا: فَما أَوَّلْتَ ذَلِكَ يا رَسُولَ الله؟ قَالَ: **الدِّينَ**))[الحديث: (٣٦٩١)، (٧٠٠٨)، (٧٠٠٩).]

---

(١) **محمد بن عُبيد الله**، (ت- ...هـ) (خ س) بالتصغير، ابن محمد بن زيد بن أبي زيد القرشي مولاهم الأموي، مولى عثمان بن عفان ﷺ، أبو ثابت المدني، سمع جمعاً من الكبار وعنه البخاري والنسائي عن رجل عنه وغيرهما من الأعلام، قال أبو حاتم: صدوق. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٠٩/٢) (٦١٣٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٥٤٣٦)، (الطبقات الكبرى) (٤٤١/٥)، (كتاب الثقات) (٨٠/٩)، (التاريخ الكبير) (١٧٠/١) (٥٠٦) للبخاري.، (عمدة القاري) (٤٣٤/١).

(٢) **إبراهيم بن سعد بن إبراهيم** بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري أبو إسحاق المدني (ت – ١٨٥هـ) (ع). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٦/١) (١٧٨)، (تهذيب الكمال) (٨٨/٢) (١٧٤)، (التاريخ الكبير) (٢٨٠/١) (٩٢٨)، (الطبقات الكبرى) (١٦٩/٥)، (رجال الصحيحين) (ص٤) لابن منجويه، (الجرح والتعديل) (٥٠/٢) (٢٨٣).

(٣) **صالح بن كيسان المدني**، أبو محمد أو أبو الحارث تابعي (ت- بعد ١٤٠هـ) (ع)، (تقريب التهذيب) (٤٣١/١) (٢٨٩٥)، (تهذيب الكمال) (٧٩/١٣) (٢٨٣٤)، (التاريخ الكبير) (٢٣٨/٤) (٥٧٤٢/ ٢٨٤٨)، (خلاصة الخزرجي) (١- ترجمة ٣٠٥٠). (٤) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٥) **أبو أُمامة** بن سهل وأسمه أسعد بن سهل بن حُنيف بضم المهملة، بن وهب بن العليم بن ثعلبة (ت- ١٠٠هـ) (ع) قال الحافظ: معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية، لم يسمع من النبي ﷺ ، مات سنة مائة، وله اثنتان وتسعون. انتهى. قال المزي في (تهذيب الكمال): وأمّه حبيبة بنت أبي أُمامة أسعد بن زرارة النَّقيب، وكانت من المبايعات، سُمِّي باسم جده وكني بكنيته، وَلِدَ في حياة النبي ﷺ ، وهو سَمَّاهُ.

انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٨٨/١) (٤٠٣)، (عمدة القاري) (٤٣٤/١)، (تهذيب الكمال) (٥٢٥/٢) (٤٠٣).

(٦) **أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري** ﷺ (ت- ٦٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٧) **عمر بن الخطاب** ﷺ تقدم حديث رقم (١).

غريب الحديث:

((**يُعْرضُونَ عليَّ**)) ، أي: يظهرون لي، قال بدر الدين العيني: عرض الشيء إذا أبداه وأظهره...

((**قُمُصٌ**)) بضم القاف والميم، جمع: قميص نحو: رغيف ورغف، ويجمع أيضاً على قمصان وأقمصة، كرغفان وأرغفة.

((**الثُّدِيَّ**)) قال الجوهري: الثدي يذكر ويؤنث، وهو للمرأة والرجل جميعاً، وقيل، يختص بالمرأة، والحديث يرد عليه، قال بدر الدين العيني-رحمه الله-: والمشهور ما نص عليه الجوهري...

((**يجرُّ قميصه**)) قال العلَّامة أنور كشميري- رحمه الله-: هذا من عالم الرؤيا فلا تجري فيه مسألة الإسبال.[١]

((**أَوَّلْتَ**))قال العلَّامة بدر الدين العيني - حمه الله-: من التأويل، وهو تفسير ما يؤول إليه الشيء، والمراد هنا التعبير، وفي اصطلاح الأصوليين: تفسير الشيء بالوجه المرجوح، وقيل: هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحاً، وهذا أخص منه، وأما تفسير القرآن فهو المنقول عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة، وأما تأويله فهو ما يستخرج بحسب القواعد العربية.

((**الدين**)) فإن القميص كما يكون وقايةً لّلابس من الحر والقر والوقاحة، كذلك الدِّينُ يكونُ حافظاً لعرضِهِ في الدنيا والآخرة. [٢]

---

(١) (فيض الباري على صحيح البخاري) (١/١٧٩) من أمالي الفقيه الأستاذ الأكبر إمام العصر الشيخ محمد أنور الكشميري الديوبندي (ت- ١٣٥٢هـ) جمع هذه الأمالي وحررها مع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري صاحب الفضيلة الأستاذ محمد بدر عالم الميرتهي من أساتذة الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل. – الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

(٢) المصدر السابق.

من لطائف إسناد الحديث:

-رجاله كلهم مدنيون، قال بدر الدين العيني: وهذا في غاية الاستطراف؛ إذا اقترن إسنادين مدنيين قليل جداً.

-أن فيه التحديث والعنعنة والتصريح بالسماع.

-أن فيه رواية ثلاثة من التابعين، أو تابعيين وصحابيين.

توضيح الحديث:

في هذا الحديث بيَّن لنا رسول الله ﷺ تأويل رؤياه بأن القميص يدل على الدِّين، وسيأتي رواية في فضائل الصحابة عِدةِ أحاديث تبين فضائلهم. وفي فضيلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فضائل كثيرة منها العلم كما ثبت في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((**بَينا أَنا نائمٌ أُتيتُ بقدح لبنٍ، فشربت منه، حتى إني لأرى الرَّيَّ يخرج من أظْفارِي، ثمَّ أعطيت فضلي**- يعني- عمرَ)) قالوا: فما أَوَّلتَه يا رسول الله؟ قال: ((**العلمَ**)).(١)

قال القاضي عياض: قوله في رؤياه- عليه الصلاة والسلام- ((**ومر عليه عمر وعليه قميص يجره**)) وذكر أن تأوله (الدين): قال أهل العبارة: تأول القميص بالدين من قوله تعالى: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ۝٤﴾ [المدثر:٤] يريد نفسك وعملك وإصلاح عملك ودينك، على تأويل بعضهم؛ لأن العرب تعبر عن العفة بنقاء الثوب والمئزر؛ لأن الله تعالى يسمي الثياب لباس التقوى، وجره لها في النوم عبارة عما فضل عن صاحبه منها فانتفع الناس به بعده واقتفوا به.

من الاقتداء به أثره، وفارق ذم جلاه في الدنيا له احتيال مذموم. انتهى كلامه-رحمه الله-. (٢)

---

(١) صحيح البخاري ٩١-كتاب التعبير باب ١٥- بابُ اللَّبَنِ حديث رقم (٧٠٠٦)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة ٢- باب فضل عمر ﷺحديث رقم (٢٣٩١).

(٢) (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٣٨٦/٧) (٢٣٩١). للقاضي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت- ٥٤٤هـ).

مناسبة الحديث للباب:

قال بدر الدين العيني-رحمه الله-: مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من جهة تأويل القميص بالدين، وذكر فيه أنهم متفاضلون في لبسها فدل على أنهم متفاضلون في الإيمان. (١)

من فوائد الحديث:

-الدلالة على تفاضل أهل الإيمان.

-فضيلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

-قال العيني: جواز إشاعة العالم الثناء على الفاضل من أصحابه إذا لم يحس به بإعجاب ونحوه، ويكون الغرض التنبيه على فضله لُتعْلَم منزلته ويعامل بمقتضاها، ويرغب الاقتداء به والتخلق بأخلاقه.

---

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٤٣٣/١).

١٦-بابٌ: الحَيَاءُ مِنَ الإِيمان

(٢٤) - حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ يوسُفَ [١] قال: أخبرَنا مالكُ بنُ أنَسٍ [٢]، عَنِ ابن شِهابٍ [٣]، عنْ سالِمِ بن عبد اللهِ [٤]، عن أبيه [٥] أنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ على رجُلٍ منَ الأنصارِ وهُوَ يَعِظُ أخاهُ في الحَياءِ، فقال رسول الله ﷺ : ((**دَعْهُ، فإنَّ الحَياءَ مِنَ الإيمان**)).

[أطراف الحديث: (٦١١٨)]

غريب الحديث:

قوله: (**مر عليَّ رجل**) يقال: مر عليه ومر به، بمعنى واحد. أي اجتازه.

قوله: (**يعظ أخاه**) أي: ينصح أخاه بالوعظ وهو: النصح والتذكير بالعواقب.

قَوْلُه: ((**دعه**))، أي: أتركه.

معرفة رجال إسناده: -رجاله كلهم مدنيون ما خلا عبد الله بن يوسف التنيسي الدمشقي.

-فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

-أن في رواية الأكثرين: أخبرنا مالك، قال العيني: وفي رواية الأصيلي: حدثنا مالك بن أنس، وفي رواية كريمة: مالك بن أنس، والحديث في الموطأ. [٦]

---

(١) **عبد الله بن يوسف التنيسي الدمشقي** تقدم حديث رقم (٢).

(٢) **مالك بن أنس الأصبحي**(١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٣) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُهْري** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **سالم بن عبد الله بن عمر العدوي** (ت- ١٠٦هـ) (ع) قال أبو إسحاق: أصح الأسانيد كلها الزهري عن سالم عن أبيه، وقال البخاري: لم يسمع عن عائشة. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٤٣٥/٣)، (تقريب التهذيب) (٣٣٥/١)، (التاريخ الكبير) (١١٣/٤) (٥٠٤٩) للإمام البخاري. وانظر (الإكليل- المرقاة) (ص٣٠، ٤٣).

(٥) **أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب** (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٦) أخرجه الإمام مالك في (الموطأ) في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الحياء حديث رقم (١٦١١). (عمدة القاري) (٤٤٠/١).

توضيح الحديث:

قال الحافظ في (الفتح) (١/٧٤): قوله: (مر على رجل) لمسلم من طريق معمر (مر برجلٍ) ومر بمعنى اجتاز يعدى بعلى وبالباء، ولم أعرف اسم هذين الرجلين الواعظ وأخيه.

وقوله: (يعظ) أي ينصح أو يخوف أو يذكر، كذا شرحوه، والأولى أن يشرح بما جاء عند المصنف في الأدب من طريق **عبد العزيز بن أبي سلمة عن ابن شهاب ولفظه: (يعاتب أخاه في الحياء)** يقول: إنك لتستحي، حتى كأنه يقول: قد أضر بك. انتهى.

ويحتمل أن يكون جمع له العتاب والوعظ فذكر بعض الرواة ما يذكره الآخر، لكن المخرج متحد، فالظاهر من تصرف الراوي بحسب ما اعتقد أن كل لفظ منهما يقوم مقام الآخر..

فكأن الرجل كان كثير الحياء فكان يمنعه من استيفاء حقوقه، فعاتبه أخوه على ذلك، فقال له النبيُّ ﷺ: (دعه) أي اتركه على هذا الخُلُق السَني، ثم زاد في ذلك ترغيباً لحكمه بأنه من الإيمان، وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق، لا سيما إذا كان المتروك له مستحقا. وقال ابن قتيبة: معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان، فسمى إيماناً كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه...)

قال شيخنا العلَّامة فقيه الزمان/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- في شرحه كتاب (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (٤/٢٣):

قال المؤلف النووي-رحمه الله- في كتابه رياض الصالحين: كتاب الأدب، باب: الحياء وفضله والحث عليه... ثم قال: والحياء صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمِّل ويزين، وترك ما يدنس ويشين، فتجده إذا فعل شيئاً يخالف المروءة؛ استحيا من الناس، وإذا فعل شيئاً محرماً؛

استحيا من الله ﷻ، وإذا ترك واجباً؛ استحيا من الله، وإذا ترك ما ينبغي فعله؛ استحيا من الناس. فالحياء من الإيمان، ولهذا ذكر ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرَّ برجلٍ من الأنصار يعظ أخاه في الحياء، يعني أنه يحثه عليه ويرغبه فيه [١]، فبيَّن النبي عليه الصلاة والسلام أن الحياء من الإيمان. وإذا كان عند الإنسان حياء وجدته يمشي مشياً مستقيماً، ليس بالعجلة التي يذم عليها، وليس بالتماوت الذي يذم عليه أيضاً، كذلك إذا تكلم تجده لا يتكلم إلا بخير وبكلام طيب، وبأدب، وبأسلوب رفيع حسب ما يقدر عليه.

وإذا لم يكن حييّاً فإنه يفعل ما شاء، كما جاء في الحديث الصحيح: ((**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت**)) [٢]

مناسبة الحديث للباب.

هذا الحديث جاء تكملة لمناسبة الحديث المتقدم.

بيان تفاضل الإيمان في الأعمال، وهذا الباب أيضاً من جملة ما يفضل به الإيمان، وهو الحياء الذي يحجب صاحبه عن الأشياء المنكرة عند الله والتي لا تحبها النفوس الزكية.

---

(١) الظاهر من طريق **عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون** عن ابن شهاب، ولفظه يعاتب أخاه في الحياء، كما نقلت كلام الحافظ في (الفتح)، قريباً. وفي (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) (١٢٦/٣) (٦٨١/١) تأليف / محمد بن علّان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت- ١٠٥٧هـ): أي يذكر له ما يترتب على ملازمته من الفساد،.. ثم ذكر رواية البخاري. (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١١٩٥م).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، رقم (٦١٢٠). وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى. وانظر تتمة الشرح من المصدر الذي تم ذكره آنفاً. وانظر (تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك) كتاب حسن الخلق ٢- باب ما جاء في الحياء حديث رقم (١٠) (ص٦٥٣) لجلال الدين السيوطي-رحمه الله-.

١٧- باب ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾

(٢٥)- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمسْنَدِيُّ (١) قالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عَمَارَةَ (٢) قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (٣) عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٤) قالَ: سَمِعْتُ أبي (٥) يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ(٦) أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: ((**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذلِكَ عَصمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلى اللهِ**))

---

(١) **عبد الله بن محمد المسندي** أبو جعفر البخاري (ت- ٢٢٩هـ) (خ ت): المعروف بالمسنَدي بفتح النون، ثقة حافظ، جمع المسند. انظر ترجمته في (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص١٤٠) (١١٦٥)، (التاريخ الكبير) (٨٩/٥) (٥٩٧/٦٦٦٧)، (تقريب التهذيب) (٥٢٩/١) (٣٥٩٦)، (تهذيب الكمال) (ترجمة ٣٥٣٦)، (تذكرة الحفاظ) (٤٩٢)، (كتاب الثقات) (٣٥٤/٨)، (سير أعلام النبلاء) (٦٥٨/١٠). (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦١٧/١٦).

(٢) **أبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عَمَارَةَ** قال الحافظ: حرمي بن عمارة بن أبي حفصة، نابت (ت- ٢٠١هـ) (خ م د س ق): بنون موحدة ثم مثناة، وقيل كالجادة، العتكي البصري، أبو روح، صدوق يهم، قال العلَّامة العيني: قال: **أحدهما**: أنه جعل الحرمي نسبه، وليس هو بمنسوب إلى الحرم أصلاً؛ لأنه بصري الأصل والمولد والمنشأ والمسكن والوفاة. **الآخر**: أنه جعل اسم جده اسمه حيث قال: أبو روح كنيته، واسمه نابت وحرمي نسبته، والصواب ما ذكرناه: حرمي بن حفص العتكي روى له البخاري وأبو داود والنسائي. وحرمي بن يونس المؤدب، روى له النسائي. انظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (١٩٥/١) (١١٨٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ١١٦٩)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٣/٧)، (التاريخ الكبير) (١١٢/٣) (٣٣٠٤/ ٤١٠).

(٣) **شعبة بن الحجاج** بن الورد العتكي أبو بسطام (ت- ٢٢١هـ) (ع خد ت س ق) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي**، قال البخاري في التاريخ: أخ عمر، وزيد، وعاصم، له أحاديث. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٦٦٧٠)، (الطبقات الكبرى) (٢٣٠/٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٨٥) لابن منجويه، (تقريب التهذيب) (٢٨٠/٢) (٧٤١٥) (ت- ...هـ) (خ م د س).

(٥) **أبي: محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن** الخطاب (ت- ...هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٧٧/٢) (٥٩١١)، (التاريخ الكبير) (٨٨/١) (٢٣٠)، (سير أعلام النبلاء) (١٠٥/٥)، (تهذيب الكمال) الترجمة (٥٢٢٥)، (الطبقات الكبرى) (١٨٦/٩).

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

غريب الحديث:

قوله: ((**أُمِرْتُ**)) على صيغة المجهول، والأمر هو قول القائل لمن دون أفعل على سبيل الاستعلاء، والأمر في الحقيقة هو المعنى القائم في النفس، فيكون قوله أفعل عبارة عن الأمر المجازي، تسمية للدال باسم المدلول؛ قاله العيني في (عمدة القاري). انتهى.

قَوْلُهُ: ((**ويقيموا الصلاة**﴾ معنى إقامة الصلاة: إما تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها، من أقام العود إذا قومه، وإما المداومة عليها...

قَوْلُهُ: ((**ويؤتوا الزكاة**﴾،أي: يعطوها، والزكاة هي القدر المخرج من النصاب للمستحق.

قَوْلُهُ: ((**عصموا**﴾، أي: حفظوا وحقنوا، ومعنى العصم في اللغة: المنع، ومنه العصام وهو الخيط الذي تشد به القربة، سمي به لمنعه من السيلان.

من لطائف إسناد الحديث المتقدم: -أن فيه التحديث والعنعنة والسماع.

قال العلَّامة بدر الدين العيني- حمه الله-: أن في رواية ابن عساكر: حدثنا عبد الله بن محمد المسندي، بزيادة المسندي، وفي رواية الأصيلي: عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر.

-أن فيه رواية الأبناء عن الآباء، وهو كثير، لكن رواية الشخص عن أبيه عن جده أقل.

-أن إسناد الحديث غريب تفرد بروايته شعبة عن واقد، قاله ابن حبان، وهو عن شعبة عزيز، تفرد برواية الحرمي المذكور، وعبد الملك بن الصباح، وهو عزيز عن الحرمي، تفرد عنه المسندي، وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، ومن جهة إبراهيم أخرجه أبو عوانه وابن حبان والإسماعيلي وغيرهم. وهو غريب عن عبد الملك تفرد عنه أبو غسان ابن عبد الواحد شيخ مسلم، فاتفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٤٨) للعلَّامة المحدِّث/ بدر الدين العيني-رحمه الله-.

مناسبة الحديث:

معنى الحديث مطابق لمعنى الآية، قوله تعالى من سورة التوبة: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ۝٥﴾ [التوبة: ٥] فلذلك قرن بينهما، بكتاب الإيمان يجعلها باباً من أبوابه، حيث نعلم من حديث الباب؛ أن من آمن صار معصوماً، وأن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من جملة الإيمان على ما ذهب إليه المصنف، وهو حق.

منزلة الحديث:

هذا حديث عظيم، لأنه ينص على قواعد الدين وأصوله، من توحيد الله وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والجهاد في سبيله، وإقامة باقي واجبات الإسلام. كما ينص على حرمة دم المسلم وماله.

قوله ﷺ : ((**أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ**)) الآمر له هو الله ﷻ ، قال تعالى﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ۝٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦] في الآية الكريمة؛ فرض الله ﷻ القتال على المسلمين، وذلك لرد كيد الأعداء، ولرفعة راية عقيدة التوحيد، حتى تهيمن على أمم الأرض، وسمِحَ الإسلامُ السمح لأهل الكتاب أن يبقوا على دينهم، مع دفع الجزية، وأما مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين فلم يُقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.[١]

---

(١) قال الخطَّابي: المراد بهذا أهل الأوثان ومشركوا العرب ومن لا يؤمن دون أهل الكتاب. (معالم السنن) (٢٢٧/٢/١)، وانظر (شرح صحيح مسلم) (١٧٨/١) (٢٠) للنووي.

وقال الزُّهْرِيُّ: الجهاد واجب على كل أحد، غزا أو قعد، فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج إليه قعد.(١)

ثلاثة تعصم الدم – الشهادتين، والصلاة والزكاة.

١-النطق بالشهادتين؛ قوله ﷺ: ((**حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاة**))(٢)

قال ابن رجب الحنبلي: من المعلوم بالضرورة، أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلما، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف، واشتد نكيره عليه، ولم يكن النبي ﷺ ليشترط على من جاءه يريد الإسلام، ثم أنه يلزمه الصلاة والزكاة. (٣)

٢-إقامة الصلاة؛ لقوله ﷺ: ((**ويُقِيمُوا الصّلَاةَ**)) وهي المداومة على إقامتها بشروطها وأركانها، وهي الصلاة المفروضة، ركعتان صلاة الفجر، وأربع ركعات صلاة الظهر، وأربع ركعات صلاة العصر، وثلاث ركعات صلاة المغرب، وأربع ركعات صلاة العِشاء.

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) (٣٦٨/١) للإمام ابن كثير-رحمه الله-.

(٢) تقدم تخريجه في حديث الباب، وأخرجه مسلم حديث رقم (١٢٩).

(٣) (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم) – الحديث الثامن – ص١٥٨) تأليف/ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي (ت- ٧٩٥هـ) – دار ابن الجوزي- الطبعة الحادية عشرة (١٤٣٥هـ).

قال الحافظ: قال الشيخ محي الدين النووي: في هذا الحديث أن من ترك الصلاة عمداً يقتل. ثم ذكر اختلاف المذاهب. (١)

ومن الأدلة التي تشهد أن تارك الصلاة لا يعصم دمه قوله ﷻ : ﴿**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ** ... ﴿٥﴾﴾[التوبة:٥].

وهذه الآية الكريمة من حجج من قال: يقتل تارك الصلاة إذا لم يتب. ومنها قوله عليه السلام: ((**إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**، قالوا يا رسول الله: ألا نقاتلهم، قال: **لا ما صلوا**)) (٢)

فقوله: ﷺ : ((**لا ما صلوا**)) يدل أن الصلاة مانعة من مقاتلة أمراء الجور.

ومنها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث عليٌ رضي الله عنه وهو باليمن إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمه بين أربعة، فقال رجل: يا رسول الله اتق الله، فقال: ويلك أولست أحق من أهل وممن ذهب إلى القول الأرض أن يتقي الله، ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: ((**لا لعله أن يكون يصلي**)) دليل أن الصلاة موجبة لحقن الدم مع الأمور المذكورة في بقية الأحاديث.

---

(١) ا (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٧٦/١) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٣) (شرح صحيح مسلم- كتاب الإمارة) (٥٢٠/٤). وانظر ما قاله الشيخ/ ناظم سلطان في كتابه الماتع (قواعد وفوائد من الأربعين النووية) (ص٥٥- ٥٨)، (ص٩٩-١٠٠).

بقتل تارك الصلاة من علمائنا وأئمتنا الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وابن المبارك وشيخ الإسلام ابن تيمية والشوكاني وغيرهم، ولكن ذهب بعضهم إلى القول بقتله ردة وذهب بعضهم إلى أنه يقتل حدا..

وقال الشيخ ناظم سلطان في الحديث الثالث (قواعد وفوائده من الأربعين النووية) (ص٥٥):

حكم تارك الصلاة:

أجمع علماء المسلمين على أن من ترك الصلاة جحوداً وإنكاراً لها كفر وخرج من ملة الإسلام.

واختلفوا في حكم من تركها تكاسلاً، وتشاغلاً عنها دون عذر يعتد به مع اعتقاده بفرضيتها:

١-فمنهم من ذهب إلى القول بتكفيره، من الصحابة عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله، وأبي الدرداء-رضي الله عنهم- ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وعبد الله بن المبارك، والنخعي، واستدلوا بالآتي:

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ((**بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة**)) [١]

وعن عبد الله بن شقيق قال: (**كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة**) [٢]

٢-ومنهم من ذهب إلى القول بفسوقه، وعدم تكفيره، وهذا قول جمهور العلماء من السلف، والخلف منهم: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، واستدلوا بالآتي:

---

(١) أخرجه مسلم حديث رقم (٨٢) باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

(٢) رواه الترمذي والحاكم وصححه الإمام الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١/١٣٠).

قال ﷺ: ((**خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن، كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهداً، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة.**)) (١)

وكذلك احتجوا به، قوله جل وعلا: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦**﴾ [النساء:١١٦].

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يُدْرَسُ الإسلام كما يُدْرَس وشي الثوب، حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليُسرى على كتاب الله ﷻ في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طائفة من الناس: الشيخ الكبير والعجوز، يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: (لا إله إلا الله)** فنحن نقولها: قال صلة بن زفر لحذيفة: (ما تغني عنهم لا إله إلا الله)، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالث فقال: يا صلة تنجيهم من النار ثلاثة.))(١)

قال الإمام الألباني-رحمه الله- معقباً على هذا الحديث:

(هذا وفي الحديث فائدة فقهية هامة، وهي أن شهادة أن لا إله إلا الله، تُنجي قائلها من الخلود في النار يوم القيامة ولو كان لا يقوم بشيء من أركان الإسلام الأخرى كالصلاة وغيرها، ومن المعلوم أن العلماء اختلفوا في حكم تارك الصلاة، خاصة مع إيمانه بمشروعيتها؛ فالجمهور على أنه لا يكفر بذلك، بل يفسق، وذهب أحمد- في رواية- إلى أنه يكفر، وأنه يقتل ردة لا حداً، وقد صح عن الصحابة أنهم كانوا لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. رواه الترمذي والحاكم.

---

(١) رواه الإمام أحمد ومالك وغيرهما وانظر (صحيح الجامع) (٣٢٣٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه الإمام الألباني في (السلسلة الأحاديث الصحيحة) (٨٧).

وأنا أرى أن الصواب رأي الجمهور، وأن ما ورد عن الصحابة ليس نصّاً على أنهم كانوا يريدون بـ(الكفر) هنا الكفر الذي يخلد صاحبه في النار، ولا يحتمل أن يغفره الله له، كيف ذلك وهذا حذيفة بن اليمان- وهو من كبار أولئك الصحابة- يرد على صلة بن زفر- وهو يكاد يفهم الأمر على نحو فهم أحمد له- فيقول: (ما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهو لا يدرون ما صلاة...) فيجيبه حذيفة بعد إعراضه عنه: (يا صلة! تنجيهم من النار. ثلاثاً). [1]

من فوائد الحديث:

١-قال الحافظ: فيه دليل على قبول الأعمال الظاهرة والحكم ما يقتضيه الظاهر، والاكتفاء في قبول الإيمان والاعتقاد الجازم، خلافاً لمن أوجب تعلم الأدلة.

٢- ويؤخذ منه ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين بالشرائع. [2]

٣- قبول توبة الكافر من كفره.

٤-في الحديث رد على المرجئة الذين زعموا أن الإيمان لا يحتاج إلى الاعمال، لذلك أورد الإمام البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان للرد عليهم. وتقدم في الشرح السابق.

---

(١) لكلام الإمام الألباني-رحمه الله- بقية انظره فإنه هام قد لا تجده في مكان آخر. (١/١٧٥- ١٧٨). وانظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (١/١٥٥- ١٥٦) -مكتبة مسقط للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م) والحمد لله على توفيقة وامتنانه.

(٢) قلت: أهل العلم يحكمون على المبتدع على حسب بدعته المكفِّرة أو المفسّقة، أو مبتدع يدعو إلى بدعته. وانظر (فتح الباري) (١/٧٧)، (شرح صحيح مسلم) (١/١٧٨) (٢١) للنووي. (قواعد وفوائد من الأربعين النووية) ناظم سلطان.

١٨-بابُ مَنْ قال: إنَّ الإيمان هُوَ العَمَلُ

لِقَوْلِ اللهِ تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢]، وقال عِدَّةٌ مِنْ أَهلِ العِلم في قولِهِ تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ٩٣﴾ [الحجر:٩٢-٩٣] عن قولِ: لا إله إلَّا الله. ﴿لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴿٦١﴾﴾ [الصافات:٦١].

(٢٦) -حَدَّثَنا أحمدُ بنُ يونسَ [(١)] وموسى بنُ إسماعيل [(٢)] قالا: حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ سعدٍ [(٣)] قال: حَدَّثَنَا ابنُ شِهابٍ [(٤)]، عَن سعيدِ بن المُسَيبِ [(٥)]، عن أبي هُريرة [(٦)] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ فقال: ((**إيمانٌ باللهِ ورَسولِهِ**)). قيل: ثم ماذا؟ فقال: ((**الجهادُ في سبيل الله**)) . قيل: ثُمَّ ماذا؟ قال: ((**حَجٌّ مَبْرور**)). [الحديث: (١٥١٩)]

---

(١) **أحمد بن يونس** نسب إلى جده واسمه أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي (ت- ٢٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم **أحمد بن يونس**: قال الحافظ في (التقريب) (٤٩/١): هو ابن عبد الله نسب إلى جده. وفي (التقريب) (٣٩/١) (٦٣): أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليرْبوعي الكوفي... (ت- ٢٢٧هـ) (ع) قال الدكتور / بشّار عواد معروف في حاشيته على (تهذيب الكمال): ضبطه الذهبي بخطه على المشتبه بكسر الراء المهملة وبعدها الياء آخر الحروف (ص٣٠٣) وقيده ابن ناصر الدين بالحروف في توضيحه (٢/ الورقة ١٩) من نسخة الظاهرية. انظر ترجمته مزيداً في (تهذيب الكمال) (٣٧٥/١) (٦٤)، (التاريخ الكبير) (٧/٢) (١٥٠٢)، (عمدة القاري) (٣٢٥/٢٠).

(٢) **موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي** (ت-٢٢٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٣) **إبراهيم بن سعد بن إبراهيم** بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري أبو إسحاق المدني (ت - ١٨٥هـ) (ع). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٦/١) (١٧٨)، (تهذيب الكمال) (٨٨/٢) (١٧٤)، (التاريخ الكبير) (٢٨٠/١) (٩٢٨)، (الطبقات الكبرى) (١٦٩/٥)، (رجال الصحيحين) (ص٤) لابن منجويه، (الجرح والتعديل) (٥٠/٢) (٢٨٣).

(٤) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٥) **سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب** بن عمرو بن عابد بن مخزوم بن الأعْور (ت-٩٣هـ) (خ م)، قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٦٦/١١) (٢٣٥٨)، (تهذيب التهذيب) (٨٤/٤)، (تقريب التهذيب) (٣٦٤/١) (٢٤٠٣)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٩٦) (٧٥٠)، (الإكليل- المرقاة) (ص٤٠، ٤٦، ٦٠).

(٦) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت-٥٧ هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

غريب الحديث:

(أفضل): أي: الأكثر ثواباً عند الله.

قوْلُهُ: ((**الجهاد**)) مصدر جاهد في سبيل الله وجاهدةً وجهاداً، وهو من الجهد بالفتح، وهو المشقة وهو القتال مع الكفار لإعلاء كلمة الله.

قَوْلُهُ: ((**في سبيل**)) السبيل: الطريق، يُذكر ويؤنث.

قَوْلُهُ: ((**حج مبرور**)) الحج في اللغة: القصد، وشرعاً: زيارة المسجد الحرام والطواف به والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وعمل كل ما يتعلق بأعمال الحج.

من لطائف إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث والعنعنة.

-أن فيه شيخين للبخاري، أحمد بن موسى، ويونس بن إسماعيل، لذلك قال الإمام البخاري: حدثنا أحمد بن موسى ويونس بن إسماعيل، قالا:

توضيح الحديث:

في الحديث الشريف دلالة على نيل الدرجات بالأعمال، ومنهما الدلالة على أن الإيمان قول وعمل، وأن الأفضل بعد الإيمان الجهاد، وبعده الحج المبرور. وورد حديث آخر من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال: ((**الصلاة على وقتها**)) (١) ثم ذكر بر الوالدين، ثم الجهاد، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أي الإسلام خير؟ قال: ((**تُطعِم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**)) (٢)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، رقم (٥٢٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم (١٣٩/٨٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، رقم (١٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل رقم (٦٣/٣٩). وتقدم الحديث.

وفي حديث أبي موسى ﷺ : أي الإسلام أفضل؟ قال: ((**من سلم المسلمون من لسانه ويده**)) (١) وفي حديث أبي ذر ﷺ: سألت رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: ((**الإيمان بالله والجهاد في سبيله**)) قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: ((**أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها.. الحديث**)) والحديث ولم يذكر فيه الحج. (٢)

قال العلَّامة / بدر الدين العيني-رحمه الله-:

قلت: الحاصل أن اختلاف الأجوبة، في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال، ولهذا سقط ذكر الصلاة والزكاة والصيام في هذا الحديث المذكور في هذا الباب، ولا شك أن الثلاث مقدمات على الحج والجهاد، ويقال: إنه قد يقال: خير الأشياء كذا، ولا يراد أنه خير من جميع الوجوه في جميع الأحوال والأشخاص؛ بل في حال دون حال، فإن قيل: كيف قدم الجهاد على الحج، مع أن الحج من أركان الإسلام، والجهاد فرض كفاية؟

يقال: إنما قدمه للاحتجاج إليه في أول الإسلام، ومحاربة الأعداء، ويقال: إن الجهاد قد يتعين كسائر فروض الكفاية، وإذا لم يتعين لم يقع الَّا فرض كفاية، وأما الحج فالواجب منه حجة واحدة، وما زاد نفل، فإن قابلت واجب الحج بمتعيّن الجهاد، كان الجهاد أفضل لهذا الحديث، ولأنه شارك الحج في الفرضية، وزاد بكونه نفعاً متعدياً إلى سائر الأمة، وبكونه ذباً عن بيضة

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل؟ رقم (١١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، رقم (٦٦/٤٢). تقدم الحديث.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل؟، رقم (٢٥١٨)، والإمام أحمد في (المسند) (١٧١/٥) رقم (٢١٥٣٩).

الإسلام، وقد قيل: ثم ها هنا للترتيب في الذكر كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴿١٧﴾﴾ [البلد:١٧]، وقيل: ثم لا يقتضي ترتيباً، فإن قابلت نفل الحج بغير متعيّن الجهاد، كان الجهاد أفضل لما أنه يقع فرض كفاية، وهو أفضل من النفل بلا شك، قال إمام الحرمين في كتاب الغياثي: فرض الكفاية عندي أفضل من فرض العين من حيث فعله مسقط للحرج عن الأمة بأسرها، ويتركه يعصى المتمكنون منه كلهم، ولا شك في عظم وقع ما هذه صفته، والله أعلم.(١)

مناسبة الحديث:

مطابقة الحديث لترجمة الباب ظاهرة، قال ابن بطال كما نقل عنه العيني في كتابه (عمدة القاري): الآية حجة في أن العمل به ينال درجات الآخرة، وأن الإيمان قول وعمل، ويشهد له الحديث المذكور، وأراد به هذا الحديث، ثم قال: وهو مذهب جماعة أهل السنة.

قول أبو عبيدة: وهو قول مالك والثوري والأوزاعي ومن بعدهم، ثم قال: وهو مراد البخاري في التبويب...) (٢)

من فوائد الحديث:

-فيه الدليل على نيل الدرجات بالأعمال.

-فيه الدليل على أن الإيمان قول وعمل.

-أن أفضل الأعمال بعد الإيمان الجهاد في سبيل الله.

- أن الأعمال تتفاضل في الدرجات.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٧١- ٤٧٢).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٧٠).

١٩-بابُ إذا لَمْ يَكُنِ الإسلام عَلَى الْحَقِيقَةِ وكانَ عَلَى الاستسْلَامِ، أو الْخَوْفِ مِنَ الْقَتْلِ

لِقوله تعالى ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ...﴿١٤﴾﴾ [الحجرات:١٤] **فَإذا كانَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَهْوَ عَلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذكرُهُ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ ...﴿١٩﴾﴾** [آل عمران:١٩]

(٢٧)- حَدَّثَنَا أبو اليمَانِ [١]قال: أخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [٢]، عَنْ الزُّهْرِيِّ [٣] قَالَ: أخبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أبِي وَقَّاصٍ [٤]، عَنْ سَعْدٍ ﷺ [٥] أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أعْطَى رَهْطاً وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رسولُ الله ﷺ رَجُلاً هُوَ أعْجَبُهُمْ إلَيَّ، فَقلتُ: يَا رسُولَ الله! مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَو الله إنِّي لأَرَاهُ مُؤمِنَا. فقالَ: **(أَوْ مُسلِماً)**، فَسَكَتُّ قَلِيلاً، ثُم غَلَبَنِي مَا أعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَ الله إنِّي لأَرَاهُ مُؤمِنَاً، فقالَ: **(أَوْ مُسلِماً)**، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْت لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رسولُ الله ﷺ ثمَّ قالَ: ((**يا سَعدُ إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ، وغيرُهُ أحَبُّ إليَّ منهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ في النَّار**)) . [(١٤٢٧)]

---

(١) **أبو اليمان الحكم بن نافع** (ت- ٢٢٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٢) **شعيب بن حمزة أو أبن أبي حمزة** (ت-١٦٢هـ) (ع) حديث رقم (٧).

(٣) **الزُّهْري محمد بن مسلم** (ت-١٢٤هـ) (ع) حديث رقم (٣).

(٤) **عامر بن سعد بن أبي وقاص**، الزهري المدني (ت- ١٠٤هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ) (٢٣٩/٦) (٢٩٥٦/٩٠٢٧): سمع عثمان، وسعداً، رضي الله عنهما، سمع الزهري، وإسماعيل بن محمد بن سعد هو أخو مصعب، ومحمد، ويحيى، وعمر، وإبراهيم، وعائشة. انتهى. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٠٣٨)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٣٢) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٣٤٩/٤)، (تقريب التهذيب) (٤٦٠/١) (٣١٠٠).

(٥) **سعد بن أبي وقاص** ﷺ (ت- ٥٥هـ) (ع) قال الحافظ: هو آخر العشرة وفاة. انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (٥٥/٤) (١٩٠٨/٤٨٠٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٢٢٢٩)، (الطبقات الكبرى) (١٣٧/٣)، (١٢/٦). (تقريب التهذيب) (٣٤٦/١).

ورواه يُونسُ [١] وصالحٌ [٢] وَمَعْمَرٌ [٣]وابنُ أخي الزُّهريِّ [٤] عنِ الزُّهريِّ [٥].

---

(١) **يونس بن يزيد بن مشكان الأيلي** (ت- ١٥٩هـ) (ز م ٤) حديث رقم (٧).

(٢) **صالح بن كيسان المدني**، أبو محمد أو أبو الحارث (ت- بعد ١٤٠هـ) (ع)، (تقريب التهذيب) (٤٣١/١) (٢٨٩٥)، (تهذيب الكمال) (٧٩/١٣) (٢٨٣٤)، (التاريخ الكبير) (٢٣٨/٤) (٥٧٤٢/ ٢٨٤٨).

(٣) **مَعْمَرٌ بن راشد** (ت- ١٥٣هـ) (ع) أبي عروبة بن أبي عمرو الأزدي؛ **حدَّث عن**: قتادة والزُهْري- وهو من أثبت الناس فيه، كما ذكرته في كتابي (المرقاة) وعمروا بن دينار، وهمّام بن مُنبّه، وأبي إسحاق السبيعي، وثابت البناني. وعِدة.

حدَّث عنه: أيوب، وأبو إسحاق، وعمرو بن دينار، وهؤلاء شيوخه، وكذلك طائفة منهم، وسعيد بن أبي عروبة، والسفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زُريع، وغُنْدر، وابن عُلية، وأبو سفيان محمد بن حُميد،.. وعِدة.

قال العلَّامة المحدِّث أحمد شاكر في شرحه (مختصر علوم الحديث –المسمى الباعث الحثيث: في أصح الأسانيد عن أنس؛ قال: ومعمرٌ عن الزهري عن أنس: ... ثم قال: وهذا الأخيران زدتهما أنا، فإنَّ ابن عُيينة ومعمراً ليس بأقلَّ من مالك في الضبط والإتقان عن الزهري. انتهى. قال الإمام الألباني-رحمه الله-: بل إن معمراً دونهما في الضبط، فإن له أوهام، وهي معروفة عند المشتغلين بهذا العلم. قال الشيخ / علي بن حسن الحلبي-رحمه الله-: قلت: وهنا نقطة مهمة أذكرها: أن كثيراً من الرواة عن أنس كانوا ضعفاء، بل ضعفاء جداً، والسبب في هذا: أن أنساً من معمَّري الصحابة، عُمِّر كثيراً زيادة عن المائة عام ﷺ، فكلما ابتعد العهد عن عصر النبوة وعن النبي ﷺ قلَّ الحفظ، ووُجِد الخطأ، وما شابه ذلك. انتهى. كذا في (مكتبة الشيخ العلامة/ علي الحلبي-رحمه الله- الأعمال العلمية لفضيلة الشيخ (١) شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير- رحمه الله- وشرح الباعث الحثيث للعلَّامة/ أحمد شاكر-رحمه الله- وشرح فضيلة الشيخ/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري –رحمه الله – قدم له الشيخ / مشهور بن حسن آل سلمان- حفظه الله- (١٤٣/١).

انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص ٥٣، ١٢٤-١٢٥). وانظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٥٤٦/٥)، (تهذيب التهذيب) (٢٤٣/١٠- ٢٤٦)، (تذكرة الحفاظ) (١٩٠/١- ١٩١)، (شذرات الذهب) (٢٣٥/١).

(٤) **ابن أخي الزهْري محمد بن عبد الله** (ت- ١٥٢هـ) (ع). قال الإمام البخاري: **سمع**: الزهري، **سمع منه** عبد العزيز بن محمد، ومعن بن عيسى، وعبد الله بن مسلمة. انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (١٣٢/١) (٣٩٤)، (تقريب التهذيب) (٩٩/٢) (٦٠٦٩)، (علل الترمذي) (٥/١)، (ميزان الاعتدال) (٣/ الترجمة ٧٧٤٣)، (تاريخ الإسلام) (٢٨٠/٦)، (شذرات الذهب) (١٦١/١).

(٥) **الزهري محمد بن مسلم** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

غريب الحديث:

(**رهطاً**) في (النهاية): ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهُط وأرهاط جمعُ الجمع. (١)

قَوْلُهُ: (**عن فلانٍ**): لفظة: فلان، كناية عن اسم سمي به المحدث عن الخاص، ويقال: في غير الناس: الفلان والفلانة بالألف واللام. (٢)

قوْلُهُ: ((**أن يكبه الله**)) بفتح الياء وضم الكاف: يلقيه منكوساً. (٣) وقيل: كبه غيره إذا قلبه.(٤)

من لطائف إسناد الحديث: – التحديث والإخبار والعنعنة. –أن فيه ثلاثة زهريين.

–أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض: ابن شهاب الزهري، وعامر بن سعيد بن أبي وقاص، وصالح أكبر من ابن شهاب؛ لأنه أدرك ابن عُمر رضي الله عنهما.

–أن فيه رواية الأكابر عن الأصاغر.

---

(١) (النهاية في غريب الحديث والأثر) للإمام /مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير–رحمه الله– أشرف عليه وقدمه فضيلة الشيخ المحدِّث/ أبو الحارث علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري–رحمه الله – دار ابن الجوزي– الطبعة الرابعة (رمضان ١٤٢٧هـ)، وانظر (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٧٩/١) للحافظ العسقلاني.

(٢) (عمد القاري شرح صحيح البخاري) للعلَّامة / بدر الدين العيني– رحمه الله–. (٤٧٩/١–٤٨٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) (فتح الباري) (٨١/١).

التوضيح

قوله: **قال تعالى:** ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ...﴿١٤﴾﴾ [الحجرات:١٤]

الأعراب: هم نفر من بني أسد قدموا على رسول الله ﷺ وقالوا له: آمنا وهم غير مؤمنين. فبيَّن الله تعالى لنبيه ﷺ ؛ أي قل لهم إنكم ما آمنتم بعد ولكن قولوا أسلمنا؛ أي استسلمنا وانقدنا.

قال الشيخ أبو بكر جابر الجزائري- رحمه الله-: هذه الآية نزلت في أعراب بني أسد، وليست عامة في كل الأعراب لأن منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر، كبعض أعراب أسلم وغفار وجهينة ومزينة. (١)

وقال- رحمه الله – في هداية الآية: -بيان الفرق بين الإيمان والإسلام إذا اجتمعا فالإيمان من أعمال القلوب والإسلام من أعمال الجوارح. وإذا افترقا فالإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان، والحقيقة هي أنه لا يوجد إيمان صحيح بدون إسلام صحيح ولا إسلام صحيح بدون إيمان، وتوجد إيمان كذابة غير صادقة. (٢)

وفي الحديث الشريف، أن النبيَّ ﷺ يُعطي بعض الناس وهم لا يستحقون، ويكون نصيبهم أفضل من غيرهم لتأليف قلوبهم خشية أن يرتدوا عن الإسلام، أو يتسخّطوا، لذلك قال ﷺ ((**مخافة أن يكبوا في النار على وجوهم**)).

---

(١) (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير) للشيخ/ أبو بكر جابر الجزائري-رحمه الله-.

(٢) المصدر السابق.

وقوله: (مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ إنّي لأَرَاهُ مُؤمِنَا). قال الحافظ: والرجل المتروك اسمه جعيل بن سراقة الضمري، سماه الواقدي في (المغازي).[١]

قال بدر الدين العيني: ومما يدل على ذلك ما روي في مسند محمد بن هارون الروياني وغيره.[٢]، بإسنادٍ صحيح إلى أبي سالم الجيشاني: عن أبي ذر ﷺ ، أن رسول الله ﷺ ، قال له: ((**كيف ترى جعيلاً؟**)) قال: قلت: كشكله من الناس، يعني المهاجرين. قال: ((**كيف ترى فلاناً**)) قال: قلت: سيداً من سادات الناس.

قال: ((**جعيلاً خير من ملأ الأرض من فلان**)).

قلت: ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع! قال: ((**إنه رأس قومه. فأنا أتألفهم به**)). انتهى.

فهذه منزلة جعيل ﷺ عند النبي ﷺ، فإذا كان الأمر كذلك علم أن حرمانه وإعطاء غيره كان لمصلحة التأليف. [٣]

والمراد مالك عن فلان؛ يعني أي سبب لعدولك عنه إلى غيره. وقوله: (فو الله) القسم في الإخبار على سبيل التأكيد.

وهل نهى النبي ﷺ الصحابي عن الحلف، أو لم ينه وأجاز له؟

بما أن الأمر يتعلق بالوجدان وهذا ظاهر من قول الصحابي: فو الله إني لأراه مؤمناً، فقوله ﷺ :(أو مسلماً) فيه دليل على إنكاره على القسم على وجدان الظن. الصحيح ما رجحه الحافظ–رحمه الله– حيث قال: وبهذا جزم صاحب المفهم في شرح مسلم فقال:

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٨٠).

(٢) (عمد القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٨٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١/٣٥٣)، والروياني، و(والأحاديث المختارة) (١٥/٤٣٧) رقم (١٥٨٨٨).

الهمزة، واستنبط منه جواز الحلف على غلبة الظن، لأن النبي ﷺ ما نهاه عن الحلف، كذا قال، **الرواية بضم وفيه نظر لا يخفى، لأنه أقسم على وجدان الظن وهو كذلك، ولم يقسم على الأمر المظنون كما ظن**. قوله: (**فقال: أوْ مسلما**) هو بإسكان الواو لا بفتحها، فقيل هي للتنويع.

وقال بعضهم للتشريك وأنه أمره أن يقولهما معاً لأنه أحوط، ويرد هذا رواية الأعرابي في معجمه في هذا الحديث فقال: ((**لا تقل مؤمن بل مسلم**)) فوضح أنها للإضراب، وليس معناه الإنكار بل المعنى أن إطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من إطلاق المؤمن، لأن الإسلام معلوم بحكم الظاهر... (١)

مناسبة الحديث:

مطابقة الحديث للترجمة الباب ظاهرة، وهو لا بدَّ أن يكون الإسلام على الحقيقة، ليس مجرّد قولاً باللسان فقط، بل لابد من الإقرار واليقين المستقر في القلب، حيث أن الإسلام إذا لم يكن على صدق وجوده في القلب لا يقبل، فلذلك قال (**أوْ مسلماً**)؛ لأن فيه النهي عن القطع عن الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله؛ وهو الإيمان المستقر في القلب.

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٨٠- ٨١) للحافظ أحمد بن علي العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ) رحمه الله-.

من فوائد الحديث:

- جواز الشفاعة، إلى ولاة الأمر وغيرهم.

-مراجعة المشفوع إليه في الأمر الواحد إذا لم يؤد إلى مفسدة.

- الأمر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم فيه القطع.

-أن الإمام يصرف الأموال في مصالح المسلمين الأهم فالأهم.

-أن المشفوع إليه لا عتب عليه إذا رد الشفاعة إذا كانت خلاف المصلحة.

-أنه ينبغي أن يعتذر إلى الشافع ويبين له عذره في ردها.

-أن المفضول ينبه الفاضل على ما يراه مصلحة لينظر فيه الفاضل.

-أن لا يقطع لأحد على التعيين بالجنة إلَّا من ثبت فيه النص، كالعشرة المبشرين بالجنة.

-أن الإقرار باللسان لا ينفع إلَّا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب، وعليه الإجماع، ولهذا كفر المنافقون.

-قالوا: فيه دليل على جواز الحلف على الظن، وهي: يمين اللغو، وهو قول مالك والجمهور.

- قال القاضي عياض: هذا الحديث أصح دليل على الفرق بين الإسلام والإيمان. [1]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٨٥-٤٨٦) للعلَّامة الإمام/ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت-٨٥٥هـ) -رحمه الله-. (المنهاج في شرح صحيح مسلم ابن الحجاج) (١/٤٠٠) (٢٣٦) للنووي محلَّى بأحكام وتعليقات العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله- مُستفاد من الردود والتعقّبات على الإمام النووي للشيخ/ مشهور حسن سلمان- حفظه الله-الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م) دار الصّدّيق للنشر لصاحبها/ عبد الله بن ناصر المسعري الدوسري- الجبيل-المملكة العربية السعودية.، (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (١/٣٣٢) (٢٣٦). للقاضي عياض اليحصبي- رحمه الله-. ويليه تنبيه المعلم بمُهمات صحيح مسلم / لموفق الدين المعروف بسبط ابن العجمي- رحمه الله-.

٢٠- بابُ إفْشَاءُ السَّلَامِ. وَقَالَ عمَّارٌ [١]: ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعُهنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمان: الإنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، والإنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ.

(٢٨)- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ [٢]قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ [٣]عَنْ يَزِيدَ بن أبي حَبِيبٍ [٤]عنْ أَبِي الْخَيْرِ [٥] عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو [٦] أَنَّ رَجُلا سأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ.**))

---

(١) **عمّار بن ياسر، أبو اليقظان،** (ت- ٣٧هـ) (ع) مولى بني مخزوم شهد بدراً قتل يوم (صفين) في (التاريخ الكبير): قال أبو حفص بن علي: سمعت عاصم يقول: قتل عمار بن ياسر وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. انتهى. انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (٣٣٢/٦) (١٠٧/٩٤٤٥)، (الاستيعاب) (ص٥٤٧) (٨٨٠)، (الإصابة) (٤٧٣/٤) (٥٧٢٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٤١٧٤)، (رجال مسلم) (ص١٣٤)، (سير أعلام النبلاء) (٤٠٦/١)، (تقريب التهذيب) (٧٠٨/١) (٤٨٥٢)، (الإكليل – المرقاة) (ص٣١).

(٢) **قتيبة بن سعيد بن جميل أبو الرجاء الثقفي** (ت-٢٤٠هـ) (ع) قال الإمام الألباني –رحمه الله-: تبين لي أن قتيبة بن سعيد كالعبادلة. انظر (الإكليل – المرقاة) (ص٩٩- ١٠٠) حاشية (٤). وانظر أيضاً كتابي (ثلاث رسائل فقهية) (ص٢١- ٢٢) حيث ذكرت من روى غير العبادلة وعددهم تسعة. انظر (سير أعلام النبلاء) (١٣/١١)، (الطبقات الكبرى) (٣٧٩/٧)، (التاريخ الكبير) (٨٦/٧)، (١٠٢٠٨)، (تذكرة الحفاظ) (٢٦/٢)، (شذرات الذهب) (٩٤/٢، ٩٥)، (تقريب التهذيب) (٣٧/٢) (٥٥٣٩).

(٣) **الليث بن سعد** (ت-١٧٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **يزيد بن أبي حبيب واسم أبي حبيب سويد** (ت- ١٢٨هـ) (خ م) تقدم حديث رقم (١٢).

(٥) **أبو الخير مَرْثَد بن عبد الله اليَزَني** (ت- ...هـ) تقدم حديث رقم (١٢).

(٦) **عبد الله بن عمرو** (ت- ٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

غريب الحديث:

قوله: (**ثَلَاثٌ**) أي ثلاث خصال. قوله: (**لِلْعَالَمِ**) بفتح اللام والمراد به هنا جميع الناس.

قوله: (**الإقتار**) القلة وقيل الافتقار. [١]

قوله: (**أي الإسلام**): أيُّ خصاله. ((**تطعم الطعام**)): على وجه الصدقة أو الهدية، أو الضيافة ونحو ذلك. ((**تقرأ السلام**)): أي تفشي السلام.

نظرات في الإسناد:

الحديث فيه التحديث والعنعنة.

وأن رواته كلهم مصريون ما خلا قتيبة بن سعيد.

ورواته كلهم أئمة أجلاء.

قول الإمام البخاري في (الباب: وقال عمّار، وهذا تعليق؛ لكن رواه القاسم اللالكائي بسند صحيح عن علي بن أحمد بن حفص، حدثنا أبو العباس أحمد بن علي المرهبي، حدثنا أبو محمد بن الحسن بن علي بن جعفر الصيرفي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا قطر عن أبي إسحاق فذكره. [٢] ورواه أحمد بن حنبل من طريق سفيان الثوري، ورواه يعقوب بن شيبة في (مسنده) من طريق شعبة وزهير بن معاوية وغيرهما، كلهم عن أبي إسحاق السبيعي، عن صلة بن زفر، عن عمّار رضي الله عنه. ولفظ شعبة: ((**ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان**)).

وهكذا في جامع معمر عن أبي إسحاق، وكذا عبد الرزاق في مُصَنَّفه عن معمر. [٣]

---

(١) (فتح الباري) (١/٨٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في (كتاب المصنف) (٦/١٧٢) (٣٠٤٤٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في (المصنف) باب إفشاء السلام – (١٠/٣٨٦) (١٩٤٣٩).

وأخرجه البزار في (مسنده) [١] والبغوي في (شرح السنة) [٢]. ووصله الحافظ [٣].

وقال الحافظ في (الفتح): وهذا التقرير يقوي أن يكون الحديث مرفوعاً، لأنه يشبه أن يكون كلام من أُتي جوامع الكلم. والله أعلم. انتهى. [٤].

توضيح الحديث: ذكر الإمام البخاري-رحمه الله- عن عمّار ثلاث، والإنصاف من نفسك؛ أي تكون وقافاً عند الأمر والنهي، فهو من أعظم الإنصاف، وبذل السلام، كما جاء في حديث الباب، لأن السلام يقوي المحبة بين الناس، والحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((**لا تدخلوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أوْلا أدُلُّكُم عَلَى شْيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**)) [٥] ولا يقتضي السلام للذي تعرفه، وإنما عام كما جاء في الحديث، ((**من عرفت ومن لم تعرف**)) وتقدم شرح الحديث. (**من الاقتار**) بمعنى مع أو بمعنى عنده. قال الحافظ: قال أبو الزناد بن سراج وغيره: إنما كان جمع الثلاث مستكملاً.

مناسبة الحديث:

قال العلَّامة / بدر الدين العيني: وجه المناسبة بين البابين هو أن جملة المذكور في الباب السابق أن الدين هو الإسلام، والإسلام لا يكتمل إلَّا باستعمال خلاله، ومن جملة خلاله إفشاء السلام للعالم..) [٦]

---

(١) (مسند البزار) (٤/٢٣٢) (١٣٩٦)، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١/٥٦) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ البزار لم أر من ذكره وهو الحسن بن عبد الله الكوفي.

(٢) (شرح السنة) (١/٥١) (٤٣).

(٣) (تغليق التعليق) (٢/٣٦-٤٠).

(٤) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٨٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) (ح٥٢، ٥٣) والإمام مسلم (٣٩).

(٦) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٤٨٨).

وللإيمان لأن مداره عليها، لأن العبد إذا اتصف بالإنصاف لم يترك لمولاه حقا واجباً إلا أداه، ولم يترك شيئاً مما نها عنه إلا اجتنبه، ويحصل به التآلف والتحابب والإنفاق من الاقتار يتضمن غاية الكرم لأنه إذا أنفق من الاحتياج كان مع التوسع أكثر إنفاقاً، والنفقة أعم من أن تكون على العيال واجبة ومندوبة، أو على الضيف والزائر، وكونه من الإقتار يتلزم الوثوق بالله والزهد في الدنيا وقصر الأمل وغير ذلك من مهمات الآخرة. وهذا التقرير يقوي أن يكون الحديث مرفوعاً، لأنه يشبه أن يكون كلام من أُتي جوامع الكلم.

والله أعلم. انتهى. (١)

من فوائد الحديث:

-حرص الصحابة على معرفة الخصال التي تنفع في الدنيا والآخرة من أمور الدين.

-الحث على البذل والعطاء بإطعام الطعام للفقراء والمساكين وابن السبيل والضعيف والإهداء إلى الأقارب والأصدقاء.

-افشاء السلام دون تخصيص أحد فيه، لأن من حق المسلم على أخيه المسلم.

---

(١) (فتح الباري) (٨٣/١).

٢١- باب كُفْران العَشِيرِ، وكُفْرٍ دُونَ كُفْرٍ. فيهِ عنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ عنِ النبيِّ ﷺ.

(٢٩)-حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ [(١)] عنْ مالِكٍ [(٢)]عنْ زَيدِ بنِ أسْلَمَ [(٣)]عَنْ عَطاءِ بن يَسارٍ [(٤)]عنِ ابنِ عَبَّاسٍ [(٥)] قال: قال النبيُّ ﷺ ((**أُريتُ النَّارَ، فإذا أكثرُ أهلِها النِّساءِ يَكفُرْنَ**. قيلَ: أيكفُرنَ باللهِ؟ قال: **يَكْفُرنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرنَ الإحْسانَ. لَوْ أحسنتَ إلى إحداهُنَّ الدَّهرَ ثُمَّ رأتْ منكَ شَيئاً قالتْ: ما رأيتُ مِنكَ خيْراً قَطُّ**)).

[مظان أطراف الحديث: (٤٣١)، (٧٤٨)، (١٠٥٢)، (٣٢٠٢)، (٥١٩٧).]

غريب الحديث: ((**أُريتُ**)) بضم الهمزة، من الرؤية التي بمعنى التبصير.

((**يَكْفُرنَ**)) الإنكار والجحود. أي ينكرن فعل الخير.

---

(١) **عبد الله بن مسلمة القعنبي عبد الله بن مسْلَمَةَ القعْنَبي**، (ت- ٢١٢هـ) (خ، م، د). في (الجرح والتعديل) (٢٢٤/٥) (٨١٧٣/ ٨٣٩)، قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: القعنبي أحبُّ إليك في (الموطأ) أو إسماعيل بن أبي أُويس؟ قال: بل القعنبي، لم أر أخشع منه. انظر (الإكليل- المرقاة) (ص٩٧) حاشية رقم (٢). انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٣٠٥/٧)، (تاريخ بغداد) (٢٠٢/١٢)، (تذكرة الحفاظ) (٢٨١/١).

(٢) **مالك بن أنس الأصبحي** (ت- ١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٤) (ص٥٨).

(٣) **زيد بن أسلم أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب العدوي** (ت- ١٣٦هـ) (ع) : قال الإمام البخاري في (التاريخ): **سمع** ابن عمر، قال ابن المنذر: عن زيد بن عبد الرحمن: توفي سنة استخلف أبو جعفر في ذي الحجة في العشر الأول سنة ست وثلاثين ومائة. وقال زكريا بن عدي: حدثنا هشيم عن محمد بن عبد الرحمن القرشي: كان علي بن حسين يجلس إلى زيد بن أسلم، ويتخطى مجالس قومه فقال له نافع بن جبير بن مطعم: تخطي مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب؟ فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه. انتهى. قال الحافظ: ثقة، وكان يرسل.. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (الترجمة ٢٠٨٨)، (الطبقات الكبرى) (٩/ ٢١٦) (التاريخ الكبير) (٣٢٣/٣)، (تقريب التهذيب) (٣٢٦/١) (٢١٢٣).

(٤) **عطاء بن يسار أبو محمد الأثرم** (ت- ١٠٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٩١٩) (ص٢٧٢).

(٥) **عبد الله بن عباس** (ت-٦٨هـ) (ع) حديث رقم (٥).

((**العَشِيرَ**)) الزوج. لذلك قال الأمام البخاري في ٦٧-كتاب النكاح ٨٨-باب كفرانِ العشير وهو الزوج، وهو الخَليط، من المعاشرة.

لطائف الإسناد:

أن فيه التحديث والعنعة.

قال الحافظ: ***تقرر أن البخاري لا يعيد الحديث إلا لفائدة، لكن تارة تكون في المتن، وتارة تكون في الإسناد، وتارة فيهما. وحيث يكون في المتن خاصة لا يعيده بصورته فيه، فإن كثرت طرقه أورد لكل باب طريقاً، وإن قلت اختصر المتن أو الإسناد، وصنع ذلك في وعلى هذا الطريق يحمل جميع تصرفه، فلا يوجد في كتابه حديث على صورة واحدة في موضعين فصاعداً إلا نادرا، والله الموفق..*** (١)

توضيح الحديث:

هذا الحديث يبين أن إنكار الزوجة لزوجها من المعروف والإحسان، يفضي إلى الكفر، وهو كفر النعمة الذي لا يخرج صاحبه من الملة، وهذا الكفر الذي هو كفر العشير وكفر الإحسان توعد صاحبه بالنار، وهذا ما يدل على أنه من الكبائر. والحديث يبين لنا عِظم الزوج في الإسلام.

---

(١) (فتح الباري) (١/٨٤).

من فوائد الحديث:

-تحريم كفران الحقوق والنعم؛ إذ لا يدخل النار إلَّا بارتكاب محرَّم.

-الدلالة على عظم الزوج، والدليل قوله ﷺ : ((**لو أمرت أحداً ان يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**)) (١)

قال بدر الدين العيني: ولأجل هذا المعنى خص كفران العشير من بين أنواع الذنوب، وقرن فيه حق الزوج على الزوجة بحق الله، فإذا كفرت المرأة حق زوجها، وقد بلغ حقه عليها هذه الغاية، كان ذلك دليلاً على تهاونها بحق الله فلذلك أطلق عليها الكفر، لكنه كفر لا يخرج عن الملة. (٢)

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم (١١٥٩) من حديث أبي هريرة ﷺ وقال: حديث غريب. وقال الإمام الألباني- رحمه الله-: حسن صحيح. وأخرجه النسائي في (السنن الكبرى) في كتاب عشرة النساء، باب حق الرجل على المرأة، رقم (٩١٤٧)، وأحمد في (المسند) (١٥٨/٣)، رقم (١٢٦٣٥) من حديث أنس بن مالك. وأخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، رقم (١٨٥٢)، وأحمد كذلك في (المسند) (٧٦/٦)، رقم (٢٤٥١٥) من حديث عائشة، وفي الباب عن عبد الله بن أبي أوفى، ومعاذ بن جبل وغيرهما.

(٢) (عمدة القاري شرح صحصح البخاري) (٥٠٣/١).

٢٢-بابٌ: المَعاصي مِنْ أمْر الجاهِليَّة، ولا يُكَفَّرُ صاحبُها بارْتِكابها إلا بالشِّرك

لِقولِ النَّبيِّ ﷺ: ((**إنّك امرؤ فيك جاهلية**)) وقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...﴿٤٨﴾**﴾[النساء:٤٨].

(٣٠)- حَدَّثَنَا سُليمانُ بنُ حربٍ [١] قال: حَدَّثَنَا شُعْبةُ [٢]، عن واصلٍ الأحْدَبِ[٣]، عنِ المَعْرورِ [٤] قال: لَقِيتُ أبا ذَرٍّ[٥] بالرَّبَذةِ وعليهِ حُلَّةٌ، وعلى غُلامِه حُلَّة، فسألتُه عنْ ذلِكَ، فقال: إنِّي سابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُه بأمِّه، فقال لِيّ النبيُّ ﷺ: ((**يا أبا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بأمِّهِ؟ إنَّكَ امرُؤٌ فيكَ جاهِليَّة، إخوانُكْ خَوَلُكمْ، جعلهمُ اللهُ تحتَ أيدِيكُمْ، فَمَنْ كان أخوهُ تحتَ يده فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يأكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولا تُكلِّفوهمْ ما يَغْلِبُهم، فإنْ كلَّفتموهُم فأعِينوهُم**)). [الحديث: (٢٥٤٥)، (٦٠٥٠)]

---

(١) **سُليمان بن حرب أبو أيوب الواشِحِي** الأزدي البصري (ت- ٢٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢١).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي** مولاهم أبو بسطام (ت- ١٦٠هـ) (ع) حديث رقم (١٠).

(٣) **واصل الأحدب بن حيان الأحدب الأسدي** (ت-١٢٠هـ) (ع). كوفي سمع **المعرور بن سويد**، وأبا وائل ومجاهداً، **روى عنه**: الثوري، **وشعبة**، قال أبو نعيم، مات سنة عشرين ومائة. انتهى. – وأبو نُعيم: هو الفضل بن دُكَين – انظر (تهذيب الكمال) (٣٠/ ٤٠١) حاشية رقم (٥) تحقيق الدكتور/ بشار عواد معروف- انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٧٩/٢) (٧٤٠٩)، (التاريخ الكبير) (٥٨/٨) (٢٥٩٢/١١٩٣٠)، (تهذيب الكمال) (٤٠٠/٣٠) (٦٦٦٢)، (الطبقات الكبرى) (٢٤٣/٧) لابن سعد، (تاريخ الإسلام) (١٧٢/٥)، (رجال مسلم) (ص١٨٦) لابن منجويه، (كتاب الثقات) (٥٥٨/٧) لابن حبان.)، (شذرات الذهب) (١٥٧/١).

(٤) **المعرور بن سويد الأسدي أبو أميّة الكوفي**، (ع) قال الحافظ: ثقة، من الثانية، عاش مائة وعشرين سنة. قال الإمام البخاري: قال زكريا بن عدي: عن يحيى بن عيسى، عن الأعمش قال: رأيت المعرور بن سويد بن عشرين ومائة سنة أسود الرأس واللحية. كوفي: سمع عمر **وأبا ذر**، **روى عنه واصل بن حيان**، والأعمش، وإسماعيل بن رجاء، والمغيرة بن عبد الله اليشكري. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٠٠/٢) (٦٨١٤)، (التاريخ الكبير) (٣٤٨/٧) (٢٠٧٣/١١٤١١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٦٠٨٥)، (الطبقات الكبرى) (١١٨/٦) لابن سعد، (رجال صحيح مسلم) (ص١٨٠) لابن منجويه. (٥) **أبو ذر الغفاري الصحابي**، المشهور، اسمه جندب بن جنادة، على الأصح، قاله الحافظ في (التقريب) (ت-٣٢هـ) (ع)، انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٣٩٥/٢) (٨١٢١)، (الاستيعاب) (ص٧٩١) (١٠٩)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (١٠٥/٧) (٩٧٧) للحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-.

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**بالرَبذَة**) بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة، موضع قريب من المدينة، وهو منزل قريب من ميقات أهل العراق (ذات عرق). (١)

قَوْلُهُ: (**حُلّة**)، بضم الحاء المهملة وتشديد اللام، وهي إزار ورداء، ولا يسمى حلة حتى تكون ثوبين، يقال: الحلة ثوبان غير لفقين: رداء وإزار، سميا بذلك؛ لأن كل واحد منهما يحل على الآخر. (٢) قَوْلُهُ: (**سابيت**)، أي: شاتمت. (٣)

قَوْلُهُ: ((**فعيرته**)) بالعين المهملة، أي: نسبته إلى العار. (٤)

قَوْلُهُ: ((**خَوَلَكُمْ**)) بفتح الواو، وخول الرجل: حشمه، الواحد خايل، وقد يكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والأمة. (٥)

قَوْلُهُ: ((**ولا تكلفوهم**)) من التكليف، وهو تحميل الشخص شيئاً معه كلفة، وقيل: هو الأمر بما يشق. قَوْلُهُ: ((**فأعِينوهم**)) من الإعانة وهي: المساعدة.

---

(١) في (معجم البلدان): والربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من قيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري ﷺ ، واسمه جنب بن جنادة، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان ﷺ فأقام بها إلى أن مات في سنة (٣٢هـ). انظر (معجم البلدان) (٢٤/٣) تأليف الإمام/ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي- رحمه الله-.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥١٠/١).

(٣) (المعجم الوسيط) (ص٤١٠) باب السين مادة سبه.

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥١٠/١).

(٥) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥١٠/١).

[م١٨٣]

نظرات في إسناد الحديث: قال العلَّامة /بدر الدين العيني:

أن فيه التحديث والعنعنة والسؤال. أن فيه بصرياً وواسطياً وكوفيين.

فيه بيان الراوي مكان لقيه الصحابي وسؤاله عن لبسه الداعي ذلك إلى تحديث الصحابي ﷺ.

توضيح الحديث:

في هذا الحديث أنَّ النبي ﷺ أنكر على أبي ذر، وأن وجه الاستدلال على الإنكار قوله ﷺ: ﴿**إنك امرؤ فيك جاهلية**﴾ وإيراد الإمام البخاري الآية الكريمة في الباب: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...**﴿٤٨﴾﴾[النساء:٤٨].

ووجه الاستدلال بما في الحديث والآية. أنه قال له: فيك جاهلية يعني: أنك في تعيير أمه فهو من أخلاق الجاهلية ولست جاهلاً محضاً، وكان أبو ذر قد عير الرجل بأمه، وهو نوع من المعصية، ولو كان مرتكب المعصية يُكفَّر لبين النبي ﷺ لأبي ذر، ولم يكتف بقوله في الإنكار عليه: ((**إنك امرؤ فيك جاهلية**)).

أما الاستدلال بالآية فظاهر صريح، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وأما عند الخوارج: فالكبيرة موجبة للكفر، وعند المعتزلة موجبة للمنزلة بين المنزلتين صاحبها لا مؤمن ولا كافر.

فمذهب أهل السنة والجماعة: أن من مات موحداً لا يخلَّد في النار وإن ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب، وقد جاءت به الأحاديث الصحيحة، منها قوله ﷺ : ((**وإن زنى وإن سرق**)) (١)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله حديث رقم (١٢٣٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من لا يشرك بالله دخل الجنة، رقم (١٥٣/٤)، من حديث أبي ذر.

[م١٨٤]

وقَوْلِهِ: **بابٌ: المَعاصي مِنْ أمْر الجاهِلِيَّة، ولا يُكَفَّرُ صاحبُها بارْتِكابها إلا بالشِّرك.**

قوله: إلا بالشرك؛ أي بارتكاب الشرك، أما مرتكب المعصية دون الشرك وهو مستحلاً لها فهو كافر. قال الإمام النووي: بارتكابها احترازاً من اعتقادها؛ لأنه لو اعتقد حل بعض المحرّمات المعلومة من الدين ضرورة كالخمر كفر بلا خلاف. وقال الإمام النووي في مواضع من شرحه لـ (صحيح مسلم): في معنى كلامه: (فيك جاهلية) أي هذا التعبير من أخلاق الجاهلية ففيك خلق من أخلاقهم.. وينبغي للمسلم أن لا يكون فيه شيء من أخلاقهم، ففيه النهي عن التعبير وتنقيص الآباء والأمهات وأنه من أخلاق الجاهلية. (١)

وقوله: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...﴿٤٨﴾**﴾[النساء:٤٨].

قال العلَّامة /بدر الدين العيني-رحمه الله-: الخامس: سبب نزول الآية قضية الوحشي قاتل حمزة ﷺ ، ما روي عن ابن عباس، قال: أتى وحشي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد! أتيتك مستجيراً فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال رسول الله ﷺ : ((**قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذا أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله**)). قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرّم الله، وزنيت، فهل يقبل الله تعالى مني توبة؟ فصمت رسول الله حتى نزلت: ﴿**وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ**

---

(١) (شرح صحيح مسلم) (كتاب الإيمان- باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس) حديث رقم (١٦٦١).

[م١٨٤/١٨٥]

﴿ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ٦٨﴾[الفرقان:٦٨] إلى آخر الآية فتلاها عليه، فنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...٤٨﴾[النساء:٤٨]، فدعا به فتلاها عليه فقال: لعلي ممن لا يشاء الله؟ أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فنزلت: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ ٥٣﴾ [الزمر:٥٣] فقال: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم.(١)

مناسبة الحديث:

بما أن أمور الجاهلية هي من جملة المعاصي التي نهانا الشارع عنها فهي تُنافي كمال الإيمان، وبما أنها من كمال الإيمان، فلا يكفر صاحبها بارْتكابها إلا الشرك بالله تعالى.

من فوائد الحديث:

-النهي عن سب العبيد وتعييرهم بوالديهم، أو بنسبهم.

-الحث على الإحسان على المماليك، ولا يجوز تعييرهم بأمهاتهم او آباءهم.

-استحباب الإطعام مما يأكل والإلباس مما يلبس.

-عدم تكليفه مما لا يطيق فإن كلفه يجب إعانته بنفسه، أو يجلب له شخصاً آخر يساعده. وكل من كان تحت يده كالدواب.

-عدم الترفع عن المسلمين وإن كانوا دونك في المجتمع، سوى دونك جاهاً أو نسباً.

-المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (٥/٤٢٤) (٧١٤٠) وذكره القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) (١٥/٢٣٤).

[م١٨٥]

٢٢/م بابٌ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ ۝٩﴾[الحجرات:٩] **فسمَّاهُمُ المُؤْمنين.**

(٣١) –حَدَّثَنَا عبدُ الرَّحمنِ بنُ المُبارَكِ [(١)]: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ زيدٍ [(٢)]: حَدَّثَنَا أيوبُ[(٣)] ويُونُسُ[(٤)]، عنِ الحَسَنِ[(٥)]، عنِ الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ[(٦)]قال: ذَهبتُ لأَنْصرَ هذا الرَّجُلَ فلَقِيَني أبو بَكرةَ [(٧)] فقال: أينَ تُريدُ؟ قلتُ: أنصرُ هذا الرَّجُلَ [(٨)]، قال: ارْجِعْ، فإِنِّي سَمِعْتُ رسول اللهِ ﷺ يقول: ((**إذا التقَى المُسْلِمانِ بسَيْفَيْهما، فالقاتِلُ والمقتولُ في النار.**)) فقلت: يا رسول اللهِ، هذا القاتِلُ، فما بالُ المقتول؟ قال: ((**إنه كان حَريصاً على قتلِ صاحبِه**)).

[الحديث: (٦٨٧٥)، (٧٠٨٣)]

---

(١) **عبد الرحمن بن المبارك العَيْشي الطفاوي** (خ د س) لم يذكره الحافظ في (الفتح)–في هذا الحديث وأثبته في (التقريب). وفي (عمدة القاري) (٥١٩/١) لبدر الدين العيني: قال عبد الله بن المبارك بدل عبد الرحمن، لعله خطأ من الناسخ أو خطأ مطبعي. وهو (التاريخ الأوسط) (٤٣٣/١) (٤٣٣)، وكذا في (التاريخ الكبير) (٢١٥/٥) (١١١١/٧١٨٢)؛ لكن قال عبد الله بن مبارك، بدل المبارك. وفي (الأوسط) (المبارك) وهو الصحيح. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٩٤٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٤/٧)، (تقريب التهذيب) (٥٨٩/١) (٤٠١٠).

(٢) **حماد بن زيد بن درهم الأزدي**، الجهضمي (ت– ١٧٩هـ) (ع) سمع ثابتاً وأيوب، قال ابن الأسود: مات سنة تسع وسبعين ومائة، قال عارم: قال ابن المبارك:

أيها الـــطالب عـــــلماً ... إيـت حماد بن زيـــــــدٍ

فاقتبس علماً بحلـــــــمٍ ... ثـــــم قيده بقيـــــــــدٍ

ودع البـدعة مـــــن ... آثـار عـــمرو بـــن عُبيـــدٍ

انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٨/٥) (١٠٠/٢٩٩٤)، (تقريب التهذيب) (٢٣٨/١)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٦/٧)، (تهذيب الكمال) (٢٣٣/٧) (الإكليل– المرقاة) (ص٤٧)، (شذرات الذهب) (٢٩٢/١).

(٣) **أيوب بن أبي تميمة، واسمه كيسان السختياني** (ت– ١٣١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٦). =

غريب الحديث:

(فما بال المقتول)، أي: فما حاله وشأنه؟

قوله: ((**حريصاً**)) من الحرص، وهو الجشع، وقد حرص على الشيء بحرص.

قوله: (لأنصر)، أي: لأجل أن أنصر، وأن المصدرية مقدرة بعد اللام.

=(٤) **يونس بن عبيد بن دينار البصري أبو عبد الله** (ت- ١٣٩هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٤٩/٢) (٧٩٣٨)، (التاريخ الكبير) (٣٤٨٨/١٢٨٢٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٧١٨٠)، (التاريخ الكبير) (٢٧٧/٨) (٣٤٨٨/١٢٨٢٦).

(٥) **الحسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن الأنصاري**، (ت- ١١٠هـ) (ع) أسم أبيه يسار. مولاهم البصري، ومولى زيد بن ثابت. ولد سنتين من آخر خلافة عمر ابن الخطاب ﷺ ، وقيل: إن أمه ربما كانت تغيب فيبكي الحسن، فتعطيه أم سلمة، أم المؤمنين، ثديها تعلله إلى أن تجيء أمه، فيدر ثديها فيشربه، فيرون تلك الفصاحة والحكمة من بركتها. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٧٢/٢) (٢٥٠٣)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ١٢١٦)، (الطبقات الكبرى) (٣١٩/٥)، (سير أعلام النبلاء) (٤٨٣/٤- ٤٨٧)، (تقريب التهذيب) (٢٠٢/١) (١٢٣١).

(٦) **الأحنف بن قيس السعدي البصري**، أبو بحر (ت- ٦٧هـ أو ٧٢هـ) (ع) أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وروى أن النبي ﷺ دعا له؛ قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير): وقال لنا حجاج: حدثنا حماد عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف: بينا أنا أطوف بالبيت زمن عثمان أخذ بيدي رجل من بني ليث، فقال: ألا أبشرك؟ قلت: نعم. قال: أما تذكر إذ بعثني النبي ﷺ إلى قومك من بني سعد، فجعلت أعرض عليهم الإسلام، فقلتَ: إنه يدعو إلى خير ويأمر بالخير، فبلغت النبي ﷺ فقال: **(اللهم اغفر للأحنف)** فقال الأحنف: ما عمل أرجى إليَّ منه. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٧٢/١) (٢٨٨)، (الطبقات الكبرى) (٦٧/٧)، (أسد الغابة) (٦٨/١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٢٨٥) (التاريخ الكبير) (٤٠/٢) (١٦٤٩).

(٧) **أبو بكرة نُفيع بن الحارث بن كَلَدة** (ت- ٥١هـ- أو ٥٢هـ) (ع). قال الإمام البخاري: له صحبة نسبه علي، قال مسدد: مات أبو بكرة والحسن بن علي في سنة وقيل سنة إحدى وخمسين بعد الحسن. انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (الترجمة - ٦٤٨٨)، (الطبقات الكبرى) (١٥/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٣)، (تقريب التهذيب) (٢٥١/٢) (٧٢٠٧).

(٨) **الرجل**: هو علي بن أبي طالب ﷺ كما ثبت في (صحيح مسلم) ٥٣- كتاب: الفتن وأشراط الساعة ٤- باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما حديث رقم (٢٨٨٨).

[م١٨٦/١٨٧]

قوله: ((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما**)) أي إذا ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه، أي ذاته وجملته.

قَوْلُهُ: ((**فالقاتل والمقتول في النار**)) قال القاضي عياض: إن جزاهما الله وعاقبهما على ما تقدم من مذهب أهل السنة، ويكون هذا في غير أهل التأويل. (١)

توضيح الحديث: في قوله: ((**القاتل والمقتول في النار**)) قال القاضي: فيه حجة للقاضي أبي بكر بن الطيب، ومن قال بقوله: إن العزم على الذنب، والعقد على عمله معصية، بخلاف الهم دون العزم؛ فإنه معفو عنه؛ لقوله: قلت: فما بال المقتول؟ قال: ((**لأنه أراد قتل صاحبه**)). (٢)

من فوائد الحديث: -من عزم على معصية بقلبه ووطّن نفسه عليها وباشر بأسبابها استحق العقوبة، وأمره إلى الله. -خواطر القلب ووساوس النفس من المعفو عنه.

-التحذير من اقتتال المسلمين؛ لأن ذلك يؤدي إلى ضعفهم، وفشلهم، وسخط الله عليهم.

-المراد من الاقتتال المنهي عنه هو ما كان على الدنيا جهلاً، أو بغياً أو ظلماً أو اتباعاً للهوى، وليس المراد نصرة الحق وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله. (٣)

---

(١) (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٨/٤٢٤) (٢٨٨٨).

(٢) (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٨/٤٢٢).

(٣) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١/٣٧) (٩) تأليف الدكتور أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي-

[م١٨٨]

٢٣-بابٌ: ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ

(٣٢)-حَدَّثَنَا أبو الوليدِ [١]قال: حَدَّثَنَا شُعْبةُ [٢](ح) قال: حدثني بِشْرٌ [٣] قال: حَدَّثَنَا محمدٌ [٤]، عنْ شُعْبةَ، عَنْ سُلَيمانَ[٥]، عن إبراهيمَ[٦]، عنْ عَلْقَمَةَ[٧]، عنْ عبدِ اللهِ [٨] قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢] قال أصحابُ رسول اللهِ ﷺ: أيُّنا لم يَظْلِمْ ؟ فأنزَلَ الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

[الحديث: (٣٣٦٠)، (٣٤٢٨)، (٣٤٢٩)، (٤٧٧٦)، (٦٩١٨)، (٦٩٣٧)]

---

(١) **أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي الباهلي** (ت- ٢٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٧).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) حديث رقم (١٠).

(٣) **بِشْر بن خالد العَسْكرِيُّ الفَرَائضيُّ**، نزيل البصرة (ت- ٢٥٥هـ) (خ م د س). انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (١١٧/٤) (٦٨٦)، (تقريب التهذيب) (١٢٧/١) (٦٨٥)، (فتح الباري) (٨٧/١)، (عمدة القاري) (٥٢٦/١).

(٤) **محمد بن جعفر غندرٌ** (ت- ١٩٣هـ) (ع). قال الحافظ في (الفتح) (٨٧/١): وهو أثبت الناس في شعبة. انتهى.
قلت: ولذلك ذكرته في أثبت الناس في شعبة بعد يحي بن سعيد القطان، وعفان بن مسلم وعبد الرحمن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ العنبري، وخالد بن الحارث. انظر كتابي: (الإكليل- المرقاة) (ص٨٩- ٩١).

(٥) **الأعمش سليمان بن مهران الكوفي** (ت- ١٤٨هـ) (ع) انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٧٦/١٢) (٢٥٧٠)، (تقريب التهذيب) (٣٩٢/١) (٢٦٢٣)، (الإكليل- المرقاة) ص٣٧).

(٦) **إبراهيم بن يزيد بن قيس الأسود** (ت- ٩٦هـ) (ع) انظر ترجمته. (تقريب التهذيب) (٦٩/١) (٢٧٠)، (عمدة القاري) (٥٢٨/١- ٥٢٩)، (تهذيب الكمال) (٢٣٢/٢) (٢٦٤)، (ميزان الاعتدال) (٧٤/٢).

(٧) **علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة** (ت- بعد ٦٠هـ أو بعد ٧٠هـ) (ع). انظر ترجمته. (تقريب التهذيب) (٦٨٧/١) (٤٦٩٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٤٠١٧)، (الطبقات الكبرى) (٨٦/٦)، (كتاب المصنف) (١٥٧٨١) لابن أبي شيبة، (رجال مسلم) (ص١٣٧)، (شذرات الذهب) (٧٠/١).

(٨) **عبد الله بن مسعود بن غافل** ﷺ (ت- ٣٢هـ) (ع) (٢) كتاب الإيمان ١-باب الإيمان وقول النبي ﷺ(بني الإسلام على خمس).

غريب الحديث:

قوله: ((**لَمْ يَلْبِسُواْ**)) لم يخالطوا.

وله: ((**بِظُلْمٍ**)) أي بشرك.

قوله: ((**الأَمْنُ**)) الأمْن من دخول النار، أو دخولها وعدم الخلود فيها، وذلك بفضل التوحيد.

نظرات في إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصورة الجمع وصورة الإفراد والعنعنة.

-أن فيه ثلاثة من التابعين الكوفيين يروي بعضهم عن بعض: الأعمش وهو سليمان بن مهران، وإبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، وعلقمة بن قيس بن علقمة.

قال الإمام العيني-رحمه الله-: وهذا الإسناد أحد ما قيل فيه أصح الأسانيد. (١)

ومنها: أن رواته كلهم حفاظ أئمة أجلاء. ومنها: أن بعض النسخ قبل قَوْله: (وحدثني بشر): (ح)، أشار إلى التحويل حائلاً بين الإسنادين، فهذا إن كان من المصنف، فهي تدل على التحويل قطعاً، وإن كان من بعض الرواة قد زادها فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون مهملة دالة على التحويل كما ذكرناه.

والآخر: أن تكون معجمة دالة على البخاري بطريق الرمز، أي: قال البخاري: وحدثني بشر، والرواية الصحيحة بواو العطف. فافهم. (٢)

وقال الحافظ: قوله: (وحدثني) هو في الروايات المصححة بواو العطف، وفي بعض النسخ قبلها صورة ح، فإن كانت من أصل المصنف فهي مهملة مأخوذة من التحويل على المختار.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٥٢٩- ٥٣٠).

(٢) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٤٢).
وملاحظ: وقع في الكتاب خطأ في وفاة عبد الله بن مسعود (ت- ١٣٢هـ) والصحيح (٣٢هـ) ما أثبته. نسأل الله المغفرة.

وإن كانت مزيدة من بعض الرواة فيحتمل أن تكون مهملة كذلك أو معجمة مأخوذة من البخاري لأنها رمزه أي قال البخاري وحدثني بشر، وهو ابن خالد العسكري **وشيخه محمد هو ابن جعفر المعروف بغندر، وهو أثبت الناس في شعبة** [١]، ولهذا أخرج المؤلف روايته مع كونه أخرج الحديث عالياً عن أبي الوليد، واللفظ المساق هنا لفظ بشر... انتهى. [٢]

توضيح الحديث:

يبيّن هذا الحديث الشريف خطورة الشرك وفضائل التوحيد، ومن فضائل التوحيد هو أمْن صاحبه من الدخول في النَّار بالكليّة والموحِّد إذا دخل في النار أمِنَ من الخلود فيها، وإذا كان كمال الموحدين أمِن من الدخول في النار بالكليّةِ؛ وفي قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ** ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢] قال أصحابُ رسول اللهِ ﷺ: أيُّنا لم يَظْلِمْ ؟ فأنزَلَ الله: ﴿**إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ** ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

الحديث.

قال الشيخ العلَّامة/ صالح آل الشيخ- حفظه الله-: وقوله: بظلم: هُنا في مراد الشارع-: هو الشرك، فيكون مقصود الشيخ [٣] من إيراد هذه الآية تحت هذا الباب: بيان فضل من آمن ووحّد، ولم يلبس إيمانه وتوحيده بشرك، وأن له الأمن التام، والاهتداء التام؛ فهذا هو وجه مناسبة الآية للباب.

ومعنى الآية: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وجاء الظلم في الآية منكراً، في سياق النفي، وهو قوله تعالى: : ﴿ **وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ**﴾ ، وهذا يدل على عموم أنواع الظلم، لكن هل المراد بالعموم هنا العموم المخصوص، أو العموم الذي يراد به

---

(١) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٤٢).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٨٧/١) للحافظ/ أحمد بن علي العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ) - رحمه الله-.

(٣) المراد بالشيخ/ هو الإمام المجدد شيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدعوة والدين محمد بن عبد الوهاب التميمي- (ت- ١٢٠٦هـ - رحمه الله-.

الخصوص؟ الجواب: أن المراد بالعموم هنا: هو العموم الذي يراد به الخصوص؛ لأن العموم عند الأصوليين تارة يكون باقياً على عمومه، وتارة يكون عموماً مراداً به الخصوص- يعني أن لفظه عام، ولكن يراد به الخصوص- فهذه أوجه ثلاثة، والوجه الأخير هو الذي أراد الشيخ [1] -رحمه الله- الاستدلال به من الآية. صحيح أنَّ (الظلم) هنا جاء نكرة في سياق النفي (لم): فيدل على العموم، لكنه عموم مراد به الخصوص؛ وهو خصوص أحد أنواع الظلم، وهو الشرك، فيصير في أنواع الشرك، لا في أنواع الظلم كلها؛، لأن أنواع الظلم: ظلم العبد نفسه بالمعاصي، أو ظلم العبد غيره بأنواع التعديات، ومنه ما هو ظلم من جهة حق الله- جل وعلا- بالشرك به، فهذا هو المراد بهذا العموم، فيكون معنى الآية:: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].. يعني: لم يلبسوا توحيدهم بنوع من أنواع الشرك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢] فـ(الأمن) هنا: هو الأمن التام في الدنيا، والمراد به أمن القلب وعدم حزنه على غير الله – جل وعلا- واهتداء التام في الدنيا وفي الآخرة، وكلما وجد نقص في التوحيد يغشيان العبد بعض أنواع الظلم الذي هو الشرك، إمّا الشرك الأصغر، أو الشرك الخفي. وسائر أنواع الشرك، ونحو ذلك، ذهب منه الأمن والاهتداء بقدر ذلك. هذا من جهة تفسير الظلم بأنه الشرك. [2]

وحَدَّثنا الشيخ عبيد الجابري – رحمه الله- سنة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) [2] في هذا الباب:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) (التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) (ص٢٣-٢٤) لفضيلة الشيخ العلَّامة الدكتور/ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ- حفظه الله- دار التوحيد – الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) (٢٠٠٢م)

(٣) كانت دورة علمية في أحد مساجد قُباء بالمدينة النبوية بعد صلاة العصر، ولقد سجلت بعض شروح الكتاب في كاسيت (شريط)، وكانت الدورة في عدة كتب منها (القول السديد شرح كتاب التوحيد) لابن سعدي، والعقيدة الواسطية بشرح الشيخ صالح الفوزان- حفظه الله، والعدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي-رحمه الله-.

قال: الأمن اثنان. أمنٌ تام وأمنٌ ناقص.

الأمن التام، هو أمن من الدخول في النار. والأمن الناقص هو الذي مات على التوحيد وارتكب شيئاً من الكبائر، فإذا دخل النار، فلا يخلَّد فيها فيخرج بفضل التوحيد.. انتهى.

وفي نزول الآيتين. هل نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣].

بعد سؤال الصحابة على ما أشكل عليهم في الآية في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]قال الإمام العلَّامة المحدِّث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله– في الحديث المتقدم في الباب. قال: **تنبيه:**

قال الحافظ في (الفتح) (١/٩٥) [(١)]: اقتضت رواية شعبة هذه أنَّ هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه- فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: ((**ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان**))[(٢)] وفي رواية وكيع عنه فقال: ((**ليس كما تظنون**)) [(٣)]وفي رواية عيسى بن يونس: ((**إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان**)) [(٤)]

---

(١) الطبعة التي بين يدي طبعة دار المعرفة بيروت- لبنان- تحقيق الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بدون تاريخ، لكن كتب المحقق عليها خاتمة مقدمته حرر في ٢١ من شعبان سنة ١٣٧٩هـ (١/٨٨).

(٢) رواية جرير حديث رقم (٤٧٧٦)، (٦٩١٨) من (الجامع الصحيح).

(٣) رواية وكيع حديث رقم (٦٩٣٧) من (الجامع الصحيح).

(٤) رواية عيسى بن يونس حديث رقم (٣٤٢٩) من (الجامع الصحيح).

[م١٩٥]

وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم عليها. ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتئم الروايتان. اهـ. (١)

مناسبة الحديث للباب:

قال العيني: مطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه علم أن الظلم على أنواع، وأن بعض أنواع الظلم كفر وبعضها ليس كفر، فيعلم ضرورة أن بعضها دون بعض. (٢)

من فوائد الحديث وأحكامه:

-أن العام يطلق ويراد به الخاص، بخلاف قول أهل الظاهر، فحمل الصحابة ذلك على جميع أنواع الظلم، فبين الله تعالى أن المراد نوع منه، وهو الشرك.

- أن المعاصي لا تكون كفراً، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

-أن الظلم مختلف في ذاته كما هو مبيَّن في الترجمة (ظلم دون ظلم)

-أن الموحدين الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك لهم الأمن في الدنيا والآخرة.

---

(١) (الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص١٦٠). تأليف الإمام المحدِّث / أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله- مكتبة ابن تيمية- القاهرة. الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥٢٦/١).

٢٤- بابُ عَلامةِ المُنافِق

(٣٣)- حَدَّثَنَا سُليمانُ أبو الرَّبيع [١]قال: إسماعيل بن جعفر [٢]حَدَّثَنَا نافِعُ بنُ مالكِ بن أبي عامرٍ أبو سُهَيلٍ[٣]، عن أبيه[٤]، عن أبي هُريرةَ [٥]، عن النبيّ ﷺ قال: ((**آيةُ المُنافِق ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ**))

[الحديث: (٢٦٨٢)، (٢٧٤٩)، (٦٠٩٥)]

---

(١) **سُليمان أبو الرَّبيع بن داود الزهراني العتكي** (ت- ٢٣٤هـ) (خ م د س) قال الحافظ في (التقريب): ثقة، لم يتكلم فيه أحد بحجة. قال الإمام البخاري: سمع حماد بن زيد وفليحاً. انتهى. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة ٢٥١٣)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٧/٧)، (فتح الباري) (٢٧٢/٥)، (عمدة القاري) (٥٣٧/١)، (سير أعلام النبلاء) (٦٧٦/١٠)، (رجال مسلم) (ص٦٦) لابن منجويه. (التاريخ الكبير) (٣٢/٤) (١٧٩١/٤٦٨٥).

(٢) **إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري** (ت- ١٨٠هـ) (ع) قال الإمام البخاري: نسبه القطواني، سمع أبا جعفر القارىء، والعلا بن عبد الرحمن، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، يكون ببغداد، وإسماعيل، ومحمد، وكثير، ويحيى إخوة. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٢٨/١) (١١٠١)، (تقريب التهذيب) (٩٢/١) (٣٣٣)، (تهذيب الكمال) (٣/ الترجمة ٤٣٣)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٣/٨)، (تاريخ بغداد) (٢٠٢/٦).

(٣) **نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سُهيل** (ت- ١٤٠هـ) (ع) قال الإمام البخاري: حليف بني تيم، من قريش المدني، هو أبو سهيل عم مالك بن أنس، سمع أباه وعمر بن عبد العزيز، روى عنه: الزهري، ومالك بن أنس، وعبد العزيز بن محمد، قال عمر بن خالد: نا يعقوب بن عبد الرحمن، قال: حدثني أبو سهيل أنه سمع ابن عمر. انتهى. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٩٠/٧- ٣٩١) (١١٦١٤/ ٢٢٧٦)، (تقريب التهذيب) (٢٣٩/٢) (٧١٠٧)، (الجرح والتعديل) (٨/ الترجمة ٢٠٧٢).

(٤) **أبيه: مالك بن أبي عامر الأصبحي** (ت-٧٤هـ) (ع). قال الإمام البخاري: حليف عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي المدني، جد مالك بن أنس، سمع عمر، وعثمان، روى عنه سليمان بن يسار، وابنه نافع، وسالم أبو النضر، كنيته أبو أنس. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٥٤/١٢) (٦٤٦٢)، (١٨٢/٧) (١٢٩٧/١٠٦٣٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٥٧٤٥)، (الطبقات الكبرى) (٦٣/٥)، (شذرات الذهب) (٨٢/١).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

[م١٩٦]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**آية المنافق**))، أي: علامته، وسميت آية القرآن آية؛ لأنها علامة انقطاع كلام عن كلام. والمسألة فيها أقوال. انظرها في كُتب اللغة. (١)

قَوْلُهُ: ((**كذب**)) الكذب هو الإخبار على خلاف الواقع.

قَوْلُهُ: ((**وإذا وعد**)) الوعد في الاصطلاح الإخبار بإيصال الخير في المستقبل، والإخلاف جعل الوعد خلافا، وقيل: هو عدم الوفاء به.(٢)

قَوْلُهُ: ((**وإذا اؤتمن**)) على صيغة المجهول من الائتمان، وهو جعل الشخص أميناً.

قَوْلُهُ: ((**خان**))من الخيانة وهو التصرف في الأمانة على خلاف الشرع.

من لطائف إسناد الحديث:

-فيه رواية تابعي عن تابعي، وهما نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل وأبيه مالك بن أبي عامر الأصبحي، فالأول ثبت سماعه من ابن عمر، والثاني من عمر وعثمان رضي الله عنهما.

-رجاله كلهم مدنيون إلَّا الربيع فهو بغدادي، سكن بغداد.

-فيه التحديث والعنعنة.

أما التحديث قوله: حَدَّثَنَا سُليمانُ أبو الرَّبيع. قال: إسماعيل بن جعفر: حَدَّثَنَا نافِعُ بنُ مالكِ بن أبي عامر. — والعنعنة: عن أبيه.

توضيح الحديث:

قال الإمام النووي-رحمه الله-: هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث أن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك، وقد أجمع العلماء أن من

---

(١) انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥٤١/١) للعلَّامة/ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت-٨٥٥هـ). وتقدم تعريفه (ص ٢٣٢).

(٢) المصدر السابق.

[م١٩٦/١٩٧]

كان مصدقاً بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار، فإن إخوة يوسف ﷺ جمعوا هذه الخصال، وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض أو كله، وهذا الحديث ليس فيه بحمد الله تعالى إشكال، ولكن اختلف العلماء في معناه، فالذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه، وهذا هو المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده الناس، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره، وهو يبطن الكفر، ولم يرد النبي ﷺ بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الأسفل من النار.. [(١)]

مناسبة الحديث: لمّا قدَّم تفاوت المراتب في الكفر عَقَّبَه، بكون النفاق أيضاً منافياً للإيمان، قال المحدِّث العلَّامة/ محمد أنور الكشميري: ولا إشكال في تحقيق الحافظ ابن تيمية-رحمه الله-، فإنه يمكن أن توجدَ في المؤمن خصائل النفاق، بل خصائل الكفر..[(٢)]

من فوائد الحديث: -الاحتراز من الكذب، لأنه محرَّم وفيه التشبه بالمنافقين.

- يجب الوفاء بالعهد، ومخالفته فيه التشبه بالمنافقين.

-المحافظة على الأمانة، والسر، فالتغيير في الأمانة؛ أو كشف السر للأخرين فيه تشبه بالمنافقين.

---

(١) (شرح صحيح مسلم) (١/٤٠) (١٠٦) للإمام النووي- رحمه الله-. (ت- ٦٧٦هـ).

(٢) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٩٨) (٣٣) للعلَّامة المحدث/ محمد أنور كشميري (ت-١٣٥٢هـ).

(٣٤) – حَدَّثَنَا قَبيصةُ بنُ عُقْبةَ [١] قال: حَدَّثَنَا سُفْيانُ [٢]، عنِ الأعْمشِ [٣]، عنْ عبد الله بنِ مُرَّةَ [٤]، عَنْ مَسْروقٍ [٥]، عنْ عبد اللهِ بنِ عمرو [٦] أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **﴿أربعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كان مُنافِقاً خالصاً، ومَنْ كانتْ فيهِ خَصْلةٌ مِنهنَّ كانتْ فيهِ خَصْلةٌ مِنَ النفاقِ حتى يَدَعَها: إذا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا عاهَدَ غدرَ، وإذا خاصمَ فَجَرَ﴾** تابعه شُعبةُ عنِ الأعمش.

[الحديث: (٢٤٥٩)، (٣١٧٨).]

---

(١) **قبيصة بن عُقْبة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة** (ت- ٢١٥هـ) (ع) أخو سفيان بن عقبة.

انظر ترجمته (تهذيب الكمال) (الترجمة ٤٨٤٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٤/٦)، (ميزان الاعتدال) (٣/الترجمة ٦٨٦١)، (سير أعلام النبلاء) (١٣٠/١٠)، (تقريب التهذيب) (٢٦/٢) (٥٥٣٠)، (التاريخ الكبير) (٦٦/٧) (٧٩٢/١٠١٣٠).

(٢) **سفيان بن سعد بن مسروق الثوري الإمام الكبير سفيان الثوري** هو سعيد بن مسروق المعروف ابن ثور (ع) (ت- ١٢٦هـ، كما في (تحفة الأشراف) (٢٧٧/٧) (١٠٦١٢). الطبعة الأولى (١٩٩٩م) وانظر مظان ترجمته في (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص ٣٦) حاشية رقم (٣) الطبعة الأولى (٢٠١٩م) دار بداية للنشر والتوزيع.

(٣) **الأعمش سليمان بن مهران** (ت- ١٤٨هـ) (ع) انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٧٦/١٢) (٢٥٧٠)، (تقريب التهذيب) (٣٩٢/١) (٢٦٢٣)، (الإكليل- المرقاة) ص٣٧).

(٤) **عبد الله بن مرة الخارفي أو أبي مرة الهمداني** (ت- ١٠٠هـ أو قبلها) (ع) انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٥٣٣/١) (٣٦١٨)، (التاريخ الكبير) (٩٢/٥) (٦٠٩/٦٦٧٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٥٥٨)، (كتاب الثقات) (٤٢/٥)، (رجال مسلم) (ص٩٧) لابن منجويه، (الطبقات الكبرى) (٢٩٠/٦).

(٥) **مسروق** أبو عائشة **مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي** (ت- ٦٢هـ أو ٦٣هـ) (ع). قال الإمام البخاري: رأى أبو بكر، وعمر، وعلياً وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت. انتهى.

قلت: ورأى عائشة وروى عنها حديث المعراج والحديث متفق عليه. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٧٥/٢)، (التاريخ الكبير) (٣٤٦/٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٧٢٠٨)، (الطبقات الكبرى) (٧٦/٦- ٨٤)، (رجال مسلم) (ص١٨٠)، (سير أعلام النبلاء) (٦٣/٤- ٦٩)، (سؤالات الأجري لأبي داود) (٤٥/٥).

(٦) **عبد الله بن عمرو بن العاص** (ت- ٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

[م١٩٩]

غريب الحديث:

قوله: ((**خالصاً**)) من: خلص الشيء يخلص، من باب: نصر ينصر، ومصدره خلوصا وخالصه. والخالص أيضاً: الأبيض من الألوان، وخلص الشيء إليه خلوصاً؛ وصل، وخلص العظم، بالكسر، يخلص بالفتح خلصا بالتحريك، إذا تشظى في اللحم.

قَوْلُهُ: ((**خصلة**)) ،أي : خَلة، بفتح الخاء فيهما، وسيأتي في كتاب الجزية والموادعة ((**أربع خلال**)).

قَوْلُهُ: ((**حتى يدعها**))، أي: يتركها.

قَوْلُهُ: ((**عاهد**)) من المعاهدة، وهي المحالفة والمواثقة.

قَوْلُهُ: ((**غدر**)) من الغدر، وهو ترك الوفاء.

قَوْلُهُ: ((**خاصم**)) من المخاصمة، وهي المجادلة.

قَوْلُهُ: ((**فَجَرْ**)) من الفجور، وهو الميل عن القصد، والشق بمعنى: فجر، مال عن الحق، وقال بالباطل، أو شق ستر الديانة.(١)

نظرات في إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض، وهم الأعمش وهو سليمان بن مهران، وعبد الله بن مرة، ومسروق بن الأجدع.

-رواته كلهم كوفيون إلَّا الصحابي، علماً قد دخل الكوفة أيضاً.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٥٥٠).

[م١٩٩/٢٠٠]

توضيح الحديث:

قوْلُهُ: ((**أربعٌ من كُنَّ فيه**)) أي متصف بهن كان منافقاً خالصاً، لأنه أتى بجميع الأعمال التي يتصف بها المنافقون والعياذ بالله، والمراد بالنفاق هنا النفاق العملي وليس نفاق الاعتقاد؛ لأن نفاق الاعتقاد نفاق كفر والعياذ بالله، وهو الذي يُظهر الإسلام ويبطن الكفر، أما هؤلاء الذين يتصفون بهذه الصفات فإنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً حقيقياً ولكنهم يستعملون هذه الصفات وفيها شيء من النفاق.

ثم ذكر ﷺ هذه الخُصَل:

أما الخصلة الأولى: ((**إذا اؤتمن خان**)) أي إذا أودعت عنده شيء من الأمانات خان وأنكر كالذي يودع عنده مال ثم يأكله، فإذا جاء صاحبه أنكره، أو أتمنه على قول سري اختصه به، فإذا هو يُشيعه بين الناس، وكذلك الخيانة في تربية الأبناء فهذا يعتبر من الخيانة. قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦**﴾ [التحريم:٦] وقد حرَّم الله خيانة الأمانة قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧**﴾[الأنفال:٢٧]

الخصلة الثانية: ((**وإذا حدَّث كذب**)) الكَذِب صفة مذمومة مع جميع الأمم، وتقدم قول أبو سفيان صخر بن حرب قوله: (**فو الله لَوْ لا الحَيَاءُ مِنْ أنْ يَأْثِرُوا عَليَّ كَذِباً لَكَذَبْتُ عنه.**)[1] فكان الكذب من الصفات المذمومة التي تنكرها الفطرة السوية، فجاء الإسلام وأثبتها، وجعل لها ضوابط؛ وحذَّر منها أشد تحذير، وقوله((**وإذا حدَّث كذب**))، أي إذا حدَّث الناس مزج

---

(١) أخرجه البخاري في ١-كتاب بدء الوحي حديث ٧-باب حديث رقم (٦).

[م٢٠١]

حديثه بالكذب؛ ومنهم يحدث الناس ويصنع لهم الأخبار المضحكة والنكت المسليّة كما يزعمون ويتحدث بأخبار ليس واقعة من أجل أن يضحك الناس، وإذا قدمت له النصيحة، يقول: أريد أن أسلي الناس لكي ينسوا همومهم، ونسيَّ أو تناسا أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن ذلك بل توعد بالعذاب لقوله ﷺ: ((**وَيْلٌ لِلّذي يُحدِّث بِالحديث لِيُضْحكَ به الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لهَ وَيْلٌ لهُ**)) (١)

قال العلَّامة الشيخ /محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: أن أعظم الكذب الكذب على الله وعلى رسول الله ﷺ، ثم الكذب على العلماء، فإن العلماء إذا كذب عليهم إنسان في الشرع، بأن قال: قال فلان هذا حلال، أو هذا حرام، أو هذا واجب، وهو يكذب عليه صار هذا كاذباً على الشرع، لأن العلماء هم الذي يُمثّلون الشرع وهم الذين يبينونه للناس، فإذا كذب الإنسان عليهم قالوا: إن فلاناً العالم قال كذا وقال كذا، وهو كاذب فإنه يُقْرُب ممن كذب على رسول الله ﷺ... انتهى.

قلت: لذلك الإمام ابن القيم الجوزية-رحمه الله- ألّف كتاباً، سماه: (إعلام الموقعين عن رب العالمين) (٢)

أي أن العلماء هو يوقعون في بيان الأوامر والنواهي عن الله تعالى وبيان مراده وذلك من الكتاب والسنة وعلى فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

---

(١) رواه أحمد (٥/٥)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب حديث رقم (٢٤٩٠)، وحسَّنه الإمام الألباني في (صحيح أبي دود)، والترمذي كتاب الزهد باب فيمن يتكلّم بكلمةٍ يُضحك بها الناس حديث رقم (٢٣١٥) وحسَّنه الإمام الألباني –رحمه الله- بنفس الرقم، وكذا في (غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام) حديث رقم (٣٧٦)، و(مشكاة المصابيح) (٤٨٣٨) التحقيق الثاني.

(٢) الكتاب مطبوع عدة طبعات يقع في أربعة أجزاء، ويُعتبر من أنفس مؤلفاته –رحمه الله –.

[م٢٠١]

الخصلة الثالثة: ((**وإذا عاهد غدر**))

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: (يعني إذا أعطى شخصاً عهداً على أي شيء من الأشياء غدر به ونقض العهد، وهذا يشمل المعاهدة مع الكفار، والمعاهدة من المسلم في بعض الأشياء ثم يغدر بذلك، فالمعاهدة مع الكفار إذا عاهدنا الكفار على ترك الحرب بيننا وبينهم مدة معينة، كما فعل النبي ﷺ مع قريش حين عاهدهم في صلح الحديبية على ترك القتال لمدة عشر سنوات، فإذا عاهدنا هؤلاء المشركين فلنا معهم ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن ينقضوا العهد، فحينئذ يبطل العهد الذي بيننا وبينهم، كما قال تعالى: ﴿**وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢**﴾ [التوبة:١٢]

كما فعلت قريش في العهد بينها وبين رسول الله ﷺ في الحديبية، فإنها لم تمض ثماني سنوات إلا ونقضت قريشٌ العهد حيث أعانوا حلفاءهم على حلفاء النبي ﷺ.

الحالة الثانية: أن يستقيموا على العهد، فحينئذ يجب علينا أن نستقيم على العهد، وأن نبقى حتى تنتهي المدة، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧**﴾ [التوبة:٧]

الحالة الثالثة: أن نخشى أن ينقضوا العهد، يعني لم ينقضوه فعلاً، ولم يظهر لنا استقامة تامة، إنه لا عهد بيننا وبينكم، دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٖ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨**﴾[الأنفال:٥٨]

أما العهود التي بين المسلمين بأن تعاهد شخصاً على أن تفعل كذا أو لا تفعل، على أن تكتم [م٢٠٢]

سره أو ما أشبه ذلك، فيجب الوفاء به، وجوباً، واختلف العلماء رحمهم الله تعالى فيما إذا وعدت شخصاً موعداً، فهل يجوز أن تخُلفه بلا ضرورة أو لا؟

مثلا أن تقول: سآتيك غداً، لدعوة، دعاك على غداء أو عشاء أو ما أشبه ذلك، فهل يجوز أن تخلف الموعد؟ من العلماء من يقول إنك إذا أَخْلَفْتَ الموعد لا تأثم ولكن الصحيح أنك تأثم، إلا لعذر شرعي، فإذا وعدت أخاك موعداً يجب أن توفي به لأنك وعدته، وإخلاف الموعد من علامات النفاق...) [1]

مناسبة الحديث:

مناسبة الحديث، كمناسبة الحديث السابق، أن هذه الخصال التي ذُكِرَت في الحديث هي منافية لكمال الإيمان، وهي من صفات المنافقين، فلذلك أوردها المصنف –رحمه الله– في هذا الباب.

من فوائد الحديث:

-لقد بيّن الحديث الشريف خصال يجب الحذر منها وهي أربع خصال وهي من خصال النفاق.

الأولى: عدم الخيانة، والمحافظة على الأمانة.

الثانية: الصدق في الحديث، وعدم الكذب فيه.

الثالثة: الوفاء بالعهد وعدم الغدر.

الرابعة: العمل بمباديء التسامح، وعدم الفجور في الخصومة.

-تأكيد النبي ﷺ أن من يتصف بهذه الصفات، يثبت فيه النفاق العملي، ولا يكون مؤمناً خالصاً حتى يترك هذه الصفات، وهي: الخيانة، والغدر، والكذب، والفجور في الخصومة.

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٦/ ١٦٧) حديث رقم (١٥٤٣).

[م٢٠٢]

٢٥-بابٌ: قيامُ ليلةِ القَدْرِ مِنَ الإيمان

(٣٥)- حَدَّثَنَا أبو اليمانِ [١] قال: أخبرَنا شُعَيبٌ [٢]قال: حَدَّثَنا أبو الزِّنادِ[٣]، عن الأعرجِ[٤]، عن أبي هريرةَ[٥] قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((**مَنْ يَقُمْ ليلَة القَدْرِ إيماناً واحْتِساباً غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**)) [مظان الحديث: (٣٧)، (٣٨)، (١٩٠١)، (٢٠٠٨)، (٢٠٠٩)، (٢٠١٤)]

غريب الحديث:

((**مَنْ يَقُمْ**)) بفتح الياء، من قام يقوم، قال الإمام العيني: وهو متعد هاهنا، والدليل عليه ما جاء في رواية أخرى للبخاري ومسلم: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لرمضان: ((**من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**))، [٦] وفي رواية: للنسائي: ((**فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**)) [٧]

((**إيماناً**)) إيماناً بالله ورضاً بفرضية الصَّوم عليه.

((**واحتساباً**)) أي لثوابه وأجره لم يكنْ كارهاً لفرضهِ ولا شاكاً في ثوابه وأجره. [٨]

((**غُفِر له**))من الغفر، وهو الستر.

---

(١) **أبو اليمان الحكم بن نافع** (ت- ٢٢٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٢) **شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي** (ت-١٦٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٣) **أبو الزناد عبد الله بن ذكوان** (ت- ١٣٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٤).

(٤) **الأعرج عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي** (ت- ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٤).

(٥) **أبو هريرة** ﷺ **عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٦) أخرجه البخاري (٢٠٠٩)، ومسلم (١٧٤/١٥٩). (٧) النسائي (٢٢٠٨).

(٨) (مجالس شهر رمضان) (ص٢٤) للعلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

[م٢٠٣]

٢٦-بابٌ: قِيامُ ليلةِ القَدْرِ مِنَ الإيمان

(٣٦) -حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بنُ حَفْصٍ[١] قال: حَدَّثَنَا عبدُ الواحِدِ [٢]قال: حَدَّثَنَا عُمارةُ [٣] قال: حَدَّثَنَا أبو زُرْعَةَ بنُ عَمرِو بنِ جَريرٍ[٤] قال: سمعتُ أبا هُرَيرةَ [٥] عنِ النبيِّ ﷺ قال:

((انْتَدبَ اللهُ لِمَنْ خَرجَ في سَبِيلِه، لا يُخْرِجُه إلَّا إِيمانٌ بي وَتَصْديقٌ برُسُلي، أنْ أَرْجعَهُ بما نال مِنْ أجْرٍ أو غَنِيمة، أوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّة، وَلَوْ لا أَنْ أَشُقَّ على أَمَّتي ما قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، ولَوددْتُ أَنِّي أُقْتَلُ في سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أُحْيا، ثمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيا، ثُمَّ أُقْتَل))

[الحديث:(٢٧٨٧)،(٢٧٩٧)،(٢٩٧٢)،(٣١٢٣)،(٧٢٢٦)،(٧٢٢٧)،(٧٤٥٧)، (٧٤٦٣).]

---

(١) **حَرَميُّ بنُ حفَفْصٍ بن عمر العَتَكي أبو علي البصري**: بلفظ النسبة (ت- ٢٢٣هـ أو ٢٢٦هـ) (خ د س).
انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١١٣/٣) (٣٣٠٥/ ٤١١)، (تقريب التهذيب) (١٩٥/١) (١١٨١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ١١٦٨)، (الكنى) (٣٥/٢) للدولابي.

(٢) **عبد الواحد أبو بشر عبد الواحد بن زياد العبدي البصري**، ويعرف بالثقفي. (ت- ٢٧٦هـ) (ع) قال الحافظ: ثقة في حديث عن الأعمش. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٢٣/١) (٤٢٥٤)، (تهذيب الكمال) (٤٥٠/١٨) (٣٥٨٥)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٩/٧)، (رجال صحيح مسلم) (ص١١٠)، (سير أعلام النبلاء) (٧/٩).

(٣) **عُمارة بن القعقاع بن شُبرمة الضبي** بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة الضبيّ (ت-٠٠٠هـ) (ع)
انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٧١١/١) (٤٨٧٥)، (تهذيب الكمال) (٢٦٢/٢١) (٤١٩٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٥١/٦)، (رجال مسلم) (ص١٣٤) لابن منجويه،(كتاب الثقات) (٢٦٠/٧)، (التاريخ الكبير) (٢٨٢/٦) (٣١١٤/٩١٨٥).

(٤) **أبو زرعة بن عمرو بن جرير**. (ت-٠٠٠هـ) (ع) قال الحافظ في (التقريب): أبو زُرْعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، قيل اسمه هرم، وقيل عمرو، وقيل عبد الله، وقيل عبد الرحمن، وقيل جرير، ثقة... انتهى.
انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٠١/٢) (٨١٣٨)، (تهذيب التهذيب) (٩٩/١٢).

(٥) **أبو هريرة** ﷺ **عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((انْتَدبَ))بكسر الهمزة وسكون النون وفتح التاء المثناة والدال المهملة وفي آخره باء موحدة، من قولهم: ندبه لأمر فانتدب له، أي: دعاه له فأجاب. أي أجابه إلى غفرانه.

قَوْلُهُ: ((أن أرجعه)) بفتح الهمزة من رجع، أي أعاده. كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ [الطارق:٨] أي: إعادته حيا بعد موته وبلاه؛ لأنه المبدىء المعيد.

قَوْلُهُ: ((بما نال)) أي: بما أصاب من النيل، وهو العطاء.

قَوْلُهُ: ((خَلْفَ سَرِيَّةٍ)) قال العيني: خلف ها هنا بمعنى بعد، والسرية: هي قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربع مِائَة رجل. (١)

نظرات في إسناد الحديث:

قال العلَّامة بدر الدين العيني-رحمه الله-:

منها: وهو أعظمها أنه خال عن العنعنة وليس فيه إلَّا التحديث والسماع.

ومنها: أن رواته ما بين بصري وكوفي.

ومنها: أن فيه اسماً على صورة النسبة، وربما بظنه من لا إلمام له بالحديث أنه نسبة. (٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥٦٤/١) للعلَّامة الإمام/ بدر الدين أبي محمود بن أحمد العيني (ت-٨٥٥هـ).

(٢) يعني: حَرَميُّ بنُ حَفْصٍ. قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (٩٣/١): (حدثنا حرمي) هو اسم بلفظ النسبة، وهو بصري يكنى أبا علي. انتهى. قلت: تقدم ترجمته.

توضيح الحديث:

أن الله تعالى دعا المؤمن إلى الجهاد في سبيله فأجاب دعاء ربه، ومن تحقق في إجابته لدعاء رب السماوات والأرض الإيمان بالله وحده وأن يجاهد في سبيله خالياً من الرياء والسمعة، وإنما عزمه هو إعلاء كلمة الله وهي كلمة التوحيد **لا إله إلا الله محمد رسول الله**، فإن الله تعالى ضامنٌ على لسان نبيه ﷺ أن يدخله الجنة بأيهما كان: إما بقتل وهي الشهادة في سبيل الله، أو رده إلى مسكنه الذي خرج منه، ونال من الأجر أو الغنيمة.

مناسبة الحديث للباب:

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني- رحمه الله-:

مطابقة الحديث للترجمة أن المخرج للجهاد في سبيل الله تعالى لما كان هو كونه مؤمناً بالله ومصدقاً برسله، كان خروجه من الإيمان، والجهاد هو: الخروج في سبيل الله للقتال مع أعدائه، وقد ثبت أن الخروج من الإيمان، فينتج أن الجهاد من الإيمان.

من فوائد الحديث:

-فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله.

-فيه تمني الشهادة وتعظيم أجرها.

-فيه استحباب طلب القتل في سبيل الله.

-فيه أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين.

❀ ❀ ❀

[م٢١٠]

٢٧- بابٌ: تِطَوُّعُ قِيام رَمضان مِنَ الإيمان

(٣٧) -حَدَّثَنَا إسماعيلُ قال: حدَّثَني مالكٌ، عنِ ابن شِهابٍ، عنْ حُمَيدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عَنْ أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ((**مَنْ قامَ رَمضان إيماناً واحْتِساباً، غُفِرَ له ما تَقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ**)) (١)

باب التطوع: أي التكلّف بالطاعة والتطوع: التبرع به.

وفي الاصطلاح: التنفل، والمراد من القيام بالطاعة في لياليه، وفيه قيام رمضان؛ أي مجاهدة النفس على الطاعة، وهو من الإيمان.

ورمضان في الأصل: مصدر رمض، أي: احترق من الرمضاء، ثم جعل علماً لهذا الشهر.(٢)

إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصيغة الجمع: حدَّثنَا. وصيغة الإفراد: حدَّثَني.

-أن رواته كلهم مدنيون، وهم أئمة أجلاء.

---

(١) تقدم ذكر ترجمة إسناده في مظان حديث رقم (٣٥).

(٢) انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٥٧١- ٥٧٢).

[م٢١٠]

٢٨-بابٌ: صَومَ رَمضان احْتِساباً مِنَ الإيمان

(٣٨) -حَدَّثَنا ابنُ سلامٍ قال: أخبرنا محمدُ بن فُضَيلٍ قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيدٍ، عنِ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُريرَةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : ((**مَنْ صَامَ رَمضَان إيماناً واحْتِساباً، غُفِرَ لهُ ما تقدَّم منْ ذَنْبه**)) (١)

إسناد الحديث:

-فيه التحديث، والإخبار.

أما التحديث: قوله: حَدَّثَنَا ابنُ سلام

والإخبار: أَخْبَرَنا محمَّد بن فَضَيلْ.

مناسبة الحديث:

مناسبة الحديث ظاهرة حيث ذكر النبي ﷺ أن احتساب الأجر والثواب من الله ﷻ، والعبد إذا تيقن ذلك، عُلِمَ أنه من الإيمان، فناسب المؤلف أن يورد هذا الحديث في (كتاب الإيمان).

الشرح الإجمالي: سيأتي بيانه في بابه- إن شاء الله تعالى- في كتاب صلاة التراويح.

من فوائد الحديث: سيأتي بيانه في بابه- إن شاء الله تعالى- في كتاب صلاة التراويح.

---

(١) تقدم ذكر ترجمة إسناده في حديث رقم (٣٥).

[م٢١١]

٢٩- بابٌ: الدِّينُ يُسْرٌ

□ وقولُ النبيِّ ﷺ : ﴿**أَحَبُّ الدِّينِ إِلى اللهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحة**﴾

(٣٩)- حَدَّثَنَا عبدُ السَّلامِ بنُ مُطَهَّرٍ[(١)] قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ عليٍّ [(٢)] عَنْ مَعْنِ بن محمدٍ الغِفَاريِّ [(٣)] عن سعيد بن أبي سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ [(٤)]، عنْ أَبي هُرَيرةَ [(٥)]، عنِ النبيِّ ﷺ قال: ﴿**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَه، فَسَدِّدوا وقارِبوا، وأبْشِروا، واسْتَعِينوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ منَ الدُلْجَة**﴾

[الحديث: (٥٦٧٣)، (٦٤٦٣)، (٧٢٣٥).]

---

(١) **عبد السلام بن مُطهَر بن حسام بن مصك الأزدي البصري أبو ظفر** (ت-٢٢٤هـ) (خ د) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٠١/١) (٤٠٨٩)، (التاريخ الكبير) (٣٤١/٥) (١٧٣٢/٧٨٠٣)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٤٢٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٨/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٤٣٦/١٠)، (سؤالات البرقاني للدار قطني) (الترجمة/٣٣٢).

(٢) **عُمَرَ بن علي بن عطاء بن مُقَدَّم، أبو حفص المقدمي** (ت-١٩٢هـ) (ع) انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٦/٦- ٣٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٤٢٨٩)، (الطبقات الكبرى) (١١٧/٥) لابن سعد، (سؤالات البرقاني للدار قطني) (الترجمة/٨٥)، (سير أعلام النبلاء) (١٣٤/٤)، (تقريب التهذيب) (٧٢٤/١) (٤٩٦٨).

(٣) **معن بن محمد الغفاري** (ت-٠٠٠هـ) (خ م س ق) قال الإمام البخاري: يُعد في أهل الحجاز. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٠٤/٢) (٦٨٤٥)، (التاريخ الكبير) (٢٧٧/٧) (١٦٩٩/١١٠٣٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٦١١٧)، (كتاب الثقات) (٤٩٠/٧) لابن حبان.

(٤) **سعيد بن أبي سعيد المقبري** (ت- ١٢٥هـ) (ع) انظر ترجمته في :(تقريب التهذيب) (٣٥٤/١) (٢٣٢٨)، (التاريخ الكبير) (٣٩١/٣) (٤٤٧٩/ ١٥٨٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٢٨٤)، (الطبقات الكبرى) (١٦٣/٩)، (الإكليل- المرقاة) (ص٨٠).

(٥) **أبو هريرة** ﷺ **عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

[م٢١٢]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ**))من المشادة وهي: المغالبة من الشدة. والمعنى: لا يتعمق أحدكم في الدين فيترك الرفق إلَّا غلب الدين عليه، وعجز ذلك المتعمق عن عمله كله، أو بعضه.

وفي بعض الروايات: ((**الدِّينُ**)) هو مرفوع عَلَى ما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه.

قَوْلُهُ: ((**غَلَبَه**))أي ظهر عليه.

قَوْلُهُ: ((**فَسَدِّدوا**)) أي الزموا السداد، أي: الصواب من غير تفريط ولا إفراط.

قَوْلُهُ: ((**وقارِبوا**)) أي لا تغلوا واقصدوا السداد وهو الصواب.

قوْلُهُ: ((**وأبْشِروا**)) أي أبشروا بالثواب على العمل وإن قل.

قَوْلُهُ: ((**واسْتَعِينوا**)) من الاستعانة، وهو طلب العون.

قَوْلُهُ: ((**بالغَدْوَةِ**)) ما بين صلاة الغداة وهي صلاة الفجر إلى طلوع الشمس.

قَوْلُهُ: ((**والرَّوْحةِ**)) السير بعد الزوال.

قَوْلُهُ: ((**الدُلْجَة**))بضم الدال، وإسكان اللام، سير آخر الليل. ويجوز في اللغة فتحها.

ويقال: بفتح اللام أيضاً، وهو سير الليل. وادلج بالتخفيف: سير الليل كله، وبالتشديد سير آخر الليل. وهذه الأوقات أطيب أوقات المسافر. كأنه خاطبَ مسافراً في طريق الحياة، وفي سبيله إلى الله فنبهه عن أوقات نشاطه.

[م٢١٢]

نظرات في إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث، قوله: حَدَّثَنَا عبد السلام بن مُطَهَّر قال: حَدَّثَنا عُمر بنُ عليٍّ.

-فيه العنعنة، قوله: عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

-فيه رواية مدلس شديد التدليس وهو عمر بن علي المقدمي أي ابن حسام البصري، قال الحافظ في (الفتح):

وهو بصري ثقة، لكنه مدلس شديد التدليس، وصفه ذلك ابن سعد وغيره [(١)]، رواية معن عن سعيد، وسعيد قد اختلط؛ لكن صرَّح بالسماع من طريق أخرى. فقد رواه ابن حبان قال: أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدَّثَنَا أحمد المقدام حدثنا عمر بن علي المقدمي قال: **سمعت معن بن محمد قال: سمعت سعيد بن أبي سعيد يحدث... فذكره.** [(٢)]

قال الإمام العيني: وهو من أفراد معن بن محمد وهو ثقة قليل الحديث، لكن تابعه على شقه الثاني: ابن أبي ذئب عن سعيد، اخرجه البخاري في كتاب الرقاق. [(٣)]

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٩٤/١).

(٢) (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) (٢٨٢/١) ترتيب الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ت-٧٣٩هـ).

باب ما جاء في الطاعات وثوابها رقم (٣٥٢) دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان (الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

(٣) سيأتي الحديث في (الجامع الصحيح)، وانظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥٨٠/١).

[م٢١٣]

توضيح الحديث:

أنَّ الدينَ يُسر في أصل التشريع، ويسرٌ فيما إذا طرأ ما يوجب الحاجة إلى التيسير، قال النبيُّ ﷺ لعمران بن الحصين، لما كانت في مرض الباسور، أو البواسير[١] ((**صلِّ قائماً، فإنْ لم تستطعْ فقاعداً، فإن لم تسطعْ فعلى جَنب**)) [٢]

قال العلَّامة شيخُنا / محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-: ثم قال النبيُّ ﷺ ((**ولن يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبَه**)) يعني: لن يطلبَ أحدٌ التشدُّدَ في الدين إلا غُلب وهُزم، وكَلَّ ومَلَّ وتَعب، ثم استحسرَ فترك هذا المعنى: ((**ولن يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبَه**)) يعني أنك إذا شددتَ الدين وطلبتَ الشدَّة، فسوف يغلبكَ الدين، وسوف تَهلك، كما قال النبيُّ ﷺ في الحديث السابق[٣]: ((**هلك المتنطعون**)) [٤]. ثم قال عليه الصلاة والسلام: ((**فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا**)) سدِّد أي: أفعلِ الشيءَ على وجهِ السَّداد والإصابة، فإن لم يتيسَّر فقارب، ولهذا قال: ((**وقاربوا**)) والواوُ هنا بمعنى (أو) يعني سدِّدوا إن أمكنَ، وإنْ لم يُمكنْ فالمقاربة. ((**وأبشروا**)) يعني أبشروا أنكم إذا سدَّدتم وأصبتم، أو قاربتم، فأبشروا بالثواب الجزيل والخير والمعونة من الله ﷻ، وهذا يستعملهُ النبيُّ عليه الصلاة والسلام كثيراً، ويبشِّرُ أصحابَهُ بما يسرُّهم، ولهذا ينبغي للإنسان أن يحرصَ على إدخالِ السرورِ على إخوانه ما استطاع، بالبشارةِ والبشاشةِ وغير ذلك.

---

(١) باسور مفرد بواسير هو مرض يصيب في مقعدة الإنسان، وغالباً لا يصح إلا بالجراحة.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التقصير، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب – حديث رقم (١١١٧).

(٣) (شرح رياض الصالحين) (٢/٢١٨) حديث رقم (١٤٤).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (٢٦٧٠).

[م٢١٤]

ثم قال الشيخ- رحمه الله- في شرح الحديث...: الحاصلُ أن الرسول عليه الصلاة والسلام- قال: ((**سَدِّدوا وقارِبوا، وأبْشِروا، واسْتَعِينوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ منَ الدُلْجَة**))

يعني: معناه: استعينوا في أطراف النهار، أولِهِ وآخره، وشيءٍ من الليل... ثم قال الشيخ- رحمه الله-: هذا يحتمل أن الرسولَ ﷺ أراد أن يضربَ مثلاً للسفرِ المعنويّ بالسفرِ الحسِّي، فإن الإنسانَ المسافرَ حسّاً ينبغي له أن يكونَ سيرُهُ في أوَّلِ النهار وفي آخرِ النهار وفي شيءٍ من الليل، لأن ذلك هو الوقتُ المريحُ للراحلة وللمسافر، ويحتملُ أنه أرادَ بذلكَ أن أوَّلَ النهار وآخرهُ محلُّ التسبيح، كما قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢**﴾[الأحزاب:٤١- ٤٢]

وكذلك الليلُ محلٌّ للقيام.

وعلى كلِّ حال فالرسولُ- عليه الصلاة والسلام- أمرنا أن لا نجعلَ أوقاتنا كلِّها دأباً في العبادة، لأن ذلك يؤدِّي إلى الملل والاستحسارِ والتعبِ والتركِ في النهاية. أعانني الله وإياكم على ذكرِهِ وشكرِهِ وحسنِ عبادته..) انتهى كلام الشيخ مختصراً. (١)

قال الحافظ في (الفتح) قال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٢/٢٢٧) حديث رقم (١٤٤).

[م٢١٥]

عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، أو خرج وقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة، وفي حديث محجن بن أدرع عند أحمد ((**إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة، وخير دينكم اليسرة**)) (١)

وقد يستفاد من هذا، الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية، فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع، كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر. (٢)

---

(١) الحديث إسناده صحيح أخرجه الإمام أحمد في (المسند) في (المطبوعة) (٥/٤٤٤) (١٨٤٩٢)، في (الإحالة) (٤/٣٣٧) حديث ابن الأدرع ﷺ قال القطيعي(*) : حدَّثَنِي عبد الله حَدَّثَنِي أبي ثنا وكيع أنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن الأدرع قال:... فذكر الحديث. والحديث إسناده صحيح، رجاله مشاهير، فرجاله: وكيع بن الجرَّاح بن مليح بن عدي أبو سفيان الرُّؤاسي، الكوفي. (ع) (ت- ١٩٦هـ). انظر ترجمته (الطبقات الكبرى) (٦/٣٩٤)، (التاريخ الكبير) (٨/٦٦) (١١٩٥٤)، (سير أعلام النبلاء) (٩/١٤٠)، (تقريب التهذيب) (٢/٢٨٣) (٧٤٤١)، (شرح علل الترمذي) (٢/٥٤١)، (المرقاة- الإكليل) (ص٨٤).

وهشام بن سعد القرشي مؤلاهم، يتيم زيد بن أسلم، (ت- ١٦٠هـ) (خت م ٤) ضعّفه ابن معين والنسائي وابن عدي، وقال أبو داود: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم، وقال الحاكم: أخْرج له مُسْلم في الشواهد. انظر (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٥٨) (٢٢٨٢)، انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٧٦).

زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو أسامة المدني (ت- ١٣٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٩).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٩٤- ٩٥) للحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-.

(*) أبو بكر القطيعي. انظر (الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد) للإمام الألباني ألفه بطلب من الإمام ابن باز رحمهما الله تعالى.

[م٢١٥]

مناسبة الحديث للباب:

قال الحافظ: ومناسبة إيراد المصنف لهذا الحديث عقب الأحاديث التي قبله ظاهرة من حيث إنها تضمنت الترغيب في القيام والصيام والجهاد، فأراد أن يبين أن الأولى للعامل بذلك أن لا يجهد نفسه بحيث يعجز وينقطع، بل يعمل ويتلطف وتدريج ليدوم عمله ولا ينقطع. (١)

من فوائد الحديث:

-قال بدر الدين العيني، قال الخطابي: الأمر بالاقتصاد في العبادة، أي لا تستوعبوا الأيام ولا الليالي كلها بها، بل أخلطوا طرف الليل بطرف النهار، وأجمعوا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم.

-ومن فوائده: الحض على الرفق في العمل لقوله: (اكلفوا من العمل ما تطيقون)

-وقال الخطابي: هذا أمر بالاقتصاد وترك الحمل على النفس؛ لأن الله تعالى إنما أوجب عليهم وظائف من الطاعات في وقت دون وقت تيسيراً ورحمة.

-التنبيه على أوقات النشاط؛ لأن الغدو والرواح والإدلاج أفضل أوقات المسافر وأوقات نشاطه؛ بل الدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة، فنبه أمته أن يغتنموا أوقات فرصتهم وفراغهم.(٢)

-الإسلام دين التيسير ورفع الحرج والمشقة.

-الإسلام دين التوسط والاعتدال في الأقوال والأفعال. (٣)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٩٥) للحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٥٨٥) للعلَّامة/ بدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٣) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١/١٩٩) (١٤٥). للدكتور الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله-.

[م٢١٦]

٣٠-باب الصَّلَاة مِنَ الإيمانِ

وَقَوْلُ اللهِ تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾

يَعْني صَلاتَكم عِنْدَ الْبَيْتِ.

(٤٠)- حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ خالِدٍ [١]قَالَ: حَدَّثَنَا زُهيْرٌ [٢]: قَالَ حَدَّثَنَا أَبو إسْحاقَ[٣]: عنِ البَرَاءِ [٤] أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ أوَّلَ ما قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ على أجْدَادِهِ- أوْ قَالَ- أخْوَالِه- مِنَ الأَنْصَار، وأنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، أوْ سَبْعَةَ عَشَر شَهْراً، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أوَّلَ صلاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرجَ رجُلٌ مِّمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أهْلِ مسْجِدٍ وَهُمْ راكِعُونَ فَقَال: أشَهَدُ باللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا- كَمَا هُم- قِبَلَ الْبَيْتِ. وَكَانتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجبَهُم إذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلمَّا وَلَّى وجْهَهُ قِبَلَ الْبيْتِ أَنْكَرُوا ذلِكَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أبو إسْحاق عنِ البراءِ في حَدِيثِهِ هذا أنَّهُ ماتَ على القِبْلَةِ قَبْلَ أنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلوا، فلمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهم، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالى:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾

---

(١) **عمرو بن خالد التميمي الحراني نزيل** مصر (ت-٢٢٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٢).

(٢) **زُهير بن معاوية بن حُديج** (ت-١٧٤هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣١٧/١) (٢٠٥٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٠١٩)، (التاريخ الكبير) (٣٥٣/٣) (٤٣١٣/ ١٤١٩)، (الطبقات الكبرى) (٣٧٦/٦) لابن سعد، (شذرات الذهب) (٢٨٢/١)، (سير أعلام النبلاء) (٦١/٨).

(٣) **أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني أبو إسحاق السبيعي** (ت-١٢٩هـ) (ع) اختلط بآخره. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٧٣٩/١) (٥٠٨١)، (التاريخ الكبير) (١٦٠/٦) (٨٦٦٥/ ٢٥٩٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤٣٧٣).

(٤) **البراء بن عازب بن الحارث بن عدي** الأنصاري الأوسي، (توفي في خلافة عمر). (ع) صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استُصْغِر يوم بدر، وكان هو ابن عمر لدَة.. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (١٢٣/١) (٦٤٩)، (التاريخ الكبير) (١٠٢/٢) (١٨٨٨)، (تهذيب الكمال) (٣٤/٤) (٦٥٠).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**المدينة**) أي المدينة النبوية مدينة الرسول ﷺ.

قَوْلُهَ: (**قِبَل المقدس**) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة، أي: نحو بيت المقدس وجهته.

قَوْلُهُ: (**أشهد بالله**) أي: أحلف به. قاله الجوهري.

نظرات في إسناد الحديث ولطائفه:

-أن فيه التحديث والعنعنة.

-رواته كلهم أئمة أجلاء.

-أنهم أربعة فقط. قال العلَّامة بدر الدين العيني-رحمه الله-: فإن قيل: هذا معلول بعلتين.

الأولى: أن زهيراً لم يسمع من أبي إسحاق إلّا بعد الاختلاط، قاله أبو زُرعة، وقال أحمد: ثبت بخ بخ، لكن في حديثه عن أبي إسحاق لين، سمع منه بآخره.

الثانية: أبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع.

قلت: - وهو قول بدر الدين العيني-: أنه لم يثبت سماع زهير منه قبل الاختلاط عن البخاري لما أودعه في صحيحه على أنه تابعه عليه البخاري إسرائيل بن يونس [1] حفيده وغيره.

وعن الثانية: أن البخاري روى في التفسير من طريق الثوري عن أبي إسحاق: سمعت البراء، فحصل الأمن من ذلك. [2] فافهم. انتهى.

---

(١) **إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي**(ت-١٦٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٢٦).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥٩٢/١).

قال الحافظ في (الفتح): قَوْلُهُ: (**حدثنا عمرو بن خالد**) هو بفتح العين وسكون الميم، وهو أبو الحسن الحراني نزيل مصر أحد الثقات الأثبات.

ووقع في رواية القابسي بن عبد القدوس كلاهما عن أبي زيد المروزي، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني [(١)]: (عُمَر بن خالد) بضم العين وفتح الميم، وهو تصحيف نبه عليه من القدماء أبو علي الغساني، **وليس في شيوخ البخاري من اسمه عمر بن خالد ولا في جميع رجاله بل ولا في أحد من رجال الكتب الستة. انتهى.** [(٢)]

قال بدر الدين العيني: ولهم: عمرو بن خالد الواسطي المتروك، أخرج له ابن ماجه وحده وعمرو بن خالد الكوفي منكر الحديث. [(٣)]

توضيح الحديث:

قوله: (**نزل على أجداده– أو قال: أخواله– من الأنصار**).

قال الحافظ: الشك هذا من أبي إسحاق، وفي إطلاق أجداده أو أخواله مجاز، لأن الأنصار أقاربه من جهة الأمومة، لأن أم جده عبد المطلب من بني هاشم منهم، وهي سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار. وإنما نزل النبي ﷺ بالمدينة على إخوتهم بني مالك بن النجار، ففيه على هذا مجاز ثانٍ.

---

(١) الكشميهني: محمد بن عبد الرحمن بن أبي توبة (ت–٤٧٠هـ).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٩٦/١).

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٥٩٠/١).

قوله: (**ستة عَشَرَ أو سبعة عَشَر**) كذا وقع الشك في رواية زُهير[١]، وفي الصلاة أيضاً عن أبي نعيم[٢] عنه. وكذا في رواية الثوري عنه [٣] وفي رواية إسرائيل عند المصنف وعند الترمذي [٤] أيضاً ... [٥]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-: والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفّقَ من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدهما معاً، ومن شك تردد في ذلك.

وذلك القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس.

---

(١) **زُهير بن معاوية بن حُديج** (ت-١٧٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٠).

(٢) **أبو نُعَيم: الفضل بن دكين** (ت-٢١٩هـ) (ع) قال الحافظ: واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم.

سمع: سُليمان الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وشريكاً، وسفيان الثوري، وهو أثبت الناس عنه. وعِدة.

حدَّث عنه: البخاري كثيراً، وهو من كبار مشيخته، وروى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق وأبو خيثمة وعِدة.

انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٠/١٢٤)، (التاريخ الكبير) (٧/٨) (٩٨٦٤)، (الكامل في التاريخ) (٦/٤٤٥)، (تقريب التهذيب) (٢/١١) (٥٤١٨)، (شذرات الذهب) (٢/٤٦)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢١/٥٣)، (الإكليل- المرقاة) (ص٨٥، ١٢٧).

(٣) رواية **سفيان الثوري سعيد بن مسروق المعروف ابن ثور** (ت- ١٢٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٤).

(٤) ٢- كتاب مَواقيت الصلاة عن رسول الله ﷺ ١٤٣-باب ما جاء في ابتداء القِبلة حديث رقم (٣٤٠) قال: حَدَّثَنا هنّاد، قال: حَدَّثَنا وَكيعٌ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال:.. فذكره.

قلت: هَنَّاد هو بن السري بن مصعب أبو السري الحنظلي التميمي الكوفي. ثقة (ت- ٢٤٣هـ) (عخ م ٤) ذكره الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) ولم يترجم له. انظر (تقريب التهذيب) (٢/٢٧٠) (٧٣٤٦)، (تهذيب الكمال) (٣٠/٣١١) (٦٦٠٣) وباقي رجال الإسناد تقدم ترجمتهم.

(٥) انظر تمام تخريجه: (فتح الباري) (١/٩٦)، (عمدة القاري) (١/٥٩٢- ٥٩٣). وانظر (إرواء الغليل) (١/٣٢٢) (٢٩٠) للإمام المحدّث العلّامة/ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله-.

[م٢١٩/٢٢٠]

وقال ابن حبان: (سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام) وهو مبني على أن القدوم كان في ثاني عشر شهر ربيع الأول...) انتهى. [١]

وقوله: (**فخرج رجل**) قال الحافظ: هو عباد بن بشر بن قيظي كما رواه ابن منده من حديث طويلة بنت أسلم، وقيل هو عباد بن نَهِيك بفتح النون وكسر الهاء، وأهل المسجد الذين مرَّ بهم قيل هم من بني سلمة، وقيل هو عباد بن بشر الذي أخبر أهل قباء في صلاة الصبح.[٢] وقوله: (**قد أعجبهم**) أي أعجبهم النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس.

والضمير، يرجع إلى أهل الكتاب؛ قيل: النصارى.

وقيل: اليهود: وهو الراجح؛ لأنه النصارى ليس قبلتهم بيت المقدِس. [٣]

قال الحافظ: واختلف في صلاته إلى بيت المقدِس وهو بمكة، فروى ابن ماجه من طريق أبي بكر بن عياش المذكور: (**صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس محضاً**) [٤]

وصرفت القِبلة إلى الكعبة بعد دخول المدينة بشهرين، وظاهره أنه كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس محضاً، وحكى الزهري خلافاً في أنه هل كان يجعل الكعبة خلف ظهره أو يجعلها بينه وبين بيت المقدِس؟

قال الحافظ: قلت: وعلى الأول فكان يجعل الميزاب خلفه.

---

(١) (فتح الباري) (١/٩٦- ٩٧).

(٢) انظر (إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل) (١/٣٢٢) (٢٩٠) للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٣) انظر (فتح الباري) (١/ ٩٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢-كتاب الصلاة ٥٦-باب القِبلةِ حديث رقم (١٠١٠) وقال الإمام الألباني: منكر؛ فيه زيادات كثيرة على رواية (ق)

[م٢٢٠/٢٢١]

وعلى الثاني: كان يصلي بين الركنين اليمانيين. وزعم ناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة، فلما قدِم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ. وحمل ابن عبد البر إلى هذا على القول الثاني. ويزيد حمله على ظاهره إمامة جبريل ففي بعض طرقه أن ذلك كان عند الباب.

وقوله: (**أنكروا ذلك**) يعني اليهود، فنزلت: ﴿۞ **سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ** ﴾الآية. [البقرة:١٤٢]

وقوله: (**أنه مات على القِبلة**) أي قبلة بيت المقدِس قبل أن تُحول.

وقوله: (**رِجالٌ وَقُتِلوا**) قال الحافظ: ذكر القتل لم أره إلا في رواية زُهير [١]، وباقي الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط، وكذلك رواه أبو داود [٢] والترمذي [٣] وابن حبان [٤] والحاكم [٥] صحيحا عن ابن عباس. [رضي الله عنهما]

---

(١) رواية زُهير تقدم الحديث الثالث حديث رقم (٤٤٨٦). (ص٣٧٨).

(٢) أبو داود ٢- أوَّل كتابِ الصَّلاة ٢٨- كيفية الأذان حديث رقم (٥٠٧)، ٢٠٦-بابُ مَنْ صَلَّى لغيرِ القِبْلَةِ ثُمَّ عَلِمَ حديث رقم (١٠٤٥).

(٣) الترمذي ٢- كتاب مَواقيت الصلاة عن رسول الله ﷺ ١٤٣-باب ما جاء في ابتداء القِبلة حديث رقم (٣٤٠).

(٤) ابن حبان-(١٠٨/٤) ذكر القدر الذي صلى فيه المسلمون إلى بيت المقدس قبل الأمر باستقبال الكعبة حديث رقم (١٧١٣).

(٥) الحاكم-(٢٩٤/٢) ٢٧-كتاب التفسير/ سورة البقرة حديث رقم (٣٠٦٠) رقم الإحالة [٢/٢٦٨]. وانظر (الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص٢٢) للعلَّامة المحدث الإمام / مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله-.

والذين ماتوا بعد فرض الصلاة وقبل تحويل القِبلة من المسلمين عشرة أنفس:

***في مكة من قريش:** ١-عبد الله بن شهاب.

٢-والمطلب بن أزهر الزهريان.

٣-السكران بن عمرو العامري.

* **وبأرض الحبشة منهم:** ٤- حطاب بالمهملة ابن الحاث الجمحي.

٥-عمرو بن أمية الأسدي.

٦- عبد الله بن الحارث السهمي.

٧-عرة بن عبد العزى.

٨- عدي بن فضلة العدويان.

***ومن الأنصار بالمدينة:**

٩- البراء بن معرور بمهملات. (١)

١٠- سعد بن زرارة. فهؤلاء العشرة متفقٌ عليهم. (٢)

بما أن الأعمال من الإيمان، والصلاة من الأعمال أي من الإيمان، قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ**﴾ [البقرة:١٤٣] يَعْني: صَلَاتكُمْ.

---

(١) ذكر العلَّامة/ بدر الدين العيني –رحمه الله –عن قال الواحدي في كتاب أسباب النزول(ص٣٠): قال ابن عباس رضي الله عنهما، في رواية الكلبي: (كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى، منهم: سعد بن زرارة، وأبو أمامة أحد بني النجار، والبراء بن معرور أحد بني سلمة، فجاءت عشائرهم في أناس منهم آخرين، فقالوا: يا رسول الله توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم عليه السلام فكيف بإخواننا في ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٤٣] انتهى. قلت: والرواية أخرجها وكيع، والفريابي، والطيالسي، وعبد بن حميد في (المنتخب)، والطبراني كما في الدر المنثور (١/١٤٦).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٩٨).

[م٢٢٢]

مناسبة الحديث:

قال العلَّامة بدر الدين العيني-رحمه الله-: هذه الآية من جملة الترجمة، لأن الباب مترجم بترجمتين: إحداهما: قَوْلُهُ: **الصلاة من الإيمان**، والأخرى، وقول الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٤٣] والمناسبة بين الترجمتين ظاهرة؛ لأن في الآية أطلق على الصلاة الإيمان على سبيل إطلاق الكل على الجزء، وبيَّن ذلك بقوله الصلاة من الإيمان؛ لأن كلمة: من، للتبعيض، والمراد: الصلاة من بعض الإيمان.

من فوائد الحديث: قال الحافظ: في هذا الحديث من الفوائد:

-الرد على المرجئة في إنكارهم تسمى الأعمال إيماناً.

-وفيه أن تمني تغيير بعض الأحكام جائز إذا ظهرت المصلحة. (١)

-فيه بيان شرف المصطفى ﷺ وكرامته على ربه لإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال.

-وفيه بيان ما كان الصحابة من الحرص على دينهم والشفقة على إخوانهم.. (٢)

- قال العيني: فيه جواز النسخ بخبر الواحد. قال القاضي: وإليه مال القاضي أبو بكر وغيره من المحققين، ووجهه أن العمل بخبر الواحد مقطوع به، كما أن العمل بالقرآن والسنة المتواترة مقطوع به، وأن الدليل الموجب لثبوته أولاً غير الدليل الموجب لنفيه وثبوت غيره.(٣)

- قال الإمام الألباني-رحمه الله-: قال أبو عوانه: (وهذا الحديث مما يحتج به في اثبات الخبر الواحد) قلت: ويحتج به أيضاً في نسخ المتواتر بالآحاد، وهو الحق. (٤)

---

(١) نعم في حياته ﷺ ، أو لأمته في حياة النبي ﷺ ، أما بعد وفاته، فليس لنا إلا التسليم، لأن انتهى طور التشريع، كما ثبت به الكتاب والسنة. والله أعلم.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٩٨/١). (٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٠٦/١).

(٤) (إرواء الغليل) (٣٢٢/١) للإمام / محمد بن ناصر الدين الألباني-رحمه الله-.

[م٢٢٣]

٣١-باب حُسْنُ إِسْلَامِ الْمَرْءِ

(٤١)- قَالَ مَالِكٌ [١] أَخْبَرَنِي زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ [٢]أَنَّ عطَاءَ بنَ يَسارٍ [٣] أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [٤] أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((**إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحسُنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلِّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصاصُ: الْحَسَنَةُ بِعشْرِ أَمْثَالِهَا إِلى سبْعِمائَةَ ضِعْفٍ، والسَّيْئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا**)).

غريب الحديث: قَوْلُهُ: ((**إِذَا أَسْلَمَ العَبد**)) هذا من باب التغليب لا من باب التخصيص. فيشمل الرجال والنساء. قال الحافظ: وذكره بلفظ المذكر تغليباً. [٥]

وقوْلُهُ: ((**فَحسُنَ إِسْلَامُهُ**)) أي صار إسلامه حسناً باعتقاده وإخلاصه فيه بالباطن والظاهر، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه كما دل عليه تفسير الإحسان في حديث سؤال جبريل عليه السلام. [٦]

---

(١) **مالك بن أنس الأصبحي** (ت- ١٧٩هـ) (ع)حديث رقم (٥٤).

(٢) **زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني** (ت-١٣٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٩).

(٣) **عطاء بن يسار أبو محمد الأثرم** (ت- ١٠٣هـ) (ع).

حدَّث عن: أبي أيوب، وزيد، وعائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد وعِدة.

روى عنه: زيد بن أسلم، وصفوان بن سُليم، وعمرو بن دينار- وهو أثبت الناس فيه. وهلال بن علي، وشريك بن أبي نَمِر.

انظر ترجمته (الطبقات الكبرى) (١٧٣/٥)، (التاريخ الكبير) (٢٤٩/٦) (٩٠٦٣)، (سير أعلام النبلاء) (٤٤٨/٤)، (تذكرة الحفاظ) (٧٠/١)، (شذرات الذهب) (١٢٥/١) (تقريب التهذيب) (٦٧٦/١) (٤٦٢١)، (الإكليل- المرقاة) (ص١٠٩).

(٤) **أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري** (ت-٦٥هـ) (ع) تقدم حديث (١٩).

(٥) (فتح الباري) (٩٩/١).

(٦) سيأتي -إن شاء الله تعالى- في ٣٧-باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة حديث رقم (٥٠). وانظر (فتح الباري) (٩٩/١).

وقَوْلُهُ: ((**يُكفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلِّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا**)) أي يغفر الله عنه كل ذنب جمعه، أي قدمه.

وقَوْلُهُ: ((**وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصاصُ**)) أي كتابة المجازاة في الدنيا.

وقَوْلُهُ: ((**إِلَّا أنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا**)) قال الحافظ في (الفتح): زاد سمويه في فوائده: (**إلا أن يغفر الله وهو الغفور**) وفيه دليل على الخوارج وغيرهم من المكفرين بالذنوب والموجبين لخلود المذنبين في النار، فأول الحديث يرد على من أنكر الزيادة والنقص في الإيمان لأن الحسن تتفاوت درجاته، وآخره يرد على الخوارج والمعتزلة. [(١)]

نظرات في إسناد الحديث:

-قوله: (**قال مالك**) فهذا حديث معلَّق، لأنه الإمام مالك كان وفاته سنة ١٧٩هـ، والإمام البخاري (٢٥٦هـ) أي بينهما سبع وسبعين سنة. يعني بينهما رجل واحد.

فمثلاً؛ يروي الإمام البخاري عن إسماعيل بن أبي أُويس، وإسماعيل يروي عن مالك. [(٢)]

وهذا من الأحاديث المعلَّقة، ولم يوصله في صحيحه في موضع آخر من الكتاب؛ لا سيما أن هذا الحديث لم يوجد له مظان إلا في هذا الباب من (الجامع الصحيح). قال الحافظ: وقد وصله أبو ذر الهروي في روايته للصحيح، فقال: أخبرنا النَّضْرَوِيُّ هو العباس بن الفضل، قال: حدثنا الحسين بن إدريس[(٣)]، قال حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك به. وكذا وصله النسائي من رواية الوليد بن مسلم حدثنا مالك، فذكره

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٠٠).

(٢) سيأتي بيان في حديث رقم (٣١٢٣) ٥٧-كتاب فرض الخُمس ٨- باب قول النبي ﷺ: (أحِلت لكم الغنائم) - حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يُخرجه إلَّا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة...) الحديث.

(٣) في (الفتح) الحسن. وفي (تغليق التعليق) الحسين- وهو الصحيح-. وانظر (تحفة الأشراف) (٣/٣٩٣) (٣٩٣).

أتم مما هنا كما سيأتي. وكذا وصله الحسن بن سفيان من طريق عبد الله بن نافع والبزار من طريق إسحاق الفروي،... انتهى. وذكر الحافظ عدة من خرّج الحديث. (١)

-أن رواته أئمة أجلاء مشهورون.

-أنه مسلسل بلفظ الإخبار على سبيل الانفراد وهو القراءة على الشيخ إذا كان القارىء وحده، وهذا من فرّق بين الإخبار والتحديث، وبين أن يكون معه غيره أو لا يكون.(٢)

-أن فيه التصريح بسماع الصحابي من النبي ﷺ ، وهو يدفع احتمال سماعه من صحابي آخر. فافهم. قاله العلَّامة/ بدر الدين العيني. (٣)

من فوائد الحديث:

-فيه حجة لأهل السنة على الخوارج ومن تبعهم من الذين يكفرون بالذنوب، ويوجبون خلود المذنبين في النار.

-قوله: (**إلا أن يتجاوز الله عنها**) فيه دليل لمذهب أهل السنة أن ما دون الشرك فهو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، ثم يخرجه من النار بفضل التوحيد.

-فيه دليل على أن أصحاب المعاصي لا يقطع لهم بالنار، خلافاً للمعتزلة، فإنهم يقطعون بالنار لصحاب الكبيرة إذا مات ولم يتب. (٤)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٩٨/١) وانظر (تغليق التعليق) (٤٤/٢) للحافظ ابن حجر-رحمه الله-.

(٢) تقدم في أول شرح حديث الأول: إنما الأعمال بالنيات.

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦١٠/١).

(٤) المصدر السابق.

[م٢٢٥]

(٤٢) –حَدَّثَنَا إسْحاقُ بنُ مَنْصُورٍ[١] قَالَ حَدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاق[٢] قَالَ: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ[٣] عنْ هَمَّامٍ [٤]عَنْ أبي هُرَيْرَةَ [٥]قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((**إذَا أحْسَنَ أحدُكُمْ إسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُها تَكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا إلى سَبْعمِائةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سيِّئَةٍ يَعْملُهَا تَكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا**)).

---

(١) **إسحاق بن منصور بن بَهْرام**، (ت– ٢٥١هـ) (خ م ت س ق) أبو يعقوب التميمي، المروزي، قال النووي: بكسر الباء، والمشهور فتحها، أبو يعقوب الكوسج. **سمع** ابن عيينة، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٨٥/١) (٣٨٤)، (التاريخ الكبير) (٣٧٥/١) (١٢٩١) (كتاب الثقات) (٢٩/١)، (تهذيب الكمال) (٢/ الترجمة ٣٨٣)، (رجال صحيح مسلم) (ص٦) لابن منجويه.

(٢) **عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري** مولاهم، أبو بكر الصنعاني (ت– ٢١١هـ) (ع).

ثقة حافظ مصنف، شهير، عَمي في آخره فتغيّر، قال الإمام أحمد: من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٥٦٣/٩)، الطبقات الكبرى) (٥٤٨/٥) و(تقريب التهذيب) (٥٩٩/١) (٤٠٧٨)، وانظر كتابي (الإكليل – المرقاة) (ص١٠٧).

(٣) **مَعْمَرٌ بن راشد** (ت– ١٥٣هـ) (ع) أبي عروبة بن أبي عمرو الأزدي؛ **حدَّث عن**: قتادة والزُهْري– وهو من أثبت الناس فيه، كما ذكرته في كتابي (المرقاة) وعمروا بن دينار، وهمّام بن مُنبّه، وأبي إسحاق السبيعي، وثابت البناني، وعاصم بن أبي النجود، وعِدة.

حدَّث عنه: أيوب، وأبو إسحاق، وعمرو بن دينار، وهؤلاء شيوخه، وكذلك طائفة منهم، وسعيد بن أبي عروبة، والسفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زُريع، وغُنْدر، وابن عُلية، وأبو سفيان محمد بن حُميد،.. وعِدة.

قال العلَّامة المحدِّث أحمد شاكر في شرحه (مختصر علوم الحديث –المسمى الباعث الحثيث: في أصح الأسانيد عن أنس؛ قال: ومعمرٌ عن الزهري عن أنس: ... ثم قال: وهذا الأخيران زدتهما أنا، فإنَّ ابن عُيينة ومعمراً ليس بأقلَّ من مالك في الضبط والإتقان عن الزهري. انتهى.=

.....

.....

= قال الإمام الألباني-رحمه الله-: بل إن معمراً دونهما في الضبط، فإن له أوهام، وهي معروفة عند المشتغلين بهذا العلم.

قال الشيخ / علي بن حسن الحلبي-رحمه الله-: قلت: وهنا نقطة مهمة أذكرها: أن كثيراً من الرواة عن أنس كانوا ضعفاء، بل ضعفاء جداً، والسبب في هذا: أن أنساً من معمَّري الصحابة، عُمِّر كثيراً زيادة عن المائة عام ﷺ، فكلما ابتعد العهد عن عصر النبوة وعن النبي ﷺ قلَّ الحفظ، ووُجِد الخطأ، وما شابه ذلك. انتهى. كذا في (مكتبة الشيخ العلامة/ علي الحلبي-رحمه الله- الأعمال العلمية لفضيلة الشيخ (١) شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير-رحمه الله- وشرح الباعث الحثيث للعلَّامة/ أحمد شاكر-رحمه الله- وشرح فضيلة الشيخ/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري -رحمه الله – قدم له الشيخ / مشهور بن حسن آل سلمان- حفظه الله- (١/١٤٣).

انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص ٥٣، ١٢٤-١٢٥). وانظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٥/٥٤٦)، (تهذيب التهذيب) (١٠/٢٤٣- ٢٤٦)، (تذكرة الحفاظ) (١/١٩٠- ١٩١)، (شذرات الذهب) (١/٢٣٥).

(٤) **همّام بن منبه بن كامل بن سيج**، (ت-١٣١هـ) (ع) فتح السين، وقيل: بكسرها وسكون الياء آخر الحروف أبو عقبة اليماني الصنعاني الذماري الأبنوي، أخو وهب بن منبه. قال الإمام البخاري: من أبناء فارس؛

سمع أبا هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، **يروي عنه** معمر، وروى عنه ابن عيينة.. وقال الإمام البخاري: وقال عبد الرزاق: أخبرني أبي وغير واحد من أشياخنا: أن همام بن منبه قعد إلى ابن الزبير في نفر من قريش، وكان ينجران رجل من الأبناء يعظمونه يقال له: حبشي، ولم تكن له لحية، وكان كوسجاً، فقال له رجل من القرشيين: ممن أنت؟ قال: أنا من أهل اليمن، فقال: ما فعلت عجوزكم؟ يريد حبشياً، قال: عجوزنا أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، وعجوزكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد، فبهت الرجل؛ فقال له ابن الزبير: ما تدري من كلمت لما تعرضت لابن منبه. انظر ترجمته: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦١٨)، (التاريخ الكبير) (٨/١١٩) (١٢١٨٥/ ٢٨٤٧)، (تقريب التهذيب) (٢/٢٧٠) (٧٣٤٣)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٦٦٠٠)، (الطبقات الكبرى) (٥/٥٤٤)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٣١١).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

[م٢٢٦]

نظرات في إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-: أن هذا الإسناد إسناد حديث من نسخة همام المشهورة [(١)]، المروية بإسناد واحد عن عبد الرزاق عن معمر عنه...

-قَوْلُهُ: ﴿**أحدكم**﴾، الخطاب فيه بحسب اللفظ، وإن كان للحاضرين من الصحابة لكن الحكم عام لما علم أن حكمه ﷺ على الواحد حكم على الجماعة إلَّا بدليل منفصل. وكذا حكمه تناول النساء، وكذا فيما إذا قال: إذا أسلم المرء، أو العبد، فإن المراد منه الرجال والنساء جميعاً بالاتفاق.. [(٢)]

توضيح الحديث:

أن الله تعالى شرع هذا الدين وبعث محمداً ﷺ ليبين لهم ما يسعدهم في دينهم ودنياهم، ومن هذه السعادة والبشارات، بيان فعل الطاعات، أن الله يضاعفه لعبده من الحسنات،

---

(١) في (أصول الحديث علومه ومصطلحه) تأليف الدكتور/ محمد عجاج الخطيب) (ص٢٠٩): الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه (٤٠-١٣١هـ): لقي همام بن منبه أحد أعلام التابعين الصحابي الجليل أبا هريرة، وكتب عنه كثيراً من حديث رسول الله ﷺ . وجمعه في صحيفة أو صحف أُطلق عليها اسم (الصحيفة الصحيحة) (*)، وربما سماها بالصحيحة على مثال (الصحيفة الصادقة) لعبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، وحقَّ له أن يسميها بالصحيحة، لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله ﷺ ربع سنين، وروى عنه الكثير. وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة. كما رواها ودَوَّنها همام عن أبي هريرة، فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق محمد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين.(**)

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦١٩/١).

(*) أقدم تدوين في الحديث صحيفة همام بن منبه كذا في كشف (الظنون) لحاجي خليفة (ص٢٠).

(**) راجع صحيفة همام ٢١-٢٣ حيث وصف الدكتور حميد الله المخطوطتين.

[م٢٢٦]

وذلك بعمل حسنة واحدة؛ قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام:١٦٠]

لذلك قال –عليه الصلاة والسلام– ((**إِذَا أَحْسَنَ أحدُكُمِ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُها تَكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعمِائةِ ضِعْفٍ**)) (١)

قال العلَّامة محمد أنور الكشميري: قسم الإسلام إلى الحُسن وغيره بعد تقسيمه إلى العسر، واليسر، والحُسن أيضاً من الإيمان، كما أن حُسن الوجهِ من الوجه. (٢)

مناسبة الحديث: الحديث ورد فيه الأعمال الحسنة، التي تزيد بها الحسنات ويُضاعف الله لمن يشاء من عباده، وفي هذا يزيد الإيمان بالإكثار من الأعمال الصالحة، كذلك الأعمال المنافية للإيمان واقتراف السيئات، تكون سبباً في نقص الإيمان، أو إبطاله بالكلية كالشرك الأكبر، فناسب المؤلف–رحمه الله– أن يورد هذا الحديث، في كتاب الإيمان.

من فوائد الحديث: –إذا حسن المسلم إسلامه وعمل من الطاعات والقربات، فإن الله يجعل له الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف.

–الحرص على الإكثار من الطاعات والقربات، لكي يضاعف الله لنا الحسنات.

–من رحمة الله تعالى على عباده، أن جعل للحسنة مضاعفة، بخلاف السيئة، فهي سيئة واحدة مهما عظم ذنبها. –هذا الحديث يبين لنا أن الإيمان يزيد وينقص، فإذا عمل حسنة ضاعف الله له إلى عشرة إلى سبعمائة ضعف، وبهذا يزيد إيمانه.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦١٩).

(٢) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢١٠) للعلَّامة/ محمد أنور الكشميري الدّيوبندي (ت–١٣٥٢هـ).

[م٢٢٧]

٣٢-باب أحبَّ الدِّين إلى الله أدْوَمُه

(٤٣) -حدَّثَنَا محمدُ بن المثنَّى [١]حدثَنَا يحيى [٢]عنْ هِشامٍ [٣]قال: أخبَرَني أبي[٤] عنْ عائشةَ [٥]أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عليها وَعِندَها امرأةٌ. قال: ((**من هذه؟**)) قالت: فُلانةُ- تَذْكُر مِنْ صَلاتِها- قال: ((**مَهْ، عليكم بما تُطِيقونَ، فَو اللهِ لا يَملُّ حتَّى تَمَلُّوا**)) وكانَ أحَبَّ الدِّينِ إليهِ ما دامَ عليهِ صاحِبُه.

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**فُلانةُ**)، أي الحولاء الأسدية، وهي غير منصرف، قال العيني: لأن حكمها حكم أعلام الحقائق: كأسامة؛ لأنه كناية عن كل علم مؤنس للأناس المؤنثة، ففيها العلمية والتأنيث.

قوْلُهُ: ((**مَهْ**)) كلمة نهي وزجر. [٦]

قُولُه: ((**عليكم**)) الزموا من الأعمال ما تطيقون الدوام عليه.

قال الإمام العيني: فيه عدول عن خطاب النساء إلى خطاب الرجال، وكان الخطاب للنساء

---

(١) **محمد بن المثنَّى هو محمد بن عبد الله بن المثنّى بن أنس** بن مالك الأنصاري القاضي (ت- ٢١٥هـ) (ع). انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١/١٣٣- ١٣٤) (٣٩٩)، (تقريب التهذيب) (٢/٩٩) (٦٠٦٦)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٢٠) (١٩٢٨) (تهذيب الكمال) (الترجمة/٥٣٦٦)، (سير أعلام النبلاء) (٧/٣٠٨).

(٢) **يحيى بن سعيد بن فروخ القطان الأحول التيمي** (ت- ١٩٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٣) **هشام بن عروة بن الزبير** (ت- ١٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) **أبيه: عروة بن الزبير** (ت- ٩٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٥) **عائشة بنت أبي بكر الصديق** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٦) (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (١٤٢)، و(شرح صحيح مسلم) (٣/٦/٦١) (٧٨٥) للنووي.

[م٢٢٨]

فيقتضي أن يقال: عليكن، ولكن لما طلب تعميم الحكم لجميع الأمة غلب الذكور على الإناث في الذكر. قَوْلُهُ: ((**العمل بما تطيقون**)) قال القاضي عياض: الندب إلى التكلف ما لنا به طاقة، ويحتمل النهي عن تكلف ما لا نطيق، والأمر بالاقتصار ما نطيق. قال: هو أنسب. (١) قَوْلُهُ: ((**لا يمل الله**)): من الملالة، وهي السآمة والضجر.

قَوْلُهُ: ((**أحب الدين**)) أي: أحب الطاعة، ومنه في الحديث في صفة الخوارج: ((**يمرقون من الدين**)) (٢) ((**إليه**)) أي: إلى الله.

قَوْلُهُ: ((**ما داوم عليه صاحبه**)): من المداومة وهي المواظبة عليه.

قَوْلُهُ: ((**فو الله لا يمل الله حتى تملوا**)) قال العلَّامة بدر الدين العيني: فيه المشاكلة والازدواج، وهو، أن يكون إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفت معناها، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ ...﴿١٩٤﴾﴾ [البقرة:١٩٤] معناه: فجاوزه على اعتدائه، فسماء اعتداء، وهو لتزدوج اللفظة الثانية مع الأولى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ...﴿٤٠﴾﴾ [الشورى:٤٠] وقال الشاعر، وهو عمر بن كلثوم:

إلا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (٣)

---

(١) (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (١٣٨/٣) (٧٨٥) للقاضي الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت-٥٤٤هـ).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل حديث رقم (٦٤٦٤) ومسلم في كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم (٢٨١٨/ ٧٨).

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٢٦/١).

[م٢٢٨]

إسناد الحديث ولطائفه:

-فيه التحديث والعنعة والإخبار. -رجاله كلهم أثبات أجلاء.

- جاءت في بعض الروايات امرأة من بني أسد، وسماها مسلم [1]، لكن قال فيه: (إن الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت: هذه الحولاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل.

توضيح الحديث: في هذا الحديث الأمر على الاقتصاد في الطاعة، وعدم التكلّف، فأورد الإمام البخاري –رحمه الله – هذا الحديث في –صحيحه– بإسناده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ دخَل عليها وعندها امرأة، وهي الحولاء بنت تويت– كما تقدم ذكرها– فقال: ((**من هذه؟**)) قالت: فلانة، وذكرت من حُسن صلاتها، وكثرتها، أي أنها تصلي كثيراً، فقال النبيُّ ﷺ ((**مه مه**)) ومه: يعني أمر بالكفّ، قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين–رحمه الله–: فهي عند النحويين اسمُ فعلٍ بمعنى اكففْ، وصَه: بمعنى اسكت. [2] فنستنتج من قوله ﷺ أن هذه المرأة ينبغي عليها أن تكفَّ من عملها الكثير، ولا تشق على نفسها، ثم تعجز عنه في المستقبل، أو عند كبر السن، ثم تنقطع عنه، ولا تداوم عليه.لذلك، أمرنا النبيُّ ﷺ أن نأخذ من الأعمال ما نطيقه، فلا نمله، ثم نتركه. لذلك قال ﷺ:((**عليكم بما تطيقون من الأعمال**)) يعني: النهي عن التكلف وأن يشق المسلم على نفسه، ثم يمل ويتركه. لذلك بوّبَ الإمام النووي كتابه الماتع (رياض الصالحين) بقوله: باب الاقتصاد في الطاعة. [1]

---

(١) أخرجه مسلم ٦–كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٣١–باب أمْر مَنْ نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر حديث رقم (٧٨٦).

(٢) (شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (٢/٢١٣- ٢١٤).

ولهذا أخبرنا النبي ﷺ ((**فوالله لا يملُّ حتى تملُّوا**)) يعني أن الله ﷻ يعطيكم من الثواب بقدرِ عملكم، مهما داومتم من العمل فإن الله تعالى يُثيبكم عليه. قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-:

وهذا المللُ الذي يُفهمُ من ظاهرِ الحديثِ أن الله يُضيفُ به، ليس كمللنا نحن، لأن مللنا نحنُ مَلَلُ تعبٍ وكسل، وأما ملل الله ﷻ فإنه صفةٌ يختصُّ بها جلَّ وعلا، والله سبحانه وتعالى لا يلحقهُ تعبٌ ولا يلحقهُ كسل، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴿٣٨﴾﴾ [ق:٣٨] هذه السموات العظيمةُ والأرضُ وما بينهما خلقها الله تعالى في ستةِ أيام: الأحد والأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، قال: ﴿ **وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴿٣٨﴾﴾ [ق:٣٨] في هذه المدة الوجيزة مع عظمها.

من فوائد الحديث: قال المحدِّث العلَّامة الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله-:

-جواز السؤال عمن دخل البيت من النساء والرجال.

-جواز ذكر الوصف أمام العالم ليصحح الخطأ ويثني على الصواب.

-استحباب الزجر عند رؤية المنكر. -لا يجوز تأخير البيان عند الحاجة.

-الإكثار في العبادة فوق ما يطيق الجسد يؤدي إلى الملل والفتور؛ فتترك النفس.

-الاعتدال والتوسط في أداء العبادة مدعاة لاستمرارها ولثبات الطاعة عليها.

-أحب الأعمال وأكثرها ثواباً أدومها وإن قلَّت. -توفية النفس حقها من المباحات في أجر وثواب إذا كان القصد التقوّي على العمل الصالح وعبادة الله. (٢)

---

(١) (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) حديث رقم (١٤٢).

(٢) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين- شرح علميٌّ على قواعد منهج السلف الصالح ويقتني بالأحاديث النبوية رواية ودراية ورعاية) تأليف أبي أُسامة سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله-.

٣٣-باب زِيادةِ الإيمانِ ونُقْصَانِهِ

وقَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف:١٣] ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ...﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ٣١] وقَالَ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣] فَإِذَا تَرَكَ شَيْئاً مِنَ الْكَمالِ فَهُوَ نَاقِصٌ.

(٤٤)-حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بن إبراهِيمَ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا هشامٌ[٢]قالَ: حَدَّثَنا قَتادةُ [٣]، عنْ أَنَسٍ[٤]، عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: ((**يخْرُجُ مِنَ النَّارِ من قَالَ: لا إله إلَّا اللهُ وفي قَلْبِهِ وزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ من قالَ: لا إله إلَّا الله وفي قلبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ من خيرٍ، ويَخْرُجُ من النَّار مَنْ قَالَ لَا إله إلَّا اللهُ وَفي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**)) قَالَ أبُو عبدِ اللهِ [٥]: قَالَ أبانُ [٦] حَدَّثَنا قَتادةُ حدَّثَنا أنسُ عَنِ النبيِّ ﷺ ((**مِنْ إيمانٍ**)) مَكَانَ ((**مِنْ خَيْرٍ**)).

---

(١) **مسلم بن إبراهيم أبو عمرو مولى فراهيد الأزدي** (ت-٢٢٢هـ) (ع) قال الحافظ: هو أكبر شيخ لأبي داود. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٣٤/٧) (١٠٧٩/١٠٤١٧)، (تقريب التهذيب) (١٧٧/٢) (٦٦٣٧)، (رجال مسلم) (ص١٧٠) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٣١٤/١٠)، (عمدة القاري) (٢٣٢/١٠)، (شذرات الذهب) (٥٠/٢).

(٢) **هشام بن أبي عبد الله الدستوائي أبو بكر البصري** (ت- ١٥٤هـ) قال الذهبي: مولاهم صاحب الثياب الدستوائية كان يتجر في القماش يُجلب من دَسْتُوا. ودستوا بُليدة من أعمال الأهواز. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٤٩/٧)، (الطبقات الكبرى) (٢٧٩/٧- ٢٨٠)، (التاريخ الكبير) (١٩٨/٨)، (ميزان الاعتدال) (٣٠٠/٤)، (شذرات الذهب) (٢٣٥/١)، (الإكليل- المرقاة) (ص٥٥، ١١٢).

(٣) **قتادة بن دعامة السدوسي** (ت- ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٤) **أنس بن مالك** ﷺ (ت- ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث (١٣).

(٥) **أبو عبد الله** هو المصنف نفسه **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي** (ت-٢٥٦هـ).

(٧) **أبان بن يزيد العطار البصري، أبو يزيد** (ت- ٢٦٠هـ) (خ م د ت س)، قال الإمام البخاري في (التاريخ): سمع قتادة، ومطراً، وعمرو بن دينار، كناه الأسود بن عامر سمع منه عفان، وحدّثنا موسى بن إسماعيل عنه. انتهى.
انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٢/١) (١٤٣)، (تهذيب الكمال) (٢/الترجمة ١٤٣)، (ميزان الاعتدال) (١/ الترجمة ٢٠)، (التاريخ الكبير) (٤١٩/١) (١٤٥٢).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**شعيرة**)) مفرد والجمع شعير والبُرة، بضم الباء وتشديد الراء: واحدة، وهي القمح.

قَوْلُهُ: ((**ذَرَّةٍ**)) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء المهملة: واحدة الذر، وهي أصغر النمل، وقال القاضي عياض: الذر النمل الصغير، وعن بعض نقلة الأخبار: أن الذر: الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر. (١)

نظرات في إسناد الحديث ولطائفه:

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني: -أن فيه التحديث والعنعنة.

-أن رواته كلهم بصريون. -أنهم كلهم أئمة أجلاء. (٢)

وقوله: (قال أبان) هو ابن يزيد العطار. فيكون الحديث بهذا معلقاً.

قال الحافظ: ووصله الحاكم في كتاب الأربعين له من طريق أبي سلمة. قال: حدثنا أبان بن يزيد.. فذكر الحديث. وفائدة إيراد المصنف له من جهتين: إحداهما تصريح قتادة فيه بالتحديث عن أنس، ثانيهما تعبيره في المتن بقوله: ((**من إيمان**)) بدل قوله ((**من خير**)) فبين المراد بالخير هنا الإيمان. فإن قيل على الأولى لَمَ لَمْ يكتف بطريق أبان السالمة من التدليس ويسوقها موصولة؟ فالجواب: أن أبان وإن كان مقبولاً لكن هشام أتقن منه وأضبط. فجمع المصنف بين المصلحتين. والله الموفق.. (٣)

---

(١) (عمدة القاري) (٦٣٢/١)، (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٤٣٨/١) (٣٢٥).

(٢) (عمدة القاري) (٦٣١/١).

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٠٤/١- ١٠٥)

[م٢٣١]

توضيح الحديث:

أورد الإمام البخاري-رحمه الله- هذه النصوص القرآنية التي تثبت زيادة الإيمان للمسلم، ومن المعلوم، كل شيء قابل للزيادة قابل للنقص، وقد تقدم القول في أول (كتاب الإيمان) وذكرت قول أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول وعمل واعتقاد؛ وأن الإيمان هو قولٌ وفعلٌ وعملٌ، ويزيد وينقص؛ قول باللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح؛ كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- وهو معتقد أهل السنة والجماعة. (١)

وقَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [[الكهف:١٣] ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ...﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ٣١] هذا أسلوب أخويه، لأن الغرض منه ما هو لازمه، وهو بيان النقصان، والاستدلال به على أن الإيمان كما تدخله الزيادة فكذلك النقصان.

وقَوْلُهُ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣]

قال ابن بطال: هذه الآية يعني قوله:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴿٣﴾﴾ حجة في زيادة الإيمان ونقصانه؛ لأنها نزلت يوم كملت الفرائض والسنن واستقرَّ الدين، وأراد الله ﷻ قبض نبيه ﷺ، فدلت هذه الآية أن كمال الدين إنما يحصل بتمام الشريعة، فتصور كماله يقتضي تصور نقصانه.

وقوله: ((يخْرُجُ مِنَ النَّارِ من قَالَ: لا إله إلَّا اللهُ وفي قَلْبِهِ وزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ من قالَ: لا إله إلَّا الله وفي قلبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ من خيْرٍ، ويَخْرُجُ من النَّار مَنْ قَالَ لَا إله إلَّا اللهُ وَفي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))

في الحديث دليل على فضائل التوحيد؛ قال العلَّامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت- ١٣٧٦هـ) رحمه الله-: **ومن فضائله:**

- أنَّه السبب الأعظم لتفريج كُربات الدُّنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

---

(١) تقدم شرحه في ٢-كتاب الإيمان.

ومن أجلِّ فوائده أنَّهُ يمنع الخلود في النار. إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبَّة خَردَلٍ.

وأنَّه إذا كَمُلَ في القلب يمنع دخول النار بالكلية. ومنها يحصل الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

وأنَّه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأنَّ أسعدَ الناس بشفاعة محمد ﷺ من قالَ لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

ومن أعظم فضائله: أنَّ جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتُّب الثواب عليها على التوحيد، فكلُّما قوي التوحيد والإخلاص لله كمُلَتْ هذه الأمور وتمت.

ومن فضائله: أنَّهُ يُسهِّل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسلّيه عن المصيبات، فالمُخْلِص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطّاعات لما يرجو من ثواب ربّه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطِهِ وعقابِهِ.

ومنها: أنَّ التوحيد إذا كَمُلَ في القلب حبَّب الله لصاحبه الإيمان وزيَّنه في قلبه، وكرَّه إليه الكفرَ والفسوقَ والعصيان، وجعله من الراشدين.

ومنها: أنَّهُ يُخَفِّفُ عن العبد المكاره ويهوِّن عليه الآلام. فبحسب تكميل العبدِ للتوحيد والإيمان، يتلقى المكاره والآلام بقلبٍ منشرحٍ ونفسٍ مطمئنةٍ وتسليمٍ ورضاً بأقدار الله المؤلمة.

ومن أعظم فضائله: أنَّهُ يحرِّر العبدَ من رِق المخلوقين والتعلُّق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلِهِم، وهذا هو العِزُّ الحقيقي والشرف العالي.

ويكون مع ذلك متألِّهاً متعبداً لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلَّا إيَّاه، ولا يُنيب إلَّا إليه، وبذلك فلاحه ويتحقق نجاحه.

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء: أنَّ التوحيد إذا تمَّ وكَمُلَ في القلْبِ وتحقَّق تحقُّقاً كامِلاً بالإخلاص التام فإنَّهُ يصير القليل من عمله كثيراً، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصرٍ

ولا حِساب، ورَجَحَتْ كلمة الإخلاص في ميزان العبد لا تُقَابِلها السماوات والأرض وعمَّارها من جميع خلقِ الله.

ومن فضائل التوحيد: أنَّ الله تكفَّلَ لأهلِهِ بالفتح والنصر في الدُّنيا والعز والشرف وحصول الهدية والتيسير لليُسرى وإصْلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

ومنها: أنَّ الله يُدافع عن الموحِّدينَ أَهلِ الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة بذكره. (١)

مناسبة الحديث:

بما أن الإيمان وإن كان قليلاً في القلب، فإن العبد بفضل هذا الإيمان يأمن من الخلود في النار، فيخرج من النار من كان في قلبه ذرة من إيمان. فناسب المصنف-رحمه الله- أن يورده في كتاب الإيمان.

من فوائد الحديث:

-أن الناس يتفاوتون في الإيمان؛ لذلك من يكون إيمانه وزن حبة خردل، أو شعيرة؛ ومنهم أكثر من ذلك.

-في الحديث دليل على زيادة الإيمان ونقصانه.

-أن قول العبد **(لا إله إلا الله)** لا يتم إلا بالإقرار في القلب والعلم بمعناها والعمل بمقتضاها، والناس يتفاضلون في إقرارهم؛ فالزيادة تكون بزيادة العلم والمعاينة، أي علم اليقين، وعين اليقين. (٢)

---

(١) (القول السديد شرح كتاب التوحيد) باب فضل التوحيد وما يُكفِّر من الذنوب (ص٢١)

(٢) تقدم في أول شرح (كتاب الإيمان).

(٤٥) –حَدَّثَنَا الْحَسنُ بنُ الصَّبَّاح [١] سَمِعَ جَعْفَرَ بنَ عوْنٍ [٢] حَدَّثَنَا أَبُو العُمَيْس [٣] أَخْبرَنَا قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ [٤] عنْ طَارِقِ بنِ شِهَابٍ [٥] عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّاب [٦] أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ [٧] قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيةٌ في كِتَابِكم تقْرَءُونَهَا لَوْ عَلينَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لأتَّخَذْنَا ذّلِكَ الْيَوْمَ عِيداً. قال: أيُّ آيةٍ؟ قَالَ ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذلِكَ الْيَوْمَ والْمَكَانَ الَّذي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيّ ﷺ: وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَومَ جُمُعة.

---

(١) **الحسنُ بن الصبَّاح البزار، أبو علي الواسطي** (ت-٢٤٩هـ) (خ د ت س). نزيل بغداد، قال الحافظ: صدوق، يهم، وكان عابداً فاضلاً. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٢٠٥) (١٢٥٥)، (التاريخ الكبير) (٢/٢٨٠) (٢٥٢٢)، (كتاب الثقات) (ص٨٩) لابن حبان، (تاريخ بغداد) (٧/٣٣٠)، (طبقات الحنابلة) (ص٩٤)، (سير أعلام النبلاء) (١٢/١٩٢)، (تهذيب الكمال) (٦/١٩١) (١٢٣٩).

(٢) **جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي أبو عون** (ت- ٢٠٧هـ) (ع) انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة/٩٤٨)، (الطبقات الكبرى) (٦/٣٩٦) لابن سعد، (رجال مسلم) (ص٢٨) لابن منجويه، (شذرات الذهب) (٢/١٧)، (التاريخ الكبير) (٢/١٨٠) (٢١٧٩)، (تقريب التهذيب) (١/١٦٣) (٩٥٠).

(٣) **أبو العُمَيْس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي** (ت- ١٢٠هـ) (ع). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٦٥٣) (٤٤٤٩)، (التاريخ الكبير) (٦/٣٠١) (٣٢١٠/٩٢٨١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٧٧٦)، (الطبقات الكبرى) (٦/٣٦٦) لابن سعد. (رجال مسلم) (ص١٤٢) (سير أعلام النبلاء) (٧/٢٠).

(٤) **قيس بن مسلم، أبو عمرو الجدلي الكوفي العابد** (ت- ١٢٠هـ) (ع). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢/٣٥)، (التاريخ الكبير) (٧/٤٣) (١٠٠٢٩/ ٦٩١)، (تهذيب الكمال) (٤٩٢١)، (الطبقات الكبرى) (٦/٣١٧)، (كتاب الثقات) (٥/٣٠٩، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٧٩) لابن حبان، (سير أعلام النبلاء) (٥/١٦٤).

(٥) **طارق بن شهاب بن عبد الشمس بن سلمة بن هلال** (ت-٨٣هـ) (ع)صحابي رأي النبي ﷺ ولم يسمع منه وأدرك الجاهلية وغزا في خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٤٤٧) (٣١١)، (التاريخ الكبير) (٤/٣٠٥) (٣١١٤/٦٠٠٨)، (تهذيب الكمال) (٢٩٤٩)، (الطبقات الكبرى) (٦/٦٦). =

نظرات في إسناد الحديث:

قال العلَّامة / بدر الدين العيني: منها: أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

ومنها: أن فيه رواية صحابي عن صحابي.

ومنها: ثلاثة منهم كوفيون.

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ: (**إن رجلاً من اليهود**) قال بدر الدين العيني-رحمه الله-: هو: كعب الأحبار، صرَّح بذلك مسدد في مُسْنَدِهِ، والطبري في تفسيره، والطبراني في (الأوسط) كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عبادة بن نُسي، بضم النون وفتح السين المهملة، عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب عن كعب، فإن قلت: روى البخاري في المغازي من طريق الثوري عن قيس بن مسلم: أن أناساً من اليهود، وأخرج في التفسير من هذا الوجه بلفظ: قالت اليهود، فكيف التوفيق بين هذه الروايات؟ قلت: التوفيق فيها أن كعباً حين سأل عمر ﷺ، عن ذلك كان معه جماعة من اليهود.

وقَوْلُهُ: (**لاتخذنا ذلك اليوم عيداً**):

=(٦) **عمر بن الخطاب** ﷺ تقدم حديث رقم (١) (ص٥٦).

(٧) **رجلاً**: هو كعب الأحبار قال بدر الدين العيني: (صرَّح بذلك مسدد في مسنده والطبري في تفسيره، والطبراني...) وانظر (فتح الباري) (١/١٠٤).

قال الحافظ: أي لعظمناه وجعلنا عيداً لنا كل سنة لعظم ما حصل فيه من إكمال الدين. والعيد فعل من العود، وإنما سُميَ به أنه يعود في كل عام...وجاءت في بعض الروايات من رواية إسحاق عن قبيصة ولفظه: **(نزلت يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد لله لنا عيد)** ولفظ الطبري والطبراني: **(وهما لنا عيدان)** قال الحافظ: وكذا عند الترمذي من حديث ابن عباس: أن يهودياً سأله عن ذلك فقال: **(نزلت في يوم عيدين، يوم الجمعة ويوم عرفة)** (١)

مناسبة الحديث للباب:

أورد المصنف-رحمه الله- هذا الحديث، وفيه قوله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة:٣] حجة في زيادة الإيمان ونقصانه؛ لأنها نزلت يوم كملت الفرائض والسنن واستقر الدين وأراد الله ﷻ قبض نبيه، فدلت الآية أن كمال الدين إنما يحصل بتمام الشريعة، فتصور كماله يقتضي تصور نقصانه، فناسب المصنف أن يورد هذه الآية في كتاب الإيمان.

من فوائد الحديث:

-أن الله ﷻ أكمل الدين بهذه الآية الكريمة: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة:٣] وأتم الله بمحمد ﷺ رسالته. قال الشيخ: أبو بكر جابر الجزائري-رحمه الله-: فهو إخبار منه تعالى لعباده المؤمنين بما هو إنعام عليهم منه وامتنان فأولاً: إكمال الدين بجميع عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه حتى قيل: إن هذه الآية نزلت عشية يوم عرفة عام حجة الوداع ولم يعش بعدها رسول الله ﷺ إلا إحدى وثمانين ليلة ثم توفاه الله تعالى، وثانياً: إتمام نعمته تعالى عليهم فآمنهم من خوف وقواهم بعد ضعف، ونصرهم بعد قهر وذل وسودهم وفتح البلاد لهم وأظهر

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٠٤- ١٠٥).

دينهم وأبعد الكفر والكفار عنهم، فعلمهم بعد جهل وهداهم بعد ضلال فهذه من النعمة التي أتمها عليهم وثالثاً رضاه الإسلام ديناً لهم حيث بعث رسوله به وأنزل كتابه فيه فبين عقائده وشرائعه فأبعدهم عن الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وأغناهم عنها بما رضيه لهم ألا وهو الإسلام القائم على الاستسلام لله تعالى ظاهراً وباطناً وذلك سلم العروج إلى الكمالات ومرقى كل الفواضل والفضائل والسعادات فلله الحمد والمنّة. (١)

-بما أنَّ الدين اكتمل، فلا يحق لأحدٍ أن يزيد فيه. وكل زيادة فيه مردودة على صاحبها.

-يقظة الصحابة -رضي الله عنهم- وكان رد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على بعض اليهود دليلاً على ذلك.

-الجمعة ويوم عرفة من أعياد المسلمين، وذلك لاجتماعهم الأسبوعي والسنوي.

---

(١) (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير تأليف الشيخ: أبو بكر جابر الجزائري (٢٨٢/١). وهو من أنفس مؤلفات الشيخ -رحمه الله-. مكتبة لينة- دمنهور.

٣٤-باب الزَّكاة مِنَ الإسْـلَامِ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[البَيِّنة:٥]

(٤٦) -حَدَّثَنَا إسماعيلُ [١] قَالَ: حَدثَني مَالِكُ بنُ أنسٍ [٢] عَنْ عَمِّهِ أبي سُهَيْلِ بنِ مَالِكٍ [٣] عَنْ أَبِيهِ [٤] أَنَّهُ سَمِع طَلْحَةَ بنَ عَبَيْدِ اللهِ [٥] يقُولُ: جَاءَ رجُلٌ إلَى رسُولِ الله ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ ولا يُفْقَهُ ما يَقُولُ، حَتَّى دنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليومِ واللَّيْلَةِ**. فقال: هَلْ عليَّ غَيْرُها؟ قَالَ: **لا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ**. قالَ رسولَ الله ﷺ : وَصِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: هلْ عليَّ غَيْرُهُ؟ قَال: لا، **إلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ الزَّكاةَ، قَال: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُها؟ قَالَ: **لا، إلَّا أَنْ تَطَوَّع**. قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهُو يقُولُ: وَاللهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا ولا أُنْقِصُ. قَال رَسُولُ الله ﷺ : **أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**.))

[الحديث: ١٨٩١)، (٢٦٧٨)، (٦٩٥٦)]

---

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن عبد الله بن عبد الله** بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس المدني (ت-٢٢٦هـ) (خ م د ت ق). قال الإمام البخاري: هو ابن أخت مالك بن أنس، سمع مالك بن أنس، وسليمان بن بلال. انظر ترجمته: (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) (الترجمة ٨٥٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٤٥٩)، (الكامل) (١٢٨/٢) لابن عدي، (تقريب التهذيب) (٩٦/١) (٤٦١)، (التاريخ الكبير) (٣٤١/١) (١١٥٢).

(٢) **مالك بن أنس الأصبحي** (ت-١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٣) **أبو سهل نافع بن مالك بن أبي عامر** (ت-١٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٣).

(٤) **أبيه: مالك بن أبي عامر الأصبحي** (ت-٧٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٣).

(٥) **طلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب أبو محمد المدني** (ت- ٣٦هـ) يوم الجمل (ع) أحد العشرة المبشرين بالجنة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٥١/١) (٣٠٣٩)، (تهذيب الكمال) (٤١٢/١٣) (٢٩٧٥)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٣٨٥) (١٢٨١) لابن عبد البر (الطبقات الكبرى) (٢٤٠/٣) (رجال مسلم) (ص٨٤)، (التاريخ الكبير) (٢٩٥/٤) (٣٠٦٩/٥٩٦٣)، (سير أعلام النبلاء) (١٣/١).

[م٢٤٠]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**من أهل نَجْد**) بفتح النون وسكون الجيم، قال الجوهري: نجد من بلاد العرب، وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد.

قَوْلُهُ: (**ثائر الرأس**)، أي: منتفش الرأس ومنتشر.

قَوْلُهُ: (**دَوى صوته**) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، قال بدر الدين العيني: كذا هو في عامة الروايات، وقال القاضي عياض: جاء عندنا في البخاري، بضم الدال. قال: والصواب الفتح، قال الخطّابي: الدَوى: صوت مرتفع متكرر لا يُفهم، وإنما كان كذلك؛ لأنه نادى من بُعْد، ويقال: الدَوي: بعد الصوت في الهواء وعلوه، ومعناه شديد لا يفهم منه كدوي النحل.(١)

قَوْلُه: (**ولا يفقه**) من الفقه وهو الفهم، قال تعالى: ﴿**يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي**﴾ [طه:٢٨] أي: يفهموا.

قَوْلُهُ: (**حتى دنا**) من الدنو وهو التقرب.

قَوْلُهُ: ((**إلا أن تطّوّع**)) بتشديد الطاء والواو كليهما أصله: تتطوع بتائين فادغمت إحدى التائين في الطاء، ويجوز تخفيف الطاء على الحذف، أعني: حذف إحدى التائين. (٢)

قَوْلُهُ: (**فأدبر**) من الإدبار وهو: التولي.

قَوْلُهُ: ((**أفلح**)) من الإفلاح وهو: الفوز والبقاء، وقيل: هو الظفر وإدراك البغية.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٤٦).

(٢) المصدر السابق.

[م٢٤١]

من لطائف إسناد الحديث:

قال الإمام بدر الدين العيني- رحمه الله-:

-أن فيه أولاً حدثنا إسماعيل، ثم حدثني مالك؛ لأن في الأول الشيخ قرأ له ولغيره، وفي الثاني: قرأ له وحده. (١)

-أن فيه التحديث والسماع والعنعنة. ومنها: أن رجاله كلهم مدنيون.

-أن إسناده مسلسل بالأقارب؛ لإن إسماعيل يروي عن خاله عن عمه عن أبيه. فإن قلت: حكى الكلاباذي وغيره عن ابن سعد عن الواقدي أن مالك بن أبي عامر توفي سنة اثنتي عشرة ومِائَة، وأنه بلغ من العمر: سبعين، أو اثنتين وسبعين، فعلى هذا يكون مولده بعد موت طلحة بسنتين.

قلت: قال بعضهم: لعله تصحيف التسعين بالسبعين، وحكى المنذر عن ابن عبد البر أن وفاته سنة مِائَة، أو نحوها، فيصح على هذا، ويستقيم. وقد ثبت سماع مالك منه ومن غيره كعثمان ﷺ نبه عليه الثوري وغيره. انتهى كلام العلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-. (٢)

توضيح الحديث:

قال العلَّامة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- في (شرح رياض الصالحين):.. في قوله: ((**إلّا أن تطوع**)) فدل هذا على أنه لا يجب في اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات،

---

(١) انظر (ص٦٥) وما بعدها، الطريق الأولى والثانية.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٤٤).

[م٢٤١]

فالوتر ليس بواجب لكنه سنة مؤكدة، وتحية المسجد ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة [١] فدل هذا على أنه لا يجب في اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات، فالوتر ليس بواجب لكنه سنة مؤكدة، وتحية المسجد ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة، وصلاة العيدين ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة، وكذلك أيضاً ما اختلف فيه العلماء. هكذا ذهب بعض أهل العلم وجعل هذا الحديث أصلاً في عدم وجوب ما ذكر، ولكن عند التأمل ليس فيه دليلٌ لذلك، يعني أنه لا يدل على عدم وجوب تحية المسجد، وعلى عدم وجوب صلاة العيد، وما أشبهها، لأن صلوات لها أسباب عارضة تجب بوجود أسبابها، إلا أن القول الراجح أن تحية المسجد ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة [٢] أما صلاة العيد فواجبة، لأن النبي ﷺ أمر حتى الحُيَّض من النساء وذوات الخدور والعواتق أن يخرجن ويصلِّين إلا أن الحُيَّض يعتزلن المصلى، [٣] وأما الوتر فنعم في الحديث دليلٌ على أنه ليس بواجب، لأن الوتر يتكرر يوميّاً، ولو كان واجباً لبينه الرسول ﷺ لهذا الرجل، فالصواب أن الوتر سنة مؤكدة وليس بواجب، لو تركه الإنسان لا يأثم، لكن من داوم على تركه سقطت عدالته، قال الإمام أحمد-رحمه الله- من ترك الوتر فهو رجل سوء لا

---

(١) الصحيح؛ أنها سنة واجبة كما وردت الأدلة على ذلك، ذكرت ذلك بفضل الله تعالى مستوفياً في كتابي (الفقه المختصر من الكتاب والسنة المطهرة) (ص١٠٨-١١١) وهي رسالة (سنن الصلاة المهجورة) سنة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). دار الكتاب والسنة- الطبعة الأولى (٢٠٠٧م).

(٢) ذهب بالوجوب الإمام الشوكاني، والألباني، وأهل الظاهر كما حكى ذلك ابن بطال، وهذا ما رجحه الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت-١٢٥٠هـ) في (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) (٨٢/٣) (٩٦٣).

(٣) قلت: المراد بالمصلى يعتزلن الصف الذي يصفنَ فيه النساء الطاهرات من الحيض، أمَّا يجلسن خارج المصلى، فهذا بعيد، لا سيما أن المصلى ليس له حكم المسجد من تحية للصلاة، كما جاء بذلك الرواية الأخرى في (صحيح مسلم) وذهب إلى ذلك الإمام النووي، والشيخ الدكتور /عيد بن سليم الهلالي-حفظه الله- في كتابه الماتع، (زبدة الإفهام شرح عمد الأحكام).

ينبغي أن تُقبل له شهادة. وأما صيام رمضان، فلا يجب أن يصوم غيره، اللهم إلا في النذر [١]، فإن النبي ﷺ قال: ((**من نذر أن يطيع الله فليطعه**)). [٢] وأما الزكاة فلا يجب غيرها في المال، إلا ما كان له سبب كالنفقة على الزوجة والأقارب وكضيافة الضيف، وما أشبه ذلك مما له سبب معين يجب بوجود السبب. [٣]

فقه الحديث:

-بيان جلافة الأعراب.

-حرص كل من بلغه الإسلام ودخل فيه: أن يعرف أحكامه، ويقطع المفاوز؛ ليتفقه في دينه، وإن كان أعرابياً. -الصلوات المفروضة خمس صلوات في اليوم والليلة.

-بيان فضل التطوع وفيه إيماء أنه سياج الفريضة ويجبر نقصها وقد دلّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على ذلك. -الصوم المفروض هو صيام شهر رمضان.

-الحض على صيام النافلة. -الزكاة من شرائع الإسلام.

-المتمسك بالفرائض ناج إن صدق في إيمانه واحتسابه وإن لم يفعل النوافل.

تنبيهات: ١ -لم يذكر رسول الله ﷺ الشهادتين؛ لأنه علم أنه يعلمها أو أنه يسأل عن الشرائع الفعلية.

٢-لم يذكر الحج؛ إما لأنه لم يكن فرض بعد، أو الراوي اختصره. [٤]

---

(١) كذلك صيام الكفارات ككفارة الظهار، وقتل الخطأ وغيرهما.

(٢) رواه البخاري: كتب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، رقم (٦٦٩٦).

(٣) (شرح رياض الصالحين) (٥/٢٤٣-٢٤٤) حديث رقم (١٢٠٧).

(٤) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (٢/٣١٥) (١٢٠٧) تأليف فضيلة الشيخ الدكتور/ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله-.

٣٥-بابُ اتِّبَاعُ الْجَنائِزِ مِنَ الإيمَان

(٤٧) -حدَّثَنَا أحْمَدُ بن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ الَمنْجُوفِيُّ [١] قَال: حَدَّثَنَا رَوْحٌ [٢] قال: حَدَّثَنَا عَوْفٌ[٣]، عنِ الحَسنِ[٤] ومحمدٍ[٥]، عَنِ أبي هُرَيرَةَ [٦]أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: ((**مَنِ اتَّبَعَ جَنازَةَ مُسْلم إيماناً واحْتِساباً، وكَان مَعَهُ[٧] حتى يُصلَّى عليها ويَفْرُغَ [٨] مِن دفْنِها، فإنَّهُ يَرْجعُ من الأجْرِ بقيراطَيْنِ كلُّ قِيراطٍ مِثلُ أحُدٍ. ومَن صَلَّى عليها ثُمَّ رَجَعَ قَبلَ أنْ تُدْفَنَ فإنَّهُ يَرْجِعُ بِقيراط.**))

□ تابَعَهُ عُثمان المُؤذِّن [٩] قال: حَدَّثَنا عوفٌ، عن محمدٍ عن أبي هريرةَ، عن النبيﷺ نحوهُ.

[مظان الحديث: (١٣٢٣)، (١٣٢٥)]

---

(١) **أحمد بن عبد الله بن علي المَنْجُوفِي** (ت- ٢٥٢هـ) (خ د س) قال المزي: أبو بكر البصري. وقد يُنسب إلى جده. قال المحقق/ بشار عواد معروف، في تحقيقه على (تهذيب الكمال) (٣٦٥/١): لم يذكر السمعاني هذه النسبة في (الأنساب) ولا استدركها عليه ابن الأثير في (اللباب) وهي نسبة إلى جده، فتستدرك عليهما. انتهى.

قال الدكتور: الدكتور /يحيى بن عبد الله الثمالي في (التاريخ الأوسط) (٩٠٧/٤) [١٤٤٢] للبخاري؛ في تحقيقه: لم أجده.

قلت: في (الجرح والتعديل) (١٦/٢) (٨٥): روى عن أبي داود الطيالسي، روى عنه يحيى بن محمد بن يحيى النيسابوري. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٨/١) (٥٨)، (تهذيب الكمال) (٣٦٥/١) (٥٨)، (المعجم المشتمل) (الترجمة/٤٥)، (الجرح والتعديل) (١٦/٢) (٨٥)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٢) (٨٦).

(٢) **رَوح** بفتح الراء وبالحاء المهملة، **بن عبادة بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسي البصري** (ت- ٢٠٥هـ) (ع) سمع شعبة، ومالكاً، وابن أبي عروبة، ويقال: ابن ثعلبة، سمع منه أحمد وعلي بن المديني. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٦٤/٣) (١٠٥٢/٣٩٤٦)، (سير أعلام النبلاء) (٤٠٢/٩)، (تذكرة الحفاظ) (٣٤٩/١)، (شذرات الذهب) (١٣/٢)، (تقريب التهذيب) (٣٠٤/١) (١٩٦٧)، (تهذيب الكمال) (٢٣٨/٩) (١٩٦٧).

(٣) **عوف ابن أبي جميلة بَنْدُويه الأعرابي العبدي**، (ت- ١٤٧هـ) (ع) بفتح الباء الموحدة والنون الساكنة والدال المهملة المضمومة وواو ساكنة وياء آخر الحروف مفتوحة. سُمِيَ بالأعرابي لفصاحته. قال الحافظ: رُمي بالقدر وبالتشيع. =

[م٢٤٤]

.....

=انظر ترجمته :(تقريب التهذيب) (٧٥٩/١) (٥٢٣١)، (التاريخ الكبير) (٣٦٨/٦) (٢٦٤/٩٦٠٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤٥٤٥)، (الطبقات الكبرى) (٤٩٢/٣)، (كتاب الثقات) (٢٧٥/٥) لابن حبان.

(٤) **الحسن هو ابن أبي الحسن البصري** أبو سعيد (ت-١١٠هـ) (ع) قال الحافظ: واسم أبيه: يسار، بالتحتانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلّس، قال البزّار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومَه الذين حدّثوا وخطبوا بالبصرة... مات قبل ابن سيرين بمائة يوم.) انتهى.

انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٠٢/١) (١٢٣١)، (تهذيب الكمال) (٩٥/٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٩٥/٧)، (التاريخ الكبير) (٢٧٢/٢) (٢٥٠٣)، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) (٥٢٧/١)، (وفيات الأعيان) (٦٩/٢- ٧٣)، (سير أعلام النبلاء) (٥٦٣/٤- ٥٨٨).

(٥) **محمد بن سيرين** (ت-١١٠هـ) (ع) إمام وقته، قال الإمام أحمد: لم يسمع من ابن عباس، قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً إماماً كثير العلم. قال ابن المديني: أصح الأسانيد: ابن سيرين عن عبيدة السَّلماني عن علي ﷺ. انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (١٩٣/٧)، (التاريخ الكبير) (٩٤/١) (٢٥١)، (سير أعلام النبلاء) (٦٠٦/٤)، (تقريب التهذيب) (٥٨/٢) (٥٩٦٦)، (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٣٣)، (ص١١٧).

(٦) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) تقدم حديث رقم (٩).

(٧) في بعض النسخ: (وكان معها). أي مع الجنازة. انظر (صحيح البخاري) (ص٢٠٣) مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م) - دمشق-سوريا. وانظر (فتح الباري) (١٠٩/١) (بهجة الناظرين) (١٦٢/٢) لسليم الهلالي.

(٨) كذا ضُبِطَ: (يُصلَّى) و(يفرغ) في الأصل. وقال القسطلاني: إنه بالبناء للمفعول فيهما أو للفاعل: (إرشاد الساري) (١٣٥/١). وانظر المصدر السابق.

(٩) **عُثمان المؤذن هو بن الهيثم بن الجهم بن عيسى بن حسّان العبدي أبو عمر** (ت- ٢٢٠هـ) (خ سي) قال أبو حاتم: صدوق تغيّر بآخره فصار يتلقّن. هو كبار شيوخ البخاري، انظر (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص١٧١) (١٤٧٠) لصفوت عبد الفتاح محمود، (تقريب التهذيب) (٦٦٦/١) (٤٥٤١)، (عمدة القاري) (٦٦٣/١)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٩/١٠) (٤٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٩٢٣)، (ميزان الاعتدال) (٥٩/٣).

[م٢٤٤/٢٤٥]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**تَبِع**))بتشديد التاء المثناة من فوق، أي لحقه ومشى خلفه.

قَوْلُهُ: ((**إيماناً واحتساباً**)) احتساب الأجر والثواب من الله، والعبد إذا تيقن ذلك، عُلِمَ أنه من الإيمان. (١)

قَوْلُهُ: ((**وكان معه**)) أي مع المسلم، قال الحافظ: وللكشميهني ﴿**معها**﴾ أي مع الجنازة. (٢)

قَوْلُهُ: ((**حتى يُصلِي**)) بكسر اللام ويروى بفتحها، قال الحافظ: فعلى الأول لا يحصل الموعود به إلا لمن توجد منه الصلاة. وعلى الثاني: قد يقال يحصل له ولو لم يصلِّ، أما إذا قصد الصلاة وحال دونه مانع فالظاهر حصول الثواب له مطلقاً، والله أعلم. (٣)

قَوْلُهُ: ((**قِيراط**)) قال بدر الدين العيني-رحمه الله-: أصله قراط، بتشديد الراء جمعه على قراريط، فأبدل من إحدى الرائين ياء، كما في الدينار أصله: دنار، بدليل جمعه على دنانير..

وزن القيراط يختلف باختلاف البلاد، فهو عند مكة: ربع سدس الدينار، وعند أهل العراق: نصف عشر الدينار. انتهى مختصراً. (٤)

---

(١) تقدم شرحه حديث رقم (٣٥).

(٢) انظر (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١٦٢/٢) تأليف فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة الدكتور/ سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله-.

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٠٩/١)، (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) (٣٧٠/٣-٣٧١) تأليف العلَّامة/ محمد بن علَّان الصدِّيقي الشافعي الأشعري المكي (ت- ١٠٥٧هـ). دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٥٨/١).

[م٢٤٥]

نظرات في الإسناد:

-فيه التحديث والعنعنة.

-أن رواته كلهم بصريون إلا أبا هريرة ﷺ فإنه مدني.

-أن الإمام البخاري -رحمه الله – قرن بين الحسن ومحمد بن سيرين في قوله: عنِ الحَسنِ ومحمدٍ، عَنِ أبي هُرَيرَةَ. لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة عند الجمهور، أما محمد بن سيرين ثبت سماعه؛ فأصبح الاعتماد على محمد بن سيرين؛ فأصح الأسانيد حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة. (١)

قَوْلُهُ: تابَعَهُ عُثمان المُؤذِّن قال: حَدَّثَنا عوفٌ، عن محمدٍ عن أبي هريرةَ، عن النبي ﷺ نحوهُ.

قَوْلُهُ: (**تابَعَهُ**) أي روح بن عبادة، وعثمان هو ابن الهيثم وهو من شيوخ البخاري (٢)، فإن كان سَمِعَ هذا الحديث منه فهو أعلى درجة، لكنه ذكر الموصول عن رَوح لكونه أشد إتقاناً منه، ونبه برواية عثمان هذه وصلها أبو نعَيم في (المستخرج) قال: حدثنا أبو طالب بن أبي عوانه حدثنا سليمان بن سيف حدثنا عثمان بن الهيثم.. فذكر الحديث.

ولفظه موافق لرواية رَوح إلا في قوله وكان معها فإنه قال بدلها: ((**فلزمها**)).

وفي قوله: ((**ويفرغ من دفنها**))قال بدلها: ﴿**وتدفن**))، وقال آخره ﴿**فله قيراط**)) بدل قوله: ((**فإنه يرجع بقيراط**))، والباقي سواء. ولهذا الاختلاف في اللفظ قال المصنف(نحوه) وهو بفتح الواو أي بمعناه. (٣)

---

(١) فسمعَ من الصحابة: عمران بن حُصين، وابن عباس، وعدي بن حاتم، وابن عُمر، وعبيدة السَّلْماني، وشُريحاً القاضي، وأنس بن مالك،.. وعِدة. انظر كتابي (الإكليل) (ص، ٣٣، ٤٧).

(٢) تقدم ترجمة روح بن عبادة وعثمان بن الهيثم.

(٣) (فتح الباري) (ص١٠٩) لابن حجر العسقلاني.

[م٢٤٦]

توضيح الحديث:

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- حديثي أبي هريرة وفيهما أن من تبع الجنازة من بيتها حتى يُصلَّى عليها ثم تدفن فله قيراطان، فسئل عن القيراطين قال: مثل الجبلين العظيمين، وفي رواية لمسلم: ((**أصغرهما مثل جبل أحد**)) (١) ولما حُدِّثَ ابن عمر لهذا الحديث قال: قد فرطنا في قراريط كثيرة- يعني ما كنا نخرج مع الجنائز، وفرطنا في هذه القراريط الكثيرة، ثم صار ﷺ يخرج بعد ذلك مع الجنائز ﷺ.

فإذا شهدتها حتى يُصلى عليها فلك قيراط، وإن استمررت معها حتى تدفن فلك قيراطان، لكن رواية البخاري اشترط أن ذلك إيماناً واحتساباً، يعني: إيماناً بالله وتصديقاً بوعده واحتساباً لثوابه، وليس قصدك المجاملة لأهل الميت؛ لأن المجاملة لأهل الميت ثواب عاجل في الدنيا فقط، وقد يؤجر الإنسان على مجاملة إخوانه، لكن الأجر الذي هو قيراطان لمن تبعها إيماناً واحتساباً. إيماناً بالله وثقة بوعده واحتساباً لثوابه. (٢)

وقَوْلُهُ: ((**حتى يُفرغ من دفنها**))؛ قال العلّامة بن علّان: أي بتمام تسوية التراب على القبر.

وقَوْلُهُ: ((**فإنه يرجع من الأجر بقيراطين**))أجر للاتباع وأجر للصلاة عليها مع السير

---

(١) (صحيح مسلم) ١١-كتاب الجنائز ١٧-باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها حديث رقم (٩٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) (شرح رياض الصالحين) (٥٣٣/٤).

[م٢٤٨]

والصبر لتمام الدفن ((**كل قيراط مثل أُحد**)) قال الطيبي: قوله مثل أحد للمقصود من الكلام، لأن لفظ القيراط مبهم من وجهين، فبين الموزون بقوله من الأجر وبين مقدار منه بقوله مثل أحد.

قال الزين بن المنير: أراد تعظيم الثواب فمثَّلَهُ للعباد بأعظم الجبال خلقاً وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حباً لأنه الذي قال في حقه: ((**أحد جبل يُحبنا ونحبه**)) (١) اهـ.

وأيضاً قريب من المخاطبين يشترك أكثرهم في معرفته، وخص القيراط بالذكر لأنه كان أقل ما تقع به الإجارة في ذلك الوقت أو جرى ذلك مجرى العادة من تقليل الأجر بتقليل العمل. ((**ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن**)) بالفوقية أي الجنازة باعتبار من عليها إن كانت اسم النعش وإن كانت اسم الميت فالتأنيث باعتبار أنها نفس أو باعتبار لفظ الجنازة: ((**فإنه يرجع بقيراط**))رواه البخاري. انتهى كلام بن علّان-رحمه الله-(٢)

---

(١) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي، والترمذي من حديث أنس، وأحمد والطبراني والضياء عن سويد بن عامر الأنصاري، قال الإمام الألباني-رحمه الله-: وما له غيره، (أبو القاسم بن بشران) في (أماليه عن أبي هريرة. وانظر (صحيح الجامع) (٩٩/١) (١٩١) للإمام الألباني، و(فقه السيرة) (ص٢٩١) لمحمد الغزالي- دار إحياء التراث – تحقيق الإمام الألباني-رحمه الله -. الطبعة السابعة (١٩٧٩م).

(٢) (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) (٣/٣٧٠-٣٧١) تأليف العلَّامة/ محمد بن علَّان الصدِّيقي الشافعي الأشعري المكي (ت- ١٠٥٧هـ). دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

[م٢٤٨/٢٤٩]

مناسبة الحديث:

هذا الحديث له مناسبة لهذا الباب، حيث أن اتّباع الجنائز من الإيمان لما فيها من الاحتساب والأجر من الله تعالى؛ حيث أن مباشرة العمل الذي فيه الثواب قدر قيراطين، والقيراط مثل جبل أحد، شعبة من الإيمان.

قال الحافظ-رحمه الله-: ختم المصنف معظم التراجم التي وقعت له من شعب الإيمان بهذه الترجمة لأن آخر أحوال الدنيا... انتهى.

وتقدم بيان الإيمان والاحتساب لمن أتى بالأعمال المشروعة. (١)

من فوائد الحديث:

-مشروعية اتباع الجنائز وأنه من فروض الكفايات.

-من صلى عليها فقط، فله قيراط.

-من صلى عليها، ثم أتبعها وانتظر حتى يُفرغ من دفنها، فله قيراطان؛ وكِلتا الحالتين فعلهما رسول الله ﷺ، لكن المرتبة الثانية أفضل كما هو ظاهر من الأحاديث؛ فلِمَنْ صَنَعَ ذَلِكَ قيراطان من الأجر. (٢)

-يجب اتباع الجنائز والصلاة عليها، الدافع لذلك هو الإيمان والاحتساب من الله تعالى.

---

(١) ارجع (ص ٣٥٢) وما بعدها.

(٢) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١٦٢/٢) تأليف فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة الدكتور/ سليم بن عيد الهلالي-حفظه الله-.

[م٢٤٩]

٣٦-باب خَوْفِ الْمؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبط عَمَلُه وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. وَقَال إبْرَاهيمُ التَّيمِيُّ [١]: مَا عَرَضْتُ قَوْلِيَ عَلَى عَملي إلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّباً. وقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ[٢]. أدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أحَدٌ يَقُولُ إنَّه علَى إيمانِ جِبْرِيل وَمِيكائِيل. وَيُذْكَرَ عَنِ الْحَسَنِ [٣]: مَا خَافَهُ إلَّا مُؤمِنٌ، ولا أَمِنَهُ إلَّا مُنَافِق. ومَا يُحْذَرُ مِنَ الإِصْرارِ عَلَى النِّفَاقِ والْعِصْيانِ مِن غَيْرِ تَوْبَةٍ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران:١٣٥].

(٤٨) – حَدَّثَنَا محمدُ بن عَرْعَرَةَ [٤] قَال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٥] عَنْ زُبَيْدٍ [٦] قَال: سأَلْتُ أَبَا وَائِل [٧] عنِ الْمُرْجِئَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عبدُ اللهِ [٨] أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتالُه كُفْرٌ** » . [الحديث: (٦٠٤٤)، (٧٠٧٦)]

---

(١) **إبراهيم التيمي**: (ت- ٩٢هـ) (ع) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، إلا أن الإمام بدر الدين العيني، قال: أن إبراهيم هو ابن زيد بن شريك التيمي، تيم الرباب، أبو أسماء الكوفي. قيل: قتله الحجاج بن يوسف، وقيل: مات في سجنه لما طلب الإمام إبراهيم النخعي، فوقع الرسول بإبراهيم التيمي، فأخذه وحبسه، فقيل له: ليس إياك أراد، فقال: أكره أدفع عن نفسي، وأكون سبباً لحبس رجل مسلم بريء الساحة، فصبر في السجن حتى مات. قال يحيى: هو ثقة، مرجيء، ومن غرائبه ما روى عن الأعمش عن إبراهيم التيمي، قال: إني لأمكث ثلاثين يوماً لا آكل، ومات سنة اثنتين وتسعين. روى له الجماعة. (عمدة القاري) (٦٦٦/١) لبدر الدين العيني-رحمه الله-.

(٢) **ابن أبي مُليكة**؛ (ت-١١٧هـ) (ع) قال الحافظ: عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، بالتصغير، ابن عبد الله بن جدعان، يقال اسم أبي مُليكَة، زهير التيمي، المدني أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ثقة فقيه... انتهى.

انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٤٣/٥) (٦٤٨٢/ ٤١٢)، (تقريب التهذيب) (٥١١/١) (٣٤٦٥) (تهذيب الكمال) (٣٤٠٥)، (الطبقات الكبرى) (٤٧٢/٥، ٤٧٣)، (رجال صحيح مسلم) (ص٩٤)، (شذرات الذهب) (١٥٣/١).

(٣) **الحسن البصري** (ت- ١١٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٧).

(٤) **محمد بن عَرَعَرة بن البِرند القرشي السامي البصري**، (ت- ٢١٣هـ) (خ د م) بالعينين المهملتين والراء المكررة غير منصرف للعلمية والتأنيث. قال الإمام البخاري: سمع شعبة.

انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة/٥٤٦٣)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٥/٧)، (الكامل في التاريخ) (٤١١/٦)، (تقريب التهذيب) (١١٣/٢) (٦١٥٧)، (عمد القاري شرح صحيح البخاري) (٦٧٢/١).=

قال الحافظ: هذا الباب معقود للرد على المرجئة خاصة إن كان أكثر ما مضى من الأبواب قد تضمن الرد عليهم، لكن قد يشركهم غيرهم من أهل البدع في شيء منها، بخلاف هذا.

والمُرْجِئة بضم الميم وكسر الجيم مهموزة ويجوز تشديدها بلا همز نسبوا إلى الإرجاء وهو التأخير، لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان فقالوا: الإيمان هو التصديق بالقلب فقط ولم يشترط جمهورهم النطق، وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب أصلاً، ومقالاتهم مشهورة في كُتب الأصول..(١)

= (٥) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي** مولاهم أبو بسطام (١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٦) **زُبيد بن الحارث بن عبد الكريم**، ويقال: أبو أعبد الله اليامي الكوفي (ت-١٢٢هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٠٩/١) (١٩٩٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/١٩٥٧)، (التاريخ الكبير) (٣٧١/٣) (١٤٩٩/٤٣٩٣)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٩/٦) لابن سعد، (كتاب المصنف) (١٣/ رقم ١٥٧٨١)، (سؤلات الآجري لأبي داود) (٣/الترجمة ١٤٠)، (شذرات الذهب) (١٦٠/١)، (عمدة القاري) (٦٧٢/١).

(٧) **أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي**، (ت-١٠٤هـ) (ع) قال الإمام البخاري: أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٢١/١) (٢٨٢٦)، (التاريخ الكبير) (٢٠٤/٤) (٥٥٧٥/ ٢٦٨١)، (الجرح والتعديل) (٤/الترجمة ١٦١٣).

(٨) عبد الله بن مسعود (ت-٣٢هـ) (ع) تقدم ٢-كتاب الإيمان.

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١١٠/١).

[م٢٥٥/٢٥١]

غريب الحديث:

يحبط: قال النووي-رحمه الله-: المراد بالحبط نقصان الإيمان، وإبطال بعض العبادات لا الكفر، فإن الإنسان لا يكفر إلَّا بما يعتقده، أو يفعل عالماً بأنه يوجب الكفر. انتهى.

الفسق: الخروج عن طاعة الله والرسول وهو في عرف الشرع أشد من العصيان.

السِباب: السَّب والشتم والتكلم على الإنسان بما يعيبه.

وقوله: **وهو لا يشعر**: لم تعلم ولم تتفطن له.

وقوله: **وقال إبراهيم التيمي**: قال الحافظ: هو من فقهاء التابعين وعبادهم.

وقوله: **مكذِّباً**: ويروى بفتح الذال مُكّذَباً، يعني: خشيت أن يكذبني من رأى عملي مخالفاً لقولي فيقول: لو كنت صادقاً ما فعلت خلاف ما تقول، وإنما قال ذلك لأنه كان يعِظ الناس.

ومعناه أنه مع وعظه الناس لم يبلغ غاية العمل، وقد ذم الله من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصَّرَ في العمل، فقال: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف:٣] فخشي أن يكون مكذباً أي مشابهاً للمكذبين. (١)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١١٠) للحفاظ ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-.

[م٢٥١]

وَقَوْلِهِ: **وقال ابن أبي مُلَيْكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كُلُّهُمْ يخاف النِّفاق على نفسِهِ، ما منهم أحد يَقُولُ: إنَّهُ على إيمان جبريل وميكائيلَ.**

قال الحافظ: والصحابة الذين أدركهم ابن أبي مُلَيْكَة من أجلّهم عائشة وأختها أسماء، وأم سلمة والعبادلة الأربعة وأبو هريرة وعقبة بن الحارث والمسوّر بن مخرمة، فهؤلاء ممن سمع منهم، وقد أدرك بالسن جماعة أجل من هؤلاء، كعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص، وقد جزم بأنّهم كانوا يخافون النفاق في الأعمال، ولم يُنقَل عن غيرهم خلاف ذلك فكأنّه إجماع، وذلك لأن المؤمن قد يعرض عليه ما يشوبه مما يخالف الإخلاص.

ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم والورع والتقوى -رضي الله عنهم-.

قال ابن بطال: إنما خافوا لأنّهم طالت أعمارهم حتى رأوا من التغيير ما لم يعهدوه ولم يقدروا على إنكاره، فخافوا أن يكونوا داهنون بالسكوت... انتهى. [1]

---

(١)(فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١١١) للحفاظ ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-.

[م٢٥١]

فقه في إسناد الحديث:

أن فيه التحديث بصورة الجمع وكذلك فيه صورة الإفراد.

فيه السؤال والعنعنة. ومنها: أن رجاله ما بين: بصري وواسطي وكوفي، وأنهم أئمة أجلاء.

قولهُ: **قال إبراهيم التيمي.** قال الحافظ: وهذا التعليق وصله المصنف في تاريخه [1] عن أبي نُعَيم وأحمد بن حنبل في الزهد عن ابن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري عن أبي حيان التيمي عن إبراهيم المذكور.

وقولُهُ: **وقال ابن أبي مُلَيْكَةَ ... الخ.**

قال الحافظ: هذا التعليق وصله ابن أبي خيثمة، لكن أبهم العدد.

وكذا أخرجه محمد بن نصر المروزي مطولاً في كتاب الإيمان له، وعيَّنه أبو زُرْعَة الدمشقي في تاريخه من وجه آخر مختصراً كما هنا.. انتهى. [2]

---

(١) لم أقف عليه في تاريخه (الكبير) ولا (الأوسط)، إلا رواية في (التاريخ الكبير) (٨/١٥١- ١٥٢) في ترجمة يحيى بن دينار أبو شيبة بلفظٍ: **أدركنا أقواماً إذا أصابهم الذنب يكفِّرونه كبر عليه واستغفر، ثم أدركنا أقواماً يُصيب أحدهم الذنب العظيم فما يكترث له.**

أما في (كتاب الزهد) للإمام أحمد (ص٤٣٤)؛ حدثنا عبد الله حدثنا من سمع عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي حيان التيمي عن إبراهيم التيمي، قال: ما عرضت عملي على قولي إلا خشيت لأن أكون مكذباً. انتهى.

قلت: وفيه جهالة على من سمع من عبد الرحمن بن مهدي.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١١٠) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ) -رحمه الله-.

[م٢٥٢]

توضيح الحديث:

ذكر الإمام النووي-رحمه الله- هذا الحديث في كتابه (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين)

٢٦٦-باب تحريم سب المسلم بغير حق.

قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾[الأحزاب:٥٨] ثم استدل المؤلف-رحمه الله- بحديث الباب. (١)

وقوله ﷺ: ((**سِباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)) .

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: وهذا يدل على أن الفسق أهون من الكفر لأنه جعل السب فسوقاً لا تُقبل شهادته ولا يجعل له ولاية ولا على ابنته، فلا يزوج ابنته لأنه صار فاسقاً، ولا يصح أن يكون إماماً للمسلمين، ولا يصح أن يكون مؤذناً. هكذا قال كثير من العلماء-رحمهم الله- وفي بعض هذه المسائل خلاف.

لكن المهم أن من سب أخاه فإنه يفسق، أما من قاتله فإنه يكفر.

إن استحل المقاتلة بغير حق فهو كافر كفراً مخرجاً من الملة، وإن لم يستحلّها ولكن هوى في نفسه فإنه يكون كافراً لكنه كفر لا يخرج من الملة، والدليل على ذلك قوله

---

(١) (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (ص٤٦٣) حديث رقم (١٥٥٩).

[٢٥٤/٢٥٣]

تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ۝١٠﴾ [الحجرات:٩-١٠] فجعل الله الطائفتين المقتتلتين إخوة للطائفة المصلحة، وهذا يدل على أنهما لا يخرجان من الإيمان لكنه كفر دون كفر. والله أعلم. (١)

مناسبة الحديث للباب:

قال الإمام بدر الدين العيني-رحمه الله-: وجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب الأول هو أن حصول الثواب بالقيراطين، أو بقيراط هو مثل جبل أحد، إنما يحصل إذا كان عمله احتساباً خالصاً لله تعالى، وفي هذا الباب ما يُشير إلى أنه قد يعرض للعامل ما يحبط عمله، فيحرم بسببه الثواب الموعود وهو لا يشعر.. انتهى. (٢)

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٦/٢١٩- ٢٢٠) حديث رقم (١٥٥٩)، لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٦٥) لبدر الدين العيني-رحمه الله-.

[م٢٥٤]

من فوائد الحديث وفقه:

-تعظيم حق المسلم، والحكم على من سَبَّه بغير حق بالفسق.

-بعض الأعمال يطلق عليها كفراً تغليظاً، وهي من باب كفر دون كفر ما لم يستحلها.

-فيه رد على المرجئة؛ نُسِبوا إلى الإرجاء وهو التأخير؛ لأنهم أخروا الأعمال، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب أصلاً.

وقد جاء في سياق الحديث عن زبيد قال: سألت أبا وائل عن المرجئة؛ فقال: حدثني عبد الله أن النبي ﷺ قال. (وذكره.).

ومراده كيف تكون مقالة المرجئة حق ورسول الله ﷺ يخبر بهذا؟

[م٢٥٤]

(٤٩) - أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ [١] حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ [٢] عنْ حُمَيْدٍ [٣] عَنْ أَنَسٍ [٤] قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادةُ بنُ الصَّامِتِ [٥] أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلاحى رَجُلانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «**إِنِّي خَرجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وإِنَّهُ تَلاحى فُلانٌ وفُلانٌ فرُفِعتْ، وَعَسى أنْ يَكُونَ خَيْراً لَكُمْ، الْتَمِسُوها فِي السَّبْعِ والتِّسْعِ والْخَمْسِ**»

[الحديث (٢٠٢٣)، (٦٠٤٩)]

غريب الحديث:

قوله: **فَتَلاحى**: قال الحافظ: بفتح الحاء المهملة مشتق من التلاحي بكسرها وهو التنازع والمخاصمة.

قوله: **رَجُلان**: والرجلان أفاد ابن دحية أنهما عبد الله بن أبي حدرد- بحاء مفتوحة ودال ساكنة مهملتين ثم راء مفتوحة ودال مهملة أيضاً- وكعب بن مالك.

---

(١) **قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي** (ت- ٢٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٨).

(٢) **إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري أبو إبراهيم الزرقي** (ت- ١٨٠هـ) (ع) حديث رقم (٣٣).

(٣) **حُميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري** (ت- ١٤٣هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٤٤/١) (١٥٤٩)، (التاريخ الكبير) (٣٣٤/٢) (٢٧٠٤)، (رجال مسلم) (ص٤٥) لابن منجويه.

(٤) **أنس بن مالك** رضي الله عنه(ت-٩٨هـ) (ع) تقدم حديث (١٣).

(٥) **عُبادة بن الصامت** (ت-٣٤هـ) (ع) حديث رقم (١٨).

[م٢٥٥]

نظرات في إسناد الحديث:

-قوله: (عن حميد) هو حُميد بن أبي حُميد الطويل، أبو عبيدة البصري (ت- ١٤٣هـ) وللأصيلي: (حدثنا أنس بن مالك، قال الحافظ في (الفتح) فأمنا تدليس حميد، وهو من رواية صحابي عن صحابي، أنس عن عبادة بن الصامت. انتهى. [١]

قال الحافظ في (التقريب) (١/٢٤٤): حُمَيْد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء...انتهى. [٢]

-أن رواته ما بين بلخي ومدني وبصري. [٣]

الشرح الإجمـــالي:

كان هناك رجلان، وهما عبد الله بن أبي حدرد وكعب بن مالك، وكان على عبد الله دين لكعب يطلبه، فتنازعا فيه ورفعا صوتيهما في المسجد، بحضرة النبي ﷺ، فبينما هما كذلك، فأراد النبيُ ﷺ أن يخبرهم عن ليلة القدر ويبينها لهم، لكن بسبب ذلك التلاحي، رُفِعَ بيانها عنهم، فقال ﷺ: ((**إنِّي خَرَجتُ لأُخبركم بليلة القدر، وإنَّه تلاحى فلانٌ وفلانٌ فَرُفِعَتْ، وعسى أن يكون خيراً لكم، التمسوها في السبع والتسع والخمس**))

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١١٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٧٧).

وقَوْلِهِ: ((**وعسى أن يكون خيراً لكم**)) لتزيدوا في الاجتهاد، وتقوموا في الليالي لطلبها، فيكون زيادة في ثوابكم، ولو كانت معينة لاقتنعتم بتلك الليلة، فقل عملكم.

أي: ليلة السبع والعشرين من رمضان، والتسع والعشرين منه، والخمس والعشرين منه. قال الإمام بدر الدين العيني-رحمه الله-: قَوْلُهُ: ((**فَرُفِعَتْ**))، قال النووي: أي: رفع بيانها، أو علمها، وإلا فهي باقية إلى يوم القيامة، قال: وشذ قوم فقالوا: رفعت ليلة القدر، وهذا غلط؛ لأن آخر الحديث يرد عليهم، فإنه قال ﷺ: ((**التمسوها**)) ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمرهم بالتماسها، لا يقال: كيف يؤمر بطلب ما رفع علمه، لأنا نقول: المراد طلب التعبد في مظانها، وربما يقع العمل مصادفاً لها، أنه مأمور بطلب العلم بعينها، والأوجه أن يقال: رفعت

من قلبي، بمعنى: نسيتها، يدل عليه ما جاء في رواية مسلم: من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : (**فجاء رجلان يَتَقَّان**) [1] بتشديد القاف، أي: يدعي كل منهما أن الحق، (**معهما الشيطان فنسيتها**)، ويعلم أن سبب الرفع هو التلاحي، ومن سعيد هو النسيان، ويحتمل أن يكون هو المجموع ولا مانع منه.

مناسبة الحديث للباب:

بأن رفع الصوت منهي بحضرة النبي ﷺ، وهو يحبط العمل، لقوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢**﴾ [الحجرات:٢]

---

(١) (صحيح مسلم) (١١٦٧).

قال الحافظ: ومن هُنا يتضح مناسبة الحديث للترجمة ومطابقتها له، وقد خُفيت على كثير من المتكلمين على هذا الكتاب. فإن قيل: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴿٢﴾﴾ يقتضي المؤاخذة بالعمل الذي قصد فيه، فالجواب أن المراد وأنتم لا تشعرون بالإحباط لاعتقادكم صغر الذنب، فقد يعلم المرء الذنب ولكن لا يعلم أنه كبير، كما قيل في قوله: ((**إنّهما ليعذبان وما يعذبان في كبير**))أي: عندهما، ثم قال: ((**وإنه لكبير**)) (١) أي في نفس الأمر. (٢)

وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي: بأن المؤاخذة تحصل بما لم يقصد في الثاني إذا قصد الأول، لأن مراعاة القصد إنما هو في الأول ثم يسترسل حكم النية الأولى على مؤتنف العمل وإن عزب القصد خيراً أو شراً. (٣)

من فوائـــد الحديث:

-فيه ذم الملاحاة والجدال.

-أن المخاصمة سبب العقوبة للعامة بذنب الخاصة، فإن الأمة حُرِمت إعلام هذه الليلة بسبب التلاحي بحضرته ﷺ.

- تأنيس النبي ﷺ لأصحابه بقوله: ((**وعسى أن يكون خيراً لكم**))

-الحث والاجتهاد على طلب ليلة القدر وقيام لياليها.

- الخصومة والجدال، وإن كان في طلب الحق، إذا زاد عن القدر، صار مذموماً. (٤)

---

(١) البخاري (٦٠٥٢)، ومسلم (٢٩٢) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر (عمدة القاري) (٦٧٧/١).

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٨٠/١)، وانظر (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١١٣/١).

(٤) المصدر السابق. بتصرف.

[م٢٥٧/٢٥٨]

٣٧-باب سُؤَال جِبْرِيلَ النَّبيَّ ﷺ عنِ الْإِيمانِ، والإِسْلَامِ، وَالإِحْسَانِ، وعِلمِ السَّاعَةِ. وبَيَانِ النَّبيِّ ﷺ . ثُم قَالَ: جَاءَ جِبريلُ عليه السلام يُعلِّمُكُمْ دِينَكُمْ، فَجَعَل ذَلِكَ كُلَّهُ دِيناً. وَما بَيَّنَ النبيُّ ﷺ لِوفْدِ عبْدِ الْقَيْسِ مِنَ الإيمان.وقَوْلُهِ تعَالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴿٨٥﴾﴾

(٥٠) -حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ (١) قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بنُ إبراهيم (٢) أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيمِيُّ(٣) عَنْ أبي زُرْعَةَ (٤)عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (٥) قَالَ: كَانَ النبيُّ ﷺ بَارِزاً يَوْماً للنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: **ما الإيمان؟** قَالَ: ((**الإيمانُ أنْ تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ.** قَالَ: **مَا الإِسْلامُ؟** قَالَ: **الإِسْلامُ أنْ تَعْبُد الله ولا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ.** قَالَ: **مَا الإحْسَانُ؟** قَالَ: **أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.** قَالَ: **متى السَّاعةُ؟** قَالَ: **مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ: وسَأُخْبِرُكَ عَنْ أشْراطِهَا: إذَا وَلَدَتِ الأمَةُ رَبَّهَا؛ وإذَا تَطَاوَلَ رُعاةُ الإبلِ البُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خمسٍ لا يعْلَمُهُنَّ إلَّا اللهُ.** ثُمَّ تَلَا النَّبيُّ ﷺ ﴿إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعةِ﴾ الآية. ثُمَّ أدْبَرَ. **فَقَالَ: رُدُّوهُ.** فلم يروا شيئاً. فَقَال: **هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ.**)) قَالَ أبُو عبد الله: جَعَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الإِيمان.

[الحديث: ٤٧٧٧]

---

(١) **مُسدد بن مسرهد بن مستور الأسدي** (ت-٢٢٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣) (ص٢١٨).

(٢) **إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي** (ت- ١٩٣هـ) (ع) مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن عُلية=

[م٢٥٨]

.....

= قال الإمام البخاري-رحمه الله-: إسماعيل بن إبراهيم، أبو بشر، أُمه عُلية مولى بني أسد البصري؛ سمع يونس، وأيوب، وابن . أبي نجيح، وعبد العزيز بن صُهيب، قال ابن المثنى: مات سنة أربع وتسعين، وقال أحمد: مات سنة ثلاث وتسعين وولد سنة عشرة ومائة. سمع منه: شعبة وصدقة بن الفضل. انتهى

قال المزي: أصله من الكوفة، وهو والد إبراهيم بن إسماعيل بن عُليَّة المتكلِّم، وحماد بن إسماعيل، ومحمد بن إسماعيل قاضي دمشق. انتهى. وفي (تاريخ بغداد): أخبرنا أبو الحُسين بن بِشْران إجازةً، قال: أخبرنا دَعْلج بن أحمد، قال: سمعت أحمد بن سَلَمة، قال: سمعتُ العلاء بن عَمرو يقول: سمعتُ إسماعيل بن إبراهيم يقول: من قال ابن عُليَّة فقد اغْتابني. انتهى. قال الذهبي في (السِيَرِ) (١٠٨/٩): هذا سوء خلق -رحمه الله-، شيء قد غلب عليه، فما الحيلة؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم، كالزبير بن صفية، وعمار ابن سمية. انتهى. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٢٢/١) (١٠٧٨)، (تقريب التهذيب) (٩٠/١) (٤١٧)، (تهذيب الكمال) (٢٣/٣) (٤١٨)، (تاريخ بغداد) (١٩٩/٧)، (سير أعلام النبلاء) (١٠٨/٩)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١١٥/١)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٨٤/١).

(٣) **أبو حيان التيمي يحيى**. (ت- ١٤٥هـ) (ع) لم أجد له ترجمة؛ قال الإمام بدر الدين العيني-رحمه الله-: أبو حيان، بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف، واسمه يحيى بن حيان الكوفي التيمي، قال أحمد بن عبد الله: هو ثقة صالح بر صاحب سنة، مات سنة خمس وأربعين ومائة، روى له الجماعة، ونسبته إلى تيم الرباب، وحيان إما مشتق من الحياة فلا ينصرف، أو من الحين فينصرف. انتهى. (عمدة القاري) (٦٨٤/١).

(٤) **أبو زُرعة: هرم بن عمرو بن جرير البجلي**. (ت-٠٠٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٦).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

[م٢٥٨/٢٥٩]

غريب الحديث:

قوْلُهُ: (**بارزاً يوما للناس**) قال الحافظ-رحمه الله-: أي ظاهراً لهم غير محتجب عنهم ولا ملتبس بغيره، البروز: الظهور.. وقال الحافظ في رواية ساقها: كان النبي ﷺ يجلسُ بين أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو. فجعلنا له مجلساً يعرفه الغريبُ إذا أتاه. قال: فبنينا له دكاناً من طين كان يجلس عليه. (١)

قوله: (**فَأَتَاهُ رَجُلٌ**): ثبت عند مسلم (٢): (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام...) الحديث.

قال العلَّامة بدر الدين العيني-رحمه الله-: والضمير في: فخذيه، يعود على النبي ﷺ، وقال النووي: على فخذي نفسه، يعني: نفس جبريل عليه السلام ، وأعاد الضمير، إليه وتبعه على ذاك التوربشتي شارح المصابيح، وليس كذلك؛ بل الضمير يعود على النبي ﷺ، كما ذكرنا، والدليل على ذلك: ما جاء في رواية سليمان التيمي: (**ثم وضع يديه على**

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١١٦)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٩٥).

(٢) (صحيح مسلم) باب ١-كتاب الإيمان حديث رقم (٨-١).

[م٢٥٩]

ركبتي النبي ﷺ). وبه جزم البغوي، وإسماعيل التيمي، ورجحه الطيبي من جهة البحث، والظاهر أنه لم يقف على رواية سليمان؛ فلذلك رجحه من جهة البحث، ونظر النووي في ما قاله التنبيه على أنه جلس كهيئة المتعلم بين يدي من يتعلم منه، لاقتضاء الأدب ذلك، ولكن على رواية سُليمان، إنما فعل جبريل ذلك لزيادة المبالغة في تعمية أمره، ليقوى ظن الحاضرين أنه من جفاة الأعراب، ولهذا تخطى الناس حتى انتهى إلى النبي ﷺ، كما ذكرنا في رواية سليمان التيمي، ولهذا استغرب الصحابة -رضي الله عنهم- صنيعه؛ لأنه ليس من أهل البلد، وجاء ماشياً ليس له أثر السفر، فإن قيل: كيف عرف عمر ﷺ أنه لم يعرفه أحد؟ قيل: من قول الحاضرين، كما في رواية عثمان بن عفان ﷺ ، فنظر القوم بعضهم إلى البعض، فقالوا: ما نعرف هذا. (١)

وقَوْلُهُ: ((**بلقائه**)) الإيمان بلقائه برؤية الله تعالى في الآخرة. قاله الخطّابي (٢).

وهي من أعظم النعَم التي ينعمه الله تعالى على عبده المؤمن. قال تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا**﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]

وقيل: بلقائه: المراد به الجزاء. (٣)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٩٥).

(٢) الإمام أبي سُليمان حَمَد بن محمد الخطّابي البستي (ت-٣٨٨هـ) صاحب كتاب (معالم السنن شرح سنن أبي داود).

(٣) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢٢٥) محمد أنور كشميري.

[م٢٥٩/٢٦٠]

وقَوْلِهِ: ((**وتُقيم الصلاة**)) المراد بها: المكتوبة، قال العيني: كما صرَّح بها في رواية مسلم، وهو احتراز عن النافلة، فإنها وإن كانت من وظائف الإسلام، لكنها ليست من أركانه، فتحمل المطلقة ها هنا على المقيدة في الرواية الأخرى جمعا بينهما. (١)

وقَوْلِهِ: ((**ما الإحسان**)) الإحْسان: مصدر أحسن يحسن، وهو بذل الخير والإحسان في حق الخالق، بأن تبني عبادتك على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسول الله ﷺ ، وكلما كنت أخلص وأتبع كنت أحسن.

وأما الإحسان للخلق، فهو بذل الخير لهم من مال أو اجاه أو غير ذلك. (٢)

قَوْلُهُ: ((**أن تؤمن بالله**)) الإيمان بالله هو الإقرار والتصديق بوجود الله تعالى، وتقدم التفصيل فيه. (٣)

قَوْلُهُ: ((**وملائكته**))، الإيمان بجميع الملائكة، وبأنهم خُلِقوا من النور، لا يعصون الله ويفعلون ما يُؤمرون.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٩٦/١).

(٢) (شرح الأربعين النووية) حديث رقم (٢) لشيخنا العلَّامة /محمد بن صالح العثيمين–رحمه الله –.

[م٢٦٠]

لطائف إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث والعنعنة.

-أن إسماعيل بن إبراهيم قد ذكره البخاري في باب (حب الرسول من الإيمان)، بنسبته إلى أمه حيث قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن عُلية عن عبد العزيز، وذكره ها هنا باسم أبيه. (١)

قال بدر الدين العيني-رحمه الله-: وهذا دليل على كمال ضبط البخاري وأمانته، حيث نقل لفظ الشيوخ بعينه، فأداه كما سمعه.

ومنها: أن فيه أبا حيان، وهو غير تابعي وقد روى عنه تابعيان كبيران: أيوب والأعمش. (٢)

---

(١) حديث رقم (١٥).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٦٨٤/١) لبدر الدين العيني- ضبط نصّه وحققه الأستاذ الكبير الشحات أحمد الطحان- أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين- جامعة الأزهر.

الاتحاد العالمي لعُلماء المسلمين/ محمد علي النمري- فضيلة الشيخ المحدِّث/ علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري-رحمه الله-.

[م٢٦٠]

الشرح الإجمالي:

قال ابن دقيق العيد-رحمه الله-: هذا حديث عظيم، اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه، ومتشعبة منه، لما تضمنه من جمعه علم السنة، فهو كالأم للسنة، كما سُميت الفاتحة أم القرآن، لما تضمنته من جمعها معاني القرآن. (١) وقال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: وهو حديث عظيم الشأن جداً. يشتمل على شرح الدين كله.

ولهذا قال ﷺ في آخره: ((**وهذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**)). بعد أن شرح درجةَ الإسلام، ودرجة الإيمان، ودرجة الإحسان، فجعل ذلك كُلَّه ديناً (٢)

قَوْلُهُ: ((**أن تُؤمِنَ بالله**)): الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود سبحانه وتعالى. فمن أنكر الله تعالى فليس بمؤمن، ومع ذلك لا يمكن أن يوجد أحد ينكر وجود الله تعالى بقرارة نفسه، حتى فرعون الذي قال لموسى: ما رب العالمين؟ كان مقراً بالله، قال له موسى: ﴿**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ** ...﴿١٠٢﴾﴾[الإسراء:١٠٢] لكنه جاحد،كما قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴿١٤﴾**﴾ [النمل:١٤]

---

(١) (شرح الأربعين النووية) (ص٢٩) دار الندوة الجديدة -بيروت- لبنان-(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

(٢) (جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم) (ص٥٣) تصنيف الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي (ت-٧٩٥هـ) – تحقيق -طارق بن عوض الله بن محمد – دار ابن حزم-الطبعة الحادية عشرة (١٤٣٥هـ).

[م٢٦١]

الثاني: الإيمان بانفراده بالرّبوبية، أي تؤمن بأنه وحده الرّب وأنه منفرد بالربوبية، والرب هو الخالق المالك المدبر.

فمن خلق السماوات والأرض؟ الله عز وجل.
ومن الذي خلق البشر؟ الله عز وجل.

ومن يملك تدبير السماوات والأرض؟ الله عزّ وجل.

الثالث: الإيمان بانفراده بالألوهية، وأنه وحده الذي لا إله إلا هو ولا شريك له، فمن ادعى أن مع الله إلهاً يُعبد فإنه لم يؤمن بالله، فلا بد أن تؤمن بانفراده بالألوهية، وإلا فما آمنت به.

الرابع: أن تؤمن بالأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل، فمن حرّف آيات الصفات أو أحاديث الصفات فإنه لم يحقق الإيمان بالله.

قال قومٌ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] أي استولى، مع أن معنى استوى شرعاً ولغةً: علا وارتفع على العرش، لكنه علوّ خاص، ليس العلوّ العام على جميع المخلوقات. فهذا فسّرَ ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بـ: استولى لم يحقق الإيمان بالله، لأنه نفى صفة أثبتها الله لنفسه، والواجب إثبات الصفات.

[م٢٦١/٢٦٢]

ومن قال: ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ...﴿٧٥﴾** ﴾ [ص: ٧٥] أي بقدرتي، أو بقوتي وليس لله يد حقيقية لم يحقق الإيمان بالله، لو حقق الإيمان بالله لقال: لله ﷻ يد حقيقة لا تماثل أيدي المخلوقين، كما قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴿١١﴾** ﴾ [الشورى:١١]

لأننا لا نتحدث عن الله إلا على حسب ما أخبرنا الله به عن نفسه، فإذا كنّا لا يمكن أن نتحدث عن شخص لم نرهُ وإن كان عندنا في البلد، فكيف نتحدث عن الله تعالى بلا علم... — ثم قال الشيخ-رحمه الله-: ***فالمهم أن باب الصفات بابٌ عظيمٌ، وخطره جسيم، ولا يمكن أن ينفك الإنسان من الورطات والهلكات التي يقع فيها إلا باتباع السلف الصالح، أثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه، وأنْفِ ما نفى الله عن نفسه، فتستريح.***

هل تبحث في أمر يكون البحث فيه تعمّقاً وتنطعاً.

الجواب: لا تبحث. وقد سُئِلَ الإمام مالك-رحمه الله-عن قول الله تعالى: ﴿**ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴿٥﴾**﴾ [طه:٥] كيف استوى؟

فأطرق-رحمه الله- برأسه وجعل يتصبب عرقاً من ثقل ما ألقي عليه وتعظيمه الرب جلا وعلا، ثم رفع رأسه وقال: (الاستواء غير مجهول) أي أنه معلوم في اللغة العربية، استوى على كذا: أي علا عليه واستقرَ، **وكل ما ورد في القرآن والسنة وكلام العرب أن (أستوى) إذا تعدّت بـ(على) فمعناه العلو** ثم قال-رحمه الله-: (والكيف غير معقول) معناه: أنَّا لا ندرك كيفية استواء الله على عرشه بعقولنا، وإنما طريق ذلك السمع.

[م٢٦٢]

ثم قال-رحمه الله-: (والإيمان به واجب) معناه: أن الإيمان باستواء الله على عرشه على الوجه اللائق واجب.

ثم قال-رحمه الله-: (والسؤال عنه بدعة) معناه: أن السؤال عن كيفية الاستواء بدعة، لأن مثل هذا السؤال لم يسأل عنه الصحابة رضي الله عنهم النبيَّ ﷺ وهم أشد منا حرصاً على معرفة الله ﷻ ، والمجيب لو سألوه فهو أعلم منا بالله تعالى.

ومع ذلك لم يقع السؤال، أفلا يسعنا ما وسعهم؟

الجواب: بلى، فيجب على المسلم أن يسعه ما وسع السلف الصالح، فلا يسأل.

ثم قال الإمام مالك-رحمه الله-: (ما أراك) أي ما أظنك (إلا مبتدعاً) تريد أن تفسد على الناس دينهم، ثم أُمِرَ به فأُخْرِجَ من المسجد، أي مسجد النبي ﷺ ، ولم يقل: والله لا أستطيع إخراجه، أخشى أن أدخل في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ...**﴿١١٤﴾﴾ [البقرة:١١٤] لأني أمنع من دخول المسجد، لأنه لم يدخل ليذكر فيه اسم الله، بل دخل ليفسد عباد الله، ومثل هذا يمنع.

وقَوْلِهِ: ((**وَمَلَائِكَتِهِ**)): بدأ بالملائكة قبل الرسل والكُتب لأنهم عالم غيبي أما الرسل والكُتب فعالم محسوس، فالملائكة لا يظهرون بالحس إلا بإذن الله ﷻ ، وقد خلق الله الملائكة من نورٍ، كما ثبت عن النبي ﷺ[1] وهو لا يحتاجون إلى أكل وشرب، ولهذا

---

(١) رواه الإمام مسلم كتاب (الزهد) (٢٩٩٦).

[م٢٦٢/٢٦٣]

قيل: إنهم صمدٌ أي ليس لهم أجواف، فلا يحتاجون إلى أكل ولا شرب، فنؤمن أن هناك عالماً غيبياً هو الملائكة.

والإيمان بالملائكة يتضمن:

أولاً: الإيمان بأسماء من علمنا أسماءهم، مثل أن نؤمن بأن هناك ملَكاً اسمه جبريل.

ثانياً: أن نؤمن بما لهم من أعمال مثلاً:

جبريل: موكل بالوحي، ينزل به من عند الله إلى رسله.

وميكائيل: موكل بالقطر أي بالمطر، والنبات أي نبات الأرض.

وأسرافيل: موكل بالنفخ في الصور.

هؤلاء الثلاثة كان النبي ﷺ يذكرهم عندما يستفتح صلاة الليل فيقول: ((**اللهم رَبِّ جِبْرَائيلَ وميكائِيلَ وإسرافيلَ**)) (١)

والحكمة من هذا: أن كل واحد منهم موكل بحياة: فجبريل موكل بالوحي وهو حياة القلوب كما قال ﷻ: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ...**﴿٥٢﴾﴾[الشورى:٥٢] وميكائيل موكل بالقطر والنبات وهو حياة الأرض، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور وهو حياة الناس الحياة الأبدية.

---

(١) أخرجه مسلم-كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧٠)، (٢٠٠).

[م٢٦٣]

والمناسبة ظاهرة، لأنك إذا قمت من النوم فقد بعثت من موت، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ ...﴿٦٠﴾﴾ [الأنعام: ٦٠] [الأنعام:٦٠] وقال ﷻ : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ...﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢] إذا كان القيام من الليل بعثاً وهؤلاء الملائكة الثلاثة الكرام كلهم موكلون بحياة، صارت المناسبة واضحة.

كذلك يجب الإيمان بما لبعض الملائكة من أعمال خاصة، فمثلاً:

هناك ملائكة وظائفهم أن يكتبوا أعمال العباد، قال الله ﷻ : ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٦-١٨] فهؤلاء موكلون بكتابة أعمال بني آدم، وقال الله ﷻ أيضاً في آية أخرى: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴿١١﴾﴾ [الانفطار:٩-١١] يكتبون كل قول يقوله الإنسان، وظاهر الآية الكريمة أنهم يكتبون ما للإنسان وما عليه وما ليس له ولا عليه، وجه كون هذا هو الظاهر: أنَّ قوله ﷻ : ﴿ مِن قَوۡلٍ ﴾ نكرة في سياق النفي مؤكدة بـ: (من) فتفيد العموم، لكن ليس له ولا عليه، لا يحاسب عليه وإنما يقال إنه فاته خير كثير.

[م٢٦٣]

وذُكِرَ أنَّ رجلاً دخل على الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء وإمام أهل السنة، دخل عليه وهو يئن من الوجع، فقال له: يا أبا عبد الله تئن وقد قال طاووس: إن الملك يكتب حتى أنين المريض، فأمسك الإمام أحمد-رحمه الله تعالى- عن الأنين، وهذا من تعظيم آثار السلف عند السلف.

ومن الملائكة من هم موكلون بالسياحة في الأرض يلتمسون حِلَق الذكر والعلم فإذا وجدوها جلسوا. (١)

ومنهم ملائكة موكلون بحفظ بني آدم.

ومنهم ملائكة موكلون بقبض الأرواح.

ومنهم ملائكة موكلون بسؤال الميت في قبره.

ومنهم ملائكة موكلون بتلقّي المؤمنين يوم القيامة: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾ [الأنبياء:١٠٣]

ومنهم موكلون بتحية أهل الجنة كما قال تعالى في كتابه: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[الرعد:٢٣-٢٤].

---

(١) أخرجه الترمذي ٤٥-كِتابُ الدعوات-١٣٠-باب ما جاء (إن لله ملائكة سيّاحين في الأرض) حديث رقم (٣٦٠٠) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري-رضي الله عنهما. وقال الإمام الألباني-رحمه الله-: صحيح.

[م٢٦٣/٢٦٤]

ومنهم ملائكة يعبدون الله ﷻ ليلاً ونهاراً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ**﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:٢٠] قال النبي ﷺ : ((**أطَّتِ السَّماءُ وَحَقَّ لها أنْ تَئِطَّ، ما مِنْ مَوْضِعِ أربعِ أصَّابع مِنْهَا إلَّا وَفِيْهِ مَلَكٌ قائِمٌ أوْ راكِعٌ أوْ سَاجِد**)) (١)

والأطيط: هو صرير الرحل على البعير إذا كان الحمل ثقيلاً. (٢)

وقَوْلِهِ: ((**وبِلِقَائِهِ**)) هو يوم يقوم الناس لرب العالمين، ويقرر كل واحدٍ منهم بقوله وعمله.

إن كان في فعل الخير: هل قوله موافقاً لفعله، وإن كان في فعل الشر-نسأل الله العافية- يقرره بفعله وبقوله. قال تعالى:﴿**يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴿٦﴾﴾ [المطففين:٦]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) (١٧٣/٥)، و(الترمذي) في كتاب الشهادات، باب قول النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً) حديث رقم (٢٣١٢) وحسَّنة الإمام الألباني في (سنن الترمذي)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبُكاء حديث قم (٤١٩٠) وحسّنه الإمام الألباني كذلك بنفس الرقم. وانظر (الصحيحة) (١٧٢٢)، و(المشكاة) (٥٣٤٧) التحقيق الثاني، للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) انظر: (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) (١٨٥/٦) (٢٣١٢) للإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت- ١٣٥٣هـ)، و(شرح الأربعين النووية) للعلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

[م٢٦٤]

قال الشيخ/ محمد متولي الشعراوي-رحمه الله-: كلمة ﴿ يَقُومُ ﴾ دلّت على فزعة الموقف، وكلمة: ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ يقوم أمام مَنْ؟ أمام الرّب المتولي التربية، المتولي التأديب، أمام خالق يعلم خلقه. (١)

وقَوْلِهِ: ﴿ وَرُسُلِهِ﴾ قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: أي أنْ تؤمن برسل الله ﷻ ، والمراد بالرسل من البشر، وليُعْلَم بأنه يُعبَّر بنبي، **فهل معناهما واحد؟**

الجواب: أما في القرآن فكل ما ذكر من الأنبياء فهو رسول، فكلما وجدت في القرآن من نبي فهو رسول، لكن معنى النبي والرسول يختلف، والصواب فيه: أن النبي هو من أوحي إليه بشرع وأُمِرَ بالعمل به، ولكن لم يؤمر بتبليغه، فهو نبي بمعنى مُخْبَر، مثاله: آدم عليه السلام أبو البشر نبي مكلف لكنه ليس برسول، لأن أول الرسل نوح، أما آدم فنبي كما صح ذلك عن النبي ﷺ.

فإذا قال قائل: لماذا لم يرسل؟

فالجواب: لأن الناس في ذلك الوقت كانوا أمة واحدة، قليلين وليس بينهم اختلاف، لم تتسع الدنيا ولم ينتشر البشر فكانوا متّفقين فكفاهم أن يروا أباهم على عبادة ويتبعوه،

---

(١) (مختصر تفسير الشعراوي) (سورة المطففين :٦) (٣/٤٠٩) للشيخ/ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله-. تحقيق / عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي.

[م٢٦٤]

ثم لما حصل الخلاف وانتشر الناس احتيج إلى الرسل، كما قال تعالى: ﴿**كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ...﴿٢١٣﴾**﴾ [البقرة:٢١٣].

فإذا قال قائل: ما الفائدة من النبي بعد آدم عليه السلام إذا كان لم يؤمر بالتبليغ؟

قلنا الفائدة: تذكير الناس بالشريعة التي نسوها، وفي هذا لا يكون الإعراض من الناس تاماً فلا يحتاجون إلى الرسول، ويكفي النبي الذي يذكرهم بالشريعة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ...﴿٤٤﴾**﴾ [المائدة:٤٤]

هذه هي الفائدة من النبي، لأن هذا إيراد قوي وهو ما الفائدة من النبي بلا رسالة؟

والجواب: ما سبق. ولهذا جاء في حديث ضعيف: (**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**)[١]

وأول الرسل نوح عليه السلام ، وآخرهم محمد ﷺ ، واعلم بأنك ستجد في بعض كُتب التاريخ أن إدريس عليه الصلاة والسلام كان قبل نوح عليه السلام، وأن هناك بعضاً أخرين مثل شيث، كل هذا كذِبٌ وليس بصحيح. [٢]

---

(١) (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (٤٦٦) للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) (شرح الأربعين النووية) الحديث الثاني-حديث جبريل عليه السلام. (ص٥٤- ٥٥).

[م٢٦٤/٢٦٥]

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك ﷺ في حديث الشفاعة أنَّ النبيَّ ﷺ ذكر ((**أنَّ الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول: ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله**)) (١)

وقال الله تعالى في محمد ﷺ : ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾**﴾ [الأحزاب:٤٠]

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه. أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليجددها، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ...﴿٣٦﴾**﴾[النحل:٣٦].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾**﴾ [فاطر:٢٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ...﴿٤٤﴾**﴾ [المائدة:٤٤].

---

(١) تقدم ذكره في حديث رقم (٤٤).

(٢) (شرح الأربعين النووية) الحديث الثاني–حديث جبريل عليه السلام. (ص٥٤– ٥٥) لفضية الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين–رحمه الله–.

[م٢٦٥]

-والرسل بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ وهو سيد الرسل وأعظمهم جاهاً عند الله: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف:١٨٨]

وقال تعالى:﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢﴾ [الجن:٢١- ٢٢].

وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والحاجة إلى الطعام والشراب، وغير ذلك، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في وصفه لربه تعالى﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾ [الشعراء:٧٩- ٨١]

وقال النبي ﷺ : ((**إنّما أنا بشرٌ مثلكم أنسَى كما تنسونَ فإذا نسيتُ فذكّروني**)) (١)

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثناء عليهم فقال في نوح ﷺ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [الإسراء: ٣].

وقال في محمد ﷺ : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾] [الفرقان:١].

---

(١) (صحيح الجامع) (٢٣٣٩)، (الإرواء) (٣٣٩) للإمام الألباني-رحمه الله-

.

[م٢٦٥/٢٦٦]

وقال في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب-صلى الله عليهم وسلم-: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾[ص:٤٥-٤٧].

وقال في عيسى بن مريم ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف:٥٩].

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم كفر بالجميع. كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء:١٠٥] فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل، مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذّبوا محمداً ﷺ ولم يتّبعوه هم مكذّبون للمسيح بن مريم غير متبعين له أيضاً، لا سيما وأنه قد بشرهم بمحمد ﷺ ولا معنى لبشارتهم به إلا أنه رسول إليهم ينقذُهم الله به من الضلالة، ويهديهم إلى صراط المستقيم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم مثل: محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح- عليهم الصلاة والسلام- وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في (سورة الأحزاب) في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب:٧].

وفي (سورة الشورى) في قوله: ﴿* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

[م٢٦٦]

وأما من لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً قال الله تعالى: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾**﴾[النساء:١٦٤].

الثالث: تصديق ما صحَّ عنهم من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾**﴾ [النساء:٦٥].

وللإيمان بالرسل ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم برحمة الله وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهديهم إلى صراط الله تعالى، وبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالث: محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنه رسل الله تعالى، وقاموا بعبادته وتبليغ رسالته، والنصح لعباده. (١)

---

(١) (شرح أصول الإيمان) دار الوطن- الرياض (الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ).

[م٢٦٦]

وقَوْلِهِ: ﴿وَتُؤْمِنَ بالبَعْثِ﴾ وهو اليوم الآخر.

اليوم الآخر: يوم القيامة يُبْعَثُ النَّاس فيه للحساب والجزاء.

وسمِّي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقرُّ أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين يُنفخُ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لربِ العالمين، حفاة غير منتعلين، عُراة غير مستترين، غُرلاً غير مختتنين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:١٠٤].

والبعث: حق ثابت دلَّ عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون:١٥-١٦].

وقال النبي ﷺ ((**يُحْشَرُ الناس يوم القيامة غرلاً**)) (١)

وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعلَ الله تعالى لهذه الخليقة معاداً يجازيهم فيه على ما كلَّفهم به على ألسنة رسله قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ... ﴿٨٥﴾﴾[القصص:٨٥].

---

(١) متفقٌ عليه.

[م٢٦٧]

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يُحاسبُ العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل ذلك **الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.**

قال الله تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴿٢٥﴾﴾ [الغاشية:٢٤-٢٥] وقال: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴿١٦٠﴾**﴾ [الأنعام:١٦٠] ﴿**وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾**﴾ [الأنبياء:٤٧].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ((**إنَّ الله يُدْني المؤمن فيضع عليه كنفه** (١) **ويسترهُ، فيقول: أتعرفُ ذنب كذا!؟ أتعرفُ ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قَرَّرهُ بذنوبه، ورأى أنه قد هلك: قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطي كتاب حسناته، وأمَّا الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كَذَبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالِمين**)) (٢)

وأثبت المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإنَّ الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب به منه، وأجب قتال المعارضين له، وأحل دماءهم، وذرياتهم، ونساءهم، وأموالهم.

فلو لم يكن حساب، ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي ينزه الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿**فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾**﴾ [الأعراف:٥-٦].

---

(١) كنفه، ستره.

(٢) متفقٌ عليه.

[م٢٦٧]

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنهما المآل الأبدي للخلق.

فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله.

فيها من أنواع النعيم (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨**﴾ [البينة:٧-٨].

وقال تعالى: ﴿**فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧**﴾ [السجدة: ١٧] [السجدة:١٧].

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنَكال ما لا يخطر على البال، قال تعالى:

﴿**وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝١٣١**﴾ [آل عمران:١٣١] وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ۝٢٩﴾ [الكهف:٢٩].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦**﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٦].

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:

(أ) **فتنة القبر**: وهو سؤال الميت بعد دفنه؛ عن ربه، ودينه ونبيه، فيثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد ﷺ . ويضلُ الله الظالمين؛ فيقول الكافر: هاه، هاه، لا أدري. ويقول المنافق أو المرتاب [1]: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

(ب) **عذاب القبر ونعيمة**: فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴿٩٣﴾**﴾ [الأنعام:٩٣]. وقال تعالى في -آل فرعون-: ﴿**ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴿٤٦﴾**﴾ [غافر:٤٦].

وفي (صحيح مسلم) من حديث زيد بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**، ثم أقبل بوجهه فقال: **تعوذوا بالله من عذاب النار. قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار**. فقال: **تعوذُوا**

---

(١) أو للشك من الراوي كما في (الصحيحين).

(٢) رواه الإمام أحمد في (المسند) (٤/٢٩٤)، ابن ماجه (٤١٩٥)، والبخاري في (التاريخ) (٨/١/٢٢٩)، والخطيب البغدادي (١/٣٤١)، وحسَّنه الإمام الألباني -رحمه الله -في (السلسلة الصحيحة) (١٧٥١)، وانظر (الداء والدواء) لابن القيم الجوزية- تحقيق العلَّامة المحدث/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- رحمه الله-.

بالله من عذاب القبر. قالوا: نعوذُ بالله من عذاب القبر. **تعوذُوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بَطن**. قالوا: نعوذُ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: **تعوذوا بالله من فتنة مسيح الدجال**. قالوا: نعوذُ بالله من فتنة الدجال)).

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٣-٨٩].

وعن البراء بن عازبٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره:

((**يُنادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره**)) (١) **وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:**

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك.

الثاني: الرهبة من فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

---

(١) تقدم تخريجه.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن.

وهذا الزعم باطل دلَّ على بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى: ﴿**زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ**﴾ [التغابن:٧].

وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك وهي: **المثال الأول:** قوم موسى حين قالوا له: (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً بني إسرائيل﴿**وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ**﴾ [البقرة:٥٥-٥٦]. **المثال الثاني:** في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَ‍ْٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ**﴾[البقرة:٧٢- ٧٣].

المثال الثالث: في قصة القوم الذين خرجُوا من ديارهم فراراً من الموت وهم ألوف فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿**أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ**﴾ [البقرة:٢٤٣].

[م٢٦٩]

المثال الرابع: في قصة الذي مرَّ على قريةٍ ميتة فاستبعد أن يحيها الله تعالى، فأماته الله تعالى مائة سنة، ثم أحياه وذلك يقول الله تعالى: ﴿**أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾**﴾ [البقرة:٢٥٩].

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحي الموتى؟ فأمره الله تعالى أن يذبح- أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن، فتلتئم الأجزاء بعضها فوق بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعياً، وفي ذلك يقول الله تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾**﴾ [البقرة:٢٦٠] فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى. وقد سبق الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات- عيسى بن مريم- في إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

أما دلالة العقل من وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض وما فيهما خالقهما ابتداء، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن عادته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ...﴿٢٧﴾﴾ [الروم:٢٧].

وقال تعالى: ﴿بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:١٠٤]. وقال آمراً بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس:٧٩].

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء فينزلُ عليها المطر فتهتزُ خضراء حية فيها من كل زوجٍ بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الأموات. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[فصلت:٣٩]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق:٩-١١]. وقد ضلَّ قوم من أهل الزيغ فأنكروا عذاب القبر، ونعيمه زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفة الواقع، قالوا: فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق. (١)

---

(١) ولشيخنا العلَّامة /محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- بيان وتفصيل – قد لا تجده في مكان آخر في كتابه لـ(شرح العقيدة الواسطية) وانظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (١/٣٤٤-٣٤٦) الطبعة الأولى-(١٤٢٦هـ- ٢٠٢٤م) تقديم فضيلة الشيخ العلَّامة المحدث/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري -رحمه الله- وشيخنا/ أبو أحمد علي بن حمد الكاسبي-حفظه الله-الناشر- مكتبة مسقط- سلطنة عُمان- حيث نقلت عنه في هذا الباب- رحم الله الشيخ العلَّامة-/ محمد بن صالح العثيمين والمسلمين جميعاً -.

وهذا الزعم باطل بالشرع، والحس، والعقل

أما الشرع: فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر، ونعيمه في فقرة (ب) مما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر.

وفي صحيح البخاري- من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: ((**خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يُعذّبان في قبورهما**)) وذكر وفيه: ((**أن أحدهما كان لا يستتر من البول**)) وفي -رواية- ((**من بوله- وأن الآخر كان يمشي بالنميمة**)) (١)

وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه في مكان ضيق موحش يتألم منه، وربما يستيقظ أحياناً مما رأى، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه. والنوم أخو الموت ولهذا سماه الله تعالى (وفاة) قال الله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾**﴾ [الزمر:٤٢]

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي ﷺ على صفته فقد رآه حقاً، ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيداً عما رأى، فإذا كان هذا ممكناً في أحوال الدنيا، أفلا يكون ممكناً في أحوال الآخرة؟!

---

(١) متفق عليه. البخاري (١/٢٧٣، ٢٧٦)، ومسلم (٢٩٢). وانظر (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) حديث رقم (١٥٣٨) للنووي.

وأما اعتمادهم فيما زعموه على أنه لو كشفَ عن الميت في قبره لوجدَ كما كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق، فجوابه من وجوه منها:

الأول: أنه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لعلم بطلان هذه الشبهات وقد قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتهُ من الفـهم السقِيم

الثاني: أن أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوى المؤمنون بالغيب، والجاحدون في التصديق بها.

الثالث: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركها الميت دون غيره، وهذا كما يرى النائم في منامه أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، وهو بالنسبة لغيره لم يتغير منامه هو في حجرته وبين فراشه وغطائه. ولقد كان النبي ﷺ يوحى إليه وهو بين أصحابه فيسمعُ الوحي، ولا يسمعهُ أصحابه، وربما يتمثّل له المَلَك رجلاً فيكلِّمَهُ، وأصحابه لا يرونَ المَلَك، ولا يسمعونه.

الرابع: أن إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من إدراكه، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود، فالسماوات السبع، والأرض، ومن فيهن، وكل شيء يسبح بحمد الله تسبيحاً حقيقياً يُسمعه الله تعالى من شاء من خلقهِ أحياناً. ومع ذلك هو محجوب عنا، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿**تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤**﴾ [الإسراء:٤٤].

وهكذا الشياطين، والجن، يسعون في الأرض ذهاباً وإياباً، وقد حضرت الجن إلى رسول الله ﷺ واستمعُوا لقراءته وأنصتُوا وولَّوا إلى قومهم منذرين. ومع هذا فهم محجبون عنا وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧**﴾ [الأعراف: ٢٧].

وإذا كان الخلق لا يدركونَ كل موجود، فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبتَ من أمور الغيب، ولم يدرِكوه. انتهى -كلام فضيلة الشيخ العلَّامة فقيه الزمان/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- (١)

وَقَوْلُهُ: ((**مَا الإِسْلَام؟**)) الإسلام والاستسلام في اللغة: الانقياد.

وفي الشرع: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي ﷺ ، وبذلك يحقن الدم، ويستدفع المكروه. (٢)

وهذا الحديث يبين لنا النبيُّ ﷺ أعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، فالتلفظ بالشهادتين عمل اللسان، والصلاة والصوم عمل بدني، وزكاة المال عمل مالي والحج يجمع العملي والمالي.

---

(١) (شرح أصول الإيمان) دار الوطن (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

(٢) (لسان العرب) (٢٩٣/١٢) لابن المنظور.

[م٢٧٢]

وفيه أن جميع الواجبات الظاهرة تندرج فيه وإنما الصلاة وباقي الأركان، هي الأصول التي يُبنى عليها. كما ثبت من حديث ابن عُمر -رضي الله عنهما-: ((**بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولَ الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ**)) (١)

والدليل على أن كل الواجبات داخلة في مسمى الإسلام، قوله ﷺ : ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)) (٢)

كذلك ترك المحرَّمات داخل في مسمى الإسلام. قال ﷺ ((**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعني**)) (٣)

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب (دعاءكم إيمانكم) لقوله ﷻ ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ (٨)، - وتقدم شرحه مستوفياً، والحمد لله- ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، (١٦)، (٢١).

(٢) رواه مسلم ١-كتاب الإيمان ١٤-بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل حديث رقم (١٦٢) من حديث جابر ﷺ.

(٣) رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦) وصححه الإمام الألباني في (صحيح الترمذي) (٢٣١٧)، و(مشكاة المصابيح) (٤٨٣٩).

[م٢٧٢]

الإسلام والإيمان:

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: (وأما تفريق النبي ﷺ بين الإيمان والإسلام في تعريفه. وإدخاله الأعمال في مسمى الإسلام دون الإيمان فإنه يتضح بتقرير أصل وهو أن من الأسماء ما يكون شاملاً لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالاً على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على باقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل من هو محتاج، فإذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها، فهكذا اسم الإسلام والإيمان، إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل بانفراده ودل الآخر على الباقي. انتهى. (١)

وَقَوْلُهُ: ((**أَنْ تَعْبُد الله، وَلا تُشْرِكَ بِهِ**))أي وحدوا الله في العبادة لا تعبدوا معه غيره، لا ملَكٍ مقرَّب ولا نبيٍّ مرسل. وتقدم شرحه. (٢)

وَقَوْلُهُ: ((**وَتُقِيمَ**)) أي تأتي بها قويمة، ولا تكون قويمة إلا بفعل شروطها وأركانها وواجباتها- وهذا لا بد منه- وبمكملاتها، تكون أكمل.

---

(١) (جامع العلوم والحِكَم) (ص٦٠).

(٢) تقدم في شرح حديث رقم (١٨) – انظر في غريب الحديث.

[م٢٧٢/٢٧٣]

وَقَوْلُهُ: ((**الصَّلَاةَ**)) يشمل كل الصلاة: الفريضة والنافلة، وهل تدخل صلاة الجنازة أو لا؟ يُحتمل هذا وهذا، إذا نظرنا إلى عموم اللفظ قلنا: إنها داخلة لأنها صلاة، كما قال الله ﷻ : ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ...﴿٨٤﴾**﴾ [التوبة:٨٤].

وإن نظرنا إلى صلاة الجنازة صلاة طارئة حادثة يقصد بها الشفاعة للميت قلنا: لا تدخل في هذا الحديث لكن تدخل في عموم الأمر بالإحسان.

وَقَوْلُهُ: ((**وتؤدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ**)) أي تؤتي كما ثبت عند مسلم. بمعنى تعطي، والزكاة هي: المال الواجب في الأموال الزكوية، فيعطيه الإنسان مستحقه تعبّداً لله ﷻ ورجاء ثوابه.

وَقَوْلُهُ: ((**وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ**)) بأن تمسك عن المفطِّرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس تعبّداً لله تعالى.

والمفطِّرات لا تفطر الصائم إلا بثلاث شروط: أن يكون عالماً، وأن يكون ذاكراً، وأن يكون مريداً. فضد العالم الجاهل، فلو أكل الصائم يظن الليل باقٍ ثم تبين أنه قد طلع الصبح، وهو يأكل فحكم الصوم أنه صحيح.

ولو أكل يظن غروب الشمس ثم تبين أنها لم تغرب فالصوم صحيح، ودليل ذلك: ما رواه البخاري عن أسماء بنت أبي بكر الصديق –رضي الله عنهما– قالت: (**أفطرنا في يوم غيم على عهد النبي ﷺ ثم طلعت الشمس**) [١] ولم يأمرهم بالقضاء، فلو كان القضاء واجباً لبيَّنه النبي ﷺ ولنُقِلَ إلينا لأنه إذا كان واجباً لكان القضاء من شريعة الله،

---

(١) رواه البخاري–كتاب الصوم، باب إذا أفطر في رمضان ثم طلعت الشمس (١٨٥٨).

ولا بد أن ينقل، وهو داخل في عموم قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ... ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦] وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾[الأحزاب:٥].

ولو أكل غير مريد للأكل أو شَرِبَ غير مريد للشرب بأن كان مكرهاً فصيامه صحيح، ومن ذلك: أن يُكْرِه الرجل زوجته فيجامعها وهي صائمة، فليس عليها شيء لا قضاء ولا كفارة.

هذه مهمة لأن كثيراً من الفقهاء يقولون: إن الإنسان إذا أكل جاهلاً بالوقت سواء من أول النهار أو آخره وجب عليه القضاء إذا تبين أنه قد أكل في النهار، ولكن يُقال: إن الذي شرع الصوم للعباد هو الذي رفع عنهم الحرج بهذه الأعذار. (١)

وَقَوْلُهُ: ((**ما الإحْسَانُ؟**)) الإحسان: مصدر أحسن يحسن، وهو بذل الخير والإحسان في حق الخالق، بأن تبني عبادتك على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسول الله ﷺ، وكلما كنت أخلص وأتبع كنت أحسن.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي-رحمه الله-: وأمَّا الإحسان، فقد جاءَ ذكرُه في القرآن في مواضع: تارةً مقروناً بالإيمان، وتارةً مقروناً بالإسلام، وتارةً مقروناً بالتقوى، أو العمل.

فالمقرون بالإيمان، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة:٩٣] وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف:٣٠]

---

(١) (شرح الأربعين النووية) الحديث الثاني- لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

والمقرون بالإسلام، كقوله تعالى: ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾**﴾[البقرة:١١٢]

وقوله: ﴿**۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾**﴾ [لقمان:٢٢] **والمقرون بالتقوى**، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾**﴾ [النحل:١٢٨]. وقد يذكر مفرداً كقوله تعالى: ﴿**۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ...﴿٢٦﴾**﴾ [يونس:٢٦] وقد ثبت في (صحيح مسلم) عن النبي ﷺ تفسيرُ الزِّيادة بالنَّظَرِ إلى وجهِ الله ﷻ في الجنَّة. (١) وهذا مُناسبٌ لجعْلِهِ جزاءً لأهل الإحسانِ، لأنَّ الإحسانَ هو أنْ يَعْبُدَ المؤمن ربَّه في الدُّنيا على وجهِ الحُضورِ والمُراقبةِ، كأنَّه يراهُ بقلبِهِ وينظرُ إليه في حال عبادتهِ، فكانَ جزاءً ذلك النَّظَر إلى الله عياناً في الآخرة. انتهى كلامه -رحمه الله- (٢)

---

(١) أخرجه مسلم حديث رقم (١٨١).

(٢) (جامع العلوم والحِكَم) (ص٧٧) الحديث الثاني. وانظر (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (٢/٤٦٠) لابن القيم الجوزية-رحمه الله-

[م٢٧٤]

وأما الإحسان للخلق، فهو بذل الخير لهم من مال أو جاه أو غير ذلك.

وَقَوْلُهُ: ((**أَنْ تَعْبُد الله كأنَّكَ تَرَاهُ**)) عبادة الله لا تتحقق إلا بأمرين وهما:

الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ، أي عبادة الإنسان ربه سبحانه كأنه يراه. عبادة طلب وشوق، وعبادة الطلب والشوق يجد الإنسان من نفسه حاثاً عليها، لأنه يطلب هذا الذي يحبه، فهو يعبده كأنك تراه، فيقصده وينيب إليه ويتقرّب إليه سبحانه وتعالى.

وَقَوْلُهُ: ((**فإنْ لمْ تكُن تَراهُ فإنَّهُ يَرَاكَ**)) أي: اعبده وجه الخوف ولا تخالفه، لأنك إن خالفته فإنه يراك، فتعبده خائف منه، هارب من عذابه وعقابه، وهذه الدرجة عند أهل العبادة أدنى من الدرجة الأولى.

فصار للإحسان مرتبتان: مرتبة الطلب، ومرتبة الهرب.

مرتبة الطلب: أن تعبد الله كأنك تراه.

ومرتبة الهرب: أن تعبد الله وهو يراك ﷻ ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ...٣٠**﴾ [آل عمران:٣٠]. وبهذا نعرف أن الجملتين متباينتان والأكمل الأول، ولهذا جعل النبي ﷺ الثاني في مرتبة الثانية متأخرة.

وَقَوْلُهُ:((**متى الساعة؟**)) الساعة هي: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، يعني البعث، وسميت ساعة لأنها داهية عظيمة، قال الله ﷻ : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١**﴾ [الحج: ١]

فقال النبيُّ ﷺ : ((ما الْمسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)) يعني جبريل عليه السلام، والمعنى: إذا كنت تجهلها فأنا أجهلها أن أخبرك بها، لأن علم الساعة مما اختص الله ﷻ ، قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾[الأحزاب:٦٣]

وقال ﷻ : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف:١٨٧] ولهذا يجب علينا أن نكذّب كل من حدد عمر الدنيا في المستقبل، ومن قال به أو صدّقَ بِهِ فهو كافر.

وما نسمع عن بعض أهل الشعوذة أن عمر الدنيا كذا وكذا قياساً على ما مضى منها فإنه يجب علينا أن نقول بألسنتنا وقلوبنا كذبتم، ومن صدّق بذلك فهو كافر، لأنه إذا كان أعلم الرسل البشرية وأعظم الرسل الملكية كلاهما لا يعرفان متى تكون فمن دونهما من باب أولى بلا شك.

***وأشراط الساعة قسّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:**

أشراط مضت وانتهت.

أشراط لم تزل تتجدد وهي الوسطى.

أشراط كبرى تكون عند قرب الساعة.

وَقَوْلُهُ: ((**وسَأُخْبِرُكَ عَنْ أشْراطِهَا، وإذَا تَطَاوَلَ رُعاةُ الإبلِ البُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ**))

أمارات [(١)] **الساعة** ((**إذَا وَلَدَتِ الأمَةُ رَبَّهَا**))

إذا ولدت الأمةُ ربتها: المراد سيدتها ومالكتها وللعلماء في هذا أقوال منها:

-قيل: يُكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته، من حيث السب، والضرب، والاستخدام والاستهانة، وهذا ما يميل الحافظ ابن حجر إليه. حيث قال: وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه. [(٢)]

---

(١) الأمارات، جمع أمارة، وهي العلامة، والمراد بالحديث العلامات الدالة على قرب الساعة.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٢٣).

[م٢٧٥]

-وقال الحافظ ابن رجب: وهذا إشارة إلى فتح البلاد وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السراري، وتكثر اولادهن، فتكون الأمة رقيقة لسيدها، وأولادها منها بمنزلته، فإن ولد السيد بمنزلة السيد فيصير ولد الأمة بمنزلة ربها وسيدها. (١)

قلت-عفا الله عني-: وهذا الذي رجحه العلّامة الشيخ/ محمد صالح العثيمين-رحمه الله- (٢)

-ذهب بعض العلماء إلى القول، بأن أم الولد تعتق بموت سيدها، فكأن ولدها هو أعتقها، فصار منسوباً إليه، وبهذا صار كأنه مولاها وسيدها. (٣)

-وقَوْلُهُ: ((**وإذا تَطَاول رُعاةُ الإبل البُهْمِ في الْبُنْيَانِ**))

قال الحافظ ابن رجب: أنَّ أسافل الناس يصيرون رؤساءهم، وتُكْثِر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه. (٤)

وقال الحافظ ابن رجب- رحمه الله- في موضع آخر: دليلٌ على ذمِّ التباهي والتفاخر خصوصاً بالتطاول في البنيان، ولم يكن إطالة البنيان معروفاً زمان النبي ﷺ وأصحابه،

---

(١) (جامع العلوم والحِكَم) (ص٨٦).

(٢) (شرح الأربعين النووية) (ص٦٧) الحديث الثاني.

(٣) انظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٦٣٢/٢) – الطبعة الأولى (١٤٤٥هـ- ٢٠٢٤م) مكتبة مسقط- سلطنة عُمان.

(٤) (جامع العلوم والحكم) (ص٨٧).

[م٢٧٥/٢٧٦]

بل كان قصيراً قدر الحاجة. (١)

وَقَوْلُهُ: ((في خمسٍ لا يعْلَمُهُنَّ إلَّا اللهُ. ثُمَّ تَلَا النَّبيُّ ﷺ -إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعةِ)) الآية. في سورة لقمان؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان:٣٤] وقال ﷺ ((مِفْتاح الغيبِ خمسٌ لا يَعلمها إلا الله: لا يعلمُ أحدٌ ما يكونُ في غَدٍ، ولا يعلمُ أحدٌ ما يكونُ في الأرحام، ولا نعلمُ نفسٌ ماذا تكسبُ غداً، وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموتُ، وما يدري أحدٌ متى يجيء المطر)) (٢)

وَقَوْلُهُ: ((ثُمَّ أدبَرَ. فَقالَ: رُدُّوهُ. فَلم يروا شَيْئا. فَقَالَ: هذا جبريلُ جاءَ يُعلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ.)) قَالَ أبو عبد الله: جعل ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الإيمان.

وقوله: ((جاءَ يُعلِّمُ النَّاسَ.)) في (التفسير) (ليعلم) وللإسماعيلي: ((أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا)) وفي رواية أبي فروة: ((والذي بعث محمد بالحق ما كنت بأعلم به من رجل منكم، وإنه لجبريل))

---

(١) (جامع العلوم والحكم) (ص٨٩).

(٢) رواه البخاري في ١٦-كتاب الكسوف ٢٩-بابٌ: لا يدري متى يَجيء المطرُ إلا الله حديث رقم (١٠٣٩)، وقد أورده المصنف-رحمه الله- في أربعة مواضع سوى حديث الباب. وسيأتي شرحه إن شاء الله في موضعه.

وفي حديث أبي عامر: ثم ولى فلما لم نر طريقه قال النبي ﷺ : ﴿**سبحان الله، هذا جبريل ليعلم الناس دينهم، والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط إلا وأنا أعرفه، إلا أن تكون هذه المرة**﴾.

وفي رواية التيمي ثم نهض فولى، فقال رسول الله ﷺ: ((**عليَّ بالرجل**، فطلبناه كل مطلب فلم نقدر عليه. فقال: **هل تدرون من هذا؟ هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم، خذوا عنه، فو الذي نفسي بيده ما شبه عليَّ منذ أتاني قبل مرة هذه، وما عرفته حتى ولى**)) قال ابن حبان: تفرد سليمان التيمي بقوله: خذوا عنه.

قال الحافظ: قلت: وهو من الثقات الأثبات. (١)

وقَوْلِهِ: **وَما بَيَّنَ النبيُّ ﷺ لِوفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنَ الإيمان.**

قال بدر الدين العيني: قال ابن الصلاح: ما في الحديث بيان لأصل الإيمان، وهو التصديق الباطن، وأصل الإسلام هو الاستسلام والانقياد الظاهر، ثم اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام، وسائر الطاعات؛ لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان؛ ولهذا فسر الإيمان في حديث وفد بما هو الإسلام ها هنا، واسم الإسلام يتناول أيضاً هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن، ويتناول الطاعات، فإن كله استسلام، فتحقق ما ذكرنا إنهما يجتمعان فيه ويتفرقان.. (١)

---

(١) انظر (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٢٤) للحافظ ابن حجر العسقلاني، و(عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٦٨٩) للإمام بدر الدين العيني-رحمهما الله تعالى-.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٠١) للإمام بدر الدين العيني-رحمهما الله تعالى-.

[م٢٧٦]

مناسبة الحديث للباب:

جاء المصنف بهذا الحديث الذي يذكر فيه أمور الدين كله، وهو من الإيمان، فناسب ذكره في كتاب الإيمان.

من فوائد الحديث:

-بيان حسن النبي ﷺ وأنه يجلس مع أصحابه ويجلسون إليه، وليس ينفرد ويرى نفسه فوقهم، بل إن الجارية تأخذ بيده ﷺ حتى توصله إلى بيتها ليحلب لها الشاة من تواضعه.

-أن الملائكة عليهم السلام يمكن أن يتشكلوا بأشكال غير أشكال الملائكة، لأن جبريل أتى بصورة رجل.

-الأدب مع المعلم كما فعل جبريل عليه السلام، حيث جلس أمام النبي ﷺ جلسة المتأدب ليأخذ منه.

-جواز التورية لقوله: (**يا محمد**) وهذه العبارة عبارة الأعراب، فيوري بها كأنه أعرابي، وإلا فأهل المدن المتخلقون بالأخلاق الفاضلة لا ينادون الرسول ﷺ بمثل هذا.

-بيان مراتب الإسلام الثلاث، وكل مرتبة لها أركان. فأركان الإسلام خمسة، وأركان الإيمان ستة، والإحسان ركن واحد.

❦ ❦ ❦

[م٢٧٧]

٣٨-باب

(٥١) - أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عَبَّاسٍ أخْبَرَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أبُو سُفْيانَ أنَّ هَرِقْلَ قَالَ لَهُ: سألْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أمْ يَنْقَصُونَ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدونَ، وَكَذلِكَ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ هلْ يَرْتَدُّ أحدٌ سخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمتَ أنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإيمانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ لَا يَسْخطُهُ أحَدٌ.

[انظر حديث رقم (٧)]

تقدم شرح الحديث ومظانه في (الجامع الصحيح) في الحديث رقم (٧) وترجمة سند الحديث الثاني رقم (٥١).

من لطائف إسناده:

- أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

-أن رواته كلهم مدنيون.

-أن بينه وبين الزهري في هذا الإسناد ثلاثة أنفس، وهم إبراهيم بن حمزة، وإبراهيم بن سعد، وصالح بن كيسان.

- أما الحديث المتقدم حديث رقم (٧) في قصة هِرقل فيه شيخان هما: أبو اليمان الحكم بن نافع، وشعيب بن حمزة. أي بين ابن شِهاب الزهري والمصنف رجلان.

٣٩-باب فَضْلُ مَنِ اسْتبْرأَ لِدِينِهِ.

(٥٢)- حَدَّثَنَا أبو نُعَيْمٍ [١] حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ [٢] عن عَامرٍ [٣] قَالَ: سمِعْتُ النُّعْمانَ بنَ بَشيرٍ [٤]يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((**الْحَلَالُ بَيِّنٌ، والْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُها كَثِيرٌ مِنَ النَّاس. فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُبهَاتِ كَراعٍ يرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يُواقعَهُ. أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مِلِكٍ حِمىً، أَلَا إنَّ حِمى اللهِ فِي أرْضِهِ محارِمُهُ. أَلَا وَإنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسدُ كُلُّهُ، أَلَا وهِيَ الْقَلْبُ**))

[الحديث: (٢٠٥١)]

غريب الحديث: ((**الحلال**)) هو ضد الحرام.

((**بيّن**)) أي ظاهر. و((**الحرام**)) أي ضد الحلال.

---

(١) **أبو نُعَيم: الفضل بن دكين** (ت-٢١٩هـ) (ع) قال الحافظ: واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم. انتهى. **سمع:** سُليمان الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وشريكاً، وسفيان الثوري، وهو أثبت الناس عنه. وعِدة.

حدَّث عنه: البخاري كثيراً، وهو من كبار مشيخته، وروى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق وأبو خيثمة وعِدة.

انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٠/١٢٤)، (التاريخ الكبير) (٧/٨) (٩٨٦٤)، (الكامل في التاريخ) (٦/٤٤٥)، (تقريب التهذيب) (٢/١١) (٥٤١٨)، (شذرات الذهب) (٢/٤٦)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢١/٥٣)، (الإكليل- المرقاة) (ص٨٥، ١٢٧).

(٢) **زكريا بن أبي زائدة**، هو بن خالد أبو يحيى الهمداني (ت- ١٤٨هـ) (ع) الأعمى الكوفي. سمع الشعبي، وأبا إسحاق، وسماكاً، روى عنه الثوري، ووكيع، وابنه يحيى وقال أبو نعيم: مات سنة ثمان وأربعين ومائة، وقال يحيى القطان: ليس به بأس. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (١/٣١٣) (٢٠٢٧) (تهذيب الكمال) (ترجمة ١٩٩٢)، (الطبقات الكبرى) (٦/٣٥٥)، (سير أعلام النبلاء) (٦/٢٠٢) (مشاهير علماء الأمصار) (ترجمة ٤٠٩)، (رجال مسلم لابن منجويه) (ص٥٤)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢١/٥٣) (شذرات الذهب) (١/٢٢٤).=

((**مُشبهات**)) مُشكلات؛ لما فيها من شبه الحلال والحرام، فتشبه مرة هذا ومرة هذا لم تخلص إلى الحلال البيّن أو الحرام البيّن. ((**لا يعلمها**)) لا يعلم حكمها.

((**فمن اتقى الشبهات**))ابتعد عن المشكلات واحترز عنها.

((**اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ**)) طلب البراءة لدينه من النقص ولعرضه من الطعن.

((**العِرض**)) موضع المدح والذم من الإنسان.

((**الحِمى**)) الكلاء الذي يمنعه الإمام، ويتوعد من يرعى فيه.

((**محارمه**)) معاصيه التي حرمها الله كالقتل والسرقة. ((**مضغة**)) قطعة من اللحم.

= (٣) **عامر بن شراحيل (ت– ١٠٤هـ)** تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **النعمان بن بشير**، (ت– ٦٥هـ) (ع) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة، ابن سعد بن ثعلبة بن خَلاس، بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام، الأنصاري الخزرجي، وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة، ولد أربعة عشر شهراً من الهجرة، وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة والأكثرون يقولون: ولد هو وعبد الله بن الزبير ﷺ ، في العام الثاني من الهجرة، وقال ابن الزبير هو أكبر مني، روي له مِائَة حديث وأربعة عشرة حديثاً، قُتِل فيما بين دمشق وحمص يوم واسط خمس وستين، وكان زبيرياً وقال علي بن عُثمان النفيلي، عن أبي مسهَر: كان النعمان بن بشير عاملاً على حمص لابن الزبير، لما تمردت أهل حمص خرج هارباً، فاتبعه خالد بن حلى الكلاعي فقتله. قال ابن عبد البر: ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين، وقيل: بست سنين، والأول أصح إن شاء الله.

وقال المفضل بن غسان الغلابي: قتل في سنة ست وستين بسليمة، وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابية، روى له الجماعة، وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا، فهو من الأفراد، ومنهم: النعمان، جماعات فوق الثلاثين. انظر ترجمته: (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣٤٦/٦)، (٨٧٤٩)، (تقريب التهذيب) (٢٤٨/٢) (٧١٧٩)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٧١٤) (١٦٢١) (الطبقات الكبرى) (٥٣/٦)، (الأغاني) (١٦٢٨، ٥٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/١٤١٣)، (شذرات الذهب) (٧١/١).

[م٢٧٩]

من لطائف إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة والسماع.

أما التحديث: قول المصنف: حَدَّثَنَا أبو نُعَيم وهو الفضل بن دُكَين. وقال أبو نُعيم: حَدثَنَا زكريا وهو ابن أبي زائدة الهمداني.

والعنعنة: عن عامر وهو بن شراحيل الشعبي.

والسماع: قول الشعبي: سمعتُ النعمان، وقول النعمانﷺ سمعتُ النبي ﷺ.

-أن رجاله كلهم كوفيون [(١)]، قال العيني: وقد دخل النعمان الكوفة وولي إمرتها، وقد روى أبو عوانة في (صحيحه) من طريق أبي جرير، بفتح الحاء المهملة في آخره زاي معجمة [(٢)]، عن الشعبي: أن النعمان بن بشير خطب به بالكوفة، وفي رواية مسلم: أنه خطب به بحمص، والتوفيق بينهما بأنه سمع مرتين، فإن النعمان ولي إمرة البلدتين، واحدة بعد أخرى.

ومنها: أن هذا وقع للبخاري رباعيا من جهة شيخه أبو نُعَيم، ووقع له من جهة غيره خماسياً.

---

(١) انظر (الفتح) (١/١٢٦).

(٢) قلت: الصحيح أبو جَرير: بفتح الجيم المعجمة، في آخره راء مهملة. انظر (تحفة الأشراف) (٨/٢٤٨) حديث رقم (١١٦٢٤)، للحافظ المزي.

[م٢٨٠]

وأن فيه التصريح بسماع النعمان بن بشير عن النبي ﷺ ، وفيه رد على من يقول: لم يسمع من النبي ﷺ، وقال أبو الحسن القابسي: قال أهل المدينة: لا يصح للنعمان سماع من النبي ﷺ ، وحكاه القاضي عياض عن يحي بن معين، ويحكى عن الواقدي أيضاً، وقال أهل العراق: سماعه صحيح، ويدل عليه ما في رواية مسلم والإسماعيلي من طريق زكريا، وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه، وهذا تصريح بسماعه، وكذا قول النعمان: هاهنا سمعت، وهو الصحيح، وقال النووي: المحكي عن قول أهل المدينة باطل، أو ضعيف. انتهى مختصراً. (١)

توضيح الحديث:

الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة، قال أبو داود السجستياني (٢) -رحمه الله-: الإسلام يدور على أربعة أحاديث، ثم ذكر هذا الحديث، وقال بعض العلماء: عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البرية. (٣)

أترك الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعمل بنية. (٤)

الحلال والحرام الظاهر البيّن: قوله ﷺ : ((**إن الحلال بين والحرام بين**)) قال الحافظ: أي في عينهما ووضعهما بأدلتهما الظاهرة. (٥)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧١٤).

(٢) أبو داود صاحب سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن بشير الأزدي السجستياني (ت-٢٧٥هـ).

(٣) (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) (٥/١٠٤) حديث رقم (١٥٩٩)، للنووي. دار الصديق للنشر - الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

(٤) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٣٧).

(٥) المصدر السابق.

فالحلال المحض بيّن لا شبهة فيه، كالزواج وأكل الطيبات، ولبس ما يحتاج إليه من القطن والصوف، وكذلك الحرام المحض بيّن، كشرب الخمر ونكاح المحارم، ولباس الحرير على الرجال، والزنى والربا. لم يُتوفى النبي ﷺ حتى بيَّن لأمته ما أحله الله لهم وما حرمه عليهم، قال ﷺ: ((**ولقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك**)) [١] والبيان في الحلال والحرام بعضه أظهر من بعض، فهناك أمور معلوم من الدين بالضرورة، وذلك لظهورها واشتهارها، وهذا لا يعذر أحد يعيش بين ظهراني المسلمين. وهناك أمور لا يعلمها إلا حملة الشريعة، وتخفى على أغلب المسلمين، وهناك أمور لا يعلمها إلا الراسخون في العلم. وهو قوله: ((**وبينهما مُشَبِّهاتٌ**)) قال الحافظ: بوزن مفعَّلات بتشديد العين المفتوحة وهي رواية مسلم، أي شبهت بغيرها مما لم يتبين حكمها على التعيين. وفي رواية الأصِيلي: ((**مشتبهات**)) بوزن مفتَعِلات بتاء مفتوحة وعين خفيفة مكسورة وهي رواية ابن ماجه، وهو لفظ ابن عون، والمعنى أنها موحدة اكتسبت الشبة من وجهين متعارضين، ورواه الدارمي عن أبي نُعَيم شيخ البخاري فيه بلفظ: ((**لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام**)) ومفهوم قوله ((**كثير**)) أي معرفة حكمها ممكن القليل من الناس وهم المجتهدون، فالشبهات على هذا في حق غيرهم، وقد تقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين. [٢]

---

(١) (صحيح الترغيب والترهيب) حديث رقم (٥٢،٥٩) للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٢٧)، انظر (قواعد وفوائد من الأربعين النووية) للشيخ ناظم سلطان. الطبعة الرابعة (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م) دار الهجرة للنشر والتوزيع.

الأمور المشتبهة:

قوله ﷺ : ((**وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُها كَثِيرٌ مِنَ النَّاس.**)) يعني بين الحلال البيّن الظاهر، وبين الحرام البين أمور تشتبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام، أما العلماء الراسخون فلا يشتبه عليهم إلا ما ندر، وذلك عندما لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين.

المشتبهات:

المشتبهات جمع مشتبه، وهو مشكل، لما فيه من عدم الوضوح في الحل والحرمة. (١)

قال ابن دقيق العيد-رحمه الله- وأما الشبهات فهي كل ما يتنازعه الأدلة من الكتاب والسنة وتجانبه المعاني فالإمساك عنه ورع.

وقد اختلف العلماء في المشتبهات التي أشار إليها النبي ﷺ في هذا الحديث؛ فقالت طائفة: هي حرام لقوله: استبرأ لدينه وعرضه. قالوا: ومن لم يستبرىء لدينه وعرضه فقد وقع في الحرام.

وقال الآخرون هي حلال بدليل قوله ﷺ في الحديث: ((**كَراعٍ يرْعَى حَوْلَ الحِمَى**)) فيدل على أن تركه ورع.

---

(١) (الوافي في شرح الأربعين النووية) (ص٣٢) تأليف الدكتور مصطفى البُغَا – محي الدين مستو. دار ابن كثير – دمشق- بيروت-

[م٢٨٣]

وقالت طائفة أخرى المشتبهات المذكورة في الحديث لا نقول إنها حلال ولا إنها حرام فإنه ﷺ جعلها بين الحرام والحلال البيّن فينبغي أن نتوقف عنها وهذا من باب الورع أيضاً.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت اختصم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة في غلام فقال سعد يا رسول الله هذا ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إليَّ أنه ابنه انظر إلى شبهه.

وقال عبد بن زمعة هذا أخي يا رسول الله ولد على فراش أبي من وليدته فنظر رسول الله ﷺ فرأى شبهاً بيناً بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة فلم تره سودة قط. حكم رسول الله ﷺ بالولد للفراش وأنه لزمعة على الظاهر وأنه أخو سودة زوج النبي ﷺ لأنها بنت زمعة وذلك على سبيل التغليب لا على سبيل القطع ثم أمر سودة بالاحتجاب منه للشبهة الداخلة عليه فاحتاط لنفسه وذلك من فعل الخائفين من الله ﷻ إذ لو كان الولد لزمعة في علم الله لما أمر سودة بالاحتجاب منه كما لم يأمرها بالاحتجاب من سائر أخوتها عبد وغيره. (١)

---

(١) (شرح الأربعين حديثاً النووية) (ص٤٨) للحافظ تقي الدين أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد (ت-٧٠٢هـ) دار الندوة الجديدة- بيروت- لبنان-(١٣١٤هـ- ١٩٩٣م).

[م٢٨٣]

إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله- فقد فسر المشتبهات بأنها منزلة بين الحلال والحرام المحض، وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام مثل من اختلط ماله بحرام.

لذلك أفتى إذا كثر الحرام على الحلال، فينبغي أن يجتنبه، وإذا كان الحلال أكثر والحرام يسير جاز استعماله. وخلاصة ما فسَّرَ عُلمائنا الشبهات، كما قال الحافظ ابن حجر في (الفتح): تعارض الأدلة ظاهريا، كما في بعض قضايا العبادات، والمعاملات وغيرها- وهذا الذي رجحه الحافظ-رحمه الله-. (١)

قال الإمام النووي-رحمه الله-: **(المشتبهات)** معناه أنها ليست بواضحة الحل والحرمة، ولهذا لا يعرفها كثير من الناس، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن نص ولا إجماع اجتهد المجتهد، فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي. (٢)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٢٧).

(٢) (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) (٥/١٠٥) حديث رقم (١٥٩٩).

[م٢٨٣/٢٨٤]

في الحديث تقسيم للأحكام إلى ثلاثة أقسام:

١-حلال بيّن كلٌ يعرفه. كالثمر والبر، واللباس غير المحرّم وأشياء ليس لها حصر.

٢-حرامٌ بيّن كلٌ يعرفه. كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك.

٣- مشتبه لا يُعْرَف هل هو حلال أو حرام؟

وسبب الاشتباه فيها: إما الاشتباه في الدليل، أو الاشتباه في انطباق الدليل على المسألة، فتارةً يكون الاشتباه في الحكم، وتارة يكون في محل الحكم.

***الاشتباه في الدليل: بأن يكون الحديث:**

أولاً: هل صحَّ عن النبي ﷺ أم لم يصحّ؟

ثانياً: هل يدل على الحكم أو لا يدل؟

وهذا يقع كثيراً، فما أكثر ما يُشكِلُ الحديث: هل ثبت أم لم يثبت؟ وهل يدل على هذا أو لا يدل؟

***وأما الاشتباه في محل الحكم:** هل ينطبق هذا الحديث على هذه المسألة بعينها أو لا ينطبق؟

فالأول: عند الأصوليين يُسمى تخريج المناط، **والثاني:** يُسمى تحقيق المناط.

[م٢٨٤]

وقَوْلِهِ: ((**لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ**)) يعني هذه المشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فكثير لا يعلم وكثير يعلم، ولم يقل ﷺ: لا يعلمهن أكثر الناس، ولو قال: لا يعلمهن أكثر الناس لصار الذين يعلمون قليلاً.

وقَوْلِهِ: ((**لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ**)) أما لقلة علمهم، وإما لقلة فهمهم، وإما لتقصيرهم في المعرفة.

وقَوْلِهِ:((**فَمَنِ اتَّقى المُشَبِّهات**)) أي اجتنبها.

وقَوْلِهِ: ((**فَقَدْ اسْتَبْرَأَ**)) أي أخذ البراءة.

وقَوْلِهِ: ((**لِدِينِهِ**)) فيما بينه وبين الله تعالى.

وقَوْلِهِ: ((**وَعِرْضِهِ**)) فيما بينه وبين الناس، لأن الأمور المشتبهة إذا ارتكبها الإنسان صار عرضة للناس يتكلمون في عرضه بقولهم: هذا رجل كذا ويفعل كذا، وكذلك فيما بينه وبين الله تعالى.

وقَوْلِهِ: ((**وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ**)) أي فعلها ((**وَقَعَ فِي الحَرَامِ**)) قال شيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- هذه الجملة تحتمل معنيين:

الأول: أن ممارسة المشتبهات حرام.

الثاني: أنه ذريعة إلى الوقوع في المحرّم، وبالنظر في المثال الذي ضربه ﷺ يتضح لنا أي المعنيين أصح.

والمثال المضروب: ((**كَالرَّاعِي**))أي راعي الإبل أو البقر أو الغنم.

))

يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى))أي حول المكان المحمي، لأنه قد يُتخذ مكانٌ يُحْمَى فلا يُرعَى فيه إما بحق أو بغير حق، والراعي حول هذه القطعة ((**يُوشِكُ أنْ يَقَعَ فِيْهِ**)) أي يقرب أن يقع فيه، لأن البهائم إذا رأت هذه الأرض المحمية مخضرة مملوءةٌ من العشب فسوف تدخل هذه القطعة المحمية، ويصعب منعها، كذلك المشتبهات إذا حام حولها العبد فإنه يصعب عليه أن يمنع نفسه عنها.

وبهذا المثال يقرب أن معنى قوله: ((**مَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَات وَقَعَ فِي الحَرَام**))

أي أوشك أن يقع في الحرام، لأن المثال يوضح المعنى.

ثم قال النبي ﷺ: ((**ألَا**)) أداة استفتاح، فائدتها: التنبيه على ما سيأتي.

((**وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى**)) أي لكل ملك له حِمى، والنبي ﷺ لا يريد أن يبين حكم حمى الملك: هل هو حلال أو هو حرام؟

لأن من الحمى ما يكون حلالاً، ومنه ما يكون حراماً، فالمراد بالحِمى في الحديث الواقع، ومسألة الحِمى على نوعين:

١-حماه لنفسِه وبهائمه فهو حرام.

٢-إذا حماه لدواب المسلمين كإبل الصدقة، وإبل الجهاد فهو حلال، لأنه لم يختصه لنفسه، فرسول الله ﷺ قال: ((**المسلمون شُركاء في ثلاثة: في الكلأِ والماء والنَّار**)) (١) رواه أبو داود والإمام أحمد.

وقَوْلِهِ:((**أَلَا وإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ**)) والمعنى: أي وإن حمى الله محارم الله، فإياك أن تقربها، لأن محارم الله كالأرض المحمية للملك لا يدخلها أحد.

وقَوْلِهِ: ((**أَلا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةٌ**)) أي بقدر ما يمضغه الإنسان عند الأكل، وهي بمقدار الشيء الصغير.

وقَوْلِهِ: ((**إذا صَلَحتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القلب**)) رتب النبي ﷺ الجزاء على الشرط، فمتى صلح القلب صلح الجسد، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله.(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، أبواب الإجارة، باب في تفسير الجائحة، (٣٤٧٧)، وقال الإمام الألباني: صحيح؛ وكذلك رواه ابن ماجه، كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث، (٢٤٧٢)، قال الإمام الألباني- رحمه الله- صحيح دون وثمنه حرام. وانظر (إرواء الغليل) (١٥٥٢)، و(المشكاة) (٣٠٠١)، (التعليق الرغيب) (٥٥/٢). والحديث أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) (١٥٠/٦)، والإمام أحمد في (المسند) (٣٦٤/٥).

(٢) (شرح الأربعين النووية) (ص١٢٥-١٢٦) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

[م٢٨٥]

مناسبة الحديث:

قال العلَّامة /بدر الدين العيني-رحمه الله-:

وجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب الأول بيان الإيمان والإسلام والإحسان، وإن ذلك كله دين، والمذكور هاهنا الاستبراء للدين الذي يشمل الإيمان والإحسان، ولا شك أن الاستبراء للدين من الدين. (١)

من فوائد الحديث وفقه:

-لقد أنزل الله تعالى على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوجَا، فيه النذارة والبأس الشديد على المعاندين، كذلك في البشارة بالجنات النعيم للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، وبيّن فيه للأمة ما تحتاج إليه من حلال وحرام، ووكل بيان ما أشكل على عباده من التنزيل إلى النبي ﷺ ، فلم يمت النبي ﷺ حتى أكمل الله به الدين، وبرسالته أكمل بلاغ، وأظهر بيان، ولا يحيد عنها إلا هالك.

-فما ترك الله ورسوله حلالاً إلا مبيناً، ولا حراماً إلا مبيناً، لكن بعضه أظهر من بيان بعض.

---

(١) (عمد القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧١٢) حديث رقم (٥٢).

[م٢٨٦]

-في الحديث بيان منزلة بَيْنَ الحلال والحرام؛ اختلط فيها الأمران، فمن اتقاها فقد نجا.

-فمن اشتبه عليه أمر فعليه تركه، لأن يأتي الشبهات- مع اشتباهها عليه قد أخبر عنه النبي ﷺ أنه وقع في الحرام.

-الدافع وراء الاستبراء للدين والعرض أو الوقوع في الشبهات هو صلاح حركة القلب أو فسادها، فإن صلحت حركة القلب؛ صلحت حركات الجوارح، واجتنب العبد المحرمات واتقى الشبهات، والعكس بالعكس.

-ينبغي على العبد المحافظة على أمرو دينه ومراعاة المروءة واجتناب خوارمها، لأن من دخل مداخل السوء اتهم.

-الوقوع في الحرام البيّن لا يكون مباشرة ولكن بالتدرج، فمن استكثر من المكروه والمشتبه؛ صارت فيه جرأة على ارتكاب المنهي عنه في الجملة ويدمن عليه.

-إذا عصيت الله فلا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظيم من عصيت وغِيرته أن تنتهك محارمه.

-ينبغي للعبد أن يحتاط لدينه، فيترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس. (١)

---

(١) انظر (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١/٥٩٠-٥٩١) حديث رقم (٥٨٨)؛ بتصرف يسير.

[٢٨٦م]

٤٠- باب أداءُ الْخُمُسِ مِنَ الإيمانِ

(٥٣) - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بنُ الْجَعْدِ [١] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ [٢] عَنْ أبي جَمْرَةَ [٣] قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ [٤]، يُجْلِسُنِي عَلى سَرِيرِهِ، فَقَال: أقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سهْماً مِنْ مَالِي. فَأَقْمتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إنَّ وفد عبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

---

(١) **علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي**، (ت-٢٣٠هـ) (خ د) ثقة ثبت، رُمي بالتشيع. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٨٩/١) (٤٧١٤)، (التاريخ الكبير) (٩٩/٦) (٢٣٦٢/٨٤٣٣)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤٠٣٤)، (الطبقات الكبرى) (٣٣٨/٧)، (سؤالات الآجري لأبي داود) (٢٥٥/٣)، (سير أعلام النبلاء) (٤٥٩/١٠)، (تذكرة الحفاظ) (٣٩٩/١)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص١٧٦) (١٥٢٣)، (شذرات الذهب) (٨/٢).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام** (ت-١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **أبو جمرة: نصْر بن عمران بن نوح بن مخلد الضُّبَعي** (ت-١٢٨هـ) (ع) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة، من بني ضُبيعة بضم أوله مصغراً وهم بطن من عبد القيس كما جزم به الرشاطي، وفي بكر بن وائل بطن يقال لهم بنو ضبيعة أيضاً. سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم وخلقاً من التابعين. وعنه أيوب وغيره من التابعين، وغيرهم، كان مقيماً بنيسابور، ثم خرج إلى مرو، ثم إلى سرخس، وبها توفي. قال بدر الدين العيني: وليس في الصحيحين من يُكنى بهذه الكنية [أبو جمرة] غيره، ولا من اسمه جمرة؛ بل ولا في باقي الكتب الستة أيضاً، ولا في الموطأ. وفي كتاب الحياني أنه وقع في نسخة أبي ذر، عن أبي الهيثم: حمزة، بالحاء المهملة والزاي، وذلك وهم، وما عداه أبو حمزة بالحاء والزاء، وقد روى مسلم عن أبي حمزة بالحاء المهملة، عن أبي عطاء القصاب، بياع القصب الواسطي، حديثاً واحداً عن ابن عباس، فيه ذكر معاوية، وإرسال النبي ﷺ ابن عباس خلفه، وقال بعض الحفاظ: يروي شعبة عن سبعة يروون عن ابن عباس كلهم أبو حمزة، بالحاء =

[٢٨٧م]

((**مَنِ الْقَوْمُ- أَو- منِ الْوَفْدُ؟**)) قالوا: رَبيعةُ. قال: ((**مَرْحَباً بالقَوْمِ- أو- بالوفدِ غيرَ خَزايا ولا نَدامَى**))، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا لا نستَطيعُ أنْ نأْتِيَكَ إلَّا في الشَّهْرِ الحَرامِ، وبَيْنَنَا وبَيْنَكَ هذا الحَيُّ مِن كُفَّارِ مُضَرَ، فمُرْنا بأمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرُ به مَنْ راءَنا، وَنَدخُلُ به الجنَّة. وسألوهُ عن الأشْربةِ، فأمَرَهَم بأرْبَعٍ وَنهاهُم عن أربع: أمَرَهم بالإيمانِ باللهِ وحدَهُ، قال: ((**أتَدْرونَ ما الإيمانُ باللهِ وحدَه؟**))قالوا: الله ورسولهُ أعلمُ، قال: ((**شَهادةُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصيامُ رَمَضانَ، وأن تُعطُوا من المَغْنمِ الخُمُسَ**)). ونهاهُم عن أربعٍ: عن **الحَنْتَمِ، والدُّبَّاءِ، والنَّقيرِ، والمُزفَّت**. وربَّما قال: **المُقيَّر**، وقال: ((**احفظوهنَّ، وأخبروا بهنَّ مَنْ وراءكم**)) .

[الحديث: (٨٧)، (٥٢٣)، (١٣٩٨)، (٣٠٩٥)، (٣٥١٠)، (٤٣٦٨)، (٤٢٦٩)، (٦١٧٦)، (٧٢٦٦)، (٧٥٥٦)]

=والزاي، إلا هذا، ويُعرف هذا من غيره، منهم أنه إذا أطلق عن ابن عباس: أبو حمزة فهو هذا، وإذا أرادوا غيره ممن هو بالحاء قيدوه بالاسم والنسب والوصف كأبي حمزة القصاب.. انتهى. قال الحافظ: وقد وهِم من نسب أبا جمرة إليهم من شراح البخاري، فقد روى الطبراني وابن منده في ترجمة نوح بن مخلد جد أبي جمرة أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال له: ممن أنت؟ قال: من ضُبيعة ربيعة. فقال: خير ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي أنت منهم. انظر :(فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٣٠)، (تقريب التهذيب) (٢/٢٤٤) (٧١٤٨)، (التاريخ الكبير) (٧/٤٠٨) (١١٦٩٠/ ٢٣٥٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٦٤٠٨)، (الطبقات الكبرى) (٧/٢٣٥)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٨١) لابن منجويه. (الجرح والتعديل) (الترجمة/٢١٣٠).

(٤) **عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–**(ت- ٦٨هـ) (ع) حديث رقم (٥).

[م٢٨٧/٢٨٨]

غريب الحديث:

((**الوفد**)): الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم إلى لقي العظماء، والمصير إليهم في المهمات.

((**ربيعة**)) : هو ابن نزار بن معد بن عدنان، وإنما قالوا: ربيعة؛ لأن عبد القيس من أولاده.

((**خزايا**)) : غير أذلاء مهانين.

((**ولا ندامى**)): جمع ندمان بمعنى النادم، وقيل جمع نادم.

((**في الشهر الحرام**)): المراد به الجنس فيتناول الأشهر الأربعة: رجب وذو القعدة وذوا الحجة والمحرَّم، ويعرف المحرَّم دون رجب، وسُمي الشهر بالشهر لشهرته وظهوره، وبالحرم لحرمة القتال فيه.

((**الحي**)): بطن من بطون العرب.

((**مُضَر**)): اسم غير منصرف، وهو مُضَر بن نزار بن معد ابن عدنان، ويقال: مُضَر الحمراء، ولأخيه: ربيعة الْفَرَس لأنهما اقتسما الميراث أعطى مُضَر الذهب وربيعة الخيل، وكفار مُضَر كانوا بين ربيعة والمدينة، ولا يمكنهم الوصول إلى المدينة إلا عليهم، وكانوا يخافون منهم إلا في الأشهر الحرم لامتناعهم من القتال فيها.

((**الحنتم**)): أصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر.

((**والدُبَّاء**)): هو القرع اليابس، أي: الوعاء منه.

((**والنقير**)): هو جذع ينقر وسطه، وينبذون فيه.

[٢٨٨م]

((**والمزفَّت**)): هو المطلي بالزفت؛ أي القار، بالقاف، وهو شيء أسود يطلى به الإبل والسفن، وقال أبو حنيفة-رحمه الله- إنه شجر مر، والقار يقال له: القِير، بكسر القاف وسكون الياء آخر الحروف.

وقيل: هو نبت يحرق إذا يبس، يطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت.

((**والمقيرَّ**)): هو المطلي بالقار، وهو الزفت.

إسناد الحديث:

قال العلَّامة /بدر الدين العيني:

منها: أن فيه التحديث والأخبار والعنعنة والإخبار في أخبرنا شعبة، وفي كثير من النسخ: حدَّثَنَا شعبة.

ومنها: أن رجاله ما بين بغدادي وواسطي وبصري.

ومنها: أن فيهم من هو من الأفراد وهو أبو جمرة، وكذا علي بن الجعد، انفرد به البخاري وأبو داود عن بقية الستة. (١)

---

(١) قلت: -عفا الله عني- أما علي بن الجعد نعم انفرد به البخاري وأبو داود عن الكُتب الستة. أما أبو جمرة فله رواية عند الجماعة، كما رمز له الحافظ برمز: (ع).

وهذه مروياته- كما ورد في (تهذيب الكمال): **روى أبو جمرة**: عن أنس بن مالك، وإياس بن قتادة البكريّ، وجويرية بن قُدامة في (خ) ورياح بن الحارث، وزهْدَم الجَرْميّ (خ م س). وعبد الله بن عباس (ع)

وعبد الله بن عُمر بن الخطاب، وأبيه عِمران بن عِصام الضُّبعي، وهلال بن حُصين، والوضيء العَوْذيّ، وأبي بكر بن أبي موسى الأشعَريّ (خ م)، وأبي عبد العزيز (بخ) صاحب أبي هريرة. =

[م٢٨٨/٢٨٩]

توضيح الحديث:

باب قَوْلُهُ: (**باب أداء الخُمس**) قال الحافظ: هو بضم الخاء المعجمة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿۞ **وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ...﴿٤١﴾**﴾ الآية. [الأنفال:٤١]. وقيل: إن روي هُنا بفتح الخاء والمراد قواعد الإسلام المذكورة في حديث (بُني الإسلام على خمَس) وفيه بُعْد، لأن الحج لم يذكر هنا ولأن غيره من القواعد قد تقدم، ولم يرد هنا إلا ذكر خُمْس الغنيمة فتعين أن يكون المراد إفراده بالذكر. (١)

قَوْلُهُ: ((**غيرَ خَزايا ولا نَدامَى**)) قال ابن أبي جمرة: بشرهم بالخير عاجلاً وآجلاً، لأن الندامة إنما تكون في العاقبة، فإذا انتفت ثبت ضدها. وفيه دليل الثناء على الإنسان في وجه إذا أمن عليه الفتنة.

ووفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راكباً، كبيرهم الأشج، ولم يثبت معرفة أسمائهم إلا ثمانية، قال الإمام النووي: كانوا أربعة عشر راكباً وسمى منهم صاحب التحرير وصاحب منهج الراغبين شارحاً مسلم [أي صحيح مسلم] ثمانية أنفس:

= روى عنه: أبان بن يزيد العَطَّار، وإبراهيم بن طَهْمان (خ د)، وأيوب السَّخْتِياني، وحَمَّاد بن زيد (خ م د ت). وحَمَّاد بن سَلمَة (م)، وزائدة بن قدامة، وشعبة بن الحجَّاج (خ م د ت)، والصَّعق بن حَزْن (بخ) ، وعَبَّاد بن عَبَّاد المُهَلَّبِيُّ (خ م د ت س)، وابنه عَلْقَمة بن أبي حمزة الضُّبْعيُّ (ق)، وأبو حفص عُمر بن حفص الأَزْديُّ البَصْريُّ، وعُمر بن مُسافِر العَنَكيُّ، وعِمران القَطَّان (د) والفَضْل بن المُختار، وقُرَّة بن خالد السَّدوسِيّ (خ م ت س ق)، والمثنى بن سعيد القَسَّام (خ م د)، ومحمد بن أبي حفصة، ومعاوية الضَّالّ، وهشام بن حَسّان، وهمَّام بن يحيى (خ م) ، وأبو عَوَانة الوضَّاح بن عبد الله يقال: حديثاً واحد، وأبو التيَّاح يزيد بن حُمَيد الضُّبعيُّ (خ). انتهى من كتاب (تهذيب الكمال) للحافظ المزي-رحمه الله-.

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٣٢).

الأول: رئيسهم وكبيرهم الأشج، واسمه: المنذر بن عائذ، بالذال المعجمة، بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عَصَر... انتهى.

الثاني: عمرو بن المرجُوم، واسم المرجوم: عامر بن عمرو بن عدي بن عمرو بن قيس بن شهاب بن زيد بن عبد الله بن زياد بن عَصَر، كان من أشراف العرب وساداتها.

الثالث: عبيد بن همام بن مالك بن همام.

الرابع: الحارث بن شعيب.

الخامس: مزيدة بن مالك.

السادس: منقذ بن حبان.

السابع: الحارث بن حبيب العايشي، بالعين المهملة والياء آخر الحروف. (١)

الثامن: صُحار، بضم الصاد وتخفيف الحاء وفي آخره راء كلها مهملات.

قال صاحب التحرير: لم أظفر بعد طول التتبع لأسماء الباقين.

---

(١) في أصل المطبوعة: (المعجمة) والصحيح: المهملة: بمعنى خالية من النُقَط. انظر (عمدة القاري) (٧٤٣/١) دار السَّحَّار للطباعة والنشر – سنة الطبع (٢٠١٢م).

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-:

قلت: الستة الباقية على ما ذكروهم: عتبة بن حوة، والجهيم بن قثم، والرسيم العدوي، وجريرة الكندي، والزارع بن عائد العبدي، وقيس بن النعمان، وقال البغوي في (معجمه): حدثني زياد بن أيوب، ثنا إسحاق بن يوسف، أنبأنا عوف بن أبي القموس زيد بن علي، وفيه قال النعمان بن قيس: سألناه عن أشياء حتى سألناه عن الشراب، فقال: **(لا تشربوا من دباء ولا حنتم ولا في نقير، وأشربوا في الحلال عليه، فإن اشتد عليكم فاكسروا بالماء، فإن أعياكم فاهريقوه)**.. الحديث. (١)

مناسبة الحديث:

وجه المناسبة بين الباب المتقدم وهذا الباب، أن في الباب الأول هو ذكر الحلال المأمور به، والحرام الذي هو المنهي عنه، فكذلك في هذا الباب، المذكور هو المأمور به، وهو المنهي عنه، أما المأمور به فهو: الإيمان بالله ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وإعطاء الخُمْس، وأما المنهي عنه فهو: الحنتم، والدُبَّاء، والنقير، والمزفَّت، والمقيرَّ.

وبهذا الباب خُتِمت الأبواب التي يُذكَر فيها شُعَب الإيمان وأموره. (١)

---

(١) رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (٢/٣٤٥) (٨١٢)، وأبو يعلى في (مسنده) (٢/٤٩١/٤٩٢) (٢٥٦٢)، وأحمد (١/٢٧٨) (٢٦٠٧).

(٢) قاله الإمام بدر الدين العيني في (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٢٩).

من فوائـــد الحديث:

-فيه ذهاب الوفود من الرؤساء إلى الأئمة عند الأمور التي لها أهمية للمجتمع.

-قال ابن التين: يُستنبط من قوله: (أجعل لك سهما من مالي) فيه جواز أخذ الأجرة على التعليم. (١)

-استعانة العالم في تفهيم الحاضرين والفهم عنهم، كما فعله ابن عباس -رضي الله عنهما-.

-استحباب الترحيب بالزائرين، والقول له: مرحباً للزوار.

-فيه أنه ينبغي أن يحث الناس على تبليغ العلم.

-فيه الأمر بالشهادتين، والصلاة، وأداء الزكاة، وصيام شهر رمضان.

-وجوب الخُمْس في الغنيمة.

-النهي عن الانتباذ في الأواني الأربع، وهي أن تجعل في الماء حبا من تمر أو زبيب، أو نحوهما ليحلو ويُشرَب؛ لأنه يسرع فيها الإسكار، فيصير حراماً، ولم ينه عن الانتباذ في أسقية الأدم؛ بل أذِنَ فيها، لأنها لرقتها لا يبقى فيها المسكر؛ بل إذا صار مسكر أشقها غالباً، ثم إن النهي كان في ابتداء الإسلام، ثم نسخ. في صحيح مسلم من حديث بُريدة ﷺ ((**كنت نهيتكم عن الانتباذ إلا في لأسقية، فانتبذوا في كل وعاء، ولا تشربوا مُسكراً**)) (١)

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ والدباء والحنتم والنقير، حديث رقم (٥٢٠٩).

[م٢٩٥]

٤١-باب ما جاءَ: إنَّ الأَعْمالَ بالنِّيَّةِ والْحِسبةِ، ولكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. فَدَخل فِيهِ الإيمانَ والْوُضُوءُ والصَّلَاةُ والزَّكَاةُ والْحَجُّ والصوْمُ والأَحْكَامُ. وقَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ...﴿٨٤﴾**﴾ [الإسراء:٨٤] عَلَى نِيَّتِهِ. ونَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهلِهِ- يَحْتَسِبُهَا- صَدَقَةٌ. وقَال: وَلكنْ جِهَادٌ ونِيَّةٌ.

(٥٤) -عَنْ عُمَرَ [(١)] أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: ((**الأَعْمالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوى، فَمنْ كَانتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ فهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ، وَمنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ.**))

إسناد الحديث تقدم حديث رقم (١).

توضيح الحديث: قال الحافظ-رحمه الله-: ولم يأت بحديث لفظة الأعمال بالنية والحسبة، وإنما استدل بحديث عمر على أن الأعمال بالنية، وبحديث أبي مسعود على أن الأعمال بالحسبة، وقوله: ((**لكل أمرئ ما نوى**)) ... وقوله: ((**والوضوء**)) أشار به إلى خلاف من لم يشترط فيه النية كما نُقِلَ عن الأوزاعي وأبي حنيفة وغيرهما، وحجتهم أنه ليس عبادة مستقلة بل وسيلة إلى عبادة كالصلاة، ونوقضوا بالتيمم فإنه وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية، واستدل الجمهور على اشتراط النية في الوضوء بالأدلة

---

(١) عمر بن الخطاب: ثاني الخلفاء الراشدون، انظر ترجمته: (حلية الأولياء) (١/٧٣-٩٢)، (الاستيعاب) (ص٥٥١- ٥٨)، (الإصابة في معرفة الصحابة) (٤/٤٨٤-٤٨٦)، (تاريخ الخلفاء) (ص٦٢). وتقدم حديث رقم (١).

[٢٩٦م]

الصحيحة المصرحة بوعد الثواب، فلا بد من قصد يميزه عن غيره ليحصل الثواب الموعود، أما الصلاة فلم يختلف في اشتراط النية فيها، وأما الزكاة فإنما تسقط بأخذ السلطان ولو لم ينو صاحب المال لأن السلطان قائم مقامه، وأما الحج فإنما ينصرف إلى فرض من حج عن غيره لدليل خاص وهو حديث ابن عباس في قصة شبرمة، وأما الصوم فأشار به إلى خلاف من زعم أن صيام رمضان لا يحتاج إلى نية لأنه متميز بنفسه كما نقل عن زفر.

وقدم المصنف الحج على الصوم تمسكاً بما ورد عنده في حديث (بُني الإسلام)، وقد تقدم.

وَقَوْلِهِ: **ونَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهلِهِ- يَحْتَسِبُهَا- صَدَقَةٌ. وقَال: وَلكنْ جِهَادٌ ونِيَّةٌ.**

هو قطعة من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أوله: ((**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**)) أخرجه في الباب معلقاً، وأخرجه في الحج والجهاد والجزية مسنداً. في الحج [(١)] عن عثمان بن أبي شيبة.

وفي الجزية [(٢)] عن علي بن عبد الله كلاهما عن جرير.

وفي الجهاد [(٣)] عن آدم عن شيبان، وعن علي بن عبد الله وعمرو بن علي كلاهما عن يحيى بن سعيد عن سفيان. [(٤)]

---

(١) أخرجه البخاري ٢٨-كتاب الصَّيد ١٠-باب لا يحل القتال بمكة حديث رقم (١٨٣٤).

(٢) أخرجه البخاري ٢٥-كتاب الحج ٤٣- باب فضل الحرم حديث رقم (١٥٨٧).

(٣) أخرجه البخاري ٥٦-كتاب الجهاد والسير ١٩٤-باب لا هجرة بعد الفتح حديث رقم (٣٠٧٩).

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٧٥٩/١).

[٢٩٦م]

وَقَوْلَهَ: **ونفقة الرَّجُلِ على أهلهِ يحتسبها صَدَقةً.**

سيأتي في حديث أبي مسعود ﷺ التالي.

وَقَوْلَهَ: (**والأحكام**) أي المعاملات التي يدخل فيها الاحتياج إلى المحاكمات فيشمل البيوع والأنكحة والأقارير وغيرها.

وكل صورة لم يشترط فيها النية فذاك لدليل خاص.

ثم قال الحافظ-رحمه الله-: وأما الأقوال فتحتاج إلى النية في ثلاث مواطن:

أحدها: التقرب إلى الله فراراً من الرياء.

والثاني: التمييز بين الألفاظ المحتملة لغير عطف، أي والحال أن الله قال.

ويحتمل أن تكون للصاحبة أي مع أن الله قال.

الثالث:قصد الإنشاء ليخرج سبق اللسان.

وقوله:﴿**عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ**...﴿٨٤﴾﴾[الإسراء:٨٤] الطريقة والناحية؛ قاله مجاهد. وقيل: على نيته، كما صح عن الحسن البصري ومعاوية بن قرة المزني وقتادة. (١) والنية تميز العمل لله عن العمل لغيره رياء، وتميز مراتب الأعمال كالفرض والندب، وتميز العبادة عن العادة كالصوم عن الحمية.

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٣٦) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـ).

[م٢٩٧]

مناسبة الحديث للباب وتوضيحه:

قوْلُهُ: (**باب ما جاء**) أي باب ما ورد دالاً على أن الأعمال الشرعية معتبرة بالنية والحسبة، والمراد بالحسبة طلب الثواب.

وجه المناسبة بين البابين من حيث المذكور في الباب الأول هو:

الأعمال التي يدخل بها العبد الجنة، ولا يكون العمل عملاً إلَّا بالنية والإخلاص، فلذلك ذكر هذا الباب عقيب المذكور، وأيضاً فالبخاري أدخل الإيمان في جملة الأعمال، فيشترط فيها النية. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٥١) بدر الدين العيني _ت-٨٥٥هـ) -رحمه الله-.

[م٢٩٧]

(٥٥) –حَدَّثَنَا حَجَّاج بنُ مِنْهالٍ [١] قال: حَدَّثَنَا شُعبةُ [٢] قال: أخبرَنِي عَدِيُّ بنُ ثابتٍ [٣] قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ يَزيدَ [٤] عنْ أبي مَسْعودٍ [٥] عنِ النبيِّ ﷺ قال: ((**إذا أنفَقَ الرجُلُ على أهلِهِ يَحْتَسِبُها فَهوَ لَه صَدَقة**)).

[الحديث: (٤٠٠٦)، (٥٣٥١)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**أنفق**)) :إنفاق المال، وهو انفاده وإهلاكه، والنفقة اسم، وهي من الدراهم وغيرها، ويُجمع على نِفاق بالكسر، نحو: ثمرة وثِمار.

---

(١) **حجاج بنُ مِنهالِ الأنماطي**، أبو محمد السّلمي (ت- ٢١٧هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ): **سمع** شعبة، وحماد بن سلمة. انتهى. انظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٣٦٨/٢) (٢٨٤١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ١١٢٨)، (الطبقات الكبرى) (٣٠١/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٥٢/١٠)، (تقريب التهذيب) (١٩٠/١) (١١٤٠)، (رجال مسلم) (ص٣٦)، (شذرات الذهب) (٣٨/٢). (٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت-١٦٠هـ) (خ خد ت س ق) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي** (ت- ١١٠هـ) (ع) تقدم في مظان حديث رقم (١٧) الثاني: حديث رقم (٣٧٨٣).

(٤) **عبد الله بن يزيد بن حصين الأنصاري الخطمي صحابي** صغير (مات في خلافة عبد الله بن الزبير) (ع) قال الحافظ في (الفتح) (١٣٦/١): وهو صحابي أنصاري. في (تهذيب الكمال) سُميَّ خطْمة، لأنه ضربَ رجلاً على خطمِهِ. قال أبو عبيدِ الأجريّ كما في سؤالات الأجري (٢٠٠/٣): قلت لأبي داود: عبد الله بن يزيد الخَطْميُّ له صحبة؟ قال: يقولون: رؤية، سمعتُ يحيى بن معين يقول هذا. وقال ابن سعد: نزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات بها في خلافة عبد الله بن الزبير، وقد كان عبد الله ولاه الكوفة. انتهى. وقال عباس الدوري: في قصة حديث أبي إسحاق، عن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا البراء- وكان غير كذوب- قال يحيى: يعني أبا إسحاق! أن عبد الله بن يزيد كان غير كذوب. انتهى. كذا في (تاريخ الدوري) (٣٣٨/٢). وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن آدام، قال: حدثنا سفيان الثوري، قال: حدثنا أبو إسحاق، عبد الله بن يزيد الأنصاري، وكان قد أدرك النبي ﷺ . (علل أحمد) (٢٥٥/١). وقال الأثرم: قيل لأبي عبد الله =

[٢٩٨م]

قَوْلُهُ: ((**على أهله**)): الأهل، أهل الرجل وأهل الدار، وكذلك الأهلة والجمع: أهلات وأهلون.

قَوْلُهُ: ((**يحتسبها**)) تقدم في باب: قيام ليلة القدر من الإيمان. حديث رقم (٣٥).

من لطائف إسناده:

-فيه التحديث والإخبار والسماع والعنعنة.

-رواته ما بين بصري وواسطي وكوفي.

-وقع للإمام البخاري في أغلب رواياته خماسياً.

=أحمد بن حنبل: ليست لعبد الله بن يزيد صحبة صحيحة؟ فقال: أما صحبة فلا. ثم قال: شيء يرويه أبو بكر ابن عياش، عن أبي حصين، عن أبي بردة، عن عبد الله بن يزيد، قال: سمعت النبي ﷺ . وضعفه أبو عبد الله، وقال: ما أرى ذاك بشيء (المراسيل لابن أبي حاتم) (١٠٢).

وقال البرقاني، عن الدار قطني: موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي الكوفي ثقة، وأبوه وجده صحابيان.

شَهِدَ الحُدَيْبية مع رسول الله ﷺ وهو ابن سبع عشرة سنة، وشَهِدَ الجمل وصفين، والنَّهروان مع علي بن أبي طالب، وكان أميراً على الكوفة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٤٧/١) (٣٧٢٥)، (تهذيب الكمال) (٣٠١/١٦) (٣٦٥٦)، (الطبقات الكبرى) (١٨/٦)، (سؤلات البرقاني للدار قطني) (ص١٣٦) (٥٠٧) الفاروق الحديثة للطباعة والنشر -تحقق أبو عمر محمد بن علي الأزهري -الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ٢٠٠٦م).

(٥) **أبي مسعود عقبة بن عامر بن أَسِيرة** (ت- قبل الأربعين) (ع) بفتح الهمزة وكسر السين، وقيل: بضمها، وقيل يُسيرة، بضم أوله، بن عَسِيرة، بفتح العين وكسر السين المهملتين، ابن عطية الأنصاري الخزرجي شهد العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم، وشهِدَ أُحداً، ثم أن الجمهور أنه لم يشهد بدراً، وإنما سكنها، وقال حمدون ابن شهاب الزهري، وابن إسحاق صاحب المغازي، والبخاري في صَحِيحه: شهدها.. كذا في (عمدة القاري) (٧٦٣/١) وارجع حديث رقم (١٨) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٨٢/١) (٤٦٦٣)، (التاريخ الكبير) (٢٢٢/٦) (٢٨٨٤/٨٩٥٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٩٨٤)، (الطبقات الكبرى) (١٦/٦) لابن سعد، (رجال مسلم) (ص١٣٨)، (سير أعلام النبلاء) (٤٩٣/٢).

[٢٩٩/٢٩٨م]

توضيح الحديث:

قال شيخنا فضيلة العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- أدخله الله بحبوحة الجنة-: هذه الأحاديث التي ذكرها المؤلف-رحمه الله- [١] في باب النفقة على الأهل، كلّها تدل على فضيلة الإنفاق على الأهل، وأنه أفضل من الإنفاق في سبيل الله، وأفضل من الإنفاق في الرقاب، وأفضل من الإنفاق على المساكين؛ وذلك لأن الأهل ممن ألزمك الله بهم، وأوجب عليك نفقتهم، فالإنفاق عليهم فرض عين، والإنفاق على من سواهم فرض كفاية، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية.

وقد يكون الإنفاق على من سواهم على وجه التطوع؛ والفرض أفضل من التطوع؛ لقول الله تعالى في الحديث القدسي: ((**ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه.**)) [٢]

لكن الشيطان يرغّب الإنسان في التطوع ويقلل رغبته في الواجب، فتجده مثلاً يحرص على الصدقة ويدع الواجب، يتصدق على مسكين أو ما أشبه ذلك ويدع الواجب لأهله، يتصدق على مسكين أو نحوه ويدع الواجب لنفسه؛ كقضاء الدين مثلاً، تجده مديناً يطالبه صاحب الدين بدينه وهو لا يوفي، ويذهب يتصدق على المساكين وربما يذهب للعمرة أو الحج التطوع وما أشبه ذلك، وهذا خلاف الشرع وخلاف الحكمة،

---

(١) (شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (١٥٨/٣) حديث رقم (٢٩٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث رقم (١٤٢٨).

فهو سفه في العقل وضلال في الشرع. والواجب على المسلم أن يبدأ بالواجب الذي هو محتم عليه، ثم بعد ذلك ما أراد من التطوع بشرط ألا تكون مسرفاً ولا مقطراً، فتخرج عن سبيل الاعتدال؛ لقوله تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾[الفرقان:٦٧]. (١)

مناسبة الحديث:

لّمّا ذكر المصنف-رحمه الله- الحديث في هذا الباب، وهو احتساب النفقة في الأهل، أي نيل الثواب من الله، وهو أمرٌ غيبي، معتقداً أن يجازى به من الله تعالى؛ فناسب أن يُذكر في كتاب الإيمان.

من فوائد الحديث:

١- الإنفاق على الزوجة والأولاد واجب.

٢-حصول الأجر والثواب بالإنفاق على الأهل.

٣-المؤمن يبتغي في عمله وجه الله، وما عنده من الأجر والثواب. (٢)

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٣/١٥٨- ١٥٩) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-. مدار الوطن للنشر -الطبعة الثانية عشر (١٤٣٤هـ) طُبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- الخيرية.

(٢) انظر (بهجة الناظر شرح رياض الصالحين) (١/٣٤٢) لفضيلة الشيخ الدكتور/ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله- دار ابن حزم – الطبعة الثانية- (١٤٣١هـ).

(٥٦) –حَدَّثَنَا الحَكَمُ بنُ نافعٍ قال: أخبَرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهْرِي قال: حَدَّثَني عامرُ بنُ سَعدٍ عنِ سعدِ بن أبي وَقّاصٍ [١] أنَّهُ أخبَرَهُ أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: ((**إنَّكَ لنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغي بِها وجهَ اللهِ إلَّا أُجِرْتَ عليها حَتّى فِي في إمرأتِكَ**))

[الحديث: (١٢٩٥)، (٢٧٤٢)، (٢٧٤٤)، (٣٩٣٦)، (٤٤٠٩)، (٥٣٥٤)، (٥٦٥٩)، (٥٦٦٨)، (٦٣٧٣)، ٦٧٣٣)]

هذا الإسناد تقدم في ١٩–بابُ إذا لَمْ يَكُنِ الإسلام عَلَى الْحَقِيقَةِ وكانَ عَلَى الاستسْلَامِ، أو الْخَوْفِ مِنَ الْقَتْلِ.. حديث رقم (٢٧).

توضيح الحديث: الحديث سيأتي بتمامه في كتاب النفقات، لأن ترجمته ظاهرة. جاء في مظان الحديث؛ الثاني: سعد بن خولة: من المهاجرين السابقين شهد بدراً وهو زوج سبيعة الأسلمية، فتوفي عنها في حجة الوداع، فولدت بعد وفاته بليالٍ، فقال لها رسول الله ﷺ : ((**فقد حللت فأنكحي من شئت**)). قول رسول الله ﷺ : ((**ولكن البائس سعد بن خولة**)) [١]

توجع وتحزّن لحاله كونه مات بمكة، وكانوا يكرهون الإقامة في الأرض التي هاجروا منها وتركوها مع حبهم فيها لله. ومناسبة ذكر هذا عند سعد بن وقاص تطييب قلبه بقبول هجرته وإكمالها له، لا كسميّه سعد بن خولة. [٢]

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٥/٣– فتح الباري)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) المصدر السابق.

وقوْلِهِ:((**فيه**)) تمثيل باللقمة مبالغة في حصول الأجر؛ لأن الأجر إذا ثبت في لقمة زوجة غير مضطر، ثبت فيمن أطعم المحتاج كسرة، أو رغيفاً بالطريق الأولى.

قال الإمام النووي-رحمه الله-: هذا بيان لقاعدة مهمة، وهي أن ما أريد به وجه الله تعالى ثبت فيه الأجر، وإن حصل لفاعله في ضمنه حظ نفس من لذة، فلهذا موضع اللقمة في فم الزوجة، ومعلوم أنه غالباً يكون بحظ النفس والشهوة واستمالة قلبها، فإذا كان الذي هو من حظوظ النفس بالمحل المذكور من ثبوت الأجر فيه، وكونه طاعة وعملاً أخروياً إذا أُريد به وجه الله تعالى، فكيف الظن بغيرها مما يراد به وجه الله تعالى وهو مباعد للحظوظ النفسانية؟. (١)

قَوْلُهُ: ((**يبتغي به وجه الله**)) أي: ذاته ﷻ . المعنى: أنه لا يطلب غير الله تعالى.

من فوائد الحديث: -تُشرع زيارة المريض للإمام فمن دونه، وتتأكد باشتداد المرض.

-يجوز ذكر المرض لغرض صحيح من نحو طلب دواء أو دعاء رجل صالح بحيث لا يقترن بذلك شيء من التبرم وعدم الرضا، وأن ذلك لا ينافي الصبر الجميل.

-الإنفاق على العيال فيه أوجب إذا قصد مرضاة الله ﷻ.(٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٧١) لبدر الدين العيني-رحمه الله-.

(٢) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١/٣٣) تأليف الدكتور/ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي-حفظه الله-

[م٣٠٥]

٤٢-باب قَوْلِ النبيّ ﷺ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ لله ولِرَسُولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ)) وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ... ﴿٩١﴾﴾ [التوبة:٩١]

قال بدر الدين العيني: وجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب **الأول**، أن الأعمال بالنيات، وأنها لا تقبل إلا إذا كانت ابتغاء لوجه الله تعالى مع ترك الرياء، والعلم على هذا الوجه من جملة النصيحة لله تعالى، ومن جملة النصيحة لرسوله أيضاً، حيث أتى بعمله على وفق ما أمر به الرسول ﷺ مجتنباً عما نهاه عنه.

ثم إن البخاري -رحمه الله تعالى- ختم كتاب الإيمان بهذا الحديث؛ لأنه حديث عظيم جليل حفيل، عليه مدار الإسلام، كما قيل: إنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام، فيكون هذا ربع الإسلام، ومنهم من قال: يمكن أن يستخرج من الدليل على جميع الأحكام.

الثاني: أنه ذكر هذا الحديث معلقاً ولم يخرجه مسنداً في هذا الكتاب؛ لأن راوي الحديث تميم الداري، وأشهر طرقه فيه: **سُهيل بن أبي صالح**، وليس من شرطه؛ لأنه لم يخرجه في صحيحه، وقد أخرج مسلم والأربعة، وروى عنه مالك ويحيى الأنصاري والثوري وابن عيينة وحماد بن سلمة وخلق كثير، والأربعة، وقال البخاري: سمعت عليّاً يعني ابن المديني، يقول: كان سُهيل بن أبي صالح مات له أخ، فوجد عليه فنسي كثيراً من الأحاديث.

[م٣٠٦]

وقال يحيى بن معين: لا يحتج به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: هو عندي ثبت لا بأس به مقبول الأخبار، وقد روى عنه الأئمة، وقال الحاكم: وقد روى مالك في شيوخه من أهل المدينة الناقد لهم، ثم قال في أحاديثه بالعراق: إنه نسي الكثير منها وساء حفظه في آخر عمره، وقد أكثر مسلم عنه في إخراجه في الشواهد مقروناً في أكثر رواته يحافظ لا يدافع، فيسلم بذلك من نسبته إلى سوء الحفظ، ولكن لما لم يكن عند البخاري من شرطه، لم يأت فيه بصيغة الجزم، ولا معرض الاستدلال؛ بل أدخله في التبويب؛ فقال: باب قول النبي ﷺ كذا، فلم يترك ذكره؛ لأنه عنده من الواهي؛ بل ليُفهَم أنه اطلع عليه أن فيه عِلةٌ منعته من إسناده، وله من ذلك في كتابه كثير يقف عليه من التمييز، والله أعلم. (١)

الثالث: أن هذا الحديث أخرجه مسلم (٢): حدثنا محمد بن عبّاد المكي (٣) حَدَّثَنَا سُفيان (٤) عن سهيل (٥) عن عطاء بن يزيد الليثي (٦) عن تميم الداري (٧) أنَّ النبيَّ عليه السلام قال: ((**الدين النصيحة**)) قلنا: لمن؟ قال: ((**لله ولكتابه ولرسله ولأئمة المسلمين وعامتهم**)) وليس لتميم الداري في صحيح مسلم غيره، أخرجه في باب الإيمان.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٧٢-٧٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة. رقم (٥٥/٩٥).

(٣) **محمد بن عبّاد المكي** (ت- ٢٣٤هـ) (ع) سكن بغداد، كنيته أبو عبد الله، قال ابن منجويه: قال إسماعيل بن أبي الحارث: مات بن عباد ببغداد في آخر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائتين. روى عن: مروان بن معاوية في الإيمان، وسفيان بن عيينة في الصلاة وغيرها، وحاتم بن إسماعيل في الصلاة، وأبي ضمرة أنس بن عياض في البيوع، والدراوردي في البيوع، وأبي صفوان الأموي في الأشربة. انتهى. قال الإمام أحمد: حديثه أهل الصدق وأرجو =
[م٣٠٦/٣٠٧]

.....

= أن لا يكون فيه بأس. وقال مرة: يقع في قلبي أنه صدوق. وقال ابن معين: لا بأس به. وذكره ابن حِبان في الثقات. انظر (التهذيب) (٩/٢٤٤)، (تقريب التهذيب) (٢/٩١) (٦٠١١)، (رجال مسلم) (ص٥١٨) (١٤٩٢).

(٤) **سفيان بن عيينة أبي عمران الهلالي** (ت- ١٨٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٥) **سُهيل بن أبي صالح السّمان، واسم أبي صالح ذكوان** (ت-في خلافة المنصور) (ع) مولى جورية بنت أحمد الغطفانية من أهل المدينة. **روى عن**: عبد الله بن دينار، وعطاء بن يزيد الليثي، وأبيه، والنعمان ابن أبي عياش في الصوم، والقعقاع بن حكيم، وأبي عبيد المدحجي مولى سُليمان بن عبد الملك في الصلاة، وسُمي في الحج، والدعاء، ومحمد بن المنكدر في النّكاح، وعبيد الله بن مقسّم في الجهاد، وسعيد بن يسار أبي الحُباب في اللِّباس، وأخيه، وعبد الرحمن بن أبي سعيد في التثاؤب. **روى عنه**: مالك بن أنس في الحج، وغيره، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وروح بن القاسم، ويعقوب بن عبد الرحمن، وابن أبي حازم، وعبد الله بن إدريس، ووهيب، وعبد العزيز بن المختار في الزّكاة، والدماء، وسليمان بن بلال في الزّكاة، وغيرها، ويزيد بن عبد الله بن الهاد وابن جريج في الصوم، وشعبة بن الحجاج في النّكاح، وغيرهم. قال ابن عيينة: كنا نعدُّ سهيلاً ثبتاً في الحديث. وقال الإمام أحمد: ما أصلح حديثه. وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. انظر: (تقريب التهذيب) (١/٤٠١) (٢٦٨٣)، (تهذيب الكمال) (١٢/٢٢٣) (٢٦٢٩) (رجال مسلم) (ص٢٠١).

(٦) **عطاء بن يزيد الليثي** (ت- ١٠٧هـ) (ع) انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (١/٦٧٦) (٤٦٢٠)، (التاريخ الكبير) (٦/٢٤٨) (٩٠٦١/٢٩٩٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٩٤٥)، (رجال مسلم) (ص١٣٧) (شذرات الذهب)،(١/١٢٥).

(٧) **تميم الداري. تميم بن أوس بن خارجة الداري** (ت- ٤٠هـ) (خت م ع). بن مسدد بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدارين بن هانىء بن نمارة، من لخم، الداري، له صحبة، من النبي ﷺ، كنيته أبو رقية، كان يختم القرآن في ركعة، وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح، ذكر عنه النبي ﷺ قصة الجساسة، سكن الشام، وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين. **روى عنه**: عطاء بن يزيد الليثي في (الإيمان). انتهى. قال الحافظ: سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/١٤٣) (٨٠١)، (تهذيب الكمال) (٨٠٠)، (الطبقات الكبرى) (٧/٤٠٨)، (سير أعلام النبلاء) (٢/٤٤٢)، (رجال مسلم) (ص٦٧) (١٨٩). وانظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (١/ ٣٥٠- ٣٥٣).

توضيح الحديث: هذا الحديث له شأن عظيم، لأنه ينص على أن عماد الدين النصيحة، فبوجودها يبقى الدين قائماً في المسلمين، وبعدمها يدخل النقص على المسلمين في جميع شؤون حياتهم.

والنصح بمعنى: الخلوص؛ فخلوص النفس لله وتزكيتها وتطييبها هي غاية رسالة محمد ﷺ.

تعريف النصيحة: يأتي النصح بمعنى الخلوص.

نصح الشيء: خلص. والناصح من العسل وغيره. وكل شيء خلص فقد نصح. (١)

قال الخطّابي (٢): (فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب.) انتهى. (٣) وذلك أنه يلم شعث أخيه المسلم كما تلم المنصحة (٤) خلل الثوب.

قال الخطّابي في تعريف النصيحة: كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له (٥)

---

(١) (لسان العرب) (٢٦٩/١٤) للإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري- (ت- ٧١١هـ) دار صادر- بيروت-الطبة الثالثة (٢٠٠٤م). وانظر (كشف الظنون) (٢/ ٤٦٠).

(٢) الخطّابي (ت- ٣٨٨هـ) محمد بن محمد بن إبراهيم البُسْتي، أبو سليمان من أهل كابل يقال إنه من نسل زيد ابن الخطاب شقيق عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الثاني. إمام من أئمة السنة برز في الفقه والحديث من آثاره العلمية: ١- معالم السنن في شرح سنن أبي داود٢-غريب الحديث ٣-شرح البخاري ٤- الغنية.

(٣) انظر (شرح صحيح مسلم) (٣٨/١) للنووي.

(٤) المنصحة: المخيطة. أي الإبرة. (لسان العرب) (٢٦٩/١٤).

(٥) (شرح صحيح مسلم) (٣٨/١).

[م٣٠٧/٣٠٨]

قال ابن الأثير: والنصيحة: كلمة يُعْبَّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له.

وليس يُمكن أن يُعبّر هذا المعنى بكلمة واحدة تَجْمعَ معناها غيرها.

وأصل النصح في اللغة: الخُلوص. يقال، تصحتُه ونصحتُ له. ومعنى نصيحة الله: صحة الاعتقاد في وحدانيّه، وإخلاص النيّة في عبادته.

والنصيحة لكتاب الله: هو التصديق به والعملُ بما فيه.

ونصيحة رسوله: التصديق بنبُوته ورسالته، ولانقياد لما أمر به ونهى عنه.

ونصيحة الأئمة: أن يُطيعهم في الحق، ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا. (١)

---

(١) قلت: قال ابن المنظور في هذا القول: وفي شرح الحديث نظرٌ وذلك في قوله نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا، فأي فائدة في تقييد لفظة بقوله: يطيعهم في الحق مع إطلاق قوله ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا؟ وإذا منعه الخروج إذا جاروا لزم أن يطيعهم في غير الحق. انتهى.

قلت: ما ذهب إليه ابن المنظور-رحمه الله- فيه نظر!. حيث هناك أدلة أخرى. منها عدم طاعتهم في معصية الله. لقوله ﷺ : ﴿**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**﴾ رواه أحمد وخرَّجه الحاكم، عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري. وخرّجه الإمام الألباني-رحمه لله- في (صحيح الجامع) (٧٥٢٠)، و(الصحيحة) (١٧٩)، (المشكاة) (٣٦٩٦).

أما عدم الخروج عليهم. قال إمام السنة والجماعة في عصره الإمام أبي محمد الحسن بن محمد بن خلف البربهاري (ت-٣٢٨هـ) في كتابه الماتع (شرح السنة): ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، فهو خارجيٌّ، قد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار وميتتُه ميتةٌ جاهلية. انتهى. ثم قال -رحمه الله-: ولا يحلُّ قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار، وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغِفاري: ﴿**اصْبر، وإن كان عبداً حبشياً**﴾ [صحيح مسلم] (١٨٣٧). وقوله للأنصار: ﴿**اصبرُوا حتى تَلْقَوني عَلَى الحوْضِ**﴾ [البخاري (٣٧٩٢)]. ثم قال-رحمه الله-: وليس من السُّنّةِ قتال السلطان، فإن فيه فساد الدنيا والدين. انتهى.

وَقَدْ اسْتَأذن الصَّحابةُ رسُولَ الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصَّلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ = [م٣٠٨/٣٠٩]

ونصيحة عامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم [١] انتهى.

وقال الإمام النووي-رحمه الله-: إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلّاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط همهم إلى الطاعات وقد كان في السلف -رضي الله عنهم- من تبلغ به النصيحة بإضرار بدنياه.[٢]

= فقال: ﴿**لا، ما قاموا الصلاة**﴾، وقال: ﴿**من رأى من أميره ما يكرهُهُ فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعتِه**﴾.

قلت: **لأن درء المفاسد مقدمة على جلب المصالح**. لاسيما وأن المفسدة ظاهرة. وهذه بعض البلاد ظهرت فيها المظاهرات والانقلابات، ولم يجنوا منها سوى الدمار وتشرد الضعفاء وتيتم الأطفال وترمل النساء- ولا حول ولا قوة إلا بالله-. والخروج على الحاكم المسلم له صور عديدة: منها تكفيره بالمعاصي بغير علم، ولا إقامة الحجة، وسبه ولعنه، وذكر عيوبه وأخطائه علناً، والدعوة عليه من فوق المنابر يوم الجمعة وغيرها، وكما يكون ذلك كله باللسان، فإنه كذلك يكون بالقلم، وذلك بنشر المنشورات في الجرائد والصحف وفي مجموعات التواصل الاجتماعي، وغيرها من القنوات الفضائية والتويتر والفيس بوك وغيرها. انظر كتاب (تحذيرات العلماء الثقات من المظاهرات بالأدلة الباهرات والنّقض على الشبهات الواهيات- نحو خمسين فتوى-أو كلمة- علمية لكبار علماء الأمّة- وغيرهم. - لفضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- رحمه الله- دار الإمام مسلم- الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).

(١) (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص٩١٩) لابن الأثير (ت-٦٠٦هـ) أشرف عليه وقدَّم له — المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري الحلبي-رحمه الله- دار ابن الجوزي- الطبعة الرابعة — (رمضان ١٤٢٧هـ).

(٢) (شرح صحيح مسلم) (٢٣٩/١).

[م٣٠٨/٣٠٩]

منزلة الناصحين:

نصح عباد الله إلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم هذا هو عمل رسل الله عليهم السلام.

قال تعالى مخبراً عن نبيه هود عليه السلام وهو ينصح قومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ [الأعراف:٦٨].

وقال تعالى مخبراً عن نبيه صالح وهو يخاطب قومه بعد أن أهلكهم الله سبحانه:

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩﴾ [الأعراف:٧٩].

قال الشيخ/ ناظم سلطان: فكفى بالمرء شرفاً أن يقوم بما قام به أشرف خلقه، وهو أنبيائه ورسله، والنصح من أسباب سمو أنبياء الله عليهم السلام، فمن أراد أن يسمو في موازين رب السماوات والأرض، فعليه أن يقوم بهذه المهمة العظيمة الجليلة انتهى.(١)

---

(١) وتكون النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالرفق واللين. انظر: (الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى) تأليف فضيلة الشيخ الدكتور/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني-رحمه الله- رسالة علمية – لنيل درجة الماجستير قُدِّم مخططها لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة – في شوال (١٤٠٨هـ، وقُبِلَ تسجيلها في ١٤٠٩/٥/٣هـ، وأُذن بطبعها في ١٤١١/٥/٣هـ، وقُدِّمت مطبوعة في ١٤١١/٦/١٤هـ، ونُقِشت في ١٤١٢/١/٢٤هـ، فأجيزت بفضل الله تعالى بتقدير (ممتاز).

[م٣١٠]

حكم النصيحة:

قال النووي: (النصيحة فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي سقط عن غيره، وهي لازمة على قدر الطاعة.

قال الشيخ ناظم سلطان المسباح -حفظه الله-: وأرى أن النصيحة بمعناها الشامل الذي بيناه، منها ما هو فرض عين، ومنها ما هو فرض كفاية، ومنها الواجبة، ومنها المستحبة، لأن الرسول ﷺ بين الدين النصيحة والدين منه الواجب ومنه المستحب ومنه فرض العين والكفاية. (١)

من فوائد الحديث:

١-أهمية النصيحة في هذه المواضع، وجه ذلك: أن النبي ﷺ جعلها الدين، فقال: ((**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**)).

٢-حسن تعليم الرسول ﷺ حيث ذكر الشيء مجملاً ثم يفصّله، لقوله: ((**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**)).

٣-حرص الصحابة-رضي الله عنهم- على العلم، وأنهم لم يدعوا شيئاً يحتاج الناس إلى فهمه إلا سألوا عنه.

٤-البداءة بالأهم فالأهم، حيث بدأ النبي ﷺ بالنصيحة لله، ثم للكتاب، ثم للرسول ﷺ ثم لأئمة المسلمين، ثم عامتهم.

٥-وجوب النصيحة لأئمة المسلمين.

---

(١) (قواعد وفوائد من الأربعين النووية) (ص٩٥) بقلم الشيخ/ ناظم سلطان المسباح- دار الهجرة للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

[م٣١٠]

قال العلَّامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: **وأئمة المسلمين صنفان من الناس:**

الصنف الأول: العلماء، والمراد بهم العلماء الربانيون الذين ورثوا النبي ﷺ علماً وعبادة وأخلاقاً ودعوة، وهؤلاء هم أولو الأمر حقيقة، لأن هؤلاء يباشرون العامة، ويباشرون الأمراء، ويبينون دين الله ويدعون إليه.

الصنف الثاني من أئمة المسلمين: الأمراء المنفذون لشريعة الله، ولهذا نقول: العلماء مبينون، والأمراء منفذون يجب عليهم أن ينفذوا شريعة الله ﷻ في أنفسهم وفي عباد الله.

والنصيحة للعلماء تكون بأمور منها:

الأول: محبتهم، لأنك إذا لم تحب أحداً فإنك لن تتأسى به.

الثاني: معونتهم ومساعدتهم في بيان الحق، فتنشر كتبهم بالوسائل الإعلامية المتنوعة التي تختلف في كل زمان ومكان.

الثالث: الذبّ عن أعراضهم، وإذا نُسِبَ إلى أحدٍ من العلماء الربانيين شيء يُستنكر فعليك أن تتخذ هذه المراحل:

المرحلة الأولى: أن تثبت من نسبته إليه، فكم من أشياء نُسِبت إلى عالم وهي كذب، فلا بد أن تتأكد، فإذا تأكدت من نسبة الكلام إليه فانتقل إلى **المرحلة الثانية وهي**: أن تتأمل هل هذا محل انتقاد أم لا؟ لأنه قد يبدو للإنسان في أول وهلة أن القول منتقد، وعند التأمل يرى أنه حق، فلا بد أن تتأمل حتى تنظر هل هو منتقد أو لا؟ [م٣١١]

المرحلة الثالثة: إذا تبيّن أنه ليس بمنتقد فالواجب أن نذبّ عنه وتنشر هذا بين الناس، وتبين أن ما قاله هذا العالم حق وإن خالف ما عليه الناس.

المرحلة الرابعة: إذا تبين لك حسب رأيك أن ما نُسِب إلى العالم وصحت نسبته إليه ليس بحق، فالواجب أن تتصل بهذا العالم بأدب ووقار، وتقول: سمعت عنك كذا وكذا، وأحب أن تُبيّن لي وجه ذلك، لأنك أعلم مني، فإذا تبيّن لك هذا فلك حق المناقشة، لكن بأدب وتعظيم له بحسب مكانته وبحسب ما يليق به.

أما ما يفعله بعض الجهلة الذين يأتون إلى العالم الذي رأى بخلاف ما يرون، يأتون إليه بعنف وشدة، وربما نفضوا أيديهم في وجه العالم، وقالوا له: ما هذا القول الذي أحدثته؟ ما هذا القول المنكر؟ وأنت لا تخاف الله، وبعد التأمل تجد العالم موافقاً للحديث وهم المخالفون له، وغالب ما يؤتي هؤلاء من إعجابهم بأنفسهم، وظنهم أنهم أهل السنة وأنهم هو الذين على طريق السلف، وهم أبعد ما يكون عن طريق السلف وعن السنة.

فالإنسان إذا أعجب بنفسه- نسأل الله السلامة- رأى غيره كالذر، فاحذر هذا.

الأمر الرابع من النصيحة للعلماء: أنك إذا رأيت منهم خطأ فلا تسكت وتقول: هذا أعلم مني، بل تناقش بأدب واحترام، لأنه أحياناً يخفى على الإنسان الحكم فينبهه من هو دونه في العلم فيتنبه وهذا من النصيحة للعلماء.

الخامس: أن تدلهم على خير ما يكون في دعوة الناس، فإذا رأيت هذا العالم محباً لنشر العلم ويتكلم في مكان وترى الناس يتثاقلونه ويقولون هذا أثقل علينا، كلما جلسنا قام يحدّث، فمن النصيحة لهذا العالم أن تشير عليه أن لا يتكلم إلا فيما يناسب المقام،

[م٣١١]

لا تقل: إني إذا قلت ذلك منعته من نشر العلم، بل هذا في الواقع من حفظ العلم، لأن الناس إذا ملّوا سئموا من العالم ومن حديثه.

ولهذا كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة- [1] يعني لا يكثر الوعظ عليهم مع أن كلامه ﷺ محبوب إلى النفوس- خشية السآمة، والإنسان يجب أن يكون مع الناس كالراعي يختار ما هو أنفع وأجدى.

والنصيحة للأمراء تكون بأمور منها:

أولاً: اعتقاد إمامتهم، فمن لم يعتقد أنهم أمراء فإنه لم ينصح لهم، لأنه إذا لم يعتقد أنهم أمراء فلن يمتثل أمرهم ولن ينتهي عما نهوا عنه، فلا بد أن نعتقد أنه إمام أو أنه أمير، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، ومن تولى أمر المسلمين ولو بالغلبة فهو إمام، سواء كان من قريش أو غير قريش.

ثانياً: نشر محاسنهم في الرعية، لأن ذلك يؤدي إلى محبة الناس لهم، وإذا أحبهم الناس سهل انقيادهم لأوامرهم.

وهذا عكس ما يفعله بعض الناس بنشر المعايب ويخفي الحسنات، فإن هذا جورٌ وظلم.

فمثلاً يذكر خصلة واحدة مما يُعيب على الأمراء وينسى خصالاً كثيرة مما قاموا به من الخير وهذا هو الجور بعينه.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي ينفروا حديث رقم (٦٨)، وسيأتي إن شاء الله شرحه بعد إحدى عشر حديثاً.

[م٣١٢]

ثالثاً: امتثال ما أمروا به وما نهوا عنه، إلا إذا كان في معصية الله ﷻ، لأنه ((**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)) (١)

وامتثال طاعتهم عبادة وليست مجرد سياسة، بدليل أن الله تعالى أمر بها فقال ﷻ : ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ...** ۝٥٩﴾ [النساء:٥٩] فجعل ذلك من مأموراته ﷻ.

ولا يشترط في طاعتهم ألَّا يعصوا الله في أنفسهم، فأطعهم فيما أمروا به وإن عصوا الله، لأنك مأمور بطاعتهم وإن عصوا الله في أنفسهم.

رابعاً: ستر معايبهم ما أمكن، وجه هذا: أنه ليس من النصيحة أن يقوم بنشر معايبهم، لما في ذلك من ملىء القلوب غيظاً وحقداً وحنقاً على ولاة الأمور، وإذا امتلأت القلوب من ذلك حصل التمرّد وربما يحصل الخروج على الأمراء فيحصل بذلك من الشر والفساد ما الله به عليم.

وليس المعنى قولنا: ستر المعايب أن نسكت على المعايب، بل ننصح الأمير إن تمكنا، وإلا فبواسطة من يتصل به من العلماء وأهل الفضل.

ولهذا أنكر أُسامة بن زيد ﷺ على قوم يقولون: أنت لم تفعل ولم تقل لفلان ولفلان يعنون الخليفة، فقال كلاماً معناه: (أتريدون أن أُحدِّثكم بكل ما أُحدِّث به الخليفة؟) فهذا لا يمكن.... (٢)

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) (شرح الأربعين النووية) (ص١٣٧- ١٤٤) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- بتصرف.

[م٣١٢]

(٥٧) –حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [١] قال: حَدَّثَنَا يحيى [٢]، عن إسماعيلَ [٣] قال: حَدَّثَني قَيسُ بنُ أبي حازِمٍ [٤]، عن جَرِيرِ بن عبد اللهِ [٥] قال: بايَعْتُ رسول اللهِ ﷺ **على إقامة الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والنُصْحِ لِكلِّ مُسْلِم.**

[الحديث: (٥٨)، (٥٢٤)، (١٤٠١)، (٢١٥٧)، (٢٧١٤)، (٢٧١٥)، (٧٢٠٤)]

غريب الحديث:(بايعت): أي عاهدته.

(**إقامة الصلاة**) : أداء الصلاة المفروضة في أوقاتها.

---

(١) **مُسدَّدٌ بن مَسْرهد بن مستور الأسدي** (ت-٢٢٣هـ) (خ د ت س) تقدم في حديث رقم (١٣).

(٢) **يحيى بن سعيد بن فروخ القطان الأحول التيمي** (ت-١٩٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٣) **إسماعيل بن أبي خالد بن هرمز البجلي** (ت- ١٤٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **قيس بن أبي حازم البجلي الأحْمسي أبو عبد الله الكوفي** (ت-٩٨هـ) (ع) أحد كبار التابعين وأعيانهم مُخْضرَم، وثقهُ ابن معين ويعقوب بن أبي شيبة، قال الحافظ: وهو الذي اجتمع له أن يروي عن العشرة، مات بعد التسعين، وقد تجاوز المائة وتغير. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٢/٢) (٥٥٧٩)، (تهذيب الكمال) (٣٨٥/٨) (٧٤٢)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٠٢)، (تدريب الراوي في شرح تقريب النووي) (٨٥/١)، كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٣٠).

(٥) **جَرير بن عبد الله البجلي** (ت-٥١هـ) (ع) قال الإمام البخاري: نزل الكوفة. وقال لنا أبو نُعيم حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن المغيرة بن شبيل بن عوف: عن جرير بن عبد الله قال: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي وحللت عيبتي، فلبست حلتي فدخلت والنبي ﷺيخطب. وقال يزيد بن هارون: حدثنا هشام، عن حماد، عن إبراهيم: عن جرير بن عبد الله، وكان أتى النبي ﷺ في العام الذي توفي فيه. وفي (الاستيعاب) قال جرير: أسلمت قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً. انتهى. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٩٤/٢- ١٩٥) (٢٢٢٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٩١١٧)، (الطبقات الكبرى) (٢٢/٦) لابن سعد، (سير أعلام النبلاء) (٥٣٠/٢، ٥٣٧)، (تقريب التهذيب) (١٥٨/١) (٩١٧)، (تحفة الأشراف) (٤٣٠/٢، ٤٣٦)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص١٤٥) (٣٢٣) لابن عبد البر. (الإصابة في تمييز الصحابة) (٥٨١/١) (١١٣٩) لابن حجر العسقلاني.

[م٣١٣]

(**إيتاء الزكاة**): أي دفع الزكاة لمستحقها إذا بلغت النصاب الشرعي، في كلٍ من بهيمة الأنعام، والمستخرج من الأرض، والثمار والنقدين.

(**النصح لكلِّ مسلم**): تقديم النصيحة للمسلمين، كما طلبه الشارع على كل واحد على حسب استطاعته.

إسناد الحديث ولطائفه:

-فيه التحديث بصيغة الجمع [حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قال: حَدَّثَنَا يحيى]

-فيه التحديث بصيغة الإفراد [حَدَّثَنِي قَيسُ بنُ أبي حازِمٍ]

-فيه العنعنة [عن إسماعيل] [عن جَرِيرِ بن عبد اللهِ]

قال الإمام بدر الدين العيني: ولا يخفى الفرق بين الصيغتين. (١)

-أن رواته كلهم كوفيون ما خلا مسدداً.

-ثلاثة منهم، كنيتهم واحدة؛ بأبي عبد الله.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٧٨).

[م٣١٤]

-ثلاثة كلهم بجليون:

١-إسماعيل بن أبي خالد بن هرمز البجلي.

٢- قيس بن أبي حازم البجلي الأحْمسي أبو عبد الله الكوفي.

٣- جَرير بن عبد الله البجلي.

-اثنان منهم تابعيان:

١- إسماعيل بن أبي خالد بن هرمز البجلي.

٢- قيس بن أبي حازم البجلي الأحْمسي أبو عبد الله الكوفي.

توضيح الحديث:

هذا الحديث سيأتي إن شاء الله في عدة مواضع من كتاب (الجامع الصحيح)، كما تقدم في بيان مظانه في كتاب العلم- باب قول النبيُّ ﷺ (الدِّين النّصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وكتاب مواقيت الصلاة؛ باب البيعة على إقامة الصلاة.

وكتاب الزكاة باب البيعة على إيتاء الزكاة، وكتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر، وهل يعينه وينصحه.

وكتاب الشروط باب ما يجوز من الشروط في الإسلام من الأحكام والمبايعة، وفيه حديثان.

وكتاب الأحكام؛ باب كيف يبايع الإمام الناس.

وقوْلُهُ: (بايعت رسول الله ﷺ : كانت مبايعته ﷺ لأصحابه في أوقاتٍ بحسب الحاجة إليها من: تجديد عهد، أو توكيد أمر، فلذا اختلفت ألفاظها. كما سيأتي في موضعها، في كتابه-إن شاء الله تعالى-.

مناسبة الحديث:

قال الإمام بدر الدين العيني-رحمه الله-: مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة؛ لأن المذكور فيه: (**والنصح لكل مسلم**)، وفي الترجمة: لعامة المسلمين، ومراد البخاري من الترجمة

وقوع الدين على العمل، فإنه سمى النصيحة: ديناً، وقال ابن بطال: مقصوده الرد من زعم أن الإسلام القول دون العمل، وهو ظاهر العكس؛ لأنه لما بايعه على الإسلام شرط عليه: والنصح لكل مسلم، فلو دخل في الإسلام لما استأنف له بيعة.(١)

من فوائد الحديث:

-أهمية النصيحة في هذه المواضع، وجه ذلك: أن النبي ﷺ جعلها الدين فقال: (الدِّين النصيحة)

-حسن تعليم الرسول ﷺ حيث ذكر الشيء مجملاً، ثم يفصّله، لقوله: (الدين النصيحة).

-حرص الصحابة-رضي الله عنهم- على العلم، وأنهم لم يدعوا شيئاً يحتاج الناس إلى فهمه إلا سألوا عنه.

-ورد في الحديث الشريف ثلاث مراتب النصح.

-لا تكون النصيحة مقبولة ناجحة لها ثمرة إلا بهذا التفصيل الذي ذكره النبي ﷺ.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٧٦) للإمام/ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني-رحمه الله-

[م٣١٧]

(٥٨) - حدّثَنَا أبو النُّعْمَانِ [١] قَالَ: حَدَّثَنا أبو عَوَانةَ [٢] عنْ زِيادِ بَنِ عِلاقَةَ [٣] قال: سَمِعْتُ جَرِيرَ ابن عبدِ الله [٤] يقولُ يوم مَاتَ المُغيرةُ بن شُعْبَةَ [٥]: قَامَ فَحِمدَ الله وأثْنَى عَلَيهِ، وقَال: علَيْكُمْ بِاتّقَاءِ الله وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، والوَقَارِ والسَّكِينَةِ حَتَّى يأْتِيَكُمْ أميرٌ، فإِنَّمَا يأْتِيكُمْ الأَنَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لأمِيرِكُمْ، فإِنَّهُ كانَ يُحِبُّ العَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أمّا بَعْدُ، فإِنِّي أتَيْتُ النبيَّ ﷺ قلت: أُبَايِعُكَ عَلَى الإسلام، فَشَرَطَ عَلَيَّ: ((**والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**)) . فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، ورَبِّ هَذّا المَسْجِدِ إِنِّي لنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ونَزَلَ.

---

(١) **أبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي البصري**، (ت- ٢٢٤هـ) (ع) لقبه عارم. قال الإمام البخاري: تغير في آخر عمره، قال أبو حاتم: ثقة، وقال: اختلط بآخره، وزال عقله، فمن سَمِعَه قبل الاختلاط فسماعه صحيح وكتبتُ عنه قبل الاختلاط. انظر ترجمته: (الجرح والتعديل) (٦٩/٨) (١٣٥٧٤/ ٢٦٧)، (تقريب التهذيب) (١٢٤/١) (٦٢٤٧)، (عمدة القاري) (٦٨/٨) حديث رقم (١٣٢٣)، (تهذيب الكمال) (٢٨٧/٢٦) (٥٥٤٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٥/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٢٦٥/١٠)، (رجال مسلم) (ص٥٢١) (١٥٠٠)، (التاريخ الكبير) (٢٠٨/١) (٦٥٤).

(٢) **أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري** (ع) (ت-١٧٦هـ) تقدم حديث رقم (٥).

(٣) **زياد بن عِلاقةَ بكسر المهملة وبالقاف، الثعلبي** (ت- ١٣٥هـ) (ع). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٢٢/١) (٢٠٩٨)، (التاريخ الكبير) (٣٠٨/٣) (٤١٢٨/ ١٢٣٤)، (سير أعلام النبلاء) (٢١٥/٥).

(٤) جرير بن عبد الله البجلي (ت-٥١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٧).

(٥) **المغيرة بن شُعبة بن مسعود: أبو عبد الله، ويقال أبو عيسى** الثقفي. (ت-٥٠هـ) (ع) قال الحافظ في (التقريب): صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية، وَوَلَى إمرَة البصرة، ثم الكوفة. انتهى. وقال في (الإصابة): وقال الطبري: ويُكنَّى أبا عبد الله؛ قال: وكان ضَخْم القامة، عَبْلَ الذراعين [أي: الضخم من كل شيء، وقد عَبُلَ-بالضم- عبَالة فهو أعْبَل: غلظ وابيض وأصله في الذراعين- كذا في (اللسان) (١٨/١٠)] بعيد بين المنكبين، أصهب الشعر جعْد، وكان لا يفرقه.

أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر. وحدَّث عن النبي ﷺ .روى عنه أولاده. عروة، وعقار، وحمزة مولاه... انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٠٦/٢) (٦٨٦٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦١٣٢)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٤/٤)، (٣٠/٦)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٦٧)، (تاريخ بغداد) (١٩١/١)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (١٥٦/٦) (٨١٩٧)، (سير أعلام النبلاء) (٤٣٠/١٠)، (شذرات الذهب) (٤٦/٢).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**يوم مات المغيرة**) كانت وفاته سنة خمسين من الهجرة، وكان والياً على الكوفة في خلافة معاوية، واستناب عند موته ابنه عرفة، وقيل: استناب جريراً المذكور، ولهذا خطب الخطبة المتقدمة.

قَوْلُهُ: (**فحمد الله**)، أي: أثنى عليه بما يليق بجلاله من المحامد.

قَوْلُهُ: (**حتى يأتيكم أمير**)، أي: بدل هذا الأمير الذي مات، وهو المغيرة.

فحثهم بالحلم والسكون، لأن الأغلب عند موت الأمراء تحدث الاضطرابات بين النّاس والفتن، ويمكن الهرج والمرج، فأخبرهم أن يتقوا ذلك كله.

وقَوْلُهُ: (**فإنما يأتيكم الآن**) قال بدر الدين العيني: إما يراد به حقيقته، فيكون ذلك الأمير جرير بنفسه. لما روى أن المغيرة استخلف جريراً على الكوفة عند موته، أو يريد به المدة القريبة من الآن فيكون ذلك الأمير زياداً؛ إذ ولاه معاوية بعد وفاة المغيرة بالكوفة.

قَوْلُهُ: (**استعفوا**)، أي: اسألوا الله تعالى لأميركم العفو فإنه كان يُحب العفو عن ذنوب الناس؛ إذ يعامل بالشخص كما هو يعامل بالناس.

قَوْلُهُ: (**ورب هذه المساجد**) الواو فيه للقسم، وأشار إلى مسجد الكوفة، لكن قال العيني- يشعر خطبته كانت في المسجد الحرام، ويجوز أن تكون إشارة إلى جهة المسجد، ويدل عليه رواية الطبراني بلفظ: ورب الكعبة، ذكر ذلك للتنبيه على شرف المقسم به، ليكون أدعى للقبول.

وقوْلُهُ: (**إني لناصح**) فيه إشارة إلى أنه فيما بايع النبي ﷺ ، وأن كلامه صادق خالص عن الأغراض الفاسدة. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١/٧٨٤- ٧٨٥) للإمام بدر الدين العيني-رحمه الله- بتصرف.

الإسناد وما فيه من لطائف:

-أن فيه التحديث والعنعنة السماع.

التحديث قوله: حدّثَنَا أبو النعمان قال: حَدَّثَنا أبو عوانةَ.

العنعنة: عن زِيادِ بَنِ عِلاقَةَ قال: **السماع** قَوْلُهُ: سمعت جَرير بن عبد الله يقولُ:.. الحديث.

توضيح الحديث:

أن زياد بن عِلاقة سمع جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شُعبة، قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وأخبرهم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له، وأمرهم بالسكينة والوقار، حتى يُعَيَّن ولي الأمر عليهم أميراً، ثم طلب منهم العفو والصفح على ما بدر من أميرهم المتوفى وهو المغيرة بن شعب، ذكر من محاسنه، أنه كان يُحب العفو، ولا يقابل الخطيئة بالعقاب، بل بالصفح والسماح، ثم ذكَّرهم أنه عندما بايع النبيَّ ﷺ على الإسلام، اشترط عليه النبيُّ ﷺ (النصح لكلِّ مُسلمٍ)؛ وهو أن يقدم النصيحة وما يفيد المسلم من خير الدنيا والآخرة. فقال: ولقد بايعته على ذلك.

وأقسم برب المسْجِدِ، ويعني به المسجد الحرام، كما تقدم بعض الروايات عند الطبراني.

وإنه لناصحاً لهم، ثم اسْتغْفر الله ونزل.

من فوائد الحديث:

-يُستحب الخطبة لمن له شأن في قومه عند موت الأمير، لكي يسكِّن الناس.

-يُستحب الحمد والثناء عند البدء بالخطبة.

-فيه جواز القسم (ورب الكعبة، أو ورب المسجد).

-يجب إبلاغ المسلمين سنة النبيَّ ﷺ كما فعل جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

-يُستحب الاستغفار عن الانتهاء من الخطبة.

[م٣١٩]

(٣) كِتابُ العلم

١-باب فَضْلِ الْعِلم

وقولِ الله تَعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١] وقولِهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:١١٤].

كِتاب العلم: العلم: هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

ومراتب الإدراك ست:

الأولى: العلم وهو إدراك الشي على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

الثانية: الجهل البسيط وهو عدم الإدراك بالكلية.

الثالثة: الجهل المركب وهو إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه.

الرابعة: الوهم وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح.

الخامسة: الشك وهو إدراك الشيء مع احتمال مساوٍ.

السادسة: الظن وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح.

والعلم ينقسم إلى قسمين: ضروري ونظري.

فالضروري ما يكون إدراك المعلوم فيه ضرورياً يضطر إليه من غير نظر ولا استدلال بأن النار حارة مثلاً.

والنظري ما يحتاج إليه نظر واستدلال كالعلم بوجوب النية في الوضوء. [١]

---

(١) (شرح الأصول الثلاثة وأدلتها) (ص١٨) دار الثريا للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) - لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- وانظر (شرح الورقات) (ص٤٩) (ص٥٢) لفضيلة الشيخ/ عبد الله بن صالح الفوزان- حفظه الله- دار المسلم للنشر والتوزيع- الطبعة الخامسة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

وقوله: **فضل العلم:** جاء في السنة المطهرة عن النبي ﷺ أدلة كثيرة في فضل العلم؛ منها: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلَّا سهَّل الله ﷻ له به طريقاً إلى الجنة، ومن بطأ به عملُه لم يُسْرِع به نَسَبهُ**)) (١) وعن أبي موسى ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: ((**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أصَابَ أرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيةٌ قَبِلَتِ الْماءَ فَأنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أجادِبُ أمْسَكتِ الْماءَ فَنَفَعَ اللهُ بها النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرعُوا، وَأصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ ماءً ولَا تُنْبِتُ كَلَأً. فَذَلِكَ مثَلُ مِنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِم وَعَلَّم، ومَثَلُ منْ لم يَرْفَعْ بِذلِكَ رأْساً ولم يَقْبَلْ هَدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ.**)) (٢) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا مَاتَ الإنْسان انْقَطَعَ عَمَلَهُ إلَّا مِنْ ثَلاثَةِ أشْياءٍ: مِنْ صَدَقةٍ جاريةٍ، أو عِلمٍ يُنتفع به بعده، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**)) (٣)

وقولِ الله تَعالى: ﴿ **يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾** ﴾ [المجادلة:١١]أي أن الله يرفع أهل العلم والإيمان درجاتٍ عالية لجمعهم بين العلم والعمل، فيجازي كل عامل بعمله، إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فشرٌ.

---

(١) أخرج جزء منه البخاري في ترجمة الباب رقم (١٠) وأخرجه مسلم مطولاً (٢٦٩٩) ورواه أبو داود (٣٦٤٣)، وابن ماجه (٢٢٥)، وأحمد (٢/٢٥٢) وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢)، وغيرهما.

(٣) الحديث أخرجه مسلم (١٦٣١)، والبخاري في (الأدب المفرد) (٣٨)، وانظر (صحيح الأدب المفرد، ويليه ضعيف الأدب المفرد) (ص٣٦) (٣٠/٣٩) للإمام الألباني-دار الصِّديق- مؤسسة الريّان- الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)

قال العلَّامة بن سعدي –رحمه الله–: وفي هذه الآية فضيلة العلم، وأنَّ زينته وثمرته التأدُّب بآدابه والعمل بمقتضاه. (١) وقولهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:١١٤].

في الآية الكريمة: الترغيب في طلب العلم والمزيد من التحصيل العلمي وإشعار النفس بالجهل والحاجة إلى العلم. (٢)

قال الحافظ: واضح الدلالة في فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم، والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلّف من أمر دينه في عبادته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيه عن النقائص، ومدار ذلك في التفسير والحديث والفقه، وقد ضرب هذا الجامع الصحيح في كل الأنواع الثلاثة بنصيب، فرضي الله عن مصنفه، وأعاننا على ما تصدينا له من توضيحه بمنه وكرمه. (٣)

قال العلَّامة بدر الدين العيني–رحمه الله–: اكتفى البخاري في بيان فضل العلم بذكر الآيتين الكريمتين؛ لأن القرآن من أقوى الحجج القاطعة، والاستدلال به في الإثبات والنفي أقوى الاستدلال بغير..(٤)

---

(١) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان) (ص١٠٠٧) للعلَّامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي–رحمه الله–.

(٢) (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (٢/٧٨٤) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ أبي بكر جابر الجزائري–رحمه الله–.

(٣) اللهم آمين. (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٤١) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت–٧٧٣هـ– ٨٥٢هـ) –رحمه الله–.

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/٦–٧)، بدر الدين ابي محمد محمود بن أحمد العيني– تحقيق– أ د/ محمد علي النمري– الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين– فضيلة الشيخ المحدث/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي–رحمه الله–.

٢-بابُ مَنْ سُئِلَ عِلْماً وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِه، فأتمَّ الحديثَ ثم أجابَ السائلَ

(٥٩) -حَدَّثَنَا محمد بن سِنانٍ [١] قال: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ [٢] (ح) وحدَّثَني إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ[٣] قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ فُلَيْحٍ[٤] قال: وحدَّثَني أبي [٥] قال: حدثني هِلالُ بنُ عليٍّ [٦]، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ [٧]، عَنْ أبي هُريرةَ [٨] قال: بَيْنما النبيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحدِّثُ القومَ، جاءَهُ أعْرابيٌّ فقال: مَتى الساعة؟ فمضى رسولُ اللهِ ﷺ، فقال بعضُ القومِ: سَمِعَ ما قالَ فكَرِهَ ما قال، وقال بعضهم: بلْ لَمْ يسْمَعْ: حتَّى إذا قضَى حَديثَه قالَ: ((**أينَ أُرَاهُ السائلُ عن الساعة؟**)) قال: ها أَنَا يَا رسُولَ اللهِ. قال: ((**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمانَةُ فانتَظِرِ السَّاعَةَ**)) قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: ((**إِذَا وسِّد الأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانتظِرِ السَّاعةَ**)) [الحديث: (٦٤٩٢)]

---

(١) **محمد بن سِنان، أبو بكر العَوَقي البصري** (ت- ٢٢٣هـ) (خ د ق ت) قال الحافظ: ثقة ثبت. (تقريب التهذيب) (٨٣/٢) (٥٩٥٤) قال البخاري في (التاريخ الكبير): سمع: هماماً، وموسى بن عُلي، وجهضم بن عبد الله، ومحمد بن مسلم، ويقال: مات سنة ثلاث وعشرين. انتهى.

انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة/٥٢٦٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٢/٧)، (سؤلات ابن الجنيد لابن معين) (ص٢٥)، (الكِنى) (ص١٢) لمسلم، (سير أعلام النبلاء) (٣٨٥/١٠)، (عمدة القاري) (١٠/٢).

(٢) **فُليح ابن سليمان بن أبي المغيرة**، (ت- ١٦٨هـ) (ع) وهو حنين ابن أخي حنين، وكان اسمه عبد الملك، ولقبه فليح واشتهر بلقبه، الخزاعي المدني، وكنيته أبو يحيى.

انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٦/٢) (٥٤٦٠)، (التاريخ الكبير) (٢٤/٧) (٩٩٣٩/ ٦٠١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤٧٧٥)، (الطبقات الكبرى) (٤١٥/٥)، (٢٦٤/٩)، (الجرح والتعديل) (٧/الترجمة ٤٧٩)، (سير أعلام النبلاء) (٣٥١/٧)، (شذرات الذهب) (٢٦٦/١)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/٢).

(٣) **إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة القرشي الحزامي المدني** (ت- ٢٣٦هـ) =

غريب الحديث:

قوْلُهُ: (**أعرابي**) هو الذي يسكن البادية، وهو منسوب إلى الأعراب ساكني البادية، من العرب لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة.

(**السَّاعة**) الوقت التي تقوم فيه يوم القيامة؛ وهو قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، وتقدم شرحها. (١)

قوْلهُ: (**وسِّدَ**) إي إذا فوض الأمر وأسند، أي إذا أُسْندت الأمور إلى غير أكفائها.

قوْلُهُ: (**فانتظر**) أمر من الانتظار.

قَوْلُهُ: (**فكره ما قال**)، أي: فكره رسول الله ﷺ ما قاله الأعرابي، ولهذا لم يلتفت إلى

= (خ ت س ق) انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢/٢٠٣) (٢٤٨)، (تهذيب التهذيب) (١/١٦٤)، (تقريب التهذيب) (١/٦٦) (٢٥٣)، (التاريخ الكبير) (١/٣٣١)، (التاريخ الصغير) (٢/٣٦٧)، (مقدمة فتح الباري) (ص٣٨٦)، (سير أعلام النبلاء) (١٠/٦٨٩) (٢٥٥)، (شذرات الذهب) (٢/٨٦).

(٤) **محمد بن فُليح بن سُليمان الأسلمي المديني** (ت- ٢٩٧هـ) (خ س ق). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢/١٢٥) (٦٢٤٨)، (التاريخ الكبير) (١/٢١٠) (٦٥٧)، (شذرات الذهب) (١/٣٤٩)، (عمدة القاري) (٢/١١).

(٥) أبي: فليح: تقدم.

(٦) **هلال بن علي بن أسامة العامري، المدني** (ت- بضع وعشرين ومئة) (ع). قال العلَّامة العيني: ويقال: هلال بن أبي ميمونة، ويقال له: هلال بن أبي هلال، ويقال له: هلال بن أسامة، نسبته إلى جده، وقد يظن أربعة والكل واحد. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢/٢٧٣) (٧٣٧٠)، (تهذيب التهذيب) (١١/٨٣)، (عمدة القاري) (١/١١)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٢٦٥) (١٢٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/١٤٥١). (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٤٣)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/١١).

(٧) عطاء بن يسار أبو محمد الأثرم (ت- ١٠٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤١).

(٨) أبي هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(١) انظر شرح حديث رقم (٥٠).

الجواب، فلذلك حصل للصحابة التردد، منهم من قال: سمع فكره، ومنهم من قال: لم يسمع، وذلك؛ لأنه ﷺ كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها.

فقه إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث بصيغة الجمع والتحديث بصيغة الإفراد؛ أما بصيغة الجمع، قوله: (حَدَّثَنَا محمد بن سِنَان، قال: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ.)

وصيغة الإفراد: (حَدَّثَنِي إبراهيم بن المنذر،.. حَدَّثني أبي.)

- وفيه العنعنة: (عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة).
- وفيه إسنادان عن فُليح. الأول: عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة.

الثاني: عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه عن هلال بن علي.

وهذا أنزل من الأول بواحد.

- أن رجال الإسناد الأخير كلهم مدنيون. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحي البخاري) (١٢/٢).

توضيح الحديث:

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: حديث الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ يتحدث إلى أصحابه، فمضى في حديثه لم يحب أن يقطعه ﷺ وكأنه - والله أعلم- حديث متواصل فقال قوم: (سمع ما قال فكره ما قال) والإنسان إذا كره سؤال فلا حرج عليه ألا يجيبه حتى ولو سمعه، لأنه قد يكون السائل ليس عنده حكمة وليس عنده حلم فيسأل سؤالاً غير مناسب فللمجيب أنه يدعه ولا يجيبه، وقال آخرون: لعله لم يسمعه. فلما قضى النبيُّ ﷺ حديثه قال: ((**أين السائل؟**)) قال: أنا يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ((**إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة؟**)) قال: كيف إضاعتها؟ قال: ((**إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**)). يعني إذا فسد الناس وكانت الأمور تسند إلى غير أهلها، الفتوى للجاهل، والإمارة للسفيه، والإدارة لمن لا علم له بالإدارة وهكذا.

والخلاصة: أنه إذا فسد الناس فانتظر الساعة، لأن الساعة تقوم على شرار الخلق، ففي هذا تحذير من تضييع الأمانة وأنه يجب أن يولى المناسب الأهل فالأهل، لأن مقتضى الأمانة. (١)

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٦/٦٥٣- ٦٥٤) (١٨٣٧)، لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-

مناسبة الحديث:

بما أن الحديث أورده المصنف-رحمه الله- في كتاب العلم وأن العلم هو سؤال وجواب، كما ورد عن سؤال الأعرابي، وجواب النبي ﷺ، فحسن السؤال نصف العلم، فناسب المصنف أن يورد هذا الحديث في هذا الباب.

من فوائد الحديث:

-محصلة التنبيه على أدب العالم والمتعلم، أما العالم فلما تضمنه من ترك زجر السائل، بل أدبه بالإعراض عنه أولاً حتى استوفى ما كان فيه، ثم رجع إلى جوابه فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفاة.

-وفيه العناية بجواب سؤال السائل ولم لم يكن السؤال متعيناً ولا الجواب، وأما المتعلم فلما تضمنه من أدب السائل أن لا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم.

- ويؤخذ منه أخذ الدروس على السبق، وكذلك الفتاوى والحكومات ونحوها.
- - وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم ما يجيب به حتى يتضح.
- وفيه إشارة إلى أن العلم سؤال وجواب، ومن ثم قيل حسن السؤال نصف العلم. (١)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٤٢/١) للحافظ / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت-٨٥٢هـ) -دار المعرفة – بيروت-بدون تاريخ- قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخة المطبوعة والمخطوطة سماحة الشيخ الإمام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز-رحمه الله-.

٣-بابُ من رَفَعَ صوْتَهُ بالعِلْمِ

(٦٠) – حَدَّثَنَا أبو النُّعْمانِ عارِمُ بن الفَضْلِ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا أبو عَوانَةَ [٢]، عَنْ أبي بِشْرٍ[٣]، عَنْ يوسُفَ بنِ ماهِكَ[٤]، عَن عبد الله بن عمرو[٥] قَالَ: تخلَّفَ عنَّا النبيُّ ﷺ في سَفْرَةٍ سافَرْنَاها، فأدْرَكَنا وَقد أرْهَقَتْنا الصلاةُ ونحنُ نَتوضَّأُ، فَجعلْنا نَمْسحُ على أرْجُلِنا، فنادَى بأعْلى صَوْتِهِ: «**ويْلٌ للأعْقابِ مِنَ النار**» . مَرَّتينِ أو ثلاثاً.

[الحديث: (٩٦)، (١٦٣)]

---

(١) **أبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي البصري**، (ت- ٢٢٤هـ) (ع) لقبه عارم. قال الإمام البخاري: تغير في آخر عمره، قال أبو حاتم: ثقة، وقال: اختلط بآخره، وزال عقله، فمن سَمِعَه قبل الاختلاط فسماعه صحيح وكتبتُ عنه قبل الاختلاط. انظر ترجمته: (الجرح والتعديل) (٦٩/٨) (١٣٥٧٤/ ٢٦٧)، (تقريب التهذيب) (١٢٤/١) (٦٢٤٧)، (عمدة القاري) (٦٨/٨) حديث رقم (١٣٢٣)، (تهذيب الكمال) (٢٨٧/٢٦) (٥٥٤٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٥/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٢٦٥/١٠)، (رجال مسلم) (ص٥٢١) (١٥٠٠)، (التاريخ الكبير) (٢٠٨/١) (٦٥٤).

(٢) **أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري** (ت-١٧٦هـ) (ع) حديث رقم (٥).

(٣) **أبو بشر جعفر بن أبي وحْشيَّة** (ت- ١٢٦هـ) (ع) بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثقيل التحتانية، قال الحافظ: ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن صالح ومجاهد. انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٧٨)، وانظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (١٦٠/١) (٩٣٢)، (سير أعلام النبلاء) (٤٦٥/٥)، (التاريخ الكبير) (٣٩٠/٨) (٧٥٨/١٣٧٤٨)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٠٧)، (عمدة القاري) (١٧/٢).

(٤) **يوسف بن ماهِك بن بِهْزاد**، (ت- ١١٣هـ) (ع) بكسر الباء الموحدة، وقيل بضمها أيضاً؛ قال العلَّامة العيني: والأول أصح.، وفي (التقريب) بالضم. وبالزاي المعجمة، الفارسي المكي، نزلها، سمع ابن عمر وابن عمرو وعائشة وغيرها. سمع أباه ماهكَ، قال يحيى: ثقة.

انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٤٥/٢) (٧٩٠٧)، (عمدة القاري) (١٨/٢)، (التاريخ الكبير) (٢٥٣/٨)، (تهذيب الكمال) (٧١٥٠)، (سير أعلام النبلاء) (٦٨/٥)، (شذرات الذهب) (١٤٧/١).

(٥) **عبد الله بن عمرو بن العاص**- رضي الله عنهما- (ت-٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**تخلَّف**) أي: تأخر خلفنا.

قَوْلُهُ: (**فأدركنا**)، أي: لحق بنا.

قَوْلُهُ: (**وقد أرهقتنا الصلاة**)، أي غشيتنا الصلاة، بمعنى: حملتنا الصلاة على أداءها.

والإرهاق هو التعب والعسر، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴿٧٣﴾﴾ [الكهف: ٧٣] أي: لا تلحق بي، ولا تكلّفني.

وقَوْلُهُ: (**الصلاة**)، هي صلاة العصر، على ما جاء في رواية مسلم مصرّحة [(١)]، وكذا رواية مسدد. سيأتي بها المصنف [(٢)].

قَوْلُهُ: ((**ويْلٌ للأعْقابِ مِنَ النار**)) غضب النبي ﷺ لما رأى الصحابة- لضيق الوقت- يعجلون في الوضوء، ويكتفون بالمسح عن الإسباغ. وكلمة ويل: قال ابن الملقن: من المصادر التي لا أفعال لها، ومثلها: ويح، وويب، وويس، ويقال: ويل وويله، قال تعالى: ﴿**قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ...﴿٧٢﴾**﴾ هود:٧٢]..

و(ويل كلمة عذاب وحزن وهلاك، وحكى القاضي عياض فيها ستة أقوال:

أحدها: أنها تقال لمن وقع في الهلاك.

ثانيها: لمن استحقه.

ثالثها: أنها الهلاك نفسه.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالها حديث رقم (٢٤٠)، (٢٤١)، (٢٤٢) من حديث عائشة، وابن عمر، وأبو هريرة- رضي الله عنهم.

(٢) سيأتي به المصنف-رحمه الله- حديث رقم (٩٦).

رابعها: مشقة العذاب.

خامسها: الحزم.

سادسها: وادٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره، وقال ابن مسعود: إنها صديد أهل النار.. **(والأعقاب)** جمع عقب، وهي مؤخرة القدم، وعقب كل شيء: آخره، وهي مؤنثة، وتسكن القاف وتكسر، وجاء أيضاً في الصحيح (ويل للعراقيب من النار) وهي جمع عُرقوب بضم العين في الفرد وفتحها في الجمع وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان. (١)

إسناد الحديث ولطائفه:

-فيه التحديث والعنعنة.

-رواته ما بين بصري وواسطي وكوفي (٢)

توضيح الحديث:

يحذِّر النبي ﷺ من التهاوُن بأمر الوضوء والتقصير فيه، ويحثُّ على المحافظة على إتمامه، ولما كان مؤخرُ الرِّجل -غالباً- لا يصل إليها الماء – لعدم رؤيتها، فيكون في الوضوء الخلل في الطهارة والصلاة منه، أخبر النبي ﷺ أن العذاب مُنْصَبٌّ عليه وعلى صاحِبِهِ المتهاون في طهارته الشرعية.

---

(١) (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) (١/-٢٣٤-٢٣٦) للإمام الحافظ العلَّامة أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي (ت- ٨٠٤هـ) -رحمه الله-

مناسبة الحديث للباب:

قوله: فنادى بأعلى صوته: فناسب المصنف أن يذكره في هذا الباب؛ حيث العلم، أحد إعلامه، وهو برفع الصوت، لكي يسمعه السامع.

من فوائد الحديث:

-فيه دليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء، لأن المسح لو كان كافياً لما أوعد من ترك غسل العقب بالنار.

-وجوب الاعتناء بأعضاء الوضوء، وعدمُ الإخلال بشيء منها. وقد نصَّ الحديث على القدمين، وبقيّت الأعضاء تابعة له؛ وذلك لوجود نصوص لها.

-أن الجسد يعذَّب وهو تابع للروح، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

-جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم.

-أن العالم ينكر ما يرى من التضييع للفرائض والسنن، ويغلظ القول في ذلك، ويرفع صوته بالإنكار.

-أنَّ الواجب في الرّجْلَينِ الغسلُ في الوضوء، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للشيعة لشذوذهم في هذه المسألة وخالفوا إجماع الصحابة، كما تظافرت الأحاديث الصحيحة الثابتة من فعله ﷺ وتعليمه لأصحابه -رضي الله عنهم. كما سيأتي بها المصنف في كتاب الطهارة.

- تكرار المسألة برفع الصوت عند التعليم.

-تعليم الجاهل وإرشاده.

---

(١) انظر (تيسير العلَّام شرح عمدة الأحكام) (١٧/١) حديث رقم (٣) للعلَّامة الشيخ عبد بن عبد الرحمن البسّام، و(عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣/٢) للإمام بدر الدين العيني-رحمهما الله تعالى-.

٤-بابُ قولِ المحدِّثِ (حَدَّثَنَا) أو (أَخْبَرَنَا) و(أنبأنا)

وقَال لنَا الْحُمَيْدِيُّ [١]: كَانَ عِنْدَ ابنِ عُيَيْنَةَ [٢] حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَأَنْبَأَنَا وَسَمِعْتُ وَاحِداً. وقالَ ابنُ مَسْعُودٍ [٣]: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ. وَقَالَ شَقِيقٌ [٤] عن عبد اللهِ [٥]: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ كلمةً. وقَالَ حُذَيْفَةُ [٦] حَدَّثَنَا رسُولُ الله ﷺ حَدِيثَيْنِ. وقَالَ أَبُو العَالِيةِ [٧]: عَن ابنِ عبَّاسٍ [٨] عن النبيِّ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ. وقَال أَنَسٌ [٩]: عَنِ النبيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ. وَقَالَ أَبُو هَرِيْرَةَ [١٠]: عَنِ النبيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَن رَبِّكُم عزَّ وجلَّ.

الشــرح:

قوله: **بابُ قولِ المحدِّث (حَدَّثَنَا) أو (أَخْبَرَنَا) و (أنبأنا)**؛ تقدم ذكره في الحديث الأول، وهو حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، (إنما الأعمال بالنيات).

---

(١) **الحميدي: عبد الله بن الزبير المكي** (ت- ٢١٩هـ) (خ م د ت س) تقدم حديث رقم (١).

(٢) **ابن عيينة: سفيان بن عيينة الهلالي** (ت- ١٨٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٣) **ابن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل** ﷺ (ت- ٣٢هـ) تقدم في آخر كتاب الإيمان.

(٤) **شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي**؛ قال الإمام البخاري-رحمه الله- في (التاريخ): أدرك النبيَّ ﷺ ولم يسمع منه شيئاً. قال الحافظ: مخضرم (توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة.) (ع) انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٠٤/٤) (٢٦٨١/٥٥٧٥)، (الجرح والتعديل) (٤/الترجمة ١٦١٣)، (تهذيب الكمال) (٥٤٨/١٢) (٢٧٦٧)، (تقريب التهذيب) (٤٢١/١) (٢٨٢٦).

(٥) **عبد الله بن مسعود** ﷺ تقدم.

(٦) **حذيفة بن اليمان**؛ (ت- ٣٦هـ) (ع) بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة – توفي في أول خلافة علي بن أبي طالب ﷺ.وقال الإمام البخاري-رحمه الله-: توفي بعد خلافة عثمان بأربعين يوماً. واسم اليمان حَسَيْل بمهملتين مصغراً، قالوا: واليمان، لقب حَسَيلْ، وقال الكلبي وابن سعد: هو لقب جروة، وإنما لقب اليمان؛ لأن جروة أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة، فحالف بني عبد الأشهل من الأنصار، فسماه قومه: اليمان؛ لأنه حالف اليمانية، أسلم هو وأبوه وشهد بدراً، وقتل أبو يومئذ، قتله المسلمون خطأ، فوهب دمه لهم دمه، وأسلمت=

وقوله: وقالَ ابنُ مَسْعُودٍ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ. وَقَالَ شَقِيقٌ عن عبد اللهِ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ كلمةً. وقَالَ حُذَيْفَةُ حَدَّثَنَا رسُولُ الله ﷺ حَدِيثَيْنِ.

قال العلَّامة بدر الدين العيني-رحمه الله-: هذه ثلاث تعاليق أوردها تنبيهاً على أن الصحابي تارة كان يقول: حدثنا، وتارة كان يقول: سمعت، فدل ذلك أنه لا فرق بينهما. **التعليق الأول**: قال ابن مسعود: حدَّثنا رسول الله وهُوَ الصادق المصدوق. وهذا حديث طور خلق الإنسان. وسيأتي في موضعه. أوصله الإمام البخاري في كتاب القدر.(١)

= أم حذيفة وهاجرت، وأراد أن يشهدا بدراً فاستحلفهما المشركون أن لا يشهد مع النبي ﷺ ، فحلفا لهم، ثم سألا النبي ﷺ فقال النبيُ ﷺ ﴿ **نفي لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم**﴾ .

وكان صاحب سر النبيِّ ﷺ في المنافقين، يعلمهم وحده، وسأله عمر ﷺ : هل في أعمالهم أحد منهم؟ قال: نعم، واحد، قال: من هو ؟ قال: لا أذكر، فعزله عمر ﷺ، كأنما دلس عليه، وكان عمر ﷺ إذا مات ميت، فإن حضر الصلاة عليه حذيفة صلى عليه عمر ﷺ ، وإلا فلا. وحديثه ليلة الأحزاب مشهور فيه معجزات.. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٩٢/١) (١١٦٠)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٧/٢- ٢٨)، (تهذيب الكمال) (٤٩٥/٥) (١١٤٧)، (تهذيب التهذيب) (٢١٩/٢)، (التاريخ الكبير) (٨٨/٣) (٣٣٢/٣٢٢٦)، (رجال صحيح مسلم) (ص٣٣) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٣٦١/٢- ٣٦٩)، (شذرات الذهب) (٣٢/١، ٤٤).

(٧) **أبو العالية**: رُفَيع: بالتصغير، ابن مهران، أبو العالية الرياحي (ت- ٩٠ أو ٩٣هـ) (ع): بكسر الراء وبالتحتانية، قال الذهبي: أدرك النبي ﷺ وهو شابّ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصِّدِّيق، ودخل عليه. سمع عُمَر، وعلي، وأبي ذر، وابن مسعود، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعِدة. انتهى. قال الحافظ: ثقة كثير الإرسال.. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢١٤/٩) (١٩٢٢)، (تقريب التهذيب) (٣٠٣/١) (١٩٥٨)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٧/٤) (٨٥)، (الطبقات الكبرى) (١١٢/٧) لابن سعد، (الإصابة) (الترجمة/ ٢٧٤٠)، (شذرات الذهب) (١٠٢/١).

(٨) **ابن عباس: عبد الله بن عباس** (ت-٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٩) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت-٩٣هـ) تقدم حديث رقم (١٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب القدر- حديث رقم (٦٥٩٤).

الثاني: وقال شقيق، عن عبد الله.

أوصله الإمام البخاري في كتاب الجنائز. (١)

الثالث: قال أبو العالية عن ابن عباس.

أوصله المصنف في كتاب الرقاق. (٢)

الرابع: قال أنسٌ عن النبي ﷺ.

الخامس: قال أبو هريرة عن النبي ﷺ. وهذه التعاليق أوصلها المصنف في كتاب(التوحيد). حيث أوردها تنبيهاً على حكم العنعنة، وأن حكمها الوصل عند ثبوت اللقى؛ وأن رواية النبي ﷺ إنما هي عن ربه، سوى صرّح بذلك الصحابي أم لا. (٣)

---

(١) أخرجه المصنف في كتاب الجنائز، باب الجنائز، ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله، حديث رقم (١٢٣٨) وفي التفسير، باب قوله تعالى: (ومَنَ النَّاس من يَتَّخِذُ مِن دُونِ الله أَنداداً) [البقرة: ١٦٥] حديث رقم (٤٤٩٧).

(٢) أخرجه المصنف في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة حديث رقم (٦٤٩٧).

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٨/٢) للعلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-.

(٦١)- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ [١]، حَدَّثَنَا إسماعيلُ بن جَعْفَرٍ[٢] عَنْ عبدِ الله بن دِينارٍ [٣] عَنْ ابْنِ عُمَرَ [٤] قَالَ رسولَ الله ﷺ: ((**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وإنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ فَحَدِّثوني مَا هِيَ؟**)) فَوقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَوَادِي، قَالَ عَبْدُ الله: ووقَعَ فِي نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ فاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حدِّثنا مَا هِيَ يا رَسُولَ الله؟ قَالَ: ((**هِيَ النَّخْلَةُ**))

[(٦٢)، (٧٢)، (١٣١)، (٢٢٠٩)، (٤٦٩٨)، (٥٤٤٤)، (٥٤٤٨)، (٦١٢٢)، (٦١٤٤).]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**مِنَ الشَّجَرِ**))، قال الصنعاني: في العِباب: الشجر والشجرة ما كان على ساق من نبات الأرض. قَوْلُهُ: ((**لا يسقط ورقها**)) صفة مختصةٌ بها لا يشاركها أحد فيها.

قَوْلُهُ: ((**وإنَّها مثل المسلم**)) أي هي نافعة يوجد فيها النفع بالخير مثل المسلم، كما جاء في الحديث: ((**عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كُلَّه لَهُ خيرٌ، ولَيْسَ ذلِكَ لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شَكَر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبرَ فكان خيراً له**)) [٥]

قَوْلُهُ: (**البوادي**) جمع بادية وهي خلاف الحضرة، والبدو مثل البادية، والنسبة إليهما بدوي.

قَوْلُهُ: ((**النخلة**)) واحدة النخل: النخل والنخيل بمعنى واحد، الواحدة نخلة.

---

(١) **قتيبة بن سعيد بن جميل أبو الرجاء** (ت- ٢٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٨).

(٢) **إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري** (ت-١٨٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٣).

(٣) **عبد الله بن دِينار مولى عبد الله بن عمر المدني** (ت-١٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٤) **عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي** -رضي الله عنهما- (ت-٧٣هـ) تقدم حديث رقم (٨).

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٩٩) من حديث أبي يحيى صُهيب بن سنان ﷺ.

توضيح الحديث:

شبه النبيُّ ﷺ المسلم بالنخلة وهي المشبه بها، ووجه الشبه هو الخير الذي اتفق بين المسلم والنخلة، فنخلة، كلها نافعة من ثمرها وخشبها، قال الحافظ: وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك، بما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته. انتهى. (١)

وقَوْلُهُ: (قال عبد الله) هو ابن عمر الراوي: (ووقع في نفسي) قال الحافظ: بيَّن أبو عوانه في (صحيحه) من طريق مجاهد عن ابن عمر وجه ذلك قال: فظننت أنها النخلة من أجل الجمار الذي أتى به. وفيه إشارة إلى أن اللغز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال، وأن الملغز ينبغي أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للملغَز باباً يدخل منه: فأردت أن أقول: هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم.

وله في (الأطعمة) فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم. وفي رواية: ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم، فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه. وفي مالك عن عبد الله بن دينار عند المؤلف في (باب الحياء في العلم) قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي قال: لأن تكون قلتها أحب لي من كذا وكذا. وفي رواية: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم:٢٤] إشارة منه أن المراد بالشجرة النخلة. قال الحافظ- رحمه الله-: وقد ورد صريحاً فيما رواه البزار من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قرأ رسول الله ﷺ فذكر هذه

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٤٦).

الآية فقال: أتدرون ما هي؟ قال لم يخف عليَّ أنها النخلة، فمنعني أن أتكلم مكان سني، فقال رسول الله ﷺ: (هي النخلة). ويجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه ﷺ أتى بالجمار فشرع في أكله تالياً للآية قائلاً: إن من الشجر شجرة إلى آخر.. (١)

مناسبة الحديث للباب:

بما أن الحديث جاء فيه بصيغة السؤال والجواب، وهو قوله ﷺ: ﴿فحدثوني ما هي؟﴾ فالعلم كما هو معلوم هو سؤال وجواب، كما ثبت في حديث جبريل عليه السلام المتقدم؛ حيث كان يسأل النبيَّ ﷺ والنّبيُّ ﷺ يُجيب على أسئلته، وقال في النهاية: هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمور دينكم.

فناسب المصنف-رحمه الله- أن يورد هذا الحديث في كتاب العلم.

من فوائد الحديث:

-استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليعلم قوة أفهامهم.

-توقير الكبار وترك التكلم عندهم، كما فعل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-

-عدم استحباب الحياء ما يؤد إلى تفويت مصلحة، لذلك تمنى عمر رضي الله عنه ، أن يكون ابنه أجاب عن السؤال.

-فيه جواز اللغز وأن يكون ليس فيه مبالغة بحيث لا يجعل للملغز باباً يدخل منه.

-فيه جواز ضرب المثل لزيادة الفهم، وهذا كثير في الكتاب والسنة.

-فيه ليس كل الصحابة على مستوى واحد من الإفهام.

-فيه فضيلة النخلة، كقوله تعالى ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... ﴿٢٤﴾﴾[إبراهيم:٢٤]

الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله- والشجرة الطيبة- النخلة.

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٤٦).

٥

-باب طَرْحِ الإمامِ الْمَسْألةَ عَلَى أصْحابِهِ لِيَخْتَبِر مَا عِنْدهم مِنَ الْعِلْمِ

(٦٢) - حَدَّثَنَا خالِدُ بنُ مَخْلَدٍ [١] حَدَّثَنَا سُلَيمانُ [٢] حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ دِينارٍ [٣] عنِ ابن عُمَرَ [٤] عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: ((**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يسْقُط وَرَقُهَا وإنَّها مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثوني ما هِيَ؟ قَالَ فَوَقَع النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادي. قَالَ عبدُ اللهِ: فوَقَعَ فِي نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ. ثُمَّ قَالوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلة.**))

فقه إسناد الحديث:

قال الحافظ: أورد فيه حديث ابن عمر المذكور بلفظ قريب من لفظ قبله، وإنما أورده بإسناد آخر إيثاراً لابتداء فائدة تدفع اعتراض من يدعي عليه التكرار بلا فائدة. [٥]

---

(١) **خالد بن مخلد القطواني البجلي الكوفي أبو الهيثم** (ت- ٢١٣هـ) (خ م كد ت س ق). قال البخاري: سمع مالكاً، وسليمان بن بلال، وموسى بن يعقوب، وكان يغضب من القطواني، وقال: إنما القطوان بقال. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٦٣/١) (١٦٨١)، (تهذيب التهذيب) (١١٦/٣)، (تهذيب الكمال) (١٦٧/٨) (١٦٥٣)، (رجال صحيح مسلم) (ص٤٦)، (سير أعلام النبلاء) (٢١٧/١٠- ٢١٩)، (التاريخ الكبير) (٣/ ١٥٧) (٣٤٨٦/ ٥٩٢)، (شذرات الذهب) (٢٩/٢).

(٢) **سليمان بن بلال أبو أيوب** (ت- ١٧٧هـ) (ع) مولى ابن أبي عتيق بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي المدني. قال الإمام البخاري: سمع صالح بن كيسان، ويحيى بن سعيد، روى عنه ابن أبي أويس، وخالد بن مخلد، قال الفروي، مات سنة سبع وسبعين ومائة. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٤/٤) (١٧٦٣/٤٦٥٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٢٤٩٦)، (تقريب التهذيب) (٣٨٣/٢) (٢٥٤٧)، (رجال صحيح مسلم) (ص ٦٥)، (سير أعلام النبلاء) (٤٢٥/٧)، (فتح الباري) (٢٠٢/٥)، (٤٨٥/١٣)، (شذرات الذهب) (٢٨٠/١).

(٣) **عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر** (ت- ١٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٤) **عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي** رضي الله عنهما (ت- ٧٣هـ-) تقدم حديث رقم (٨).

(٥) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٤٧/١- ١٤٨) للحافظ/ أحمد بن علي العسقلاني-رحه الله-.

٦-باب مَا جَاءَ فِي العِلْم، وقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

الْقِراءَةُ والعَرْضُ عَلَى الْمُحَدِّثِ.

وَرأَى الْحَسنُ (١) والثَّوْرِيُّ (٢) ومالِكٌ (٣) القراءَةُ جَائِزَةً. واحْتَجَّ بَعْضُهم فِي الْقِراءَةِ عَلى العالِمِ بحدِيثِ ضِمام بنِ ثَعْلَبَةَ (٤) قال للنبيِّ ﷺ: آللهُ أَمَرَكَ أَن تُصلّي الصَّلَوَاتِ؟

قالَ: **نَعَمْ**.

قَالَ: فهذه قِراءةٌ على النبي ﷺ، أَخْبَرَ ضِمامٌ قَوْمهُ بِذلِكَ فَأَجَازُوه.

□ واحْتَجَّ مالكٌ بالصَّكِ يُقْرأُ عَلى الْقَوْمِ فَيَقُولونَ: أَشهَدَنا فُلانٌ، وَيُقْرأُ ذلِكَ قِراءَةً عليْهِم. ويُقرَأُ عَلَى المُقرِئُ: أَقْرَأَنِي فَلانٌ.

(١/٦٢م) حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سَلَامٍ (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن الحَسنِ الواسِطي (٦) عنْ عَوْفٍ (٧) عنِ الحَسَنِ (٨) قَالَ: لا بأسَ بالْقِرَاءةِ عَلَى العَالِمِ.

---

(١) **الحسن هو ابن أبي الحسن البصري** أبو سعيد (ت-١١٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٧).

(٢) **سفيان الثوري هو سعيد بن مسروق المعروف ابن ثور** (ت- ١٢٦هـ) (ع)، كما في (تحفة الأشراف) (٢٧٧/٧) (١٠٦١٢). الطبعة الأولى (١٩٩٩م) وانظر مظان ترجمته في (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص ٣٦) حاشية رقم (٣) الطبعة الأولى (٢٠١٩م) دار بداية للنشر والتوزيع.

(٣) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله** (الإمام) (ت-١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٤) سيأتي ترجمته في حديث رقم (٦٣).

(٥) **محمد بن سلام أبو عبد الله بن الفرج السلمي (ت- ٢٢٧هـ) (خ)** تقدم حديث رقم (٢٠).

(٦) **محمد بن الحسن الواسطي بن عمران الواسطي** (ت- ٨٧هـ) (خ ل ت ق)، انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٦٧/٢) (٥٨٣٦)، (التاريخ الكبير) (٦٨/١) (١٥٥)، (سير أعلام النبلاء) (٣٠٣/٩)، (تهذيب الكمال) (٥١٥١)، (الطبقات الكبرى) (٣١٥/٧). =

وأَخْبَرَنَا محمَّدُ بن يُوسُفَ الفِرَبْرِيُّ [١] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إسْماعيلَ الْبُخَارِيُّ [٢] قَالَ: حدَّثَنا عُبَيْدُ اللهِ بنْ مُوسى [٣] عن سُفيانَ [٤] قَال: إذَا قُرِئَ على المحدِّث فلا بأسَ أنْ تَقُولَ: حَدَّثَنِي.

(٢/٦٢م) قَالَ [٥]: وسمعتُ أبا عَاصِمٍ [٦] يَقُول عن مالكٍ [٧] وسُفيَانَ [٨]: القِراءةُ عَلى العالِمِ وقِراءتُه سواء.

توضيح ما تقدم:

قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:١١٤]

إن الله لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم الذي أمر الله به نبيه ﷺ وتقدم شرحه في أول كتاب العلم.

= (٧) **عوف بن أبي جميلة بنْدُوية الأعرابي العبدي** (ت- ١٤٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٧).

(٨) **الحسن هو ابن أبي الحسن البصري** أبو سعيد (ت-١١٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٧).

(١) **محمد بن الحسن الفِرَبْرِيُّ** (ت- ٣٢٠هـ) تقدم ترجمته في أول ترجمة الإمام البخاري، وهو أحد رواة الجامع الصحيح.

(٢) **محمد بن إسماعيل البخاري** (ت-٢٥٦هـ) صاحب الجامع الصحيح تقدم ترجمته في أول الكتاب.

(٣) **عبيد الله بن موسى** (باذام) (ت- ٢١٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٤) **سفيان الثوري هو سعيد بن مسروق المعروف ابن ثور (ت- ١٢٦هـ)** (ع) تقدم.

(٥) **محمد بن إسماعيل البخاري (ت- ٢٥٦هـ) صاحب الجامع الصحيح.**

(٦) **أبو عاصم هو الضحاك بن مخلد أبو عاصم** (ت-٢١٢هـ) (ع) النبيل البصري مولى بني شيبان. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٨٥/٤) (٣٠٣٨/٥٩٣٢)، (تقريب التهذيب) (٤٤٤/١) (٢٩٨٨)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٩٢٧)، (الطبقات الكبرى) (٢٩٥/٧) لابن سعد، (تاريخ البخاري الصغير) (٣٢٢/٢، ٣٢٤، ٣٢٥)، (سير أعلام النبلاء) (٤٨٠/٩)، (شذرات الذهب) (٢٨/٢).

(٧) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله** (الإمام) (ت-١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٨) **سفيان الثوري هو سعيد بن مسروق المعروف ابن ثور** (ت- ١٢٦هـ) (ع) تقدم.

وَقوْلِهِ: **الْقِراءَةُ والعْرضُ عَلَى الْمُحَدِّثِ.**

القراء والعرض، تارة تكون القراءة أعم من العرض، وتارة جعلها مساوية له، لأن الطالب إذا قرأ كان أعم من العرض ومن غيره، والعرض له معنيان، لأنه لا يخلوا إما أن يكون بقراءةِ أو لا، فالأول: يُسمى عرض قراءة.

والثاني يُسمى: عرض مناولة، وهو يجيء الطالب إلى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه، فيتأمل الشيخ وهو عارف متيقظ، ثم يعيده إليه ويقول له: وقفت ما فيه، وهو حديثي عن فلان، فأجزت روايته عني، ونحوه.

وتقدم الشرح في أول كتاب بدء الوحي، حديث (إنما الأعمال بالنيات).

مناسبة الموضوع للباب:

ووجه المناسبة بين البابين من حيث أن ما ذُكِرَ في الباب الأول هو قراءة الشيخ والمذكور في هذا الباب هو القراءة على الشيخ والسماع عليه، قال الحافظ العيني: وهذا مناسبة قوية. (١)

(**الصَّكِّ**) الكتاب. والمراد هنا الذي يُكتب فيه إقرار المقر.(٢)

---

(١) انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٧/٢)، ذكر قريباً من هذا القول، وتقدم الشرح في الحديث رقم (١)

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٤٩/١) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٦٣)- حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ يُوسُف [١] قَالَ: حدَّثَنَا الليثُ [٢] عنْ سعيدٍ- هو الْمَقْبَرِيُّ [٣]- عنْ شَرِيكِ بنِ عبد الله بن أبي نَمِرٍ [٤] أَنَّهُ سمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ [٥] يقول: ﴿بَيْنَما نحنُ جُلوسٌ مع النبيِّ ﷺ في المسْجِدِ دَخَل رَجُلٌ على جمَلٍ فَأناخَهُ في الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَال لهم: أيكُمْ محمدٌ- والنبيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بيْنَ ظَهْرَانَيْهِم- فَقُلْنَا: هَذَا الرجُلُ الأبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرجُلُ: ابنَ عَبدِ المُطَّلِبِ. فَقَالَ له النبيُّ ﷺ: **قَد أَجَبْتُكَ**. فَقَالَ الرجلُ للنبيِّ ﷺ: إني سائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْألةِ، فَلا تَجِدْ عَليَّ فِي نفْسِكَ. فَقَالَ: **سلْ عَمَّا بَدَا لَكَ**. فَقَالَ: أسْألُكَ بِرَبِّكَ وربِّ منْ قَبْلَكَ، آللهُ أرْسَلَكَ إلى النَّاسِ كلِّهِمْ؟ فَقَال: **اللهم نَعم**. قَالَ: أنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أمرَكَ أَنْ نُصليَ الصَّلوَاتِ الْخَمْسُ فِي الْيَوْمِ والليْلَةِ؟ قَالَ: **اللهم نَعم**. قَالَ: أَنْشُدُكَ باللهِ، آللهُ أَمرَكَ أنْ نَصُوم هَذا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: **اللهم نَعم**. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أنْ تَأْخُذَ هذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أغنِيائنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فقَال النبيُّ ﷺ: **اللهم نَعم**. فَقَال الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِما جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرائي مِنْ قَوْمي، وأنَا ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ [٦] أخو بني سَعْدِ بنِ بَكْرٍ﴾ رواهُ مُوسى [٧] وعليٌّ بن عبد الحميدِ [٨] عَنْ سُليمانَ [٩] عن ثابتٍ [١٠] عن أنسٍ [١١] عَنِ النبيِّ ﷺ بِهذا.

غريب الحديث:

بين ظهرانيهم: أي ظهراً منهم قدمه، وظهراً وراءه، فهو محذوف بهم من جانبه.

---

(١) **عبد الله بن يوسف التنيسي الدمشقي** (ت-٢٢٨هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) **الليث بن سعد بن عبد الرحمن** (ت-١٧٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **سعيد بن أبي سعيد المقبري** (ت- ١٢٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٩).

(٤) **شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر القرشي جده أبو نمر شهد بدراً** مع المشركين ثم أسلم. (ت- ١٤٠هـ) (خ م د تم س ق) انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (٢/٤١٨) (٢٧٩٦)، (التاريخ الكبير) (٤/٢٩٨) (٥٥٣٩/ ٢٦٤٥)، (تهذيب الكمال) (١٢/ ٤٧٥) (٢٧٣٧)، (الجرح والتعديل) (٤/ الترجمة/ ١٥٩٢).=

قَوْلُهُ: **هذا الرجل الأبيض**: قال العيني: المراد به البياض النير الزاهر، وأما ما ورد في صفته أنه، ليس بأبيض ولا آدم، فالمراد به البياض الصرف كلون الجص، كريه المنظر، فإنه لون البرص، ويقال: المراد بالأبيض، وهو الأبيض المشرب بحمرة، يدل عليه ما جاء في رواية الحارث بن عُمير: ((فقال: أيكما ابن عبد المطلب؟ فقالوا: هو الأمغر المرتفق)) [1] الأمغر: الأحمر الشعر والجلد على لون المغرة، وقال ابن فارس: الأمغر من الخيل الأشقر. قلت: مادته: ميم وغين معجمة وراء مهملة. [2] انتهى.

◄◄ (٥) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٦) **ضمام بن ثعلبة السَّعدي**: (ت- ...) (خ م د س) قال الحافظ: من بني سعد بن بكر. انظر ترجمته: في (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣/٣٩٥- ٣٩٦) (٤١٩٨)، (أسد الغابة) (٢٥٧٠)، (الاستيعاب) (١٢٦٨)، (الطبقات الكبرى) (١/٢٩٩).

(٧) **موسى بن إسماعيل التبوذكي** (ت- ٢٢٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٨) **عليُّ بن عبد الحميد بن مُصعب، المعنّي** (ت- ٢٢٣هـ) (خت ت س) قال الإمام البخاري: سمع سليمان بن المغيرة مات سنة إحدى أو ثنتين، وعشرين ومائتين. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٦٩٨) (٤٧٨٠) (التاريخ الكبير) (٦/١١٥) (٨٤٩٣/ ٢٤٢١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤١٠٠)، (كتاب الثقات) (٨/٤٦٥) لابن حبان.

(٩) **سليمان بن المغيرة أبي سعيد القيسي** (ت- ٢٦٥هـ) (ع) قال الحافظ: قال يحيى بن معين: ثقة ثقة، من السابعة، أخرج له البخاري مقروناً وتعليقاً. انتهى. انر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٣٩٢) (٢٦٢٠)، (تهذيب الكمال) (١٢/٦٩) (٢٥٦٧)، (تهذيب التهذيب) (٤/٢٢٠)، (عمدة القاري) (٢/ ٥٣).

(١٠) **ثابت بن أسلم البُناني** (ت- ١٢٧هـ) (ع) انظر ترجمته: (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٤٧) (٢٩٨)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٢٢٠)، (الطبقات الكبرى) (٧/٢٣٢)، (تهذيب الكمال) (١٧٣)، (تقريب التهذيب) (١/١٤٥) (٨١٢)، (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٥٤، ٦٥، ٦٩).

(١١) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(١) أخرجه النسائي في (كتاب الصيام)، باب وجوب الصيام حديث رقم (٢٠٩٤)، قال الإمام الألباني-رحمه الله- (صحيح الإسناد). وانظر (مختصر الشمائل) (ص١٣) (١) للترمذي. اختصره الإمام الألباني- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٤٨).

قَوْلُهُ: ((**أجبتك**)) معناه سمعتك، وقال الكرماني: فإن قلت: متى أجاب حتى أخبر عنه؟ أجبت بمعنى: سمعت، أو المراد منه إنشاء الإجابة، وإنما أجابه ﷺ بهذه العبارة؛ لأنه أخل بما يجب من رعاية التعظيم والأدب بإدخال الجمل في المسجد، وخطابه: بأيكم محمد؟ وبابن عبد المطلب؟ انتهى.

قال العلَّامة العيني: لا يخلو ضمام إما أنه قدم مسلماً وإما غير مسلمٍ، فإن كان الأول: فإنه يُحمل ما صدر منه من هذه الأشياء على أنه لم يكن في ذلك الوقت وقف على أمور الشرع، ولا على النهي، وهو قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ...﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣] على أنه كانت فيه بقية من جفاء الأعراب وجهلهم، وإن كان الثاني: فلا يحتاج إلى الاعتذار..[١]

نظرات في الإسناد:

-فيه التحديث والعنعنة والسماع.

-رواته ما بين تنسي ومصري ومدني.

-فيه رواية تابعي عن تابعي.

قال العلَّامة الإمام بدر الدين العيني: فإن قلت: هذا الحديث فيه اختلاف من وجهين:

أحدهما: أن النسائي رواه من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن الليث، وقال: حدثني محمد بن عجلان وغيره عن سعيد.

والثاني: أخرجه النسائي أيضاً، والبغوي من طريق الحارث بن عمر عن عبد الله العمري عن سعيد عن أبي هريرة ﷺ، وأخرجه ابن منده من طريق الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة.

---

(١) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (٢/٤٩- ٥٠).

قلت: أما **الأول**: فإنه يمكن أن يكون الليث قد سمع من سعيد بواسطة، ثم لقيه فحدث به، ويؤيد ذلك رواية إسماعيل من طريق يونس بن محمد عن الليث: حدثني سعيد، وكذا رواية ابن منده من طريق ابن وهب عن الليث. انتهى. [١]

وقال الحافظ-رحمه الله- وذكر ابن منده من طريق الضحاك بن عثمان كلاهما عن سعيد عن أبي هريرة، ولم يقدح هذا الاختلاف فيه عند البخاري لأن الليث أثبتهم في سعيد المقبري [٢] مع احتمال أن يكون لسعيد فيه شيخان، لكن الترجيح رواية الليث بأن المقبري عن أبي هريرة جادة مألوفة فلا يعدل عنها إلى غيرها إلا من كان ضابطاً متثبتاً.. [٣]

مناسبة الحديث:

بما أن الحديث يتضمن سؤال وإجابته، وتبليغ واستماع، ناسب المصنف أن يورده في كتاب العلم، وموضعه في هذا الباب، باب القِراءَةُ والعَرْضُ على المحدِّث.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) قلت: لذلك وضعته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص ٨٠- ٨١) حيث وضعت الليث بن سعد الترتيب الأول في أثبت رواية في سعيد بن أبي سعيد المقبري، ثم يليه ابن أبي ذئب، ثم عُبيد الله العمري.

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/ ١٥٠).

من فوائد الحديث:

-فيه دلالة لصحة ما ذهب إليه العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون، وأنه اكتفى منهم بمجرد اعتقادهم الحق، جزماً من غير شك وتزلزل، خلافاً للمعتزلة، وذلك أنه ﷺ قرر ضماماً على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه بمجرد إخباره إياه بذلك، ولم ينكره عليه، ولا قال له: يجب عليك معرفة ذلك بالنظر إلى معجزاتي، والاستدلال بالأدلة القطعية. كذا نقل العلَّامة بدر الدين العيني عن ابن الصلاح.

-قال ابن بطال: فيه قبول خبر الواحد، لأن قومه لم يقولوا له: لا نقبل خبرك عن النبي ﷺ حتى يأتينا من طريقٍ آخر.

-جواز إدخال البعير في المسجد، وفيه دليل على طهارة كل بول وروث ما يؤكل لحمه.

-فيه جواز الإتكاء بين الناس في المجالس، قال أنس: والنبيُّ ﷺ مُتَّكئٌ بين ظهرانيَهِم.

- تواضع النبيُّ ﷺ حيث كان مُتَّكئٌ بين ظهرانيَهِم.

-فيه تقديم الإنسان بين يدي حديثه مقدمة يعتذر فيها ليحسن موقع حديثه عند المحدث، وذلك قول ضمامُ: إني سائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْألةِ، فَلا تَجِدْ عَليَّ فِي نفْسِكَ.

٧-باب ما يُذْكَرُ فِي المُنَاولَةِ، وكِتابِ أَهْلِ العِلْمِ إلى البلدان

- وقَال أَنَسٌ [١]: نَسَخَ عثمانُ [٢] الْمَصَاحفَ فبعَثَ بها إلى الآفَاق.
- ورأيّ عبد الله بن عُمَر [٣] وَيحْيى ابنُ سعِيدٍ [٤] وَمَالكٌ [٥] ذلِكَ جائِزاً.
- واحتجَّ بعْضُ أَهْلِ الحِجَازِ فِي الْمَنَاولةِ بحدِيثِ النبيّ ﷺ حيْثُ كَتَبَ لأَمِيرِ السَّرِيَّةِ كِتاباً وقَال: ((**لا تَقْرَأْهُ حتَّى تَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا**)) فَلَمَّا بلَغَ ذَلِكَ المكَانَ قَرَأَهُ عَلى النَّاسِ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ النبيّ ﷺ.

الشـــرح:

المناولة: أن يعطي الشيخ الكتاب فيقول له: هذا سماعي من فلان، أو هذا تصنيفي، فأروه عنّي. وقد سوَّغ الجمهور الرواية بها. وتقدم ذكر المناولة في الحديث الأول ضمن الشرح الطريق الخامسة. [٦]

وفي شرح هذه الأسانيد المعلَّقة:

- وقَال أَنَسٌ: نَسَخَ عثمانُ الْمَصَاحفَ فبعَثَ بها إلى الآفَاق ورأيّ عبد الله بن عُمَر وَيحْيى بنُ سعِيدٍ وَمَالكٌ ذلِكَ جائِزاً.

قال الحافظ في (تغليق التعليق) (٢/٧١): أما حديث أنس، فأسنده المؤلف [٧] في

---

(١) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** ﷺ (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٢) **عُثمان بن عفان** ﷺ الخليفة الراشد (ت- ٣٥هـ).(ع) انظر ترجمته في (الاستيعاب) (ص٥٠٤).

(٣) **عبد الله بن عمُر بن الخطاب**-رضي الله عنهما- (ت-٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٤) **يحيى بن سعيد الأنصاري** (ت- ١٤٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٥) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي** (الإمام) (ت- ١٧٩هـ) (ع) تق

دم حديث رقم (٢).

(٦) الحديث الأول: (إنما الأعمال بالنيات).

(٧) المؤلف: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (الجامع الصحيح).

فضائل القرآن [١]، وفي مناقب قُريش [٢]، من طريق إبراهيم بن سعدٍ، عن الزُّهْرِي، عن أنسٍ بالقصة كلها. وأمَّا رأي عبد الله بن عمر في ذلك، فهكذا وقع في الروايات التي اتصلت لنا من هذا الكتاب [٣]، وأظن الواو سقطت من عمرو، فإنني لم أجد ذلك عند عبد الله بن عمر بن الخطاب، وإنما وجدت ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص، من رواية البخاري نفسه. [٤]

---

(١) كتاب رقم (٦٦) باب جمع القرآن (٣) حديث رقم (٤٩٨٧) (فتح الباري) (١١/٩).

(٢) كتاب المناقب (١١) باب نزول القرآن بلسان قُريش (٣) حديث رقم (٣٥٠٦). (فتح الباري) (٥٣٧/٦).

(٣) أي (الجامع الصحيح) للإمام البخاري-رحمه الله-.

(٤) قال الحافظ في (الفتح) (١٥٤/١): وكنت أظنه العمري المدني، وخرّجت الأثر عنه بذلك في (تغليق التعليق) وكذا جزم الكرماني، ثم ظهر لي من قرينة تقديمه في الذكر على يحيى بن سعيد أنه غير العمري، لأن يحيى بن سعيد أكبر منه سناً وقدراً. فتتبعته فلم أجده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب صريحاً، لكن وجدت في كتاب الوصية لأبي القاسم بن مندة من طريق البخاري بسندٍ له صحيح إلى أبي عبد الرحمن الحُبْلى- بضم المهملة والموحدة- أنه أتى عبد الله بكتاب فيه أحاديث، فقال: انظر في هذا الكتاب، فما عرفت منه اتركه وما لم تعرفه امحه.. فذكر الخبر. وهو أصل في عرض المناولة وعبد الله يُحتمل أن يكون ابن عمر، فإن الحُبْلى سمع منه ويُحتمل أن يكون عبد الله عمرو بن العاص، فإن الحُبْلى مشهور بالرواية عنه. أهـ.

وقد نازع العيني ابن حجر في هذا فقال في (عمدة القاري) (٥٧/٢) بعد أن ذكرَ رأي ابن حجر_ ولم يصرّح باسمه- قال: وقال بعضهم: عبد الله بن عمر هذا – ثم ذكر قوله- ثم قال: قلت: فيه نظر من وجوه:

الأول: أن تقديم عبد الله بن عمر على يحيى بن سعيد لا يستلزم أن يكون هو العمري المدني المذكور، فمن ادعى ذلك فعليه بيان الملازمة. **الثاني:** أن قول الحُبْلى: إنه أتى عبد الله، لا يدل بحسب الاصطلاح إلَّا على عبد الله بن مسعود، فإنه إذا أطلق عبد الله غير منسوب يفهم منه عبد الله بن مسعود إن كان مذكوراً بين الصحابة، وعبد الله بن المبارك إن كان فيما بعدهم.=

وقَوْلِهِ: واحتجَّ بعْضُ أهْلِ الحِجَازِ فِي الْمَنَاولةِ بحدِيثِ النبيِّ ﷺ .

المراد بأهل الحجاز هو: الحميدي شيخ البخاري، فإنه احتج في المناولة، أي: في صحة المناولة، بحديث النبي ﷺ.

وقوله: أمير السريّة، اسمه عبد الله بن جحش الأسدي، أخو زينب بنت جحش، أم المؤمنين، قال بدر الدين العيني: وقال قطب الدين: عبد الله بن جحش بن رباب، أخو أبي أحمد وزينب زوج النبي ﷺ، وأم حبيبة وحمنة أخوهم عبيد الله، تنصر بأرض الحبشة، وعبد الله وأبو أحمد كانا من المهاجرين الأولين. (١)

=**الثالث**: أنه من أراد من قَوْلِهِ: ويُحتمل أن يكون هو عبد الله بن عمرو بن العاص، أن يكون المراد من قول البخاري من : عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص، فذاك غير صحيح؛ لأنه لم يثبت في نسخة من نسخ البخاري إلا عبد الله بن عمر، بدون الواو، ولذي يظهر لي أن عبد الله بن عمر هذا هو العمري المدني كما جزم به الكرماني، مع الاحتمال القوي أنه عبد الله بن عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-، ولا يلزم من عدم وجدان هذا القائل من تتبعه عن عبد الله بن عمر في ذلك شيئاً صريحاً أن لا يكون عنه رواية في هذا الباب، وأن لا يكون هو عبد الله بن عمر بن الخطاب-رضي الله عنهما-. انتهى.

وقال الإمام محمد ناصر الدين الألباني في (مختصره لصحيح البخاري) (١/٤٤):

أما أثر ابن عمر، فوصله أبو القاسم بن منده في (كتاب الوصية) بسند صحيح عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله نحوه. فيحتمل أنه عبد الله بن عمر، فإن الحبلي سمع منه، ويحتمل أنه عبد الله بن عمرو، فإن الحبلي مشهور بالرواية عنه. وأما أثر يحيى بن سعيد ومالك- وهو ابن أنس- فوصله الحاكم في (علوم الحديث) (ص٢٥٩) بإسناد جيد عنهما. أما قوله: واحتج بعضُ أهل الحجاز في المناولة:

قال الإمام الألباني-رحمه الله-: وصله ابن إسحاق عن عروة بن الزبير مرسلا، والطبري في (التفسير) من حديث جندب البجلي بسند حسن كما في (الفتح)، وقال بمجموع هذه الطرق يكون صحيحاً. (مختصر صحيح البخاري) (١/٤٤) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض – الطبعة الأولى للطبعة الشرعية الجديدة- (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٦٠) تأليف الإمام بدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٦٤) –حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ عبد الله [١] قَالَ: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ سَعْدٍ [٢] عَنْ صالحٍ [٣] عَنِ ابنِ شِهَابٍ [٤] عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ عُتْبة بنِ مسْعُود [٥] أنَّ عبد اللهِ بنَ عَبَّاسٍ [٦] أخْبَرَهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلاً وأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلى كِسْرى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أنَّ ابنَ الْمُسَيَّب قَالَ: فَدعَا عَلَيْهِم رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يُمَزَّقوا كُلَّ مُمَزَّقٍ. [الحديث: (٢٩٣٩)، (٤٤٢٤)، (٧٢٦٤)]

غريب الحديث:

عظيم البحرين: هو المنذر بن ساوى.

وكِسرى: هو أبرويز هرمز بن أنوشروان.

وقد مزق الله ملكهم: طواه في ظل الإسلام، وأطفأ نار المجوسية إلى الأبد.

---

(١) **إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس بن مالك بن أبي عامر** (ت–٢٢٦هـ) (خ م د ت ق) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٢) **إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف** (ت– ١٨٣هـ) (ع) قال البخاري في (التاريخ الكبير) (١/٢٨٠) (٩٢٨): **سمع** أباه، والزهري، **سمع منه** ابناه يعقوب وسعد، قال علي: مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. انتهى. قال الحافظ: ثقة حجة، تُكلم فيه بلا قادح..

انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢/ الترجمة ١٧٤)، (تاريخ بغداد) (٦/ ٨٦)، (تقريب التهذيب) (١/٥٦) (١٧٧).

(٣) **صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث** (ت–٩٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٧).

(٤) **ابن شهاب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري** (ت–١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٥) **عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهذلي** والصحيح عبد الله بن أبي عتبة تقدم حديث (٧).

(٦) **ابن عباس: عبد الله بن عباس**–رضي الله عنهما– (ت–٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-فيه تابعي عن تابعي، وهما ابن شهاب الزهري، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

- فيه الجمع. قوله: حَدَّثَنَا إسماعيل.

-فيه الإفراد. قوله: حدَّثَنِي إبراهيم بن سعد. -رواته كلهم مدنيون.

توضيح الحديث:

قوله: بَعَثَ بِكَتَابِهِ رَجُلاً: الرجل، هو عبد الله بن حذافة السلمي، وقد سماه البخاري في المغازي، وحُذافة بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة، وبعد الألف فاء ابن قيس بن عدي بن سعد، زوج حفصة، أصابته جراحة بأحد، فمات منها، وخلف عليها بعده رسول الله ﷺ، وعبد الله هو الذي قال: يا رسول الله من أبي؟ قال: ﴿**أبوك حذافة**﴾[1]

من فوائد الحديث:

-فيه جواز الكتابة بالعلم إلى البلدان.

-فيه جواز الدعاء إلى الكفار إذا أساؤوا الأدب وأهانوا الدين.

-فيه أن الرجل الواحد يجزئ في حمل كتاب الحاكم إلى الحاكم، وليس من شرطه أن يحمله شاهدان..[2]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدِّث حديث رقم (٩٣). وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، رقم (٢٣٥٩/ ١٣٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٦٥).

(٦٥) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ مُقَاتِلٍ أبو الْحَسَن [(١)]: أَخْبَرَنَا عبْدُ اللهِ [(٢)] قَالَ: أخبَرنا شُعْبَةُ [(٣)]، عَنْ قَتادةَ [(٤)]، عَنْ أنسِ بنِ مالكٍ [(٥)] قال: كَتَبَ النبيُّ ﷺ كِتاباً- أو أرادَ أنْ يكتُبَ- فقيل لهُ: إنَّهم لا يَقْرؤُون كِتاباً إلَّا مَخْتوماً، فاتَّخَذَ خَاتَماً مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ: كأَنِّي أَنْظُرُ إلى بَياضِه في يَدِهِ، فقلتُ لِقَتادَةَ: مَنْ قال: نَقْشُه محمدٌ رسولُ الله؟ قَال: أنسٌ.

[(٢٩٣٨)،(٥٨٧٠) (٥٨٧٢)، (٥٨٧٤)، (٥٨٧٥)، (٥٨٧٧)، (٧١٦٢)]

غريب الحديث:

(**مختوماً**) أي الختم الذي يوضع أسفل كتابة الرسالة؛ ولا كتابة بعده.

(**النقش**) هو الحفر على الشيء الصلب، ويكون بارزاً، فإذا وُضِع عليه المداد ثم كُبس به على الورق ظهر ما نقش عليه.

---

(١) **محمد بن مُقاتل، أبو الحسن الكسائي المَرْوزي**، نزيل بغداد، ثم مكة، (ت- ٢٦٢هـ) (خ) انظر ترجمته في (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٢٩) (٢٠١١)، (تقريب التهذيب) (١٣٦/٢) (٦٣٣٧)، (التاريخ الكبير) (٢٤٢/١) (٧٦٧)، (تهذيب التهذيب) (٤٦٧/٩، ٤٦٨)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (٥٩/٢)، (تهذيب الكمال) (ترجمة /٥٦٢٦).

(٢) **عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحنضلي** (ت-١٨١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦).

(٣) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام** (ت-١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **قتادة بن دعامة السدوسي** (ت- ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٥) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** ﷺ (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

إسناد الحديث:

فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

ورواته ما بين مروزي وواسطي وبصري، وهم أئمة أجلاء.

من فوائد الحديث:

-جواز الكتابة بالعلم إلى البلدان.

-جواز الكتابة إلى الكفار.

-فيه جواز اتخاذ السلطان والقاضي والحاكم خاتم، يختم به رسائله وكتابة أوامره.

-جواز استعمال الفضة للرجال عند التختم.

٨-باب مَنْ قَعَد حيْثُ يَنْتَهي بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فَرْجَةً في الْحَلْقَةِ فَجَلس فيها

(٦٦)- حَدَّثَنَا إسماعيلُ [(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا مالكٌ [(٢)] عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحةَ [(٣)] أنَّ أَبا مُرَّةَ[(٤)] مَوْلَى عُقَيْلِ بنِ أَبِي طالبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبي واقِدٍ اللَّيثي [(٥)] أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ فِي المسجدِ والنَّاسُ مَعَهُ إذْ أقْبل ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثنانِ إلى رسُولِ الله ﷺ وَذَهَبَ واحدٌ. قَالَ فوقَفا عَلَى رسُولِ الله ﷺ، فأَمَّا أَحَدُهما فَرَأَى فرْجَةً في الْحلْقَةِ فَجلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثالثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً. فَلمَّا فَرغَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: ((**ألا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثةِ؟ أمَّا أحدُهُمْ فآوى إلى اللهِ فآواهُ اللهُ، وأمَّا الآخرُ فاسْتَحْيَا فاسْتَحْيَا اللهُ منْهُ، وأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ.**)) [(٤٧٤)]

غريب الحديث:

نَفَر: اسم جمع يُطلق على الرجال من الثلاثة إلى عشرة.

---

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن عبد الله بن مالك بن أبي عامر** (ت- ٢٢٦هـ) (خ م د ت ق) حديث رقم (٤٦).

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله** (الإمام) المدني (ت-١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث (٢).

(٣) **إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني** (ت- ١٣٢هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير): سمع أنساً، وأبا مرة، ورافع بن إسحاق، وعن أبيه، سمع منه يحيى بن أبي كثير، ومالك بن أنس، وهمام، وحماد بن سلمة، ويقال: بقي في اليمامة إلى زمن بني هاشم. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٨٣/١) (٣٦٧)، (التاريخ الكبير) (٣٦٧/١)، (الطبقات الكبرى) (٢٠٦/٩)، (كتاب الثقات) (٤٢٣/١).

(٤) **أبو مُرّة**: بضم الميم وتشديد الراء، اسمه يزيد، مولى بني أبي عقيل (ع) وقيل: مولى أخيه عليّ ﷺ ، وقيل: مولى أختهما أم هانئ، روى عن عمرو بن العاص، وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي واقد الليثي، روى له الجماعة. انظر ترجمته (التاريخ الكبير) (٣٨٣/٨) (١٣٦٦٣)، (تقريب التهذيب) (٤٦٥/٢) باب الكِنى.

(٥) **أبو وقد الليثي**، (ت- ٦٨هـ) (بخ) صحابي، قيل اسمه الحارث بن مالك، وقيل ابن عوف، وقيل اسمه عوف بن الحارث. انظر ترجمته: في (الإصابة في تمييز الصحابة)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٨٥٣) (٣٨٣).

فُرجة: الخلل بين الشيئين.

الحلقة: كل شيء مستدير خالي الوسط

أوى إلى الله: لجأ إلى الله.

فاستحيا: من المزاحمة؛ أي استحيا أن يزاحم الناس في المجلس.

أعرض: ذهب معرضاً لا لعذر.

إسناد الحديث:

قال العلَّامة/ بدر الدين العيني- رحمه الله-: أن في إسناده التحديث بالجمع، والإفراد والعنعنة والإخبار. **ومنها**: أن رجاله مدنيون.

و**منها**: أن في رواية تابعي عن تابعي. **ومنها**: أنه ليس للبخاري عن أبي واقد غير هذا الحديث، لم يروه عنه إلَّا أبو مرة، ولم يرو عن أبي مرة إلَّا ابن إسحاق، وقد صرَّح النسائي في روايته بالتحديث من طريق يحيى بن أبي كثير عن إسحاق، فقال عن أبي مرة: إن أبا واقد حدثه. (١)

توضيح الحديث:

في هذا الحديث يُبيّن لنا راوي الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ كان جالساً مع أصحابه في المسجد فأقبل ثلاثة نفر، يعني ثلاثة رجال، أما أحدهم فولى وأعرض لم يأت إلى الحلقة، وأما الثاني فوجد في الحلقة فرجة فجلس، وأما الثالث فجلس خلف الحلقة كأنه استحيا أن يزحم الناس، وأن يضيق عليهم، فلما فرغ النبيُّ ﷺ قال: ((**ألا أخبركم بنبأ القوم؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله ﷻ**))وهو الذي جلس ((**فآواه الله ﷻ إليه**)) لأنه كان صادق النية في الجلوس مع النبي ﷺ فيسر الله له ((**وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه**) لأنه ما زاحم ولا تقدم، ((**أما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه**)) لم يوفقه لأن

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٧٣)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٥٧).

يجلس مع هؤلاء القوم البررة الأطهار.

وفي الحديث إثبات الحياء لله ﷻ ، ولكنه ليس كحياء المخلوقين، بل هو حياء يليق بالله ﷻ، وقد قال النبيُّ ﷺ: (إن الله حيي كريم) وقال الله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ... ﴿٥٣﴾** ﴾ [الأحزاب:٥٣] والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن: ﴿ **لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾** ﴾ [الشورى: ١١]

قال شيخنا العلَّامة فقيه الزمان/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-:

فكلما مرَّ عليك صفة من صفات الله مشابهة لصفات المخلوقين في اللفظ فاعلم أنهم لا يستويان في المعنى لأن الله ﴿**لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾**﴾[الشورى: ١١] فإذا مرَّ بك مثلاً أن الله استوى على العرش، فلا تظن أن استواءه على العرش كاستوائك أنت على ظهر البعير الذي فيه: ﴿ **ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ ... ﴿١٣﴾** ﴾[الزخرف:١٣]وإذا قال الله تعالى: ﴿ **بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ... ﴿٦٤﴾** ﴾[المائدة:٦٤] فلا تظن أن يدي الله جل وعلا مثل يدك، لأن الله ليس كمثله شيء، فجميع صفاته هو منفرد بها جل وعلا، وكما أننا نوحده في ذاته، ونوحده في العبادة، كذلك نوحده في صفاته سبحانه وتعالى: ﴿**لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾**﴾[الشورى: ١١] والله الموفق. (١)

مناسبة الحديث:

قال الحافظ: مناسبة الحديث لهذا لكتاب العلم من جهة المراد بالمجلس وبالحلقة حلقة العلم ومجلس العلم، فيدخل في أدب الطالب من عدة أوجه... (٢)

---

(١) (شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (٥/٥٣٥).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٥٦) للحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-.

من فوائد الحديث:

-استحباب الأدب في مجالس العلم وفضل سد خلل الحلقة، كما ورد الترغيب في سد خلل الصفوف في الصلاة، وجواز التخطي لسد الخلل ما لم يؤذ، فإن خشي استحب الجلوس حيث ينتهي كما فعل الثاني.

-فيه الثناء على من زاحم في طلب الخير.

-فيه جواز الإخبار عن أهل المعاصي وأحوالهم للزجر عنها وأنَّ ذلك لا يُعد من الغيبة.

-في الحديث فضل ملازمة حلق العلم والذكر وجلوس العالم والذكر في المسجد.

-فيه الثناء على المستحي. والجلوس حيث ينتهي به المجلس.

-حياة العلم بمدارسته ومذاكرته وبثه بين المسلمين.

-الإعراض عن مجالس العلم بغير عذر يعرض صاحبه لسخط الله.

٩-باب قولِ النبيِّ ﷺ ((رُبَّ مُبلّغٍ أوْعى من سَامِعٍ))

(٦٧) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [١]: حَدَّثَنا بِشْرٌ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنٌ [٣] عَنْ ابنِ سِيرينَ [٤] عَنْ عبد الرحمنِ بن أبي بَكرَةَ [٥] عَنْ أبِيهِ [٦] ((ذَكَر النبيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إنْسانٌ بخِطَامِهِ- أو بِزِمَامِه- قَالَ: **أيُّ يَوْمٍ هَذَا؟** فَسَكَتْنَا حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ. قَالَ: **أليْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟** قُلْنَا: بلَى. قَالَ: **فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟** فَسَكَتْنَا حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ، فَقَالَ: **أليْسَ بذِي الحِجَّة؟** قُلْنَا: بلَى. قَالَ: **فَإنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهرِكُمْ هَذَا، فِي بلَدِكُمْ هَذَا. لِيُبْلِغَ الشَّاهِد الْغائِبَ، فإنَّ الشَّاهِدَ عَسى أنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أوْعى لهُ منْهُ.**))

[(١٧٤١)، (٣١٩٧)، (٤٤٠٦)، (٤٦٦٢)، (٥٥٥٠)، (٧٠٧٨)، (٧٤٤٧)]

غريب الحديث:

قَوْلهُ: (يوم النحر): اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم ذبح الأضاحي.

قَوْلُهُ: (على بعيره) البعير الجمل الباذل، وقيل: الجذع، وقد يكون للأنثى.

---

(١) **مُسدد بن مُسرهد بن مغربل بن مرعبل بن مستور الأسدي** (ت-٢٢٣هـ) (خ د ت س) حديث (١٣).

(٢) **بشر بن المفضّل بن لاحق أبو إسماعيل البصري** (ت-١٨٧) (ع)؛ قال الإمام البخاري: بعد معتمر بشهرين، ومات معتمر في محرّم. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/١٣٠) (٧٠٥)، (التاريخ لكبير) (٢/٧٠) (١٧٦٩)، (كتاب الثقات) (ص٥٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٧٠٧).

(٣) **عون، عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون** البصري (ت-١٥٠هـ) (ع) قال الحافظ: ثقة ثبت فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسنّ. انتهى. قال الإمام البخاري: سمع القاسم والحسن وابن سيرين.. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٥٢٠) (٣٥٣٠)، (التاريخ الكبير) (٤/٦٥) (٥١٢/٦٥٨٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٤٦٩)، (الطبقات الكبرى)(٧/٢٦١)،(سير أعلام النبلاء) (٦/٣٦٤)، (شذرات الذهب) (١/٢٣٠).

ملاحظة: إذا ذكر المصنف عون، فالمراد به عبد الله بن عون بن أرطبان، وهو يشترك في روايته البخاري ومسلم. وآخر؛ عبد الله بن عون بن أبي عون بن يزيد الهلالي، فهذا تفرد به الإمام مسلم، والنسائي. أما عون الذي تقدم في الترجمة فروايته عند الجماعة. =

قَوْلُهُ: (**أمسك إنسان بخطامه**)، أي: تمسك به، ومسكت به مثل أمسكت به قال الله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ... ﴿١٧٠﴾**﴾ [الأعراف:١٧٠]، أي يتمسكون به. (**والخِطام**) بكسر الخاء: الزمام الذي يشد فيه البُرَة، بضم الباء وفتح الراء؛ حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير، وقال الأصمعي: تجعل في إحدى جانبي المنخرين.

قوله: ((**رُبَّ مُبلِّغٍ أوْعى من سَامِعٍ**)): أي أن الناس متفاوتون في قابليتهم لتحمل العلم ووعيه. وهذه الفقرة من خطبة النبي ﷺ يوم النحر في حجة الوداع، ومعناها: رب مبلَغ عني ولم يشهد موقفي، أفهم لما أقوله من بعض من يسمعه مني. وسيأتي بيانه إن شاء الله -في كتاب الحج-

قَوْلُهُ: ((**فإن دماءكم**))، فيه حذف تقديره: سفك دماءكم، وكذا في ((**أموالكم**)) التقدير: أخذ أموالكم دون وجه حق، وكذا((**أعراضكم**)) التقدير، سلب أعراضكم.

= (٤) **ابن سيرين، محمد بن سيرين** (ت- ١١٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٧).

(٥) **عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي بن نُفيع البصري**. (ت- ٩٦هـ) (ع) قال الإمام البخاري: سمع أباه وعلياً ﷺ، سمع منه محمد بن سيرين، وأبو بشر، وعبد الملك بن عُمير، وعلي بن زيد. قال محمد بن عقبة: حدثنا يحيى بن ميسرة العقيلي، ثنا ابن عون كان عبد الرحمن بن أبي بكرة أول مولود [في الإسلام] في البصرة. انتهى

قلت: بين المعكوفتين سقطت من النسخة المطبوعة (التاريخ الكبير) تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا – دار الكُتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) واستدركتها من (عمدة القاري) (٨٢/٢).

انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٦٣/١) (٣٨٢٨)، (التاريخ الكبير) (١٤٩/٥) (٨٣٨/٦٩٠٨)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٧٧١)، (الطبقات الكبرى) (١٠٩/٧)، (كتاب الثقات) (٧٧/٥) لابن حبان، (سير أعلام النبلاء) (٣١٩/٤- ٣٢٠)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣/ الترجمة ٦٦٧٨)، (شذرات الذهب) (١٢٢/١).

(٦) **أبيه: نُفيع، أبو بكرة بن الحارث** (ت-٥٢هـ) (ع) قال الحافظ: بن كَلَدة، بفتحتين، ابن عمرو الثقفي، أبو بكرة، صحابي مشهور بكنيته، وقيل اسمه مسروح، بمهملات، أسلم بالطائف، ثم نزل البصرة، ومات بها، سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٥١/٢) (٧٢٠٦)، (التاريخ الكبير) (٩/٨) (٢٣٨٨/١١٧٢٦)، (تهذيب الكمال) (٦٤٦٥)، (الطبقات الكبرى) (١٥/٧)، (علل الإمام أحمد) (٤٧٥)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٣)، (كتاب الثقات) (٤١١/٣)، (شذرات الذهب) (٥٨/١).

قَوْلُهُ: ((**ليبلغ الشاهد الغائب**))، أي: الحاضر في المجلس الغائب عنه، والمراد منه إما تبليغ القول المذكور، أو تبليغ جميع الأحكام.

إسناد الحديث: -فيه التحديث، والعنعنة. -رواته كلهم بصريون.

-فيه ثلاثة رواة كلهم من التابعين؛ عبد الله بن عون، ومحمد بن سيرين، وعبد الرحمن بن أبي بكرة.

مناسبة الحديث: قال العلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-: وجه المناسبة بين البابين من حيث المذكور في هذا الباب حال المبلغ، بفتح اللام، ومن جملة المذكور في الباب السابق الجالس في الحلقة، وهو أيضاً من جملة المبلغين؛ لأن حلقة النبي ﷺ مشتملة على العلوم، والأمر بتعلمها والتبليغ إلى الغائبين.. (١)

الشرح الإجمالي: يعلِّم النبيُّ ﷺ المسلمين فقه تعامل المسلم لأخيه المسلم، ويحذِّرهم من سفك دماءهم بغير وجه حق وانتهاك أموالهم وأعراضهم، وأن حرمتها مساويةً لحرمة هذا المكان وهو بيت الله الحرام وفي شهر ذي الحجة، وفي أعظم أيام السنة وهو يوم النحر، وبدأ بالأهم منها، وأهمها: حرمة دم المسلم، الذي عند الله أعظم مساوياً للبيت الله الحرام والشهر ويوم النحر، ثم انتقل إلى الأموال والأعراض. فجاء في الكتاب والسنة آيات وأحاديث كثيرة تحذِّر المسلم، من أكل أموال أخيه المسلم بالباطل، وسفك دمه بدون وجه حق.

من فوائد الحديث: - بيان حرمة دم المسلم وسفك دمه بغير وجه حق.

-حرمة إهدار الأموال، وأكل أموال الناس بالباطل.

-حرمة هتك الأعراض والتكلم فيها بغير حقٍ ولا بيّنة.

-فيه تعظم حرمة مكة، وحرمة يوم النحر، وشهر ذي الحجة.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٧٩).

١٠-بابٌ العِلْم قَبْلَ القَوْلِ والعَمَلِ ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴿١٩﴾﴾ [محمد:١٩] فبدأ بالعلمِ.

وأنَّ العُلماءَ همْ ورَثَةُ الأنبياءِ، وَرَّثوا العلمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ، ومَن سَلَكَ طريقاً يَطلُبُ به عِلماً سَهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنَّة. وقَالَ جلَّ ذِكرهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴿٢٨﴾﴾[فاطر:٢٨] وقال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣] ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴿١٠﴾﴾ [الملك:١٠] وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]

- وقال النَّبيُّ ﷺ : ((من يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يُفَقِّهْهُ)) (١) و((إنّما العِلمُ بالتَّعلُّم)) (٢)
- وقال أبو ذَرٍّ:(٣) لوْ وَضَعْتمُ الصِّمْصامة (٤) على هذهِ- وأشارَ إلى قَفاهُ- ثم ظَنَنتُ أنِّي أُنْفِذُ كلمةً سَمِعتُها مِنَ النبيِّ ﷺ قبل أن تُجيزوا عليَّ لأَنْفَذْتُها.
- وقال ابنُ عباس: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ...﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩] حُلماءَ فُقهاءَ.

ويقال: الرَّبَّاني: الذي يُربِّي النَّاسَ بِصغارِ العِلمِ قبل كِبارِه.

قال الإمام العيني-رحمه الله- في (عمدة القاري): هذا الباب في بيان أن العلم قبل القول والعمل، أراد أن الشيء يعلم أولاً، ثم يقال: ويعمل به، فالعلم مقدم عليهما

---

(١) سيأتي هذا الحديث برقم (٧١) من كتاب العلم من حديث معاوية بن أبي سُفيان-رضي الله عنه-

(٢) رواه الطبراني في (الكبير) (١٩/ (٩٢٩)، وفي (مسند الشاميين) (٧٥٨)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (١/٢٦٥-٢٦٦)، وتكملة لفظه: (وإنما الحلم بالتحلّم، ومَنْ يتحرَّ الخيرَ يُطَهُ، وَمنْ يتّقِ الشَّرُ يوقَّه) من حديث أبي الدر داء. وأخرجه الخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه) (١/١٢) (١٣)، وحسّنه الإمام الألباني في (صحيح الجامع) (٢٣٢٨). وانظر (الصحيحة) (٣٤٢).

(٣) أخرجه أبو نُعيم في (حلية الأولياء) (١/١٦٠).

(٤) الصمصامة: السيف الصارم الذي لا ينثني. كذا في (مختار الصحاح) (ص٢١٩).

بالذات، وكذا مقدم عليهما بالشرف؛ لأنه عمل القلب، وهو أشرف أعضاء البدن.

وقال ابن المنير: أراد أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلَّا به، فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح النية المصححة للعمل، فنبه البخاري على ذلك حتى لا يسق إلى الذهن من قولهم: إن العلم لا يفيد إلَّا بالعمل تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه.

وقوله: (**فبدأ بالعلمِ.**) أي حيث قال: ﴿**فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾، ثم قال: (استغفر لذنبك). الاستغفار إشارة إلى القول والعمل؛ والخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهو متناول لأمته. (١)

قال إمام الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-: وقال البخاري-رحمه الله-: (بابٌ العلم قبل القول والعمل)، والدليل قوله تعالى: ﴿**فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴿١٩﴾**﴾ [محمد:١٩] فبدأ بالعلم قبل القول والعمل. انتهى.

قال شيخنا العلَّامة محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: استدل البخاري-رحمه الله-بهذه الآية على وجوب البداءة بالعلم قبل القول والعمل وهذا دليل أثري يدل على أن الإنسان يعلم أولاً ثم يعمل ثانياً، وهناك دليل عقلي نظري يدل على أن العلم قبل القول والعمل وذلك لأن القول أو العمل لا يكون صحيحاً مقبولاً حتى يكون وفق الشريعة إلا بالعلم، ولكن هناك أشياء يعلمها الإنسان بفطرته كالعلم بأن الله إله واحد، فإن هذا قد فطر عليه العبد ولهذا لا يحتاج إلى عناء كبير في التعليم، أما المسائل الجزئية المنتشرة فهي التي تحتاج إلى تعلم وتكريس جهود.(٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٩٠)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٦٠).

(٢) (شرح الأصول الثلاثة وأدلتها) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- الطبعة الثانية – (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

وقوله: وقَالَ جلَّ ذِكرهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ...﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨]

قال العلَّامة بن سعدي في (تفسيره): فكلُّ من كان بالله أعلم؛ كان أكثر خشيةً، وأوجبتْ له خشيةُ الله الانكفافَ عن المعاصي والاستعداد للقاء مَنْ يخشاه، وهذا دليلٌ على فضيلة العلم؛ فإنَّهُ داع إلى خشية الله، وأهلُ خشيتِهِ هم أهلُ كرامتِهِ: كما قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴿٨﴾﴾[البيّنة:٨][1]

وقوله: وقال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣]

قال البغوي –رحمه الله– في (تفسيره): أي ما يعقل الأمثال إلَّا العلماء الذين يعقلون عن الله.[2] وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴿١٠﴾﴾ وقال: [الملك:١٠] قال الإمام ابن كثير–رحمه الله– في (تفسيره): أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزل الله من الحقّ، لما كنّا على ما كنّا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكِنْ لنا فَهْم نَعِي به ما جاء به الرُّسل.[3] وقوله: وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩] قال العلَّامة بن سعدي في (تفسيره): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ ...﴿٩﴾﴾ الذين يعلمون ربهم ويعلمون دينه الشرعيَّ ودينه الجزئي وما له في ذلك من الأسرار والحِكَمْ ﴿لَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩] شيئاً من ذلك، لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء؛ كما لا يستوي الليل

---

(١) (تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنّان) (سورة فاطر آية: ٢٨) (ص٨١٠). لفضيلة الشيخ العلَّامة/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت– ١٣٧٦هـ) دار ابن الجوزي – الطبعة الخامسة –رمضان (١٤٣٢هـ).

(٢) (معالم التنزيل في التفسير والتّأويل) (سورة العنكبوت آية: ٤٣) (٤/٢١٩)، تأليف الإمام أبي محمد بن الحسين بن مسعود البغوي (ت– ٥١٠هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ– ٢٠٠٢م).

(٣) (الدُّرُّ النّثِيرُ في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) (سورة الملك آية: ١٠) (ص٨٤٨) بهامش مصحف المدينة النبويّة– اختصره وهذّبه وحققه وعلّق حواشيه– فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن موسى آل نصر –رحمه الله– (ت– ١٤٣٩هـ –٢٠١٧م) – الطبعة الرابعة (١٤٤٢هـ– ٢٠٢١م).

والنهار والضياء والظلام والماء والنار ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ إذا ذُكِّروا ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: أهل العقول الزكيّة، فهم الذين يُؤْثِرونَ الأعلى على الأدنى، فيؤثِرون العلمَ على الجهل، وطاعةَ الله على مخالفتِهِ؛ لأنَّ لهم عقولاً ترشِدُهم للنظر في العواقب؛ بخلاف مَنْ لا لبَّ له ولا عقلَ؛ فإنَّهُ يتخِذُ إلهه هواه.(١)

□ وقال أبو ذرٍّ لوْ وَضَعْتمُ الصِّمْصامة على هذهِ- وأشارَ إلى قَفاهُ- ثم ظَنَنتُ أنِّي أُنْفِذُ كلمةً سَمِعتُها مِنَ النبيِّ ﷺ قبل أن تُجيزوا عليَّ لأَنْفَذْتُها. (١)

هذا الأثر وصله الحافظ في (تغليق التعليق على صحيح البخاري) (٢/٧٩).

---

(١) (تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنّان) (سورة فاطر آية: ٢٨) (ص٨١٠). لفضيلة الشيخ العلَّامة/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت- ١٣٧٦هـ) دار ابن الجوزي – الطبعة الخامسة -رمضان (١٤٣٢هـ).

(٢) هذا الأثر أخرجه الدارمي في كتاب المقدمة، باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن، رقم (٥٤٥)، موصولاً في مسنده من طريق الأوزاعي: حدثني مرثد بن أبي مرثد عن أبيه قال: أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى، وقد اجتمع الناس يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه، ثم قال: ألَمْ تُنْهَ على الفتيا؟ فرفع رأسه إليه، فقال: أرقيب أنت عليَّ؟ لو وضعتم...)

ورواه أحمد بن منيع عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن مرثد بن أبي مرثد عن أبيه، قال: (جلست إلى أبي ذر الغِفاري ﷺ ، إذ وقف عليه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال أبو ذر: والله لو وضعتم الصمصامة على هذه، وأشار إلى حلقه، على أن أترك كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لأنفذتها قبل أن يكون ذلك. أخرجه أبو نُعيم في (حلية الأولياء) (١/١٦٠).

قال بدر الدين العيني: قلت: كان سبب ذلك أن أبا ذر كان بالشام، واختلف مع معاوية في تأويل قوله تعالى: ﴿۞ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة:٣٤] فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب خاصة، فحصلت منازعة إلى انتقال أبي ذر عن المدينة، فسكن الرّبذة، بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة، إلى أن مات.. رواه النسائي. انتهى. انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٩٧)، (فتح الباري) (١/١٦١).

□ وقال ابنُ عباس: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ...﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩] حُلماءَ فُقهاءَ. [١]

هذا التعليق وصله الحافظ في (تغليق التعليق) (٢/٨٠).

وقال في (الفتح) (١/١٦١): رواه الخطيب في كتاب (الفقيه والمتفقه) [٢]

ويُقال الرَّبَّانِيُّ: الّذي يُربي النَّاسَ بِصغارِ العِلمِ قبل كِباره. [٣]

مناسبة الآيات والأحاديث والآثار للباب:

في هذا الباب بيان أن العلم قبل القول والعمل، أراد أن الشيء يُعلم أولاً، ثم يقال ويعمل به، فالعلم مقدم عليهما بالذات، وكذا مقدم عليهما بالشرف؛ لأنه عمل القلب، وهو أشرف أعضاء البدن. [٤]

---

(١) ابن جرير في (تفسيره) (٣/٢٢٢)، وابن أبي حاتم في (تفسيره) (٣٧٤٧).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه) (١/٧٣) رقم (١٧٩).

(٣) قال الحافظ في (الفتح) (١/١٦١): وقد فسر ابن عباس (الرباني) بأنه الحكيم الفقيه ووافقه ابن مسعود فيما رواه إبراهيم الحربي في (غريبه)، عنه بإسناد صحيح. انتهى. انظر (عمدة القاري) (٢/١٠٠).

(٤) انظر (عمدة القاري) (٢/٩٠).

١١-باب ما كانَ النبيُّ ﷺ يَتخَوَّلُهُمْ بالموعِظَةِ والعِلم كيْ لا يَنفِروا

(٦٨) - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن يُوسفَ [١] قال: أخبرنا سُفْيانُ [٢] عن الأعمشِ [٣] عَنْ أبي وائل [٤] عن ابن مسعودٍ [٥] قال: ((**كان النبيُّ ﷺ يَتخَوَّلُنا بالمَوعِظَةِ فِي الأيّامِ، كَراهةِ السآمَةِ عَلَيْنا.**)) [(الحديث: (٧٠)، (٦٤١١))].

غريب الحديث:

(**يتخوَّلنا**) بالخاء المعجمة، أي يتعهدهم.

(**الموعِظة**) النصح والتذكير.

(**كَراهةِ السآمَةِ عَلَيْنا**) أي: لئلا يملوا عنه ويتباعدوا منه.

---

(١) **محمد بن يوسف الفريابي** (ت- ٢١٢هـ) (ع). قال العلَّامة / بدر الدين العيني في (عمدة القاري) (٤٧٦/٢١): جزم به أبو نُعَيم أنه: الفريابي، ويحتمل أن يكون البيكندي. انتهى.

قلت: الفريابي؛ هو الصحيح، لأنه من أثبت الناس روايةً عن السفيانيين، الثوري وابن عيينة. لكن في الثوري أكثر روايةً عنه. انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص٨٦). وانظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (/٢٦١) (٨٤٤)، (تذكرة الحفاظ) (٤٧/٢)، (الجرح والتعديل) (٥٣٣/٨) (١٣٧٨٠)، (سير أعلام النبلاء) (١١٤/١٠)، (شذرات الذهب) (٢٨/٢)، وانظر كتابي (المشبع في إثبات تحريك الإصبع والإشارة به في التشهد حتى نهايته وبه فوائد منهجية من علوم الحديث وأصوله ومصطلحه من مؤلفات الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله). (ص١٠٧).

(٢) **سفيان الثوري بن سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور** (ت- ١٢٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦٢).

(٣) **الأعمش سُليمان بن مهران الكوفي** (ت- ١٤٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٤).

(٤) **أبو وائل**، قال البخاري: اسمه شقيق بن سلمة، (توفي في خلافة في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة). (ع) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٥١) **ابن مسعود عبد الله بن مسعود بن غافل المدني** ﷺ (ت- ٣٢هـ) (ع) تقدم في آخر كتاب الإيمان.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة. — أن رواته كلهم كوفيون إلَّا الفريابي، فهو شامي.

-أن فيه رواية تابعي عن تابعي.

وإن كان الأعمش مدلِّس، وقد عنعن هنا، وقد روى مسلم؛ من طريق علي بن مسهر عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله، فذكر الحديث: قال علي بن مسهر، قال الأعمش: وحدثني عمور بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله، فقد يوهم هذا أن الأعمش دلسه، أولاً: عن شقيق، ثم سمى الواسطة بينهما. قال بدر الدين العيني: قلت: صرَّح أحمد في رواية التحديث بسماع الأعمش عن شقيق، فقال: سمعت شقيقاً، وهو أبو وائل، وكذا صرّحَ الأعمش بالتحديث عند البخاري في الدعوات من رواية حفص بن غياث عنه، حدثني شقيق، وزاد في أوله: إنهم كانوا ينتظرون عبد الله بن مسعود ليخرج لهم فيذكرهم، وإنه لما خرج قال: أما إني أخبر بمكانكم، ولكنه يمنعني من الخروج إليكم... فذكر الحديث.[(١)]

مناسبة الحديث:

قال لحافظ-رحمه الله-:

استعمل في الترجمة معنى الحديثين اللذين ساقهما، وتضمن ذلك تفسير السآمة بالنفور وهما متقاربان ومناسبته لما قبله من الأمر بالتبليغ. وغالب أبواب هذا الكتاب [(٢)] لمن أمعن النظر فيها والتأمل لا يخلو عن ذلك. [(٣)]

وقال العيني: وجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب الأول هو العلم،

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٠٢/٢).

(٢) المراد به (صحيح البخاري).

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٢/١).

[م٣٥٠/٣٥١]

والمذكور في هذا الباب هو التخول بالعلم. والحديث مطابقة لإحدى الترجمتين وهي قَوْلُهُ: (بالموعظة)، والباب مترجم بترجمتين إحداهما: قَوْلُهُ: (بالموعظة). والأخرى: قوْلهُ: (كي لا ينفروا)، فأورد فيه حديثين كل منهما يطابق واحدة منهما. (١)

التـوضيـح:

أن النبيَّ ﷺ يصفُ أحوال دعوته، أحد أصحابه الفقهاء، وهو عبد الله بن مسعود بن غافل ﷺ، أنه كان لا يستمر في دعوته للنّاس العلم من بيان أحكام الشرع الفقهية، كالزكاة والحدود والمواريث، وغيرها، ولكن كان ينوّع لهم بين هذه الدروس شيء من المواعظ، التي ترقق القلب، وتقبل إلى الآخرة وتزهد في متاع الدنيا الفانية. وعطف العلم بالموعظة، من باب عطف العام على الخاص، مثل: قوله: وملائكته وجبريل.

من فوائد الحديث:

-استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوماً بعد يوم؛ فيكون الترك من أجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوماً في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط، واحتمل ابن مسعود مع استدلاله أن يكون اقتدى بفعل النبي ﷺ حتى في اليوم الذي عينه، واحتمل أن يكون اقتدى بمجرد التخلل بين العمل والترك الذي عبر عنه التخول، والثاني أظهر.

-وأخذ بعض العلماء من حديث الباب كراهة تشبيه غير الرواتب بالرواتب بالمواظبة عليها في وقت معين دائماً، وجاء عن مالك ما يشبه ذلك. (٢)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٠١/٢).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٣/١).

(٦٩) – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّار [١] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٣] قَالَ: حَدَّثَنِي أبو التَّيَّاح [٤]، عن أنسٍ ﷺ [٥]، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: ((**يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبشِّروا ولا تُنَفِّروا**)) [(٦١٢٥)]

غريب الحديث:

((**يسروا**)): سهلوا.

((**ولا تعسروا**)): ولا تضيقوا.

((**بشِّروا**)): حببوا الناس بالخير وأخبروهم به؛ وبشروا من البشارة بالخير، وهي نقيض النذارة؛ والنذارة، هي الإخبار بالشر.

((**ولا تنفِروا**)): ولا تباعدوهم عن الخير وتصرفوهم عنه.

---

(١) **محمد بن بشار بن عثمان العبدي أبو بكر البصري** الحافظ بُنْدار (ت- ٢٥٢هـ) (ع) قال العجلي: ثقة كثير الحديث، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الذهبي: انعقد الإجماع بعْدُ على الاحتجاج ببُندار. (تقريب التهذيب) (٥٨/٢) (٥٧٧٢). انظر (التاريخ الكبير) (٤٨/١) (٩٨)، (تذكرة الحفاظ) (٥١١/٢)، (سير أعلام النبلاء) (١٤٤/١٢).

(٢) **يحيى بن سعيد بن فُرّوخ القطان الأحوال التيمي يُكنى أبا سعيد** (ت- ١٩٨هـ) (ع) حديث رقم (١٣).

(٣) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠)

(٤) **أبو التيّاح يزيد بن حُميد الضُّبعي** (ت- ١٢٨هـ) (ع)، بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو التياح بمثناة ثم تحتانية قفيلة وآخره مهملة، بصري، قال البخاري في (التاريخ الكبير): **سمع** أنس بن مالك، **روى عنه**: شعبة وعبد الوارث. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٠٧/٨) (١٢٥٢٦/ ٣١٨٨)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٩٧٨)، (الطبقات الكبرى) (٢٣٨/٧) لابن سعد، (حلية الأولياء) (٨٣/٣)، (سير أعلام النبلاء) (٢٥١/٥)، (تقريب التهذيب) (٣٢٢/٢) (٧٧٣٢) (شذرات الذهب) (١٧٥/١).

(٥) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** ﷺ (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

من لطائف إسناد الحديث:

-التحديث بالجمع والإفراد، والعنعنة.

أما الجمع قوله: حَدَّثَنا يحيى بن سعيدٍ قالَ: حَدَّثَنَا شُعْبةُ.

والإفراد؛ قوله: حَدَّثني أبو التَّيَّاح.

والعنعنة: عن أنس ﷺ، عن النبيِّ ﷺ. رواته كلهم بصريون، وهم أئمة أجلاء.

مناسبة الحديث:

أن الداعية إلى الله، ونشر علم الشريعة، يحتاج إلى التحبُب فيه، وتبشير المسلم بوعد الله تعالى، لمن أطاعه وأطاع رسوله ﷺ فيما أمر وصدَّقه فيما أخبر وانتهى ما نهى وزجر.

والمراد بهذا الحديث تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء.

فناسب المؤلف وضع هذا الحديث في كتاب العلم.

الشرح الإجمالي:

في الحديث الشريف أمران ونهيين، أما الأمرين، هما: التيسير، والبشارة.

والنهيين: التعسير، والتنفير.

إذاً فهذه أربع جمل: **الأولى** قوله: ((**يسروا**)) يعني اسلكوا ما فيه اليسر والسهولة سواء ما يتعلق بأعمالكم أو معاملاتكم مع غيركم، ولهذا كان النبيُّ ﷺ من هديه أنه ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه. (١)

وأثنى النبيُّ ﷺ على المسلم إذا كان سمحاً في بيعه وشراءه وقضاءه، فقال عليه السلام ((**رَحِمَ الله عبْداً سَمْحاً إذا باعَ، سَمْحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى**)) (٢)

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: يسروا، حديث رقم (٦١٢٥)، ومسلم كتاب الجهاد، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير حديث رقم (١٧٣٤).

(٢) أخرجه البخاري ٢٤-كتاب البيوع ١٦- بابُ السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف حديث رقم (٢٠٧٦)، وانظر (صحيح الجامع) (٣٤٩٥) للإمام الألباني-رحمه الله-.

الثانية: وقوْلِهِ: ((**ولا تعسِّروا**)) يعني لا تسلكوا طرق العسر لا في عبادتكم، ولا في معاملاتكم، ولا في غير ذلك، فإن هذا منهي عنه فلا تعسر، ولهذا لّما أبصرَ رسُولُ الله ﷺ رجلاً قائماً فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نذرَ أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلّم ويصوم. فقال: ((**مُرُوهُ فليتكلّم وليستظل وليقعْد وليُتِمَّ صَوْمَهُ**)) (١)

الثالثة: وقَوْلُهُ: ((**وبشِّروا**)) يعني اجعلوا طريقكم دائماً البشارة، بشروا أنفسكم وبشروا غيركم، فإذا عملت عملاً صالحاً فبشر نفسك واستبشر خيراً، بأنه سيُقبل منك إذا اتقيت الله فيه، لأن الله يقول:﴿۞إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ٢٧﴾ [المائدة: ٢٧] وإذا دعوت الله فبشر نفسك أن الله يستجيب لك؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ...٦٠﴾[غافر:٦٠]

قال بعض السلف: من وفِقَ للدعاء فليبشر بالإجابة؛ لأن الله قال: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ...٦٠**﴾[غافر:٦٠] فأنت بشِّر نفسك في كل عمل.

وقوْلِهِ: ((**ولا تنفِروا**)) يعني لا تنفروا الناس عن الأعمال الصالحة، ولا تنفروهم عن الطرق السليمة؛ بل شجعوهم عليها، حتى العبادات لا تنفروهم.

ومن ذلك التنفير أن يطيل الإمام بالجماعة أكثر من السنة، فإن معاذ بن جبل ﷺ كان يصلي مع النبي ﷺ صلاة العِشاء، ثم يذهب إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة، فدخل يوماً من الأيام في الصلاة، فشرع في سورة طويلة، فانصرف رجلٌ وصلى وحده، فقيل نافق فلان، فذهب الرجل للنبي ﷺ ، ثم إن معاذاً أتى رسول الله ﷺ، فقال له: ((**أفتان أنت يا معاذ**)) (٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٤/٢٢٩) ٨٣- كتاب الأيمان والنذور ٣١- باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية حديث رقم (٦٧٠٤). وانظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٣/ ٢٢٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول حديث رقم (٧٠٥)، ومسلم كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء حديث رقم (٤٦٥).

وكذلك الرجل الآخر قال له الرسول ﷺ: ((**إن منكم منفرين فأيُّكم أمَّ بالنَّاس فليخفف**)) (١)

فالتنفير فعلاً مذموم في الشرع، والتيسير أمراً محمود ومأموراً به، فينبغي الأخذ بهذه القاعدة النبوية الشريفة. فأجعل التيسير منهجاً والوسطية طريقتك في التعامل مع الناس في حثهم على مأمور، أو ترك محظور، قال تعالى﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وإن كان هذا الخطاب موجه للنبي ﷺ، فهو لأمته كذلك، لأن لا عبرة بخصوص السبب، وإنما العبرة بعموم اللفظ.

من فوائد الحديث:

-واجب المؤمن أن يحبب الناس في أوامر الله تعالى، ويرغبهم في الخير.

-ينبغي على الداعي إلى الله أن ينظر بحكمة إلى كيفية تبليغ الشريعة الإسلامية.

- إذا ورد حكمين، لا تناقض بينهما، اختار أيسرهما.

-أن يكون الداعية إلى الله ليناً سمحاً.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، حديث رقم (٧٠٤)، ومسلم كتاب الصلاة، باب القراءة في العِشاء، حديث رقم (٤٦٦)، وانظر (شرح رياض الصالحين) (٥٨٧/٣) حديث رقم (٦٣٧) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-.، و(بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (٦٢٩/١) حديث رقم (٦٣٧) لفضيلة الشيخ المحدث الدكتور/ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله وبارك الله في عمره-.

١٢-باب مَنْ جعَلَ لِأَهْلِ الْعِلمِ أَيَّاماً معْلومَةً.

(٧٠) – حَدَّثَنَا عُثمَانُ بن أبي شَيْبَةَ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا جريرٌ [٢] عن مَنْصُورٍ [٣] عَنْ أبي وائل [٤] قال: كَانَ عَبْدُ اللهِ [٥] يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ له رجُل: يا أبا عبد الرحمنِ لودِدْتُ أنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلِّ يَوْمٍ. قَالَ: أمَا إنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أنِّي أكْرهُ أنْ أُمِلَّكُمْ، وَإنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كما كَانَ النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخَافَةَ السَّآمةِ عَلَيْنَا.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث، والعنعنة، ومنها: أن رواته كلهم كوفيون وأئمة أجلاء.

مناسبة الحديث: بما أن العلم يحتاج إلى صبر وتحمّل، والنفس بطبيعتها تمل، لذلك أخبرنا الصحابي الجليل ابن مسعود ﷺ قال: ((**كان النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا بالْمَوعِظَةِ فِي الأيّامِ، كَراهةِ السآمَةِ عَلَيْنا.**))

---

(١) **عثمان بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة بن عثمان العبسي الكوفي**، (ت- ٢٣٩هـ) (خ م د س ق) وهو أكبر من أبي بكر بثلاث سنين، وأبو بكر أجل منه، روى عنه الرازيان، وغيرهم، سُئل عنه محمد بن عبد الله بن نمير، فقال: ومثله يسأل عنه؟. انظر ترجمته: (عمدة القاري) (١٠٩/٢)،(تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٨٥٧)، (سير أعلام النبلاء) (١٥١/١١)، (تقريب التهذيب) (٦٦٤/١) (٤٥٢٩)، (ميزان الاعتدال) (٣/ الترجمة ٥٥١٨).(شذرات الذهب) (٩٢/٢)

(٢) **جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي الكوفي** (ت- ١٨٨هـ) (ع) انظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (١٥٨/١) (٩١٨)، (سير أعلام النبلاء) (٩/٩)، (ميزان الاعتدال) (٣٩٤/١)،(الإكليل- المرقاة) (ص١٢٨).

(٣) **منصور بن المعتمر** (ت-١٣٢هـ) (ع)، يروي عن أبي وائل، وربعي بن خراش، وإبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، ومجاهد وينزل في الرواية إلى الزهري وخالد بن الحذاء. انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٣٣٧/٦)، (حلية الأولياء) (٤٠/٥)، (شذرات الذهب) (١٨٩/١)، (التاريخ الكبير) (٣٤٦/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٤٠٢/٥)، (الإكليل- المرقاة) (ص ٤٢، ٦٤، ١١٧).

(٤) **أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي**، (ت-١٠٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٥) **ابن مسعود عبد الله بن مسعود بن غافل المدني** ﷺ (ت- ٣٢هـ) (ع) تقدم في آخر كتاب الإيمان.

فكانت رواية ابن مسعود ﷺ بفعله، فكان لا يقيم من الدروس إلا في الأسبوع مرة واحدة، وذلك خشية أن يصيب السامعين شيء من السآمة والملل. فناسب المصنف أن يضعه في (كتاب العلم) والرجل المبهم؛ قال الحافظ: هذا المبهم يشبه أن يكون يزيد بن معاوية النخعي في سياق المصنف في آخر الدعوات ما يرشد إليه. [١]

١٣-باب مَنْ يُرِد اللهُ بِهِ خَيْراً يُفقِّهْهُ فِي الدِّينِ

(٧١) - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عُفيرٍ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ وهْبٍ [٣] عَنْ يونُسَ [٤] عنِ ابنِ شِهابٍ [٥] قَالَ: حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحْمنِ [٦] سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ [٧] خطِيباً يقولُ: سَمِعتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: ((**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. وإنَّمَا أنا قاسِمٌ، واللهُ يُعْطِي. ولنْ تَزَالَ هذِهِ الأمَّةُ قَائِمَةً على أمرِ اللهِ لَا يضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ**))

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٦٤) للحافظ / أحمد بن علي العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

(٢) **سعيد بن عُفير بن كثير بن عُفير، أبو عثمان المصري الأنصاري** (ت- ٢٢٦هـ) (خ م قد س)، قال الإمام البخاري: **سمع** الليث، ويعقوب بن عبد الرحمن. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة ٢٣٤٤)، (سير أعلام النبلاء) (١٠/٥٨٣)، (تقريب التهذيب) (١/٣٦٢) (٢٣٨٩)، (التاريخ الكبير) (٤/٦) (٤٥٨٧/١٦٩٣).

(٣) **ابن وهب عبد الله بن وهب بن مسلم** مولى ابن زياد المصري أبو محمد (ت- ١٩٧هـ) (ع). انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٥/١١٧) (٦٧٨٠/ ٧١٠)، (تهذيب الكمال) (١٦/٢٧٧) (٣٦٤٥)، (الطبقات الكبرى) (٧/٥١٨)، (سير أعلام النبلاء) (٩/٢٢٣)، (شذرات الذهب) (١/٣٤٧) (٢/٣٥٢).

(٤) **يونس بن يزيد بن مشكان الأيلي** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٥) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُهْري** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٦) **حُميد بن عبد الرحمن بن عوف بن إبراهيم أبو عبد الرحمن** (ت-١٠٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٧).

(٧) **معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب الأموي، كاتب الوحي، أسلم قبل** (الفتح)، (ت-٦٠هـ) (ع) انظر ترجمته: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٦٧٦) (١٤٤٨)، (تقريب التهذيب) (٢/١٩٥) (٦٧٨٢)، (تهذيب التهذيب) (١٠/٢٠٧).

مناسبة الحديث:

المناسبة بين البابين من حيث المذكور في الباب الأول شأن من يذكِّر الناس في أمور دينهم ببيان ما ينفعهم وما يضرهم، وليس هذا إلا شأن الفقه في الدين، والمذكور في هذا الباب هو مدح هذا الفقه، وكيف لا يكون ممدوحاً؛ وقد أراد الله به خيراً حيث جعله فقيهاً في دينه عالماً بأحكام شرعه.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة؛ ورواته كوفيون، وهم أئمة أجلاء.

توضيح الحديث:

هذا الحديث الشريف يُبيّن فيه ﷺ لأمته، أن الخير في تعلم شرعه وتعليمه، وتبليغه للنّاس، فمن سلك هذا الطريق، أراد الله له الخير.

وقوله: ((**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهِ فِي الدِّينِ**.)) أي أن الله جل وعلا يريد في خلقه ما يشاء من خير وشر، لكن إرادته خير وأما مراداته ففيها الخير والشر، كل قضائه خير وأما مقضياته ففيها الخير والشر، والناس أوعية منهم من يعلم الله في قلبه الخير فيوفقه، ومنهم من يعلم الله في قلبه شرّاً فيخذله- والعياذ بالله- قال تعالى ﴿**فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ**﴾ [الصف:٥] لم يزغ قلوبهم إلا حين زاغوا هم أولاً وأرادوا الشر فلم يوفقوا للخير.[١]

وقوله: ((**وإنَّمَا أنا قاسِمٌ، واللهُ يُعْطِي**)). أي أن المعطي حقيقة هو الله تعالى، ولست أنا معطياً، وإنما أنا خازن على ما عندي، ثم أقسِم ما أمرت بقسمتِهِ على حسب ما أُمرت به، فالأمور كلها بمشيئة الله تعالى وتقديره، والإنسان مصرف مربوب. [٢]

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٥/٤٢١) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

(٢) (شرح صحيح مسلم) (٣/٣٦٦) (١٠٣٧).

وقَوْلِهِ: ((**ولنْ تَزَالَ هذِهِ الأمَّةُ قَائِمَةً على أمر اللهِ لَا يضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ**))

أي أن هذه الأمة، وهي أمة محمد ﷺ أمة الإجابة الذين أجابوه وأمنوا به وصدقوا بأخباره الغيبية، من البعث والنشور، وقيام الساعة، فهي أمة قائمة على أمر الله، وذلك بتمسكها بكتاب الله تعالى وسنة نبيها ﷺ وعلى منهج سلف من قبلها من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، فلا يضرهم من خالفهم ما يعتقدونه أو يفعلونه من أوامر تلقوها من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ ، حتى يأتي أمر الله، وهو وفاة المسلم، حتى يكون عند ربه، أو قيام الساعة، والفصل بين العباد. (١)

من فوائد الحديث:

- من لم يتفقه في الدين ويتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بهما من الفروع؛ فقد حرم الخير.
- بيان ظاهر لفضل العلماء عن سائر الناس ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.
- العلم لا يكون بالاكتساب فقط، وإنما الاكتساب وسيلة، ثم ينبغي للعبد أن يستعين بالله ليرزقه سلامة الفهم وحسن القصد.
- فيه دلالة على حجية الإجماع؛ لأن مفهومه أن الحق لا يعدو الأمة.
- فيه امتناع خلو العصر من المجتهدين.
- الفقه في الدين يقود إلى خشية الله والتزام طاعته.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١١١/٢).

[٣٥٧م]

١٤- باب الـفَهْمِ في العِلم

(٧٢) -حَدَّثَنَا عليٌّ [١] حَدَّثَنَا سُفيانُ [٢] قَالَ لي ابنُ أبي نُجَيْحٍ [٣] عَنْ مُجَاهدٍ [٤] قَالَ: صَحِبْتُ ابنَ عُمرَ [٥] إلى المدينةِ فلم أَسْمَعْهُ يُحدِّثُ عن رسولِ الله ﷺ إلَّا حَديثاً وَاحِداً قَالَ: كُنَّا عندَ النبيِّ ﷺ، فأُتِيَ بِجُمّارٍ فقالَ: ((**إنَّ من الشَّجَرِ شَجرةً مثَلُهَا كَمثَلِ الْمُسْلم**. فأردت أنْ أقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ، فإذا أنا أصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ. قَالَ النبيُّ ﷺ : **هِيَ النَّخْلَةَ**.))

غريب الحديث:

الجمَّار: قلب النخلة وشحمها.

---

(١) **علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني** (ت-٢٣٤هـ) (خ د ت س فق) ثقة ثبْت إمام، أعلم أهل البصرة بالحديث، وعِلله، قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني، وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث، عابوا عليه إجابته في المحنة، لكنه تنصّل وتاب، واعتذر بأنه كان خاف على نفسه. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٦٩٧- ٦٩٨) (٤٧٧٦)، (التاريخ الكبير) (٦/١١٣) (٨٤٨٥/ ٢٤١٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٤٠٩٦)، (شرح علل الترمذي) (٢٤٠)، (سير أعلام النبلاء) (١١/٤١، ٦٠)، (ميزان الاعتدال) (٣/ الترجمة ٥٨٧٤)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (٢/٨١)، (الإكليل –المرقاة) (ص١٤، ٣٣، ٤١).

(٢) **سفيان بن عيينة أبي عمران الهلالي** (ت- ١٨٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٣) **ابنُ أبي نجيح عبد الله بن يسار أبو يسار وهو عبد الله بن أبي نجيح** (ت- ١٣١هـ) (ع)انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٥/١٣٠) (٦٨٣٧/ ٧٦٧)، (تهذيب الكمال) (١٦/٢١٥) (٣٦١٢)، (سير أعلام النبلاء) (٦/١٢٥)، (تقريب التهذيب) (١/٥٤٨) (٣٧٣٠)، (كتاب العلل ومعرفة الرجال) (٢/٥٣٨) (٣٥٥٢) للإمام أحمد تحقيق وتخريج الدكتور/ وصيُّ الله بن محمد عبّاس- دار القبس للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الثانية الشرعية (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

(٤) **مجاهد بن جبر** (ت-١٠٤هـ) (ع) روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن أبي هريرة وعائشة، واختلف في سماعه منها- ورجَّح الذهبي إثبات سماعه، وإن كان يسيراً، وسعد بن أبي =

[٣٥٨م]

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة والسماع.

-أن رواته ما بين بصري ومكي وكوفي.

أن فيه سفيان، قال: قال لي ابن نجيح، ولم يقل: حدثني، وفي مسند الحميدي عن سفيان [(١)]: حدثني ابن أبي نجيح، قال بدر الدين العيني: قال الكرماني: روى عن مجاهد معنعناً، وعن ابن نجيح بلفظ: قال، والبخاري لا يذكر المعنعن إلَّا ثبت السماع، ولا يكتفي بمجرد إمكان السماع، كما اكتفى به مسلم، فالمعنعن إذا لم يكن من المدلس كان أعلى درجة من : قال: لأن: قال إنما تذكر عند المجاورة، لا على سبيل النقل والتحمل، ثم في لفظة: لي، إشارة إلى أنه جاور معه وحده، وقال البخاري: كلما قلت: قال لي فلان، فهو عرض ومناولة، فما روي عن سفيان يُحتمل أن يكون عرضاً لسفيان أيضاً. [(٢)].

= وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عُمر، ورافع بن خديج، وأم كُرز، وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، وأم هانىء وأُسيد بن حُضير، وعِدة. **وحدَّث عنه**: عِكْرِمة، وطاووس، وعطاء، وهم من أقرانه، ومنصور بن المعتمر- وهو من أثبت الناس فيه.. وعِدة. نظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء) (٤/٤٤٩)، (الطبقات الكبرى) (٥/٤٦٦)، (شذرات الذهب) (١/١٢٥)، (عمدة القاري) (١/٣٠٧- ٣٠٨)، وكتابي (الإكليل- المرقاة) (ص١١٦- ١١٧).

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(١) أخرجه الحميدي في (مسنده) -مسند عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- (١/٥٤٦) (٦٩٣) تحقيق/ حسين سَليم أسد- دار السقا للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة الأولى (١٩٩٦م).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/١٢٣).

التوضيح:

قال المصنف-رحمه الله-: **باب الفَهْمِ في العِلم:**

أي فضل الفهم في العلم، ولـمَّا ذكر النبيُّ ﷺ المسألة عند إحضار الجمّار إليه ففهم ابن عُمر -رضي الله عنهما-أن المسئول عنه النخلة، فالفهم فطنة يفهم بها صاحبها من كلام ما يقترن به من قول أو فعل. وأخرج أحمد في حديث أبي سعيد الخدري: الآتي في الوفاة النبوية قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه قال فاتبعته حتى صعد المنبر قال: فقال: ((**إني الساعة لقائم على الحوض** قال ثم قال: **إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة**)) فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال: بأبي أنت وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا، قال: ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر فما روي عليه حتى الساعة. (١)

مناسبة الحديث للباب:

تقدم مناسبة الحديث، لكن أراد المصنف-رحمه الله- أن يبين أن الفهم والفطنة هي من العلم، فناسب أن يورد هذا الباب في بيان الفهم في العلم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) (٢٨٧/١٠) (١١٨٠٢)، وإسناده صحيح، وصفوان بن عيسى هو القسام، وأنيس بن أبي يحيى هو الأسلمي، وأبوه اسمه سِمْعان والحديث رواه الدارمي (٥٠/١) (٧٧) في المقدمة/ وفاة النبي ﷺ وابن أبي شيبة (٥٥٩/١) (٨٨٨٣) في المغازي مثله، والحاكم في (المستدرك) (٢٨٢/٤) وصححه الذهبي في (التلخيص).

[م٣٥٩]

١٥-باب الاغْتِبَاطِ فِي العِلمِ والْحِكمَةِ. وَقَالَ عُمَرُ: تَفَقَّهوا قَبْلَ أن تَسُودوا.

قَالَ أبو عبدِ الله: وبَعْد أنْ تَسودوا. وقَدْ تعلَّمَ أصْحَابُ النبيِّ ﷺ في كِبر سِنِّهِمْ.

(٧٣)-حَدَّثَنَا الحُمَيدِيُّ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [٢] قَالَ حَدَّثَنِي إسْمَاعيلُ بنُ أبي خالدٍ[٣]- على غيرِ ما حَدَّثَنَا الزُّهريُّ [٤]- قَالَ: سَمِعتُ قَيْسَ بنَ أبي حازمٍ [٥] قَالَ: سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ مَسْعُود[٦] قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: ((**لَا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ؛ ورجُلٌ آتَاهُ الله الحِكْمَةَ فَهوَ يَقْضِي بِها ويُعلِّمُهَا**)).

[الحديث: (١٤٠٩)، (٧١٤١)، (٧٣١٦)]

غريب الحديث:

((**لا حَسَدَ**)) المراد الغبطة، وهي تمني المرء أن يكون له مثل هذه النعمة مع بقائها لصاحبها، وهو مباح.

((**فَسُلِّطَ**)) مكَّنَهُ اللهُ منْ إنفَاقِهِ فِي وجوهِ الخيرَ.

((**هَلَكَتِهِ**)) وجوه إنفاقه ومجالات صرفه.

((**فِي الْحَقِّ**)) في أنواع البر ونواحي الخير.

((**فَهوَ يَقْضِي بِها ويُعلِّمُهَا**))يحكم ويفتي بين الناس بمقتضاها، ويعلِّم الناس العلم الذي بموجبه تصح العبادة به والتعامل مع الآخرين.

---

(١) **الحُميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى** (ت- ٢١٩هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (١).

(٢) **سُفيان بن عُيينة أبي عمران الهلالي** (ت-١٨٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٣) **إسماعيل بن أبي خالد بن هرمز** (ت-١٤٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **الزُّهْري محمد بن مسلم** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٥) **قيس بن أبي حازم البجلي الأحْمسي أبو عبد الله الكوفي** (ت- ٩٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٧).

(٦) **عبد الله بن مسعود بن غافل** (ت- ٣٢هـ) (ع) تقدم في آخر كتاب الإيمان.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والسماع.

-فيه ثلاثة من التابعين؛ وهم: سُفيان بن عُيينة، وإسماعيل بن أبي خالد بن هرمز وقيس بن أبي حازم، والرابع: غير الطريق الأول وهو محمد بن مسلم الزهري.

-رواته ما بين مكي، وكوفي.

-تصريح سُفيان بن عُيينة، أن الزُّهْري حدثه بهذا الحديث بلفظ يختلف عن لفظ إسماعيل بن أبي خالد.

فائدة: التقوية والترجيح بتعداد الطرق، ورواية سُفيان عن محمد بن مسلم الزهري أخرجها المصنف-رحمه الله- في (كتاب التوحيد) [١] عن علي بن عبد الله عنه، قال الزهري عن سالم، ورواها مسلم عن زهير بن حرب، وغيره عن سفيان بن عيينة، قال: ثنا الزهري عن سالم عن أبيه، وساقه مسلم تاماً، واختصره المصنف [٢] وأخرجه المصنف بتمامه في (فضائل القرآن) [٣].

مناسبة الحديث:

قال الحافظ: قال ابن المنير: مطابقة قول عمر للترجمة أنه جعل السيادة من ثمرات العلم، وأوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة، وذلك يحقق استحقاق العلم بأن يغبط صاحبه، فإنه سبب لسيادته. [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب التوحيد)، باب قول النبي ﷺ: (رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار) حديث رقم (٧٥٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها) باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه رقم (٨١٥).

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب فضائل القرآن) باب اغتباط صاحب القرآن. رقم (٥٠٢٥). وانظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٢٨/٢- ١٢٩) للإمام بدر الدين العيني).

(٤) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٦/١).

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ: (قال أبو عبد الله) أي نفسه المصنف- لأن كنيته أبو عبد الله.

قوْلُهُ: ((**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**)) يعني لا غبطة، ولا أحد يغبطه، ويكون مثله فيما أعطاه الله تعالى من مال وغيره إلا في اثنتين فقط:

الأولى: رجل أعطاه الله مالاً، فسُلِّطَه على هلكته في الحق، صار لا يبذله إلا فيما يرضي الله، هذا يحسد؛ لأنك الآن تجد التجار يختلفون، منهم من ينفق أمواله في سبيل الله، في الخيرات، في أعمال البر، إعانة فقير، بناء مساجد، بناء مدارس، طبع كُتب، إعانة على الجهاد، وما أشبه ذلك. فهذا سلط هلكته في الحق.

والثانية: رجلٌ آتاه الله الحكمة يعني العلم، الحكمة العلم كما قال الله تعالى ﴿**وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾**﴾ [النساء:١١٣]

فقوْلُهُ: ((**فَهوَ يَقْضِي بِها ويُعلِّمُهَا**)) يقضي بها في نفسه وفي أهله، ومجتمعه، ويعلِّمها الناس، ويذهب إليهم، ليعلِّمهم، ويأتون إليه كذلك، في مسجده، أو منزله، أو في مدرسته.

قال العلَّامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-:

والنَّاس في الحكمة ينقسمون إلى أقسام:

قسم آتاه الله الحكمة فبخل بها حتى على نفسه، لم ينتفع بها في نفسه، ولم يعمل بطاعة الله، ولم ينته عن معصية الله، فهذا خاسر- والعياذ بالله-، وهذا يشبه اليهود الذين علموا الحق واستكبروا عنه.

وقسم آخر أعطاه الله الحكمة فعمل بها في نفسه، لكن لم ينفع بها عباد الله، وهذا خيرٌ من الذي قبله، لكنه ناقص.

وقسم آخر أعطاه الله الحكمة فقضى بها وعمل بها في نفسه وعلمها الناس، فهذا خيرُ الأقسام.

وهناك قسم رابع لم يؤت الحكمة إطلاقاً فهو جاهل، وهذا حُرم خيراً كثيراً، لكنه أحسن حالاً من أوتي الحكمة ولم يعمل بها؛ لأن هذا يُرجى إذا علم أن يتعلم ويعمل، بخلاف الذي أعطاه الله العلم، وكان علمه وبالاً عليه- والعياذ بالله- نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الحكمة والعلم النافع. (١)

من فقه الحديث وفوائده:

-الحسد داء خطير يجب الابتعاد عنه والحذر منه.

-حسد الغبطة محمود إذا كان في وجوه الخير.

-الحث على التنافس في أعمال الخير.

- النعم بكليتها من الله، وواجب شكر المنعم، وذلك بأن يضعها العبد حيث أمره مبديها ومسديها. (٢)

---

(١) (شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) (٤٠٤/٣) حديث رقم (٥٤٤).

(٢) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (٥٥٢/١) حديث رقم (٥٤٤) بشرح فضيلة الشيخ المحدث/ سليم بن عيد الهلالي-حفظه الله-.

١٦-باب ما ذُكِر فِي ذهَاب مُوسى ﷺ في البحر إلى الْخَضِرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦]

(٧٤)- حَدَّثَني محمدُ بن غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ (١) قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بنُ إبراهيمَ (٢) قَالَ: حَدَّثَنِي أبي (٣) عنْ صَالِحٍ (٤) عنِ ابنِ شِهابٍ (٥) حَدَّثَ أنَّ عُبَيْدَ الله بن عبدِ الله (٦) أخْبَرَهُ عَنْ ابنِ عَبَاسٍ (٧) أَنَّهُ تَمَارى هُوَ والحُرُّ بن قَيسِ بنِ حِصْنٍ الفَزَارِي (٨) في صاحِبِ مُوسى، قَالَ ابنُ عَبَاسٍ: هُوَ خَضِرٌ. فمرَّ بِهما أُبيُّ بن كعْبٍ (٩) فَدَعاهُ ابنُ عباس فَقَالَ: إنِّي تَمارَيْتُ أَنَا وصاحِبِي هَذَا في صاحبِ مُوسى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إلى لُقيِّهِ، هَل سَمِعتَ النبيَّ ﷺ يذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نعم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَقُول:

((**بَينما مُوسى في ملأٍ مِنْ بَني إسرائيلَ إذ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحداً أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسى: لا. فأَوْحَى اللهُ إلى مُوسَى: بَلى، عَبْدُنَا خَضِرٌ. فسألَ مُوسى السَّبِيل إلَيْهِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الحُوتَ آيةً، وقِيلَ له: إذَا فَقِدْتَ الْحُوتَ فَارجعْ فَإنَّك سَتَلْقَاهُ. وكَانَ يَتَّبعُ أثَر الْحُوتِ في البحرِ. فَقَالَ لموسى فَتَاهُ: أرَأَيْتَ إذْ أوَيْنَا إلى الصخْرَةِ فإنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، ومَا أنْسانِيهُ إلَّا الشيْطَانُ أنْ أذْكُرَهُ. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنا نَبْغي. فَارْتَدا عَلى آثارِهما قَصَصاً، فَوَجَدا خَضِراً، فَكَانَ مِنْ شأنِهِمَا الَّذي قَّص اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ**))

[الحديث- (٧٨)، (١٢٢)، (٢٢٦٧)، (٢٧٢٨)، (٣٢٧٨)، (٣٤٠٠)، (٣٤٠١)، (٤٧٢٥)، (٤٧٢٦)، (٤٧٢٧)، (٦٦٧٢)، (٧٤٧٨).]

---

(١) **محمد بن غرير الزهري** (ت- ...هـ) بمعجمة ثم مهملتين، مصغراً، ابن الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، نزيل سَمَرْقند. (ع) ذكره ابن حبان في (الثقات) وقال الحافظ: صدوق. انظر (تقريب التهذيب) (١٢٣/٢) (٦٢٣٦)، (التاريخ الكبير) (٢٠٦/١) (٦٥١).

(٢) **يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن** إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني، =

غريب الحديث:

(**تماريت**)، أي تجادلت من التماري، وهو التجادل والتنازع.

(**لُقِيّه**) بضم اللام وكسر القاف، وتشديد الياء آخر الحروف، مصدر بمعنى اللقاء، يقال: لقيته لقاء بالمد، ولُقي بالضم والقصر، ولقيًّا بالتشديد، ولقيانا ولقيانة واحدة، ولقيه واحدة، ولا تقل: لقاة بالفتح، فإنها مولدة ليست من كلام العرب، وهذه سبع مصادر. (١)

(**في ملأ**) بالقصر، وهي الجماعة.

= (ت- ٢٠٨هـ) (ع)، نزل بغداد، ثقة فاضل، من صغار التاسعة. **روى عن** أبيه إبراهيم بن سعد وشعبة بن الحجاج، وعِدة.

انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٣٠٨/٣٢) (٧٠٨٢)، (الطبقات الكبرى) (٧/ ٣٤٣)، (تقريب التهذيب) (٣٣٦/٢) (٧٨٤٠)، (رجال صحيح مسلم) (ص٢٠٢) لابن منجويه.

(٣) **أبيه: أبو يعقوب، إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري** (ت- ١٨٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٦).

(٤) **صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث** (ت- ٨٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٧).

(٥) **ابن شهاب الزُّهرْي محمد بن مسلم** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٦) قال العلَّامة بدر الدين العيني: عُبيد الله بن عبد الله بن عيينة بن مسعود، انتهى. ولم أجده، لعله هو عبيد الله بن عبد الله بن مسعود بن أبي عتبة (ت-...هـ)(خ م ت ق) ذكره الحافظ في (الفتح)(١٦٩/١)، تقدم حديث رقم (٧).

(٧) **عبد الله بن عباس**-رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٨) **الحُرُّ بن قَيسِ بنِ حِصْنٍ الفَزَاري**، قال العلَّامة/ بدر الدين العيني: نسبة إلى فزارة بن شيبان بن يغيض بن ريث بن غطفان، وهو ابن أخي عيينة بن حصين، كان أحد الوفد الذين قدموا على النبي ﷺ ، مرجعه من تبوك، وكان من جلساء عمر. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٤١/٢)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٩/١).

(٩) **أُبيُّ بن كعب بن المنذر الأنصاري** أقرأ هذه الأمة شهِدَ العقبة وبدراً وكان عمر ﷺ يقول: أُبي سيد المسلمين. روى له عن رسول الله ﷺ مائة وأربعة وستون حديثاً، اتفقا منها على ثلاثة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بسبعة، مات سنة تسع عشرة وقيل عشرين، وقيل ثلاثين بالمدينة. روى له الجماعة.

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٤٣/١).

((**من بني إسرائيل**)) هم: أولاد يعقوب عليه السلام . لأن إسرائيل هو اسم يعقوب، وأولاده اثنا عشر نفساً، وهم: يوسف وبنيامن وداني ويفتالي وزابلون وجاد ويستأخر وأشير وروبيل ((**آية**)) علامة. ويهوذا وشمعون ولاوى، وهم الذين سماهم الأسباط، وسمو ذلك لأن كل واحد منهم والد قبيلة، والأسباط في كلام العرب: الشجر الملتف الكثير الأغصان، والأسباط من بني إسرائيل: كالشعوب من العجم والقبائل من العرب، وجميع بني إسرائيل من هؤلاء المذكورين.

((**الحوت**)) السمكة، والجمع: الحيتان والأحوات والحوتة.

((**يتبع أثر الحوت**)): أي ينتظر فقدانه.

((**فتاه**) صاحبه، وهو يوشع بن نون، وإنما قال: فتاه؛ لأنه كان يخدمه ويتبعه، وقيل: كان يأخذ العلم.

قَوْلُهُ: ((**أَوَيْنَا**)) بالقصر من: أوى فلان إلى منزله يأوى أوياً.

قَوْلُهُ: ((**إلى الصخْرَةِ**)) هي التي دون نهر الزيت بالمغرب، وهي الحجر الكبير.

قَوْلُهُ: ((**فَارْتَدا**)) أي: رجعا.

قَوْلُهُ: ((**آثارِهما**))هو جمع أثر، بفتح الهمزة وفتح الثاء المثلثة، وأثر الشيء ما شخص منه.

قَوْلُهُ: ((**قَصَصاً**)) من قص يقص قصاً وقصصا، أي: تتبعه. قال تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾**﴾ [القصص:١١].

لطائف إسناد الحديث: – فيه التحديث والإخبار. – رواية صحابي عن صحابي.

- فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض. وهم صالح بن كيسان، ومحمد بن مسلم الزهري، وعُبيد الله بن عبد الله.
- فيه أربعة الزهري، غرير بن يعقوب، وأبوه إبراهيم وابن شهاب الزهري.
- ستة رواة مدنيون.

مناسبة الحديث والترجمة. قال الحافظ-رحمه الله-: قوله: (ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخِضر) هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم، لأن يغتبط به تحتمل المشقة فيه، ولأن موسى عليه السلام لم يمنعه بلوغه السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله، فظهر مناسبة هذا الباب لما قبله. (١)

توضيح الحديث: قام موسى عليه السلام يوماً في بني إسرائيل خطيباً، فوعظهم موعِظةً رقت لها القلوب، وفاضت منها العيون، وكذلك الأنبياء إذا هم وعظوا يلينون القلوب القاسية، ويحركون النفوس الخاملة، ذلك أن أرواحهم وقلوبهم ملئت من خشية الله ومحبته، وأُعطوا القدرة على البيان، ووهب الله لهم الكثير من العلوم. وكثير من الذين يسمعون الخطباء المبدعين يعجبون بمن سمعوا إعجاباً شديداً، وخاصة إذا كانوا من أنبياء الله، وقد تبع رجل موسى بعد أن أنهى خطبته، وترك مكان الاجتماع، وسأله: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا. إن موسى عليه السلام من الرُّسل العِظام، وهو من أولي العزم من الرسل، وهم خمسة، وقد حاز موسى عليه السلام المرتبة الثالثة بين الأنبياء والمرسلين، ولا يتقدم عليه في الفضل سوى نبيّنا محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام، وموسى كليم الله، آتاه التوراة فيها هدى ونور، وعلمه كثيراً، ولكن مهما بلغ العبد من العلم فإن عليه إذا سُئل مثل هذا السؤال أن يتواضع لربه، ويقول: الله أعلم، فمهما أُوتي العباد من العلم، فهو قليل بجناب علم الله. وعَتب الله على موسى عليه السلام إذ لم يَرُدَّ العلم إليه، فأوحى له: بلى، هناك من هو أعلم منك، إنَّ لي عبداً في مجمع البحرين عنده من العلم ما ليس عندك، فلما سمع موسى عليه السلام ذلك، عزم على الرحلة إلى العبد الصالح، ليستفيد منه علماً.

وقد طلب ربه أن يدله على مكان وجوده، فأخبره بأنه بمجمع البحرين، وأمره بأن يصحب حوتاً ميتاً معه، وأنه سيجد العبد الصالح في الموضع الذي سيحيي الله في الحوت

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٨/١).

وسار موسى مع فتاه يطلب مجمع البحرين، وأمر فتاه أن يخبره عندما تدب الحياة في الحوت، ووصلا إلى الصخرة على شاطئ البحر، فاستلقى موسى في ظل الصخرة يستريح من عناء السفر، وهنا اضطرب الحوت في المكتل، ودبت فيه الحياة بقدر الله، وقفز في البحر وشق له فيه طريقاً بيناً، فقد صار الماء مثل الطابق، وأمسك الله. جَرْي الماء عنه...

وَقَوْلُهُ:﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ...﴿٦٣﴾﴾ [الكهف:٦٣] أي، فلما رأى فتى موسى ما كان من الحوت، ولكنه لم يخبر موسى عليه السلام، لأنه كان نائماً، وبعد قيامه من النوم نسي إخباره بما كان من الحوت، ولم يتذكر إلا بعد أن رحلا من ذلك المكان، وسار بقية يومهما وليلتهما، وجاء موعد الغداء في اليوم التالي، فقد أمر موسى فتاه أن يأتيهما بغدائهما، فذكر الطعام بالحوت فأخبر موسى ما كان من حاله، وأنه فقده عند الصخرة التي ناما في ظلهما بالأمس، وقد كان سفرهما سهلاً ميسراً حتى جاوزا المكان المحدد فشق عليهما المسار وأخذ منهما التعب كل مأخذ.

وعاد موسى وفتاه يتتبعان الطريق الذي سلكاه في مسارهما متجهين نحو الصخرة التي قالا في ظلها، فالرجل الذي يطلبانه موجود هناك حيث فقدا الحوت.

وصلا الصخرة فوجدا العبد الصالح مستلقياً على أرض خضراء على شاطئ البحر، مُغطى بثوب، طرفه تحت رجليه، وطرفه الآخر تحت رأسه...

وقوْلُهُ: ((فَكَانَ مِنْ شأنِهِمَا الَّذي قَّص اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ))أي أن الله تعالى ذكرها في سورة الكهف؛ وهي مُفْصّلة تفسيرها في كُتب التفسير، وسيأتي بعضها في (كتاب التفسير).

[م٣٦٤]

من فوائد الحديث:

-يجوز المذاكرة والمحاورة في العلم، فقد اختلف ابن عبّاس والحرُّ بن قيس في اسم الرجل الذي رحل إليه موسى عليه السلام هل هو الخِضر أم غيره، وطلبا علما ممن عنده العلم، فروى أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ هذا الحديث الذي يدل على صحة ما ذهب إليه ابن عباس-رضي الله عنهما-.

-على العالم أن يبث العلم الذي عَلِمَهُ في الناس، خاصة إذا كان العلم الذي عنده يفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، فقد روى أُبي بن كعب لابن عباس والحرُّ بن قيس الفزاري الحديث الذي فيه فصل ما اختلفا فيه، وروى ابن عباس هذا الحديث لأصحابه رداً على نوف البكالي الذي زعم أن صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل.

-على العلماء ورثة الأنبياء أن يهتدوا بهدي الأنبياء بتذكير النَّاس بربهم، وتلاوة آيات الله عليهم، كي تزكو نفوسهم، وتلين قلوبهم، ويكونوا قريبين إلى ربهم، كما فعل موسى في وعظه قومه.

-فضل الرحلة في طلب العلم؛ فقد رحل موسى عليه السلام إلى من هو أعلم منه، ولم يمنعه فضل مكانته، من أن يكون تابعاً لمن يرجو عنده العلم.

-مشروعية خدمة أهل العلم والفضل، فقد كان يوشع يخدم موسى عليه السلام وكان أنس بن مالك يخدم الرسول ﷺ (١)

-جواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت، والرجوع إلى أهل العلم عند التنازع.

-جواز ركوب البحر في طلب العلم بل في طلب الاستكثار منه.

-مشروعية حمل الزاد في السفر، ولزوم التواضع في كل حال. (٢)

---

(١) (صحيح القصص النبوي) (ص٨٣- ٨٧) للشيخ الدكتور/ عمر بن سُليمان عبد الله الأشقر.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٦٩/١).

١٧-باب قولِ النبيِّ ﷺ ((اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ))

(٧٥) -حَدَّثَنَا أبو معْمَرٍ (١) حَدَّثَنَا عبدُ الوارِثِ (٢) قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ (٣) عَنْ عِكْرِمَةَ (٤) عَنْ ابنِ عبَّاسٍ (٥) قَالَ: ضَمَّنِي رسُولُ اللهِ ﷺ وقَالَ: ((**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**)).

[الحديث :(١٤٣)، (٣٧٥٦)، (٧٢٧٠)]

---

(١) **أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التيمي**، أبو معمر المقْعَد، المِنْقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، واسم أبي الحجاج ميسرة، (ت- ٢٢٤هـ) (ع). **سمع** عبد الوارث، والداوردي وغيرهما، روى عنه أبو حاتم الرازي والبخاري، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن رجل عنه. قال يحيى بن معين: هو ثقة عاقل، وفي روايته ثبت، وكان يقول بالقدر. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥١٧/١) (٣٥٠٩)، (تهذيب الكمال) (٣٥٣/١٥) (٣٤٤٨)، (التاريخ الكبير) (٥٨/٥) (٤٧٥/٦٥٤٥)، (خلاصة الخزرجي) (٢/الترجمة ٣٦٨٦).

(٢) **عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد**، العَنبري، التَنُّوري، بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة، أبو سهل البصري، (ع) (٢٠٧هـ) قال ابن حجر في (التقريب) (٦٠١/١): صدوق، ثبت في شعبة...

قلت: عفا الله عني: وهو ثبت لكن دون يحيى بن سعيد القطان، وعفان بن مسلم، وعبد الرحمن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ العنبري، وخالد بن الحارث، وغندرٌ- محمد بن جعفر وسفيان بن حبيب، فهؤلاء أثبت الناس في شعبة بن الحجاج. انظر (الإكليل- المرقاة) (ص٨٩- ٩١). انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (٩٩/١٨) (٣٤٣١)، (الطبقات الكبرى) (٣٠٠/٧)، (التاريخ الكبير) (٣٦٩/٥).

(٣) **خالد بن مهران الحذاء أبو المَنَازل** (ت- ١٤٢هـ) (ع) بفتح الميم وقيل بضمها وكسر الزاي البصري، الحَذّاء: بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة، قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم، وقيل لأنه يقول احْذُ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٦٤/١) (١٦٨٥)، (التاريخ الكبير) (١٥٦/٣) (٥٩٢/٣٤٨٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/١٦٥٥)، (سير أعلام النبلاء) (١٩٠/٦- ١٩١)، (تذكرة الحفاظ) (١٤٩/١)، (شذرات الذهب) (٢١٠/١)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٥٩/٢). (٤) **عكرمة بن عبد الله، أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس**، (ت- ١٠٧هـ) (ع) أصله بربري، قال الحافظ: ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة، قيل بعد ذلك. وقال بدر الدين العيني: أصله من البربر من أهل المغرب، انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٨٥/١) (٥٦٨٩)، (التاريخ الكبير) (٣٥٨/٦) (٢١٨/٩٥٥٦) (عمدة القاري) (١٥٠/٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٤٠٠٩)، (المراسيل) (١٥٨)، (سير أعلام النبلاء) (١٢/٥-٣٦)، (شذرات الذهب) (١٣٠/١).

(٥) **عبد الله بن عباس**-رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

إسناد الحديث: -فيه التحديث، والعنعنة.

-رواته كلهم بصريون خلا عكرمة وابن عباس، وهم أيضاً سكنا البصرة مدة.

-فيه رواية تابعي عن تابعي، وهما خالد بن مهران الحذاء، وعِكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس-رضي الله عنهما. ورد هذا الحديث بروايات عِدة؛ منها:

-أخرجه المصنف بلفظ: ﴿اللهم علِّمه الحكمة﴾ [١] وفي كتاب الوضوء وضع الماء عند الخلاء [٢] وأخرجه مسلم [٣]، والترمذي [٤]، والنسائي [٥].

مناسبة الحديث:

بما أن النبيّ ﷺ دعاء لابن عباس-رضي الله عنهما- أن يعلّمه الكتاب وهو القرآن الكريم. فناسب الحديث أن يضعه المصنف في هذا الباب، فطالب العلم محتاج للدعاء بأن يعلمه الله كتابه، وينهل من أحكامه ونور هدايته، قال الحافظ- رحمه الله-: والمراد بالكتاب هو القرآن لأن العرف الشرعي عليه، والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه. انتهى. [٥] وسيأتي — إن شاء الله- في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب ذكرِ ابن عباس- رضي الله عنهما-. [٦]

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس حديث رقم (٣٧٥٦).

(٢) في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء حديث رقم (١٤٣).

(٣) مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- رقم (٢٤٧٧/ ١٣٨).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- رقم (٣٨٢٤).

(٥) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) في كتاب المناقب، باب عبد الله بن العباس بن عبد المطلب حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن-رضي الله عنهما- حديث رقم (٨١٧٩).

(٦) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/ ١٧٠) للحافظ/ أحمد بن علي العسقلاني -رحمه الله- (ت-٨٥٢هـ).

(٧) سيأتي حديث رقم (٣٧٥٦).

١٨-باب متى يَصِحُّ سَماعُ الصغيرِ؟

(٧٦) -حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ [١] قال: حَدَّثَنِي مالكٌ [٢] عنِ ابن شِهابٍ [٣] عَنِ عُبيدِ الله بن عبد اللهِ بن عُتْبَة [٤] عن عبد اللهِ بن عبَّاسٍ [٥] قالَ: أقبلتُ راكِباً عَلَى حِمارٍ أتانٍ- وأنا يَوْمئذٍ قد ناهَزْتُ الاحْتِلَام- ورسولُ اللهِ ﷺ يُصلِّي بمِنىً إلى غيرِ جِدارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَىْ بَعضِ الصَّفِّ، وأرسَلْتُ الأتان تَرْتَع فَدخلتُ في الصفِّ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذلِكَ عليَّ.

[الحديث: (٤٩٣)، (٨٦١)، (١٨٥٧)، (٤٤١٢)]

غريب الحديث:

(الحمار) قال بدر الدين العيني: قال في العباب: الحمار العير، والجمع: حمير وحمر وحمرات وأحمر ومحمور، والحمارة: الأتان، والحمارة أيضاً: الفرس الهجين، وهي بالفارسية: يالاني، واليحمور حمار الوحش.

(الأتان) هي الأنثى من الحمر.

(ناهزت الاحتلام) أي قاربت الاحتلام.

(مِنى)هي موقع من مكة، تُرمى فيها الجمار يوم النحر، وأيام التشريق. ويذبح فيها الهدايا.

(ترتع) أي تأكل ما تشاء من العُشْبِ.

---

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن عبد الله بن مالك بن أبي عامر** (ت-٢٢٦هـ) (خ م د ت ق) حديث رقم (٤٦).

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر بن عبد الله الأصبحي**(الإمام) (ت- ١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) **ابن شهاب الزُّهرْي محمد بن مسلم** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **عبيد الله بن عبد اللهِ بن عُتبة بن مسعود**. (ت-...) (خ م تم ق) تقدم حديث (٧).

(٥) **عبد الله بن عباس**-رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث بصيغ الجمع (حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي أُويس).

-فيه التحديث بصيغ الإفراد (حدَّثَني مالكٌ).

-فيه العنعنة (عن ابن شهاب).

-رواية تابعي عن تابعي: (ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة)

-رواته كلهم مدنيون.

مناسبة الحديث:

قال الحافظ: قوله: (متى يصح سماع الصبي) زاد الكشميهني (الصبي الصغير). ومقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً في التحمل. انتهى.[(١)]

قال بدر الدين العيني: مطابقة الحديث للترجمة من حيث إن العلماء جوزوا المرور بين يدي المصلي، إذا لم يكن سترة، برواية ابن عباس هذه، وابن عباس تحمل هذا في حالة الصبي، فعلم منه قبول سماع الصبي إذا أداه بعد البلوغ. فإن قلت: الترجمة في سماع الصغير وليس في هذا الحديث سماع الصبي. قلت: المقصود من السماع هو ما يقوم مقامه لتقرير الرسول ﷺ في مسألتنا لمروره. انتهى.[(٢)]

ومناسبة الحديث لكتاب العلم؛ حيث أن المصنف-رحمه الله- ذكر الحديث، في رواية ابن عباس-رضي الله عنهما- يصف ابن عباس-رضي الله عنهما- حاله، عندما كان يمر بين الصف في الصلاة، ولم ينكر عليه النبي ﷺ، بدليل، جواز مرور بين الصفوف، وأن الحمار من الإناث، لا تقطع الصلاة.

فهذا علم بلّغه ابن عباس، وأثبته المصنف في كتاب العلم.

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٧١).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/١٥٦).

من فوائد الحديث:

-جواز سماع الصغير، وضبطه السن والتحمل لا يشترط فيه كمال الأهلية، إنما يشترط عند الأداء.

-فيه إجازة من علم صغيراً وأداه كبيراً.

-فيه احتمال بعض المفاسد لمصلحة أرجح منها، فإن المرور أمام المصلين مفسدة، والدخول في الصلاة وفي الصف مصلحة راجحة، فاغتفرت المفسدة للمصلحة الراجحة من غير إنكار. -فيه جواز الركوب إلى صلاة الجماعة.

-فيه صحة صلاة الصبي.

-أن مرور الحمار لا يقطع الصلاة، وعليه بوب أبو داود (باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة) (١)

-فيه أنه إذا فُعِلَ بين يدي النبي ﷺ ولم ينكره فهو حجة.

-فيه أن سترة الإمام سترة لمن خلفه.

---

(١) انظر (سنن أبي داود) كتاب الصلاة، باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة، قبل الحديث رقم (٧١٥).

(٧٧) –حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ يُوسفَ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا أبُو مُسْهِرٍ [٢] قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَرْب [٣]، حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ [٤]، عن الزُّهْرِي [٥]، عَنْ مَحْمُودِ بن الرَّبيعِ [٦] قال: عَقَلْتُ من النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّها في وجْهي، وأنا ابنُ خمْسِ سِنينَ مِنْ دَلْوٍ.

---

(١) **محمد بن يوسف البخاري، أبو أحمد البيكَنْدي**، (ت–٠٠٠هـ) (خ) بكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الكاف، وسكون النون، كما جزم به البيهقي وغيره. وهذا ليس محمد بن يوسف الفريابي، لأن الفريابي يروي عن السفيانين، ولم يرو عن أبو مُسْهِر، وهذا يروي عن أبو مُسْهِر. ارجع حديث رقم (٦٨). انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٦٣/٢٧) (٥٧١٨)، (رجال البخاري) (٦٨٦/٢) للباجي، (نهاية السول) (ص٣٥٩)، (خلاصة الخزرجي) (٢/الترجمة ٦٧٨٢)، (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٧٢/١).

(٢) **أبو مُسْهِر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي** (ت–٢١٨هـ) (ع)بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبالراء، واسمه عبد الأعلى أبو مسهر الغساني الدمشقي. قيل: ما رُوي أحد في كورة من الكور أعظم قدراً ولا أجلّ عند أهلها من أبي مُسْهِر بدمشق، وكان إذا خرج إلى المسجد اصطف الناس يسلمون عليه، ويقبلون يده، وحمله المأمون إلى بغداد في أيام المحنة، فجرد للقتل على أن يقول بخلق القرآن، ومد رأسه إلى السيف، فلما رأوا ذلك حُمِلَ إلى السجن، فمات ببغداد سنة ثمان عشر ومائتين، ودفن بباب التين، ولقد لقيه البخاري وسمع منه شيئاً كثيراً، وحدث هنا في هذا الحديث بواسطة. انظر ترجمته: (تقريب التهيب) (٥٥٢/٢) (٣٧٥٠)، (عمدة القاري) (١٦٣/٢)، (التاريخ الكبير) (٣٤٥/٥) (١٧٥١/٧٨٢٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٦٩١)، (الطبقات الكبرى) (٤٧٣/٧)، (سير أعلام النبلاء) (١٠/ ٢٢٨).

(٣) **محمد بن حَرْب الخَوْلاني الحمْصي الأبرش**، بالمعجمة (ت–١٩٤هـ) (ع) والأبرش، أي: الذي يكون فيه نكت صغار يخالف سائر لونه انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٥/٢) (٥٨٢٣)، (عمدة القاري) (١٦٣/٢)، (تهذيب الكمال) (٤٤/٢٥) (٥١٣٨)، (الطبقات الكبرى) (٤٧٠/٧)، (كتاب الثقات) (٥٠/٩)، (رجال مسلم) (ص١٥٤)، (سير أعلام النبلاء) (٥٧/٩)، (تذكرة الحفاظ) (٣١٠/١)، (شذرات الذهب) (٣٤١/١).

(٤) **الزُّبيدي محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الزُّبيدي الشامي الحمصي** (ت– ١٤٤هـ) (خ، م، د، س، ق) قال الحافظ: ثقة ثبْت، من كبار أصحاب الزهري،.. انتهى. قلت: لذلك تم عدّه من أثبت الناس رواية عن الزهري بعد مالك بن أنس، وشُعيب بن حمزة، وسفيان بن عُيينة، وعقيل بن خالد الأيليُّ. نظر ترجمته: كتابي (الإكليل– المرقاة) (ص١٢٢– ١٢٥) (شرح علل الترمذي) (٢٤٢/٢) لابن رجب، (تقريب التهذيب) (١٤٣/٢) (٦٣٩١)، (سير أعلام النبلاء) (٢٨١/٦)، (الطبقات الكبرى) (٢٤٥/١)، (تذكرة الحفاظ) (١٦٢/١– ١٦٣)، (شذرات الذهب) (٢٤٤/١). ◀◀

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (عَقَلتُ) هو بفتح القاف أي حفظت.

قَوْلُهُ: (مَجَّة) بفتح الميم وتشديد الجيم، والمج إرسال الماء من الفم، وقيل لا يُسمى مجا إلا إن كان على بعد. قال الحافظ: وفعله النبي ﷺ مع محمود إما مداعبة معه؛ أو ليبارك بها كما ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة.

قَوْلُهُ: (من دلو) يذكر ويؤنث، ويجمع بينهما أخذ بالدلو من البئر وتناوله النبي ﷺ من الدلو. (١)

إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة.

-أن رواته إلى الزُّهْرِي شاميون.

-أن هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم.

مناسبة الحديث:

مطابقة الترجمة من حيث استدلالهم به على إباحة مج الريق على الوجه، إذا كان فيه

◄◄(٥) **محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت- ١٢٤هـ) تقدم حديث رقم (٣).

(٦) **محمود بن الرَّبيع بن سراقة بن عمرو بن زيد الخزرجي الأنصاري أبو نعيم** (ت- ٩٩هـ) (ع) قال الحافظ: صحابي صغير، وجلّ روايته عن الصحابة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٦٣/٢) (٦٥٣٣)، (تهذيب التهذيب) (٦٣/١٠)، (التاريخ الكبير) (٢٧٩/٧) (١٧٦١/١١٠٩٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٥٨١٥) (سير أعلام النبلاء) (٥١٩/٣)، (شذرات الذهب) (١١٦/١).

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٧٢/١- ١٧٣).

مصلحة، وعلى طهارته وغير ذلك، وليس ذلك إلَّا لاعتبارهم نقل محمود بن الرَّبيع، فدل على أن سماع الصغير صحيح، والترجمة فيه؛ بل مطابقة هذا الحديث للترجمة أشد من حديث ابن عباس، فإن ناهز الاحتلام لا يُسمى صغيراً عرفاً، ومحمود بن الربيع أخبر بذلك وعمره خمس سنين. (١)

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ: (وأنا ابن خمس سنين) قال الحافظ: لم أر تقييد بالسن عند تحمله في شيء من طرقه لا في الصحيحين ولا في غيرهما من الجوامع إلا من طريق الزبيدي هذه والزبيدي من كبار الحفاظ المتقنين عن الزهري، حتى قال الوليد بن مسلم: كان الأوزاعي يفضله على جميع من سمع من الزهري. (٢)

من فوائد الحديث:

-فيه بركة النبي ﷺ ، كما جاء من أنه يحنك الصبيان بأن يأخذ التمرة يمضغها ويجعلها في فم الصبي، وحنك بها، حنكه بالسبابة حتى تحللت في حلقه، وكان الصحابة-رضي الله عنهم- يحرصون على ذلك إرادة بركته ﷺ لأولادهم.

-جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبته صبيانهم.

-استدل بعضهم على تسميع من يكون ابن خمس، ومن كان دونها يُكتب له الحضور.

- قال التيمي: فيه جواز مداعبة الصبي، إذ داعبه النبي ﷺ ، فأخذ ماء من الدلو فمجه في وجه.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) للإمام /بدر الدين العيني-رحمه الله-.

(٢) انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص١٢٣- ١٢٤) دار بداية للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة الأولى (٢٠١٩م)

١٩- باب الْخُروجِ فِي طَلَبِ الْعِلمِ

ورَحَل جابرُ بنُ عبدِ اللهِ (١) مِسيرَةَ شَهْرٍ إلى عبد اللهِ بن أُنَيْسٍ (٢) فِي حَدِيثٍ واحِدٍ.

(٧٨) -حَدَّثَنَا أبو القاسمِ خالدُ بنُ خَلِيٍّ (٣) قَالَ: حَدَّثَنَا محمدُ بن حَربٍ (٤) قَالَ: قَالَ الأوزاعيُّ (٥) أخْبرَنَا الزُّهْرِيُّ (٦) عَنْ عُبيدِ الله بنِ عُتْبَةَ بن مَسْعُودٍ (٧) عَنِ ابنِ عبَّاسٍ (٨) أنَّهُ تمارَى هُوَ والحُرُّ بن قَيْسٍ بن حِصْنٍ الفِزَاريُّ (٩) في صاحِبِ مُوسى، فَمرَّ بِهِمَا أُبيُّ بنُ كعبٍ (١٠) فدَعَاهُ ابنُ عبَّاسٍ فَقَالَ: إني تماريتُ أنا وصاحِبِي هَذَا في صَاحبِ مُوسى الَّذي سَأَلَ السبيلَ إلى لُقِيِّه، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ فَقَالَ أُبيٌّ: نَعم. سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ يَقُولُ: ((**بينَما مُوسى في مَلأٍ من بني إسرائيلَ إذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أتَعْلَمُ أحداً أعْلَمَ مِنْكَ؟ فَقَالَ مُوسَى: لَا. فأوْحى اللهُ ﷻ إلى مُوسى: بلى، عبْدُنَا خَضِرٌ. فَسَأَلَ السَّبِيلَ إلى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللهُ لهُ الحُوتَ آيةً، وقِيلَ لَهُ: إذَا فَقَدْتَ الحوتَ فَارْجِعْ فَإنّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسى ﷺ يَتَّبعُ أثَرَ الحُوتِ فِي البحْرِ. فَقَالَ فَتى مُوسى لموسى: -﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف:٦٣]. قَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ الكهف:٦٤]، فَوجَدَا خَضِراً. فَكَانَ مِن شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ في كِتَابِهِ**)).

---

(١) **جابر بن عبد الله بن حرام السلمي** (ت-٧٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤).

(٢) **عبد الله بن أُنيس الأنصاري**، له حديث، رواه عنه ابنه عيسى (ت- ٨٠هـ) (بخ م ٤). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٤٧٩) (٣٢٢٨)، (عمدة القاري) (٢/١٦٨)، (التاريخ الكبير) (٤/٣٣٤) (٢٦/٦٠٩٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٦٦٩)، (شذرات الذهب) (١/٩٨-١١١). =

غريب الحديث: تقدم في حديث رقم (٧٤).

لطائف إسناده: -أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

-أن فيه: حدثنا محمد بن حرب قال الأوزاعي، وفي رواية الأصيلي: حدثنا الأوزاعي.

وقوله: **ورَحَل جابرُ بنُ عبدِ اللهِ مِسيرَةَ شَهْرٍ إلى عبد اللهِ بن أُنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ واحِدٍ.**

سيأتي شرحه في كتاب التوحيد [١] - إن شاء الله تعالى.

= (٣) **أبو القاسم خالد بن خلّي** (ت- ٠٠٠هـ) (خ س) قال الحافظ: بالمعجمة، وزن عِليّ، الكَلاعي: بفتح الكاف وتخفيف اللام. صدوق. قال الإمام البخاري: قاضي حمص: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٢٥٧) (١٦٢٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/١٦٠٣)، (الكِنى) (٢/٨٤) للدولابي، (سير أعلام النبلاء) (١٠/٦٤٠، ٦٤١)، (التاريخ الكبير) (٣/١٣٣) (٣٣٩٢/٤٩٨).

(٤) **محمد بن حرب الخوَلاني الأبرش** (ت- ١٩٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٧).

(٥) **عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** (ت-١٥٧هـ) (ع) **حَدَّثَ** عن: عطاء بن أبي رَباح، وأبي جعفر الباقر، وعَمرو بن شُعيب، ومكحول، وقَادة، وحسّان بن عطية، وإسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المهاجر، ومطعم بن المقدام، وعلقمة بن مرثد، وعبد الله بن لهيعة- كما أورده عصام موسى هادي في (الروض الداني في الفوائد الحديثية للعلَّامة الألباني)، ونافع مولى ابن عُمر، والوليد بن هاشم، وابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير،... وعِدة. **روى عنه:** ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير- وهما من شيوخه وشعبة بن الحجاج، والثوري، ويونس بن يزيد، ومالك، وابن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، والوليد بن مسلم، وبقية بن الوليد،.. وعِدة. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٧/١٠٧)، (الطبقات الكبرى) (٧/٤٨٨)، (تذكرة الحفاظ) (١/٤١)، (التاريخ الكبير) (٥/١٩٨) (٧١٠٤)، (الإكليل- المرقاة) (ص٩٨)، وانظر (أصول مذهب الإمام الأوزاعي من واقع فقه وآثاره) تأليف أ.د/ علي بن سعد بن صالح الضّويحي.

(٦) **محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت- ١٢٤هـ) تقدم حديث رقم (٣).

(٧) **عبيد الله بن عبد اللهِ بن عُتبة بن مسعود.** (ت-...) (خ م تم ق) تقدم حديث (٧).

(٨) **عبد الله بن عباس**-رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٩) **الحُرُّ بن قَيسِ بنِ حِصْنٍ الفَزَارِي** (ت- ٠٠٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٤).

(١٠) **أُبيُّ بن كعب الأنصاري** (ت- ١٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٤).

(١) كتاب التوحيد رقم (٩٧) باب قول الله تعالى: ((ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لم أذن له حتى إذا فُزِّعَ ...)) الخ (٣٢) في ترجمة الباب. وانظر (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٣/٤٥٢).

مناسبة الحديث:

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، باب الخروج في طلب العلم، حيث أنَّ موسى عليه السلام عندما عاتبه ربّه، أمره أن يرحل لطلب العلم؛ قال العلَّامة بدر الدين العيني-رحمه الله-: وأطلق الخروج ليشمل البحر والبر، وجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب الأول إقبال ابن عباس إلى رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، ودخوله فيها معه، ثم إخباره ذلك كله لمن روى عنه الحديث، وفي ذلك كله معنى طلب العلم، ومعنى الخروج في طلبه ومع هذا كان ذِكر هذا الباب عقيب ما ذكره في ذهاب موسى إلى الخِضر في البحر أنسب وأليق على ما لا يخفى.[1]

من فوائد الحديث: تقدم في حديث رقم (٧٤). **ذكر الروايات لهذا الحديث:** لقد عُقِدَ هذا الحديث بابين ترجمتين: **الأول:** باب ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخِضْر.

الثاني: هذا الباب، والتفاوت في ألفاظ الروايات في هذا الباب لبعض الرواة.

في حديث رقم (٧٤) عن محمد بن غرير عن يعقوب عن إبراهيم عن أبيه عن صالح عن ابن شهاب الزُّهْرِي. وفي الحديث رقم (٧٨) عن أبي القاسم خالد بن خلي عن محمد بن حرب عن الأوزاعي عن الزُّهْرِي، وكذا التفاوت في بعض الألفاظ، فإن هناك: قال ابن عبَّاس: (هو خِضِر) بعد قوله: (صاحب موسى)، وقبل قَوْله: (فمر بهما أُبي بن كعب)، وهناك: (هل سمعت النبي ﷺ؟) وهاهنا: (هل سمعت رسول الله ﷺ ؟) وهناك: (سمعت رسول الله ﷺ)، وها هنا: (هل سمعت رسول الله ﷺ؟) وهناك: (قال: نعم سمت رسول الله ﷺ) وها هنا: (نعم، سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه) وهناك: (**جاء رجل**) في أكثر الروايات، وها هنا: (**إذ جاءه**) وهناك: (**فقال: هل تعلم أحداً**)، وها هنا: (**فقال: تعلم أحداً**) وهناك: (**فكان يتبع الحوت**)، وهاهنا: (**فكان موسى يتبع أثر الحوت**) وهناك: (**فقال لموسى فتاه: أريت؟**) وهاهنا: (**فقال فتى موسى لموسى: أرأيت؟**) ... فتنوع الألفاظ يُفيد استيعاب الرواية وما بها من أحكام. (عمدة القاري) (٢/١٧٢- ١٧٣).

٢٠- باب فَضْلِ مَنْ عِلِمَ وَعَلَّمَ

(٧٩) -حَدَّثَنَا محمدُ بنُ العلاءِ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا حَمّادُ بنُ أُسامَةَ [٢] عَنْ بُرَيدِ بنِ عبدِ اللهِ [٣] عنْ أبي بُرْدَةَ [٤] عَنْ أبي مُوسى [٥] عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ:((**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلمِ كَمَثَلِ الْغَيثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَعَ اللهُ بها النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِي قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولَا تُنْبِتُ كَلأً. فَذَلِكَ مَثَلُ منْ فقِهَ فِي دِينِ اللهِ ونَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِم وَعَلَّم، ومَثَلُ من لم يَرْفَعْ بِذَلِكَ رأْساً ولم يَقْبَلْ هَدَى اللهِ الَّذي أُرسِلْتَ بِه**)). قَالَ أَبُو عبدِ اللهِ: قَالَ إِسْحاق:[٦] وكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قيَّلَتِ الْماءَ قَاعٌ يَعْلوه الْمَاءُ، والصفصَفُ الْمُسْتَوى مِنَ الأَرْضِ.

---

(١) **محمد بن العلاء بن كريب** الحافظ الثقةُ الإمام شيخ المحدثين، أبو كُريب الهَمْداني الكوفي (ت- ٢٤٨هـ) (ع) انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٣٩٤/١١)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٩/٦) لابن سعد، (التاريخ الكبير) (٢٠٥/١) (٦٤٤)، (تقريب التهذيب) (١٩٧/٢)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٥٩)، (شذرات الذهب) (١١٩/٢).

(٢) **حمّاد بن أُسامة بن زيد الهاشمي القرشي الكوفي مولى الحسن بن علي** أو غيره. (ت- ٢٠١هـ) (ع) أبو أسامة، مشهور بكنيته، قال الحافظ: ثقة ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره.. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٣٦/١- ٢٣٧) (١٤٩٢)، (التاريخ الكبير) (٣١/٣)، (رجال صحيح مسلم) (صفحة ٤٠)، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) (١/الترجمة ٢٢٣٥)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (٢/٢).

(٣) **بُرَيدِ بنِ عبدِ اللهِ بن أبي بُرْدَةَ** (ت-...) (ع) تقدم حديث رقم (١١).

(٤) **أبو بُرْدة عامر بن أبي موسى الأشعري** (ت-١٠٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١).

(٥) **أبي موسى عبد الله بن قيس بن سُليمان** (ت- ٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١).

(٦) **إسحاق هو ابن راهوية إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي** (ت- ٢٣٨هـ) (خ م د ت س)، أبو محمد بن راهُوية المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، قال الحافظ: ذكر أبو داود أنه تغيّر قبل موته بيسير. ترجمته في (تهذيب الكمال) (٣٧٣/٢) (٣٣٢)، (تقريب التهذيب) (٧٨/١)، (التاريخ الكبير) (٣٥٥/١) (١٢٠٩)، (سير أعلام النبلاء) (٣٥٨/١١).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((مَثَلُ)) بفتح المثلثة والمراد به الصفة العجيبة لا القول السائر. (١)

قَوْلُهُ: ((الْهُدى)) أي الدلالة الموصلة إلى المطلوب، والعلم المراد به معرفة الأدلة الشرعية. (٢)

قَوْلُهُ: ((الغيث)) هو المطر.

قَوْلُهُ: ((نَقِيَّة)) قال الحافظ-رحمه الله-: كذا عند البخاري في جميع الروايات التي رأيناها بالنون وهي صفة المحذوف، لكن وقع عند الخطَّابي والحُميدي وفي حاشية أبي ذر ثَغَبة بمثلثة مفتوحة وغين معجمة مكسورة بعدها موحدة خفيفة مفتوحة، قال الخطَّابي: هي مستنقع الماء في الجبال والصخور.

قال القاضي عياض: هذا غلط في الرواية، وإحالة للمعنى. لأن وصف الطائفة الأولى تنبت، وما ذكره يصلح وصفاً للثانية التي تمسك الماء. قال: وما ضبطناه في البخاري من جميع الطرق إلا (نَقِيَّة بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء التحتانية، وهو مثل قوله في مسلم (طائفة طيبة). قلت: وهو في جميع ما وقفت عليه في المسانيد والمستخرجات كما عند مسلم وفي كتاب الزركشي. وروى (بقعة) قلت: هو بمعنى طائفة، لكن ليس ذلك في شيء من روايات الصحيحين. ثم قرأت في شرح ابن رجب أن في رواية بالموحدة بدل النون؛ قال: والمراد بها القطعة الطيبة كما يقال فلان بقية الناس، ومنه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ...﴿١١٦﴾﴾ [هود:١١٦]. (٣)

قَوْلُهُ: ((قَبِلت الماء)) من القبول، وهي بفتح القاف، والمراد به تخزين الماء في جوفها، لينتفع به العباد.

قَوْلُهُ: ((الْكَلَأَ)) قال الحافظ: الكلاء بالهمز بلا مد، وقوْلُهُ: ﴿ وَالْعُشْبَ)) هو من ذكر

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٧٦)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/١٧٦).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٧٦). (٣) المصدر السابق.

الخاص بعد العام، لأن الكلاء يُطلق على النبت الرطبْ واليابس معاً، والعشب على الرْطُبِ فقط.(١)

قَوْلُهُ:((**أجادب**)) بالجيم وبالدال المهملة: جمع جدب، وهو القحط، والأرض الجدبة هي التي لم تُمْطَر.

قَوْلُهُ:((**طائفة**)) أي قطعة أخرى من الأرض.

قَوْلُهُ :((**قِيعان**)) بكسر القاف: جمع القاع وهي الأرض المتسعة، وقيل: الملساء، وقيل: التي لا نبات فيها وهذا هو المراد من الحديث. (٢)

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-أن بريداً يروي عن جده، وجده عن أبيه، وهذه لطيفة في الإسناد.

-رواته كلهم كوفيون.

مناسبة الحديث:

هذا الباب فيه بيان فضل العلم، ونشره بين النَّاس، وما يُنتفع به، كالغيث، إذا نزل في الأرض، فتتنوع الأرض بنزول هذا الغيث، كذلك، من يأخذ العلم، يتنوع بهذا العلم، إما أن ينفع به العباد، وينور به القلوب، وإما يلاقي أذاناً صُمّاً وقلوباً غُلْفاً؛ ووجه المناسبة بين البابين من حيث إن المراد في الباب الأول هو بيان حال العلم والمتعلم، وهذا الباب في بيان فضلهما. فناسب الحديث الباب.

الشرح الإجمالي:

الناس في الأخذ بالعلم الشرعي مراتب.

قال الإمام ابن القيم الجوزية-رحمه الله- في (مفتاح دار السعادة) (١/١٩٥-١٩٧) الوجه

---

(١) المصدر السابق.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/١٧٧- ١٧٨) للعلَّامة / بدر الدين العيني-رحمه الله-.

الثَّاني والأربعون: (شبه ﷺ العلم والهدى الذي جاء به بالغيث لما يحصل بكل واحد منهما من الحياة والمنافع والأغذية والأدوية وسائر مصالح العباد، فإنَّها بالعلم والمطر، وشبه القلوب بالأراضي التي يقع عليها المطر؛ لأنها المحل الذي يمسك الماء، فينبت سائر أنواع النبات النافع، كما أن القلوب تعي العلم فيثمر فيها ويزكو، وتظهر بركته وثمرته.

ثم قسَّمَ الناس ثلاثة أقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم معانيه، واستنباط أحكامه، واستخراج حكمه وفوائده.

أحدها: أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه، وفهموا معانيه، واستنبطوا وجوه الأحكام والحكم والفوائد منه فهؤلاء بمنزلة الأرض التي قبلت الماء، وهذا بمنزلة الحفظ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط، فإنه بمنزلة إنبات الكلأ والعشب بالماء، فهذا مثل الحفَّاظ الفقهاء أهل الرواية والدراية.

القسم الثاني: أهل الحفظ الذين رُزِقوا حفظه ونقله وضبطه، ولم يُرزقوا تفقهاً في معانيه، ولا استنباطاً ولا استخراجاً لوجوه الحكم والفوائد منه، فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه، ويراعي حروفه وإعرابه، ولم يُرزق فيه فهماً خاصاً عن الله.

والناس متفاوتون في الفهم عن الله ورسوله أعظم تفاوت؛ فَرُبَّ شخص يفهم من النص حكماً أو حكمين، ويفهم منه الآخر مئة أو مئتين، فهؤلاء بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به، هذا يشرب منه، وهذا يسقي، وهذا يزرع.

فهؤلاء القسمان هم السعداء، والأولون أرفع درجة، وأعلى قدراً و﴿**ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ**٤﴾ [الجمعة:٤]

القسم الثالث: الذين لا نصيب لهم منه لا حفظاً، ولا فهماً، ولا رواية، ولا دراية؛ بل هم بمنزلة الأرض التي هي قيعان لا تنبت ولا تمسك الماء، وهؤلاء هم الأشقياء.

والقسمان الأوَّلان اشتركا في العلم والتعليم كل بحسب ما قبله ووصل إليه، فهذا يعلم ألفاظ القرآن ويحفظها، وهذا يعلم معانيه وأحكامه وعلومه.

والقسم الثالث: لا علم ولا تعليم، فهم الذين يرفعوا بهدى الله رأساً، ولم يقبلوه، وهؤلاء شر الأنعام، وهم وقود النار.

فقد اشتمل هذا الحديث الشريف العظيم على التنبيه على شرف العلم والتعليم، وعِظَمَ موقعه، وشقاء من ليس من أهله، وذكر أقسام بني آدم بالنسبة فيه إلى شقيهم وسعيدهم، وتقسيم سعيدهم إلى سابقٍ مُقرَّبٍ وصاحبِ يمينٍ مقتصدٍ.

وفيه دلالة على أن حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر بل أعظم، وأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث.

قال الإمام أحمد: الناس يحتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس). انتهى. [(١)] والجدير بالذكر أن الإمام ابن القيم الجوزية-رحمه الله- ذكر في فضل منزلة طلب العلم في كتابه المذكور؛ مائة وثلاثة وخمسون وجهاً، فقراءته حريٌّ بالاهتمام به.

من فوائد الحديث:

-ضرب الأمثال لتقريب المعاني للناس أمر مشروع.

-العلم يحيي القلوب كما يحيي المطر الأرض.

-الناس في الأخذ بالعلم الشرعي مراتب، كما تقدم من قول ابن القيم-رحمه الله- [(٢)]

---

(١) (مفتاح دار السعادة ومنشورِ ولاية أهل العلم والإرادة) (١/١٩٥- ١٩٧) لابن القيم الجوزية (ت- ٧٥١هـ) - تحقيق وتعليق/ عامر علي ياسين- دار ابن خزيمة- الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

(٢) (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (١/٢١٨) لفضيلة الشيخ المحدِّث/ سليم بن عيد الهلالي- حفظه الله-.

[م٣٧٥]

٢١-باب رفعِ العِلْمِ، وظُهُورِ الْجَهْلِ

□ وَقَالَ ربيعةُ [١]: لا ينْبَغِي لأَحدٍ عَنْدَهُ شيءٌ مِنَ العِلمِ أنْ يُضَيّعَ نَفْسَهُ

(٨٠) – حَدَّثَنَا عِمرانُ بنُ ميْسَرةَ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ الوارثِ [٣] عن أبي التَّيَّاحِ [٤] عَن أنَسٍ [٥] قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: ﴿**إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعةِ أنْ يُرْفَعَ العِلمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، ويَظْهَرَ الزِّنَا**﴾

[الحديث: (٨١)، (٥٢٣١)، (٥٥٧٧)، (٦٨٠٨)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**من أَشراط الساعة**)) بفتح الهمزة: أي: علاماتها، وهو جمع شرط، بفتح الشين والراء، وبه سميت: شُرَط السلطان، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرَفون بها، وتقدم

---

(١) **ربيعة بن أبي عبد الرحمن بن فَرُّوخ** (ت- ١٣٦هـ) (ع) أبو عثمان المدني، المعروف بربيعة الرأي، قال الإمام البخاري في (التاريخ) قال عبد العزيز بن عبد الله[الأوَيْسي]: قال مالك: كان ربيعةُ يقولُ لابن شهاب: إنَّ حالي ليست تُشْبهُ حالَك. قال: وكيف؟ قال: أنا أقولُ برأيي مَنْ شاء أخذه، ومن شاء تركه، وأنت تُحدِّث عن النبي ﷺ فيحفظ. انتهى. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٨٩/٦)، (تقريب التهذيب) (٢٩٧/١) (١٩١٦)، (تهذيب الكمال) (١٢٣/٩) (١٨٨١)، (وفيات الأعيان) (٢٨٨/٢)، (ميزان الاعتدال) (٤٤/٢)، (التاريخ الكبير) (٢٤٩/٣) (٩٧٦/٣٨٧٠)، (شذرات الذهب) (١٩٤/١).

(٢) **عمران بن مَيْسرة البصري** (ت-٢٢٣هـ) (خ د) بفتح الميم وسكون التحتانية، أبو الحسن البصري الآدمي. انظر ترجمته:(تقريب التهذيب) (٧٥٤/١) (٥١٩٠)، (التاريخ الكبير) (٢٢٢/٦) (٨٩٥٤/ ٢٨٨٣)، (تهذيب الكمال (الترجمة/ ٤٥٠٨)، (كتاب الثقات) (٤٩٨/٨).

(٣) **عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري** (ت-١٨٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٥).

(٤) **أبو التيّاح يزيد بن حُميد الضُّبعي** (ت- ١٤٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦٩).

(٥) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

الكلام في الحديث السابق. [١]

قَوْلُهُ: ((**ويثبت الجهل**)) من الثبوت، بالثاء المثلثة، وهو ضد النفي، وفي رواية لمسلم: (ويبث الجهل) وهو الظهور والفشو.

وقَوْلُهُ: ((**ويُشْرَبُ الخَمْرَ**)) قال بعضهم: المراد كثرة ذلك واشتهاره، كما جاءت عند المصنف في (النكاح) من طريق هشام عن قتادة: (ويكثر شرب الخمر).[٢]

وَقَوْلُهُ: ((**ويَظْهَرَ الزِّنا**)) أي: يفشو وينتشر.

إسناد الحديث:

- وَقَالَ ربيعةُ: لا ينْبَغِي لأَحدٍ عَنْدَهُ شيءٌ مِنَ العِلمِ أنْ يُضَيّعَ نَفْسَهُ.

قال الحافظ: وقد وصل أثر ربيعة المذكور الخطيب في (الجامع) والبيهقي في (المدخل) من طريق عبد العزيز الأويسي، عن مالك، عن ربيعة. انتهى. [٣]

-أن فيه التحديث والعنعنة.

-أن رواته كلهم بصريون. — أن إسناده رباعي، وهو من العلو في الإسناد. [٤]

---

(١) ارجع شرح حديث رقم (٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويُكثر النساء حديث رقم (٥٢٣١).

(٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٧٨/١)، و(تغليق التعليق) (٨٥/٢) كلاهما للحافظ ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-.

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٨٧/٢).

مناسبة الحديث:

قَوْلُهُ: رفْعِ العِلْمِ وظُهُور الجَهْلِ- أي هذا باب بيان رفع العلم وظهور الجهل، إنما قال: وظهور الجهل، مع أن رفع العلم يستلزم ظهور الجهل، لزيادة الإيضاح، ووجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب الأول: فضل العالم والمتعلم، وفيه الترغيب في تحصيل العلم والإشارة إلى فضيلة العلم، وهذا الباب فيه ضد ذلك؛ لأن فيه: رفع العلم المستلزم لظهور الجهل، وفيه التحذير وذم الجهل وبالضد تتبين الأشياء. (١)

توضيح الحديث:

تقدم الحديث بعض شرحه في (كتاب الإيمان- سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان- واشراط الساعة- حديث رقم (٥٠) وسيأتي شرحه – إن شاء حديث رقم (١٠٠) الذي يبيّن مراد الحديث.

من فوائد الحديث:

-بيان أشراط الساعة وهي علاماتها.

-ومن علاماتها الصغرى أن يُرفع العلم، ويكون رفعه إمّا بترك الناس العلم والانشغال بملذات الدنيا، أو بموت العلماء، كما سيأتي في الحديث القادم. (٢)

-من اشراط الساعة الإكثار من انتشار شرب الخمر.

-ظهور الزنا والعلاقات بين الجنسين، والتي لا يربطها أمور شرعية- نسأل الله العافية-.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٨٦/٢).

(٢) سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- في ٣٤-باب كيف يُقْبَضُ العِلمُ- حديث رقم (١٠٠).

[٣٧٧م]

(٨١)- حدَّثَنَا مُسدَّدٌ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيى [٢] عنْ شُعْبَةَ [٣] عَنْ قَتَادةَ [٤] عن أنسٍ [٥] قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حدِيثاً لَا يُحَدِّثُكُمْ أحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((**مِنْ أَشْراطِ السَّاعةِ أنْ يَقِلَّ الْعِلمُ ويظْهَرَ الْجَهْلُ، ويَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرجَالُ، حَتَّى يكونَ لخَمسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الْوَاحِدُ**﴾ [الحديث: (٨٠)، (٥٢٣١)، (٥٥٧٧)، (٦٨٨٠)]

غريب الحديث: قَوْلُهُ: ((**أن يقِل**)) بكسر القاف: من القِلة ضد الكثرة.

قَوْلُهُ: ﴿**القَيم الواحد**﴾ بفتح القاف وكسر الياء المشددة، وهو القائم بأمور النساء، ومنه قَوْلُهُ تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥**﴾ [النساء:٥]

قَوْلُهُ: ((**وتكثر النساء ويقل الرجال**)) قال القاضي عياض والنووي ووغيرهما: يقل الرجال بكثرة القتل فيموت الرجال فتكثر النساء، وبقتلهم يكثر الفساد والجهل. وقال بعضهم غير ذلك.

قَوْلُهُ: ((**لخَمسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الْوَاحِدُ**)) قال الحافظ: يُحْتَمل أن يراد به حقيقة هذا العدد، أو يكون مجازاً عن الكثرة. ويؤيده حديث أبي موسى: (وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة) [٦] انتهى. قلت: الأصل القول بالنص الظاهر في الأمور الغيبية. نثبت العدد بدون تأويله بالمجاز، بل نحمله على الحقيقة. والله أعلم. وهذا الحديث علم من أعلام النبوة.

---

(١) **مُسدد بن مُسرهد بن مغربل بن الأسدي** (ت- ٢٢٣هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (١٣).

(٢) **يحيى بن سعيد بن فرّوخ القطان الأحول التيمي يُكنى أبا سعيد** (ت- ١٩٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٣) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **قتادة بن دعامة السدوسي** (ت- ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٥) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت- ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٦) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٧٩).

٢٢- باب فَضْلِ الْعِلمِ

(٨٢)- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عُفَيرٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ [٢] قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيلُ [٣] عن ابن شهَابٍ[٤] عَن حمْزَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ [٥] أنَّ ابنَ عُمَرَ [٦] قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((**بَيْنَا أَنا نائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عَمَرَ بن الْخَطابِ**)) قَالوا: فَما أَوَّلْتَهُ يا رسُولَ الله؟ قَالَ: ((**العلم**)).

[الحديث: (٣٦٨١)، (٧٠٠٦)، (٧٠٠٧) (٧٠٢٧)، (٧٠٣٢)]

غريب الحديث:

((**بِقَدَحٍ**)) القدح، بفتحتين واحد الأقداح التي هي للشرب فيها، والقِدْح؛ بكسر القاف وسكون الدال: السهم قبل أن يراش ويركب نصله، وقدح الميسر أيضاً، والقِدح بالكسر: ما يقدح به النار.

((**الرِّيَّ**)) بكسر الراء وتشديد الياء آخر الحروف: مصدر، يقال: رِويت من الماء،

---

(١) **سعيد بن عُفير بن كثير المصري الأنصاري** (ت- ٢٢٦هـ) (خ م قد س) تقدم حديث رقم (٧١).

(٢) **الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري** (ت-١٧٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **عُقيل بن خالد الأيلي** (ت- ١٤٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٥) **حمزة بن عبد الله بن عمر** (ت-٠٠٠هـ) (ع) قال الإمام البخاري: **سمع** أباه، سمع منه الزهري، وهو والد عباد، وعبد الواحد القرشي، عن عائشة، روى يحي عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال العجلي: تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة/١٥٠٧)، (تقريب التهذيب) (٢٤١/١) (١٥٢٩)، (الطبقات الكبرى) (٢٠٣/٥)، (التاريخ الكبير) (٤٨/٣)(١٧٨/٣٠٧٢).

(٦) **عبد الله بن عمر بن الخطاب-رضي الله عنهما-** (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

بالكسر. والري أصله الروي اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فأبدلت الياء من الواو وأدغمت الياء في الياء.

((أَظْفَاري)) جمع ظفر، وقال ابن دريد: الظفر ظفر الإنسان، والجمع أظفار، ولا تقول: ظفر، بالكسر، وإن كانت العامة قد أولعت به، وتجمع أظفار على أظافير.

قال: وقال قوم: بل الأظافير جمع أظفور، والظفر والأظفور سواء، وأظفار الإبل مناسبها، وأظفار السباع براثنها. (١)

إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصيغة الجمع والإفراد.

-فيه العنعنة والسماع، وفي رواية الأصيلي وكريمة: حدثني الليث حدثني عقيل، والبخاري في (التعبير) أخبرني، حمزة. (٢)

-نصف رواته مصريون ونصفهم مدنيون.

-رواية تابعي عن تابعي.

مناسبة الحديث:

بما أن العلم له منفعة للإنسان، كمثل اللبن، وتفسير اللبن بالعلم لاشتراكهما في كثرة النفع بهما.

قال الحافظ: قال ابن المنير: وجه الفضيلة للعلم في الحديث من جهة أنه عبر عن العلم بأنه فضلة النبي ﷺ ونصيب مما آتاه الله، وناهيك بذلك، انتهى. وهذا ما قاله بناء على المراد بالفضل الفضيلة، وغفل عن النكتة المتقدمة. (٣)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (١٩٧/٢).

(٢) انظر (فتح الباري) (١٨٠/١)، (عمدة القاري) (١٩٦/٢). (٣) المصدر السابق.

[٣٨٠/٣٧٩م]

٢٣-باب الفُتْيَا وهُوَ واقِفٌ عَلى الدَّابَّةِ وَغيْرِها

(٨٣) -حَدَّثَنَا إسماعيلُ [١] قَالَ: حَدَّثَني مالكٌ [٢] عن ابن شِهابٍ [٣] عن عِيسى بنِ طلحةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ [٤] عنْ عبد الله بن عَمْرِو بنِ العَاصِ [٥] ((أنَّ رَسُول الله ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى للنّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أنْ أذْبَحَ. فقالَ: **اذْبَحْ وَلا حَرَجَ**. فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لم أشْعُرْ فَنَحرْتُ قَبْلَ أنْ أرْمِي. قَالَ: **ارْمِ ولَا حَرَجَ**. فَمَا سُئِلَ النبيُّ ﷺ عَنْ شَيءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إلَّا قَالَ: **افْعَلْ وَلَا حَرَجَ**.))

[الحديث: (١٢٤)، (١٧٣٦)، (١٧٣٧)، (١٧٣٨)، (٦٦٦٥)]

غريب الحديث: قَوْلُهُ: (**فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ**) سُميت حجة الوداع؛ هي آخر حجة حجّها النبي ﷺ وسُميت حجة الوداع لأن النبي ﷺ ودع فيها المسلمين، وقال: ((**لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**)) وسيأتي البسط في شرحه في موضعه- إن شاء الله تعالى-.

(**مِنى**) من الحرم وهي مشعر. يبيت فيها الحاج يوم التروية وأيام التشريق الثلاثة ويرمي الجمار يوم النحر الكبرى والأيام الثلاثة بعدها وهي الصغرى والوسطى والكبرى كل جمرة بسبع حصيات. وسيأتي ذكر شيء من شرحها في كتاب الحج- إن شاء الله تعالى-.

((**لا حَرَجَ**)) أي لا شيء عليك من الإثم، لا في الترتيب ولا في ترك الفدية.

---

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر ابن أخت الإمام مالك** (ت-٢٢٦هـ) (خ م د ت ق) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي الإمام أبو عبد الله** (ت-١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

(٣) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت-١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي** (ت-١٠٠هـ) (ع) تابعي، ثقة من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم، مات سنة مائة. روى له الجماعة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٧٧١) (٥٣١٦)، (التاريخ الكبير) (٦/١٩١) (٢٧١٩/٨٧٩٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٤٦٣١)، (الطبقات الكبرى) (٥/١٦٤)، (عمدة القاري) (٢/٢٠١)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٤٠) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٤/٣٦٧- ٣٦٨).

(٥) **عبد الله بن عمرو بن العاص** (ت- ٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

إسناد الحديث: -أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة.

-أن رواته كلهم مدنيون. [١] -رواية تابعي عن تابعي.

مناسبة الحديث: أن الحديث ورد فيه الاستفتاء والإفتاء، وهو السؤال والجواب، وهذا من ثلث العلم، فناسب المصنف-رحمه الله- أن يذكره في كتاب العلم.

توضيح الحديث:

كان النبيّ راكباً على ناقته كما جاء في بعض الروايات، وإن بعض أهل العرف خصها بالحمار، قال الحافظ: فإن قيل ليس في سياق الحديث ذكر الركوب فالجواب؛ أنه أحال به على الطريق الأخرى التي أوردها في الحج فقال: (كان على ناقته) ترجم له: (باب الفتيا على الدَّابَّةِ عند الجمرة) [٢] انتهى. وكان الصحابة-رضي الله عنهم- يسألونه عن التقديم والتأخير في أعمال يوم النحر، وهو الرمي، والهدي، والحلق، والطواف؛ ويجيب النبيُّ ﷺ بقوله: (لا حرج) أي: في تقديم بعض الأعمال، كالطواف قبل الرمي، أو الحلق قبل الهدي.

من فوائد الحديث: -جواز الفتيا على الدَّابَّة.

-جواز التقدم والتأخير لأعمال يوم النحر من الرمي والحلق والهدي والطواف. [٣]

-تيسير المفتي على العامة، إذا لم يتجاوز الحدود المشروعة؛ لذلك قال الراوي: فما سُئِل النبيُّ ﷺ عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلَّا قال: افعل ولا حَرَج.

---

(١) (فتح الباري) (١/١٨١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) كتبت رسالة قبل ثمانية عشرة سنة. ضمن كتابي (ثلاث رسائل فقهية- أعمال يوم النحر الترتيب فيها مستحب وليس بواجب) والكتاب مطبوع والحمد لله.

٢٤-باب من أجَابَ الفُتْيَا بإشَارةِ اليدِ والرَّأْسِ

(٨٤) - حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إسماعيلَ [١] قال: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا أيُّوبُ [٣] عَنْ عِكْرَمَةَ [٤] عنِ ابنِ عَبَّاسٍ [٥] «أَنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ فِي حجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قبلَ أنْ أَرْمِيَ، فَأَومَأَ بِيدِهِ قَالَ: **ولا حَرَجَ**. قَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أنْ أذْبَحَ، فأوْمَأَ بيَدِهِ: **ولَا حَرجَ**.»

[الحديث: (١٧٢١)، (١٧٢٢)، (١٧٣٤)، (١٧٣٥)، (٦٦٦٦)]

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-رواته كلهم بصريون.

-رواية تابع عن تابعي.

مناسبة الحديث:

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث أن فيه الإشارة باليد، يُعتبر جواباً لمن سألَ.

---

(١) **موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي** (ت- ٢٢٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٢) **وهيب بن خالد الباهلي أبو بكر البصري** (ت-١٦٥هـ) (ع) انظر ترجمته:(التاريخ الكبير) (٦٤/٨) (٢٦١٣/١١٩٥١)، (تقريب التهذيب) (٢٩٣/٢) (٧٥١٤)، (تهذيب الكمال) (٦٧٦٩)، (الطبقات الكبرى) (٢٨٧/٧).

(٣) **أيوب بن أبي نُعَيم واسمه كيسان السختياني البصري** (ت- ١٣١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٦).

(٤) **عكرمة بن عبد الله أبو عبد الله مولى ابن عباس** -رضي الله عنهما-(ت- ١٠٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٥).

(٥) **عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-** (ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٨٥) – حَدَّثَنَا المكَيُّ بنُ إبْراهِيمَ [١] قالَ: أخبرَنَا حنْظَلَةُ بن أبي سُفْيَانَ [٢] عَنْ سالمٍ [٣] قَالَ: سمِعْتُ أبا هُريرةَ [٤] عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: ((**يُقْبَضُ العِلمُ، وَيَظْهَرُ الجَهْلُ والْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**)) قِيلَ: يا رسُول الله وَما الْهَرْجُ؟ فَقَال: هكَذَا بِيدِهِ فحرَّفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ القَتْلَ. [الحديث: (١٠٣٦)، (١٤١٢)، (٣٦٠٨)، (٣٦٠٩)، (٤٦٣٥)، (٤٦٣٦)، (٦٠٣٧)، (٦٥٠٦)، (٦٩٣٥)، (٧٠٦١)، (٧١١٥)، (٧١٢١)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**يُقْبَضُ العِلمُ**))أي أن قبضه بقبض العلماء. وقد ثبت في (صحيح مسلم) ((**وينقص العلم ويظهر الجهل**))، على صيغة المعلوم، وظهور الجهل من لوازم قبض العلم، وذكره هنا ﷺ لزيادة الإيضاح والتأكيد.

وَقوْلُهُ: ((**الفِتَن**)) جمع فتنة، هي الابتلاء والاختبار [٥]، قال تعالى: ﴿**وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ...** ﴿٢٨﴾﴾[الأنفال:٢٨] وقال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴿٣٥﴾﴾[الأنبياء: ٣٥]

---

(١) **مكيُّ بن إبراهيم بن بشر**(ت-٢٢٥هـ) (ع) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وبالراء المهملة، ابن فرقد **أبو السكن التميمي البلخي** أخو إسماعيل ويعقوب، سمع حنظلة وغيره من التابعين، وهو أكبر شيوخ البخاري من الخراسانيين؛ لأنه روى عن التابعين، وروى عنه أحمد ويحيى بن معين، وروى عنه البخاري في (الصلاة والبيوع وغير موضع). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢١١/٢) (٦٩٠١)، (التاريخ الكبير) (٣٧٤/٧) (٢١٩٩/١١٥٣٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦١٧٠) (الطبقات الكبرى) (٣٧٣/٧) لابن سعد، (سير أعلام النبلاء) (٥٤٩/٩)، (تذكرة الحفاظ) (٣٦٥/١)، (شذرات الذهب) (٣٥/٢).

(٢) **حنظلة بن أبي سُفيان بن عبد الرحمن** (ت- ١٥١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٣) **سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب** -رضي الله عنهما-(ت- ١٠٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٤) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت- ٥٧ هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) انظر (مختار الصحاح) مادة: فتن.

وقَوْلُهُ: ﴿**الْهَرْجُ**﴾ ،بفتح الهاء وسكون الراء المهملة وفي آخر جيم المعجمة: الفتنة والاختلاط، قال في (العباب)[1]: الهرج الفتنة والاختلاط، وقد هرج الناس يهرجِون، بالكسر، هرجاً، ومنه حديث النبي ﷺ: ((**يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهَرْجُ**)) قيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: ((**القتل القتل**)) [2]

قوْلُهُ: (**فحرفها**) من التحريف تفسير لقَوْلِهِ: (فقال هكذا) قال العيني: كأن الراوي بيّن أن الإيماء كان محرفاً، ومثل هذه الفاء تُسمى الفاء التفسيرية نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة: ٥٤] إذ القتل هو نفس التوبة على أحد التفاسير. **إسناد الحديث:** -فيه التحديث والسماع والإخبار والعنعنة.

قال العلَّامة بدر الدين العيني: وقع في رواية الإسماعيلي من طريق إسحاق بن سليمان الرازي عن حنظلة قال: سمعت سالماً، وزاد فيه: لا أدري كم رأيت أبا هريرة واقفاً في السوق يقول: يقبض العلم... فذكره موقوفاً، لكن ظهر في آخره أنه مرفوع.-أن رواته ما بين بلخي ومكي، ومدني. - ومنها أن إسناده من الرباعيات العوالي. [3]

مناسبة الحديث: الحديث فيه قبض العِلْمِ وذلك بموت العلماء كما تقدم في الحديث السابق، وفيه الإشارة باليد، وهي مطابقة للترجمة. وناسب الحديث للباب والكتاب.

---

(١) العباب-هو كتاب المسمى (العباب الزاخر واللباب الفاخر) وهو كتاب موسوعة في اللغة العربية. تأليف الحسن الصغاني البكستاني.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الأدب)، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، رقم (٦٠٣٧)، ومسلم في (كتاب العلم)، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان رقم (١١/١٥٧).

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٢١٠-٢١٢) للشيخ الإمام العلَّامة/ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت- ٨٥٥هـ) ضبط نصَّه وحققه الأستاذ الدكتور/ الشحات أحم الطحان- أستاذ بكلية أصول الدين- جامعة الأزهر- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أ د / محمد علي النمر- فضيلة الشيخ المحدِّث/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري. – الناشر السّحَّار للطباعة والنشر- (٢٠١٢م).

(٨٦) –حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيلَ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيبٌ [٢] حَدَّثَنَا هِشَامٌ [٣] عَن فَاطِمةَ [٤] عَن أسماءَ [٥] قَالَتْ: أتيتُ عائِشَةَ [٦] وَهِيَ تُصَلِّي، فقلْتُ: ما شأْنُ النَّاسِ؟ فَأَشَارتْ إلى السَّماءِ، فَإِذَا النَّاسُ قِيامٌ فَقَالتْ: سُبْحانَ اللهِ. قلتُ: آية. فأشارَتْ برأْسِهَا– أي نعم– فَقُمْتُ حَتى تَجلَّاني الغَشْيُ، فَجَعلْتُ أصبُّ على رأْسِي الماءَ. ((**فَحمِدَ اللهَ ﷻ النبيُّ ﷺ وَأثْنى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ شيءٍ لم أَكُنْ أُريتُهُ فِي مَقَامي، حَتَّى الْجَنَّةُ والنَّارُ. فأُوحِي إليَّ أنّكُم تُفتَنُونَ فِي قبُورِكُمْ** –مِثْل أو قَرِيبَ لَا أدْرِي أيَّ ذَلِكَ قَالت أسْماءُ– **مِنْ فِتْنةِ المسيحِ الدَّجَّال، يُقَال: ما عِلمُكَ بهذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤمِنُ، أَو الموقِنُ**– لا أَدْري بأَيهما قالت أَسماءُ– **فيقولُ هُوَ محمدٌ رَسُولُ اللهِ جاءَنَا بالْبيِّناتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبعْنَا، هُو محمدٌ (ثَلَاثاً). فيقال: نَمْ صالِحاً، قَدْ عَلِمْنَا إنْ كُنْتَ لمُوقِناً بِهِ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ، أوِ الْمُرْتَابُ**– لَا أدْرِي أيَّ ذَلِكَ قَالتْ أَسْمَاءُ– **فيقُولُ: لَا أدْري، سمِعْتُ النَّاسَ يَقُولونَ شيْئاً فَقُلْتُه.**)) [الحديث: (١٨٤)، (٩٢٢)، (١٠٥٣)، (١٠٥٤)، (١٠٦١)، (١٢٣٥)، (١٣٧٣)، (٢٥١٩)، (٢٥٢٠)، (٧٢٨٧)]

---

(١) **موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي** (ت– ٢٢٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٢) **وهيب بن خالد الباهلي أبو بكر البصري** (ت–١٦٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨٤).

(٣) **هشام بن عروة بن الزبير** (ت– ١٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) **فاطِمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام** (ت– ٠٠هـ) (ع) هي زوجة هشام بن عروة، وبنت عمه. روت عن جدتها أسماء، روى عنها زوجها هشام ومحمد بن إسحاق، وقال أحمد بن عبد الله: تابعية ثقة، روى لها الجماعة. انظر ترجمتها: (سير أعلام النبلاء) (٣٨١/٣)، (تقريب التهذيب) (٦٥٥) (٨٧٠٢)، (الطبقات الكبرى) (٤٧٧/٨).

(٥) **أسماء بنت أبي بكر الصديق** –رضي الله عنهما–(ت– ٧٣هـ) (ع) ماتت بعد موت ابنها عبد الله بن الزبير مصلوباً بليالٍ. انظر ترجمتها: (سير أعلام النبلاء) (٢٨٧/٢)، (تقريب التهذيب) (٦٢٨/٢) (٨٥٧١)، (الطبقات الكبرى) (٢٤٩/٨– ٢٥٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ١٦٧٦)، (شذرات الذهب) (٤٤/١و ٨٠).

(٦) **عائشة بنت أبي بكر الصديق** –رضي الله عنهما– (ت– ٥٧هـ) (ع) تقدم ترجمتها حديث رقم (٢).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**حتى تجلَّاني**) قال الحافظ: (حتى علاني) كذا للأكثر بالعين المهملة وتخفيف اللام، وفي رواية كريمة (**تجلَّاني**) بمثناة وجيم ولام مشددة، وجلال الشيء ما غطى به.

والغَشْي بفتح الغين وإسكان الشين المعجمتين وتخفيف الياء، وبكسر الشين وتشديد الياء أيضاً هو طرف الإغماء، والمراد به الحالة القريبة منه فأطلقته مجازاً، ولهذا: قالت: فجعلت أصب على رأسي الماء أي في تلك الحال ليذهب. ووهم من قال بن صبها كان بعد الإفاقة. وسيأتي تقريره في كتاب الطهارة، ويأتي الكلام على هذا الحديث أيضاً في صلاة الكسوف- إن شاء الله تعالى-. (١)

قَوْلُهُ: ((**المسيحِ الدَّجَّال**)) إنما سُمي مسيحاً؛ لأنه يمسح الأرض، أو؛ لأنه ممسوح العين.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-أن فيه رواية تابعية عن صحابية.

- صحابية عن صحابية.

مناسبة الحديث:

الحديث مطابق للترجمة من حيث أن فيه الإشارة بالرأس، وهو من فعل أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- وفعلها له حكم الرفع، لأنها كانت تُصلي خلف النبي ﷺ .

-فالرواية الأولى الإشارة باليد، وهذه الرواية الإشارة بالرأس.

من فوائد الحديث:

فيه جواز الإشارة باليد أو بالرأس، وهذا لا يُعَد من مبطلات الصلاة، حيث فعل أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنه- يدل على الجواز، وفعلها له حكم الرفع.

٢٥- باب تحريضِ النبيِّ ﷺ وفْدَ عبدِ الْقَيْس على أن يَحْفَظُوا الإيمانَ، والعِلْمَ ويُخْبِرُوا مَنْ وَراءَهم.

وَقَال مَالكُ بنُ الْحُوَيْرِثِ [١]: قَالَ النبيُّ ﷺ: ((**ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُم فَعلِّمُوهُمْ**))

(٨٧) - حَدَّثَنَا محمدُ بنُ بَشَّارٍ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدرٌ [٣] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبةُ [٤] عَن أبي جَمْرَةَ [٥] قَالَ: كُنت أُترجمُ بينَ ابنِ عبَّاسٍ [٦] وبين النَّاسِ، فَقَالَ: إنَّ وَفْدَ عبدِ الْقَيْس أتَوُا النبيَّ ﷺ فَقَالَ: **مَنِ الوَفدُ**- أو **مَنِ الْقَوْمُ**- قالوا: ربيعةُ. فَقَالَ: **مرْحَباً بالْقوم**- أو **بالوفدِ**- **غيرَ خَزايا ولا ندامى**. قالوا: إنَّا نأْتيك مِن شُقَّةٍ بعيدةٍ، وبيننا وبينَكَ هذا الحيُّ من كُفَّارِ مُضرَ، ولا نَسْتَطِيعُ أنْ نأْتِيَكَ إلَّا في شَهرٍ حَرامٍ، فَمُرْنا بأَمْرٍ نخبِرُ بِهِ مَنْ وراءَنا نَدْخُلُ به الْجَنَّةَ. **فَأَمرهُمْ بأَرْبَعٍ، ونَهاهُمْ عن أَربَعٍ: أمرهمْ بالإيمان بالله** ﷻ وحدَه، قَالَ: **هلْ تَدْرونَ ما الإيمانُ بالله وحدَهُ؟** قالوا: اللهُ ورسولهُ أعلمُ. قَالَ: **شهادةُ أنْ لَا إله إلَّا اللهُ وأَنَّ محمداً رسولُ الله. وإقَامُ الصَّلَاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رَمَضَانَ، وتُعطوا الْخُمُس مِنَ الْمَغْنَم**. ونهاهم عن: **الدبّاءِ، والحَنْتَمِ، والمُزَفَّتِ**- قال شُعْبةُ: رُبَّمَا قالَ **النَّقِيرِ**، وربّما قال: **المُقَيَّر**. قال: **احفظوه وأخبِرُوه منْ وراءَكم.**))

[الحديث: (٥٣)، (٥٢٣)، (١٣٩٨)، (٣٠٩٥)، (٣٥١٠)، (٤٣٦٨)، (٤٣٦٩)، (٦١٧٦)، (٧٢٦٦)، (٧٥٥٦)].

---

(١) **مالك بن الحويرث، أبو سليمان الليثي** (ت-٩٤هـ) (ع) قال البخاري: له صحبه، نزل البصرة. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٥٧٣٥)، (الطبقات الكبرى) (٤٤/٧)، (تقريب التهذيب) (١٥٣/٢) (٦٤٥٣)، (الإصابة) (٣/ الترجمة/ ٧٦١٧).

(٢) **محمد بن بشّار بن عثمان العبدي أبو بكر البصري** (ت- ٢٥٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦٩).

(٣) **غندر محمد بن جعفر** (ت- ١٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٢).

(٤) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) **أبو جمرة نضر بن عمران بن نوح بن مخلد الضُّبعي** (ت- ١٢٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٣).

(٦) **عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما-** (ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

إسناد الحديث:

 وَقَال مَالكُ بنُ الْحُوَيْرِثِ: قَالَ النبيُّ ﷺ: ﴿ارْجِعُوا إلى أهْلِيكُم فَعلِّمُوهُمْ﴾

أسند المصنف–رحمه الله– حديث مالك بن الحويرث في (باب خبر الواحد) في باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق... الخ [١] من كتاب أخبار الآحاد (٩٥) حديث رقم (٧٢٤٦). وانظر (فتح الباري) (١١٠/٢) وفي باب إذا استووا في القراءة فليمهم أكبرهم (٤٩) حديث رقم (٦٨٥) مختصراً. وانظر (فتح الباري) (١٧٠/٢)، و(تغليق التعليق على صحيح البخاري) (٨٦/٢) للحافظ /أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني– رحمه الله–.

مناسبة الحديث للباب: أن الحديث يحث على تبليغ العلم لمن لم يسمعه، لقوله ﷺ: ((**احفظوه وأخبِرُوه منْ وراءَكم.**)) لذلك ذكره المصنف–رحمه الله– في كتاب العلم.

قال ابن بطال: وفيه من عَلِمَ عِلْماً أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه، وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الإسلام وانتشاره، وأما في أول الإسلام فإنه كان فرضاً معيناً حتى يكمل الإسلام ويبلغ مشارق الأرض ومغاربها، وفيه أنه يلزم تعليم أهل الفرائض؛ لعموم لفظ: ((**منْ وراءَكم.**)) والله سبحانه وتعالى أعلم. [١]

قوْلهُ: **باب تحريضِ النبيّ ﷺ وفْدَ عبدِ الْقَيْس على أن يَحْفَظُوا الإيمانَ، والعِلْمَ ويُخْبِرُوا مَنْ وَراءَهم.** أي: هذا بيان تحريض النبي ﷺ، وهو الحث عليه. والتحريض، بالضاد المعجمة، على الشيء: الحث عليه، وفُدَ عبد القيس، جمع وافد، وعبد القيس قبيلة، وقد تقدم تفسيرها في الحديث السابق.

من فوائد الحديث: نقدم في الحديث السابق رقم (٥٣). وهذا الحديث منسوخ بحديث بريدة وابن مسعود–رضي الله عنهما–[٢]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٢٩/٢– ٢٣٠).

(٢) انظر (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ) (٧٨٤/٢) (٣٨١) للحافظ/ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمذاني.

٢٦– باب الرحلةِ في المسأَلةِ النازِلةِ وتعليمِ أهله

(٨٨) –حَدَّثَنَا محمدُ بن مُقاتلٍ أبو الحسن [١] قَالَ: أخبرَنَا عبدُ اللهِ [٢] قَالَ أخبرَنَا عُمَرُ ابنُ سعيدِ بن أَبي حُسَيْنٍ [٣] قَالَ: حَدَّثَني عبدُ اللهِ بن أبي مُلَيْكَةَ [٤] عن عُقبَةَ بنِ الحارثِ [٥] ((أَنَّهُ تزَوَّجَ ابنةً لأبي إهابِ بن عَزِيزٍ فأَتَتْهُ امرأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي أَرضعْتُ عُقبَةَ والتي تَزَوَّجَ. فَقَالَ لَها عُقبةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أرضَعْتِني، ولا أَخْبَرْتِني. فَرِكِبَ إلى رسولِ الله ﷺ بالمدِينةِ، فسَأَلَهُ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **كيف وقد قيلَ**: ففارقَهَا عُقبةُ، ونكحتْ زَوْجاً غيرهُ.))

إسناد الحديث:

–فيه التحديث بصيغة الجمع، وصيغة الإفراد والإخبار والعنعنة.

–أن رواته مروزيان وثلاثة مكيون.

– هذا من أفراد البخاري عن مسلم. قال العيني: وانفرد عنه أيضاً بعقبة بن الحارث. فإن

---

(١) **محمد بن مُقاتل أبو الحسن الكسائي المروزي** (ت– ٢٦٢هـ) (خ) تقدم حديث رقم (٦٥).

(٢) **عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي** (ت– ١٨١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦).

(٣) **عمر بن سعيد بن أبي حسين النوفلي المكي** (ت–٠٠٠هـ) (خ م مد ت س ق) قال الإمام البخاري في (التاريخ): سمع ابن أبي مُليكة، سمع منه الثوري، وابن المبارك، والضحاك بن مخلد. اهـ. انظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (٧١٨/١) (٤٩٢١)، (التاريخ الكبير) (٢٠/٦) (٨٠٩٢/ ٢٠٢١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٤٢٤٢)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٢٠هـ)، (كتاب الثقات) (١٦٦/٧) لابن حبان.

(٤) **عبد الله بن أبي مُليكة بن عُبيد الله بن أبي مُليكة** نُسِبَ إلى جده (ت– ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٥) **عقبة بن الحارث بن عامر أبو سروعة بن الحارث القرشي** (ت– بقي إلى بعد الخمسين هـ) (خ د ت س) قال البخاري: له صحبة، حجازي. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٨٠/١) (٤٦٥٠)، (التاريخ الكبير) (٢٢٣/٦) (٨٩٥٧/ ٢٨٨٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٩٧٣)، (الطبقات الكبرى) (٤٧/٥) لابن سعد، (الاستيعاب) (١٠٧٢/٣)، (١٦٦٧/٤)، (الإصابة) (٢/الترجمة ٥٥٩٢).

قلتَ: قال أبو عمر: ابن مُليكة لم يسمع من عقبة، بينهما عبيد بن أبي مريم، فعلى هذا يكون الإسناد منقطعاً. قلت: هذا سهو منه، وسيأتي في كتاب النكاح في باب شهادة المرضعة [١]، أن أبي مُليكة قال: حدثنا عبيد بن أبي مريم عن عقبة بن الحارث، قال: وسمعته من عقبة، لكني لحديث عبيد أحفظ، فهذا صريح في سماعه من عقبة. [٢]

توضيح الحديث:

قوله: **باب الرحلةِ في المسألَةِ النازِلةِ وتعليمِ أهله.**

أي: هذا باب في بيان الرحلة، وهو بكسر الراء: الارتحال، من رحل يرحل إذا مضى في سفره. قال الحافظ: وفي روايتنا أيضاً بفتح الراء أي الواحدة، وأما بضمها فالمراد به الجهة، وقد تطلق على من يرتحل إليه، وفي رواية كريمة (وتعليم أهله)، والصواب حذفها لأنها تأتي في باب آخر. [٣]

من فوائد الحديث:

- فيه أن الواجب على المرء أن يجتنب مواقف التهم وإن كان نقي الذيل بريء الساحة.
- احتج بظاهره من أجاز شهادة المرضعة وحدها، ومن منع حمله على الورع دون التحريم، وقال ابن بطال: قال جمهور العلماء: إن النبي ﷺ أفتاه بالتحرز عن الشبهة، وأمره بمجانبة الريبة خوفاً من الإقدام على فرج قام فيه دليل على أن المرأة أرضعتهما. [٤]

---

(١) أخرجه البخاري في ٥٢-(كتاب النكاح) ١٤-باب شهادة المرضعة حديث رقم (٥١٠٤)، وانظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٧٠١/٢) باب المحرّمات من النكاح. مكتبة مسقط للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م). (٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٢/٢).

(٣) (فتح الباري) (١٨٤/١). (٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٣٥/٢).

٢٧-باب التَّناوُبِ فِي العِلمِ

(٨٩) -حَدَّثَنَا أبو اليمانِ [١] أخبرنَا شُعيبٌ [٢] عنِ الزُّهْرِي [٣].ح. قَالَ أبو عبد اللهِ [٤] وقَالَ ابنُ وهبٍ [٥] أخبَرَنَا يونُسُ [٦] عنِ ابنِ شِهابٍ [٧] عن عُبيدِ الله بن عبد الله بنِ أبي ثورٍ [٨] عن عبد الله بن عبّاسٍ [٩] عن عُمَر [١٠] قَالَ: (كُنتُ أنا وجارٌ لي مِنَ الأَنصارِ في بنِي أُمَيَّةَ بن زيدٍ- وهِي مِنْ عَوالي المدينة- وكنَّا نتناوبُ النُّزولَ عَلَى رسول الله ﷺ، ينزِلُ يَوْماً وأَنزِلُ يوماً، فإذَا نَزَلتُ جِئْتُهُ بِخَبرِ ذَلِكَ الْيوْمِ مِنَ الْوحيِ وغيرِهِ، وإذَا نَزَل

---

(١) **أبو اليمان ا أبو اليمان الحكم بن نافع** (ت- ٢٢٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٢) **شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي** (ت- ١٦٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٣) **الزُّهْرِي محمد بن مسلم** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور** (ت-٠٠٠هـ) (ع) قال البخاري: سمع ابن عباس وصفية بنت شيبة، رضي الله عنهم- سمع منه الزهري. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٦/٢٤٠) (٧٣١١/١٢٤٠)، (الجرح والتعديل) (٥/الترجمة ١٥١١)، (تقريب التهذيب) (١/٦٣٤) (٤٣٢٣) ورد راوي آخر يشترك روايته عن ابن عباس عنه وهو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني تقدم حديث رقم (٧)، وهي روايته عن ابن عباس كثيرة في (الصحيحين)، لكن ليس لابن أبي ثور عن ابن عبّاس غير هذا الحديث. فتنبه. انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) حديث رقم (٨٩).

(٥) **أبو عبد الله** هو المصنف نفسه حال إسناده إلى طريق أخرى.

(٦) **ابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصري أبو محمد** (ت- ١٩٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧١).

(٧) **يونس بن يزيد بن مشكان الأيلي** (ت-١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٨) **ابن شهاب هو الزُّهْرِي محمد بن مسلم** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٩) **عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور** (ت-٠٠٠هـ) (ع) تقدم.

(١٠) **عبد الله بن عباس**- رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) (ع) حديث رقم (٥).

(١١) **عمر بن الخطاب** ﷺ تقدم حديث رقم (١).

فَعَلَ مِثلَ ذَلِكَ. فنزَل صاحِبِي الأَنْصارِيُّ يومَ نَوبتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْباً شَديداً فَقَالَ: أَثَمَّ هوَ؟ فَفَزِعتُ، فَخرَجْتُ إِليهِ فَقَالَ: قد حَدَثَ عظيم... قَالَ فدخلتُ على حفصَةَ فإذَا هي تبكي. قلتُ: طَلَّقَكُنَّ رسولُ الله؟ قالت: لا أدري. ثمَّ دخلتُ على النبيِّ ﷺ فقلتُ وأنا قائم: أطلقتَ نساءَك؟ قال: **لا**. فقلتُ: الله أكبرُ.﴾

[الحديث (٢٤٦٨)، (٤٩١٣)،(٤٩١٤)،(٤٩١٥)، (٥١٩١)، (٥٢١٨)، (٥٨٤٣)، (٧٢٥٦)، (٧٢٦٣).]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**من الأنصار**) جمع ناصر أو نصير، وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا ونصروا رسول الله ﷺ من أهل المدينة -رضي الله عنهم- وهو اسم إسلامي سمى الله تعالى به الأوس والخزرج، ولم يكن يدعون الأنصار قبل نصرتهم رسول الله ﷺ، ولا قبل نزول القرآن ذلك.

قَوْلُهُ: (**في بني أمية بن زيد**) أي: في هذه القبيلة، ومواضعهم يعني: في ناحية بني أمية سميت البقعة باسم من نزلها.

قَوْلُهُ: (**من عوالي المدينة**) هو جمع: عالية، وعوالي المدينة عن قرى بقرب مدينة رسول الله ﷺ من فوقها من جهة الشرق، وأقرب العوالي إلى المدينة على ميلين أو ثلاثة أميال أو أربعة، وأبعدها ثمانية.

قَوْلُهُ: (**ففزِعت**) بكسر الزاي: أي خفت؛ لأن الضرب الشديد كان على خلاف العادة.[١]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٢٣٨- ٢٣٩).

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار والعنعنة. -فيه صحابي عن صحابي.

-فيه التحويل، شعيب عن الزهري، ويونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عبَّاس-رضي الله عنهما-.

-في التعليق: قَوْلُهُ: قال أبو عبد الله: وقال ابنُ وهبٍ: أخبرنا ابن شِهابٍ.

فيه قوة محافظة ما سمعه من الشيوخ.

قال الحافظ: وصله ابن حبان عن ابن قُتيبة عن حرملة بسنده، وليس قول عمر (**كنت أنا وجار لي من الأنصار نتناوب النزول**) وهو مقصود هذا الباب، وإنما وقع ذلك في رواية شعيب عن الزهري، نص على ذلك الذهلي والدار قطني والحاكم وغيرهما. (١)

مناسبة الحديث:

التناوب في العِلم مما يدل على الحرص في طلبه، ومعناه: أن تتناوب جماعة أو أفراد لوقت معروف يأتون بالنوبة، وجه المناسبة بين البابين الأول: الرحلة في طلب العلم، وهي لا تكون إلَّا من شدة الحرص في طلب العلم، وفي التناوب أيضاً هذا المعنى، لأنهم لا يتناوبون إلَّا لطلب العلم والباعث عليه شدة حرصهم، فناسب المصنف أن يورده في هذا الكتاب (كتاب العلم).

توضيح الحديث:

كان الصحابة -رضي الله عنهم- حريصون على الخير، وبالأخص على طلب العلم،

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٨٥) للحافظ الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-رحمه الله-.

والسعي إليه، لذلك كان منهم يتناوبون في الحضور عند النبي ﷺ ، ثم يأتي الذي حضر بالخبر لأخيه، فيخبره بما قاله ﷺ من علم الشريعة.

وذات يوم كان يتناوبان كل من أمير المؤمنين عمر بن الخطابﷺ ورجل معه من الأنصار، كل واحد منهما له يوم يحضر عند النبي ﷺ ثم يأتي بالخبر ويعلم به صاحبه.

وكان أمير المؤمنين عمر ﷺ وصاحبه يسكنان العوالي وهي على أطراف المدينة، لذلك قال عمر ﷺ (ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره.) فنزل في ذلك اليوم الأنصاري، فوجد الظاهر أخبار حادثة الإفك، فرجع ليخبر عمر ﷺ بالخبر، فعندما وصل دار عمر، ضرب الباب ضرباً شديداً، وذلك لبيان أهمية الخبر، فعندما أُخبر عمر بالخبر، ذهب إلى بيت أبنته حفصة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ليستوضح الخبر منها- فوجدها تبكي فسألها؛ هل طلَّقكُنَّ رسول الله؟ فأجابت-رضي الله عنها- لا أدري. ثُمَّ ذهَبَ عمر ﷺ إلى النبي ﷺ ودخل عليه، وهو على قيامه لم يجلس، فسأل النبي ﷺ : هل طلَّقتَ نساءك؟ قال ﷺ: ((**لا**)) فكبّرَ عمر ﷺ وقال: اللهُ أكبرُ.

وذلك فرحاً لبقاء ابنته ومن معها عند رسول الله ﷺ.

من فوائد الحديث:

-هذا الحديث فيه الاعتماد على صحة خبر الواحد.

-العمل بمراسيل الصحابة.

-أن الطالب لا يغفل عن النظر في أمر معاشه ليستمر على طلب العلم وغيره، مع الأخذ بالحزم في السؤال عما يفوته في غيبته.

٢٨- باب الغَضبِ فِي الموعِظَةِ والتعليم إذا رأى ما يَكرَه

(٩٠)- حَدَّثَنَا محمد بن كثيرٍ [١] قَالَ: أخبرَنا سُفيانُ [٢] عن ابن أبي خالدٍ [٣] عَن قيسِ بن أبي حازمٍ [٤] عن أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ [٥] قَالَ: قَالَ رَجلٌ يا رسُولَ اللهِ لا أكادَ أدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يطوِّلُ بِنا فلانٌ. فَمَا رأيتُ النبيَّ ﷺ في مَوعِظَةٍ أشدَّ غَضَباً مِنْ يَومئِذٍ فَقَالَ: ((**أيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ مُنفِّرُونَ، فَمَنْ صلَّى بالنّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فإنَّ فيهِمِ الْمَريضَ والضَّعيفَ وذا الحاجةِ**)).

[الحديث: (٧٠٢)، (٧٠٤)، (٦١١٠)، (٧١٥٩).]

---

(١) **محمد بن كثير أبو عبد الله العبدي** (ت- ٢٢٣هـ) (ع): قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) (٢١٩/١) (٦٨٥): سمع: الثوري، وإسرائيل، وأخاه سليمان، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

قال ابن حجر في (التقريب): لم يصب من ضعَّفه، من كبار العاشرة مات سنة ثلاث وعشرين، وله تسعون سنة. انتهى. انظر ترجمته في (تهذيب الكمال) (٣٣٤/٢٦- ٣٣٥) مؤسسة الرسالة -الطبعة الأولى- (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) تحقيق الدكتور بشّار عواد معروف، (الطبقات الكبرى) (٣٠٥/٧) لابن سعد، و (رجال صحيح مسلم) (ص٥٢٣) (١٥٠٧) تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصفهاني (ت- ٤٢٨هـ) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ). (تقريب التهذيب) (١٢٧/٢) (٦٢٧٢).

(٢) **سفيان الثوري سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور** (ت- ١٢٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦٢).

(٣) **ابن أبي خالد هو إسماعيل بن هرمز** (ت- ١٤٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي** (ت- ١٤٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٧).

(٥) **أبو مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري النجاري** ﷺ (ت- قبل الأربعين، وقيل بعدها) (ع).

قال الإمام البخاري: له صحبة. قال يحيى القطان: مات أبو مسعود أيام علي، ﷺ انتهى. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٢٢/٦) (٢٨٨٤/٨٩٥٥)، (تهذيب الكمال) (٣٩٨٤)، (الطبقات الكبرى) (١٦/٦)، (تاريخ بغداد) (١٥٧/١)، (تقريب التهذيب) (٦٨٢/١) (٤٦٦٢)، (سير أعلام النبلاء) (٣٨٠/١).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**منفِّرُونَ**)) في النهاية: أي: من يلقي الناس بالغلظة والشدّة، فَيفِرُونَ من الإسلام والدّين. (١)

قَوْلُهُ: (**أشد غضباً**) قيل إنما غضب لتقدم نهيه عن ذلك.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصيغة الجمع، والإخبار كذلك، والعنعنة.

- فيه اسم رجل مجهول؛ قال الحافظ: قيل هو حزم بن أبي كعب. (٢)

مناسبة الحديث: هذا الحديث فيه تعليم الإمام أن لا يشق على المأمومين، في التطويل، فيكون سبباً في تنفيرهم عن صلاة الجماعة، فناسب المصنف أن يذكره في كتاب العلم.

توضيح الحديث وفوائده:

سيأتي في موضعه في كتاب (الصلاة) إن شاء الله تعالى.

---

(١) (النهاية في غريب الحديث والأثر) مادة نفر. أشرف عليه وقدَّم له/ فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- رحمه الله-.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٨٦).

[م٣٩١]

(٩١)- حَدَّثَنا عبدُ الله بن محمدٍ [١] قالَ: حَدَّثَنا أبو عامرٍ [٢] قَالَ: حَدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ بِلالٍ المدِينِيّ [٣] عن رَبيعةَ بن أبي عبد الرحمن [٤] عن يَزيدَ مولى المُنبعِثِ [٥] عن زيدِ بن خالدٍ الجُهَنِيّ [٦] أنَّ النبيَّ ﷺ سألَهُ رَجلٌ عنِ اللُّقَطةِ فقَالَ: ((**اعرفْ وكاءها**- أو قَالَ: **وعَاءَهَا- وعِفاصَها ثمَّ عرِّفْهَا سَنةً ثمّ اسْتَمْتِعْ بها، فإن جاءَ ربُّهَا فأَدِّها إليه**. قَالَ فَضالَّةُ الإبلِ؟ فَغَضِبَ حتَّى احْمرَّت وجْنَتَاهُ- أو قَالَ: احمرَّ وجْهُهُ- فقال: **مالكَ ولها؟ مَعَها سِقاؤها وحِذاؤها تَرِدُ الماءَ وَتَرْعى الشَّجَر، فَذَرْهَا حتَّى يلْقَاهَا ربُّها**. قَالَ: فَضالَّةُ الغَنَم؟ قَالَ: **لكَ أو لأخِيكَ أو للذِّئب**.))

[الحديث:(٢٣٧٢)،(٢٤٢٧)،(٢٤٢٨)،(٢٤٢٩)، (٢٤٣٦)، (٢٤٣٨)، (٥٢٩٢)، (٦١١٢)].

---

(١) **عبد الله بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن جعفر المسندي** (ت- ٢٢٩هـ) (خ ت) تقدم حديث رقم (٢٥).

(٢) **أبو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس العَقَدي البصري** (ت- ٢٠٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) **سُليمان بن بلال المدِيني أبو محمد** (ت- ١٧٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٤) **ربيعة بن أبي عبد الرحمن بن فرُّوخ** -المسمَّى بربيعة الرأي (ت- ١٣٦هـ) تقدم حديث رقم (٨٠).

(٥) **يزيد مولى المنبعث المدني** (ت-٠٠٠هـ) (ع): سمع زيد بن خالد، قاله مالك، والثوري، وسليمان بن بلال، عن ربيعة، عن يزيد، عن زيد بن خالد، عن النبي ﷺ في اللقطة قال: (عرف عفاصها ووكاءها... الحديث. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٤٢/٨) (١٢٦٧٨/ ٣٣٤٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٧٠٦٩)، (تقريب التهذيب) (٣٣٥/٢) (٧٨٢٦)، (كتاب الثقات) (٥٣٣/٥)، (سؤالات البرقاني) (ص٦) (رجال صحيح مسلم) (ص٢٠١) لابن منجويه.

(٦) **زيد بن خالد الجُهَني**، (ت- ٧٨هـ) (ع) قال بدر الدين العيني: روي له عن رسول الله ﷺ ، أحد وثمانون حديثاً، ذكر البخاري منها خمسة، نزل الكوفة ومات بها سنة ثمان وسبعين،... ثم قال: ليس في الصحابة زيد بن خالد سواه. انتهى. انظر ترجمته: (عمدة القاري) (٢٤٧/٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٢١٠٤)، (الطبقات الكبرى) (٣٤٤/٤)، (رجال مسلم) (ص ٥٠) لابن منجويه.، (تقريب التهذيب) (٣٢٨/١) (٢١٣٩).

غريب الحديث:

(**اللُقطة**): وهو وجود الشيء من غير طلب.

قَوْلُهُ: ((**اعرفْ وكاءها**)) الوكاء ما يُربط به. وفي الحديث: ((**العين وكاءَ ألسَّهِ فَمن نام فليتوضأ**)) [١] قَوْلُهُ: ((**سقاؤها**﴾ ما تخزينه الإبل في أجوافها وتكتفي به أياماً.

قَوْلُهُ: ((**وحِذاؤها**)) خفها.

قَوْلُهُ: ((**عِفاصها**)) أي صفة اللقطة، أي ينبغي أن يعرف علامات القطة حتى يعلم صدق واصفها إذا طلبها. قَوْلُهُ: ((**مالك وما لها**)) فيه نهي عن أخذها.

قَوْلُهُ: ((**لك ولأخيك**)) فيه إذن لأخذها.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-فيه مبهم السائل وهو صحابي، ولا يقدح في الرواية عند جهالة اسم الصحابي، لأنه الصحابة كلهم عدول، عدَّلهم الله تعالى في كتابه العزيز- رضي الله عنهم-.

-السائل هو عُمير والد مالك.

مناسبة الحديث:

أن هذا الحديث فيه استفسار الصحابي عن اللقطة وأنواعها. فكان ﷺ يجيبه على أسئلته، لذلك أورده المصنف-رحمه الله -في كتاب العلم. لأن من العلم سؤال وجواب.

توضيح الحديث.

سيأتي إن شاء الله تعالى في موضعه في (كتاب اللقطة) رقم (٤٥). [٢]

---

(١) رواه أبو داود والطبراني، وحسَّنه الإمام الألباني في (الإرواء) رقم (١١٣).

(٢) انظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٢/٤٥٤).

(٩٢)- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ العلاءِ[١] قال: حدَّثَنَا أبو أسامَةَ [٢] عن بُرَيدٍ[٣]عن أبي بُرْدَةَ [٤] عن أبي مُوسى [٥] قَالَ: سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن أَشياءَ كرهَها، فلمَّا أُكْثِر عليهِ غَضِبَ ثمَّ قَالَ للنّاسِ: ((**سلُوني عَمَّا شئتمْ**؛ قَالَ رَجُلٌ: مَن أَبِي؟ قَال: **أبوكَ حُذافةُ**. فقام آخرُ فَقَالَ: مَن أبي يا رسول اللهِ؟ فقال: **أبوكَ سالمٌ مولى شَيْبَةَ**. فلمَّا رأى عُمَرُ [٦] ما في وجهِهِ؛ قَالَ: يا رسول الله إنَّا نَتوبُ إلى اللهِ ﷻ.)). [الحديث: (٧٢٩١)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (سُئِلَ عن أشياء) قال الحافظ: كان منها السؤال عن الساعة وما أشبه ذلك من السائل كما سيأتي في حديث ابن عباس في تفسير المائدة.

قَوْلُهُ: (قال رجل) هو عبد الله بن حُذافة بضم أوله وبالذال المعجمة والفاء القرشي السهمي، كما سماه في حديث أنس الآتي.

قَوْلُهُ: (فقام آخر): هو سعد بن سالم مولى شيبة بن ربيعة، قال الحافظ: سماه ابن عبد البر

---

(١) **محمد بن العلاء بن كريب** أبو كُريب الهَمْداني الكوفي (ت- ٢٤٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٩).

(٢) **أبو أسامة حمّاد بن أسامة بن زيد الهاشمي** (ت- ٢٠١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٩).

(٣) **بريد بن عبد الله بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري** (ت-٠٠٠هـ) (ع) قال الحافظ: ثقة، يخطىء قليلاً.
قال الإمام البخاري-رحمه الله-: كوفي، روى عنه الثوري. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٢٣/١)، (٦٥٩)، (التاريخ الكبير) (١٢٣/٢) (١٩٧٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٥٩)، (الجرح والتعديل) (٦٨٤/١/١)، (سير أعلام النبلاء) (٢٥١/٦)، (هدي الساري مقدمة فتح الباري) (ص٣٩٢).

(٤) **أبو بُردة عامر بن أبي موسى** (ت-١٠٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١).

(٥) **أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس الأشعري** (ت-٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١).

(٦) **عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الراشد** (ع) تقدم حديث رقم (١).

في (التمهيد) في ترجمة سهيل بن أبي صالح منه، وأغفله في (الاستيعاب). [١]

ولم يظفر به أحد من الشارحين ولا من صنف في المبهمات ولا في أسماء الصحابة، وهو صحابي بلا مرية لقوله: من أبي يا رسول الله، ووقع في تفسير مقاتل في نحو هذه القصة أن رجلاً من بني عبد الدار قال: من أبي؟ قال: سعد، نسبه إلى غير أبيه بخلاف أبي حذافة، وسيأتي مزيد لهذا في تفسير سورة المائدة. [٢]

قوْلُهُ: (**ما في وجهه**) أي من الغضب.

قوْلُهُ: (قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله) أي مما يوجب غضبك، وفي حديث أنس الآتي: بعد أن برك على ركبتيه فقال: رضينا بالله وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً.

قال الحافظ: **تنبيه**: قصَّر المصنف الغضب على الموعِظة والتعليم دون الحكم لأن الحاكم مأموراً أن لا يقضي وهو غضبان، والفرق أن الواعظ من شأنه أن يكون غضباناً لأن مقامه يقتضي تكلف الانزعاج لأنه في صورة المنذر، وكذا المعلم إذا أنكر على من يتعلم منه سوء فهم ونحوه، لأنه قد يكون أدعى للقبول منه، وليس ذلك لازما في حق كل أحد بل يختلف باختلاف أحوال المتعلمين، وأما الحاكم فهو بخلاف ذلك كما يأتي في بابه.

فإن قيل: فقد قضى عليه الصلاة والسلام في حال غضبه حيث قال: أبوك فلان.

فالجواب أن يقال: أولاً: ليس هذا من باب الحكم، وعلى تقديره فيقال: هذا من خصوصياته لمحل العصمة، فاستوى غضبه ورضاه. [٣]

---

(١) انظر (إسعاف المبطأ برجال الموطأ) (ص٤٥) (٨٥) لجلال الدين السيوطي (ت- ٩١١هـ). و(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد) حديث رقم (٥٦٠)، للحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت- ٤٦٣هـ).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٨٧/١) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

(٣) المصدر السابق.

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ: (من أبي) سأل عن أبيه، قال بدر الدين العيني: فإن قلتَ: لم سأله عن ذلك؟

قلت: لأنه كان يُنسب إلى غير أبيه إذا لاحى أحداً، فنسبه ﷺ إلى أبيه.

فإن قلتَ: من أين عرف رسول الله ﷺ أنه ابنه؟ قلت: إما من الوحي، وهو الظاهر، أو بحكم الفراسة، أو بالقياس، أو بالاستلحاق.

قَوْلُهُ: (**ما في وجهه**) أي: من الغضب.

قَوْلُهُ: (**إنا نتوب إلى الله**) أي: نتوب من الأسئلة المكروهة مما لا يرضاه رسول الله ﷺ، إنما قال ذلك عمر رضي الله عنه؛ لأنه لما رأى حرصهم، وقدر ما علمه الله، خشي أن يكون ذلك كالتعنت له والشك في أمره، فقال: إنا نتوب إلى الله، وفي الحديث فهمُ عمر وفضلُ علمه، فإن العالم لا يسأل إلَّا فيما يحتاج إليه، وفيه كراهية السؤال للتعنت، وفيه معجزة النبي ﷺ.

[م٣٩٤]

٢٩-باب مَن برَكَ عَلى رُكْبتيْهِ عند الإمام أوِ المُحدَّث

(٩٣) -حَدَّثَنَا أبو اليمانِ [١] قَالَ: أخبرَنا شُعيبٌ [٢] عن الزُّهْرِيّ [٣] قَالَ: أخبَرَني أنَسُ ابنُ مالكٍ [٤] ((أنَّ رسُول الله ﷺ خَرَج فَقَامَ عبدُ اللهِ بنُ حُذَافَةَ [٥] فَقَالَ: منْ أبي؟ فَقَالَ **أبوك حُذافة**. ثُم أكثَر أنْ يقُول (**سلُوني**) ... فَبرَكَ عُمَرُ [٦] على ركبَتَيْهِ فَقَال: رَضِينَا بالله ربّاً، وبالإسلامِ دِيناً، وبمُحمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ نبِيّاً. فَسَكت.))

[الحديث: (٥٤٠)، (٧٤٩)، (٤٦٢١)، (٦٣٦٢)، (٦٤٦٨)، (٦٤٨٦)، (٧٠٨٩)، (٧٠٩٠)، (٧٠٩١)، (٧٢٩٤)، ٧٢٩٥)].

مناسبة الباب والحديث:

هذا باب بيان من برك، بتخفيف الراء، يقال برك البعير بروكاً، أي استناخ، وكل شيء ثبت وأقام فقد برك.

قال بدر الدين العيني: وإسناده إلى الإنسان على طريقة المجاز المسمى بغير المقيد، وهو أن تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد، فيستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة القرينة... وجه المناسبة بين البابين من حيث إن المذكور في الباب الأول غضب العالم على السائل، لعدم جريه على موجب الأدب، وفي هذا الباب يذكر أدب

---

(١) **أبو اليمان الحكم بن نافع البهْراني الحمْصي** (ت-٢٢٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٢) **شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي** (ت-١٦٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٣) **الزُّهْرِي: محمد بن مسلم** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٥) **عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سَعَيْد** (توفي في خلافة عثمان ﷺ) (ع) صحابي، شهد بدراً. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٤١١/١٤) (٣٢٢٣)، (تقريب التهذيب) (٤٨٦/١) (٣٢٨٣)،(الطبقات الكبرى) (١٨٩/٤) لابن سعد، (الكامل) (١٤٥/٢) لابن عدي، (سير أعلام النبلاء) (١١/٢).

(٦) **عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الراشد** (ت- ١٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

المتعلم عند العالم، فتناسبا من هذه الحيثية... والحديث مطابقة للترجمة. (١)

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ: (**فقال رضينا بالله**) معناه: رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا، واكتفينا به عن السؤال أبلغ كفاية، وقوْلُهُ هذه المقالة إنما كان أدباً وإكراماً لرسول الله ﷺ، وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي ﷺ ، فيدخلوا تحت قَوْلِهِ تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧**﴾ [الأحزاب:٥٧]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. (٢)

٣٠– باب من أعادَ الحديثَ ثلاثاً ليُفْهَم عنه فقال: ((ألا وقَولُ الزُّورِ))، فما زال يُكرِّرها. وقال ابنُ عُمر: قال النبيُّ: ((هَلْ بَلَّغْتُ)) ؟ ثلاثاً.

قَوْلُهُ: (باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهَم) بضم الياء وفتح الهاء. وفي بعض الروايات بكسر الهاء، قال الحافظ: وفي رواية الأصيلي وكريمة (ليفهم عنه) وهو بفتح الهاء لا غير.

قَوْلُهُ: (فقال: ((ألا وقول الزور)) كذا في رواية أبي ذر، وفي روية غيره: (فقال النبيُّ ﷺ) وهو طرف معلق من حديث أبي بكرة لمذكور في الشهادات وفي الديات الذي أوله: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر)) ثلاثاً فذكر الحديث، وفيه معنى الترجمة لكونه قال لهم ثلاثاً.

قَوْلُهُ: (فما زال يكررها) أي في مجلسه. والضمير يعود على الكلمة الأخيرة، وهي قول الزور. وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى في مكانه. (٣)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٦٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب التفسير)، باب قوله:﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ...۝١٠١**﴾ [المائدة:١٠١]، رقم (٤٦٢٢). (٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٨٨/١).

(٩٤) – حَدَّثَنَا عَبْدَةُ [١] قَالَ: حدَّثَنَا عبدُ الصَّمدِ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنَ المُثَنَّى [٣] قَالَ: حَدَّثَنَا ثُمامَةُ بن عبدِ اللهِ [٤] عن أنَسٍ [٥] عنِ النبيِّ ﷺ «**أنّهُ كان إذا سَلَّمَ سَلّمَ ثلاثاً، وإذا تكلَّمَ بكلمةٍ أَعادَها ثلاثاً.**» [الحديث: (٩٥)، (٦٢٤٤)]

(٩٥) –حَدَّثَنَا عَبْدَةُ قَالَ: حدَّثَنَا عبدُ الصَّمدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنَ المُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا ثُمامَةُ بن عبدِ اللهِ عن أنَسٍ عنِ النبيِّ ﷺ «**أنَّهُ كانَ إذا تكلّمَ بكلمةٍ أعادَها ثلاثاً حتَّى تُفْهمَ عنه، وإذا أتى على قومٍ فسلّمَ عليهم سَلَّم عليهم ثلاثاً**»

---

(١) **عبْدَة**، بفتح العين وسكون الباء الموحدة: **ابن عبد الله بن عبد الصفار الخزاعي البصري**، أبو سهل أصله كوفي، (ت- ٢٥٨هـ) (خ ٤). قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٦٢٨/١) (٤٢٨٦)، (تهذيب الكمال) (٥٣٧/١٨) (٣٦١٦)، (الجرح والتعديل) (٤٦٢/٦)، (كتاب الثقات) (٤٣٧/٨)، (سؤالات الحاكم للدار قطني) (الترجمة/٤٣٩)، (تذكرة الحفاظ) (٥٤٥/١).

(٢) **عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد**، العَنبري، البصري، (ت-٢٠٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٥).

في الكُتب الستة عبد الصمد ثلاثة هذا أحدهم.

الثاني: عبد الصمد بن حبيب العوذي، أخرج له أبو داود وفيه لين.

الثالث: عبد الصمد بن سليمان البلخي الحافظ، روى عنه الترمذي. انظر (عمدة القاري) (٢٦٦/٢-٢٦٧).

(٣) **عبد الله بن المثنّى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري**، (ت-٠٠٠هـ) (خ ت ق) أبو المثنى البصري، قال الحافظ: صدوق، كثير الغلط. قال العيني: روى عن عمومته والحسن، وعنه ابنه وغيره. قال أبو حاتم وغيره: صالح، وقال أبو داود: لا أخرج حديثه، روى له البخاري والترمذي وابن ماجه. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٥/ الترجمة ٦٥٩)، (سؤلات الآجري لأبي داود) (٢٣٢/٣)، ٩٩٩)، (كتاب الضعفاء) (ص١١٣) للعقيلي، (ميزان الاعتدال) (٢/ الترجمة/ ٤٥٩٠).

(٤) **ثُمامة بن عبد الله بن أنس الأنصاري** (ت- ٠٠٠هـ) (ع) قال البخاري في (التاريخ الكبير) (١٥٩/٢) (٢١١٦): قاضي البصرة، سمع أنساً، سمع منه حماد بن سلمة، وابن عون، وعبد الله بن المثنى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٥٠/١) (٨٥٥)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٤/٥، ٢٠٥)، (هدي الساري مقدمة فتح الباري) (ص٣٩٤).

(٥) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت-٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

مناسبة الحديث:

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، حيث أن إعادة الحديث والسلام ثلاثاً أرسخ للمتلقي، وفي باب العلم أولى.

إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

— أن فيه من هو منفرد في البخاري ليس غيره.

-أن رواته كلهم بصريون.

(٩٦) – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا أبو عَوَانَةَ [٢] عَنْ أَبِي بِشْرٍ [٣] عَنْ يُوسُفَ بنِ ماهِكَ [٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو [٥] قَالَ: تَخَلَّفَ رسول الله ﷺ فِي سَفَرٍ سافَرْناهُ، فأدْرَكَنَا وقَدْ أَرْهقتنا الصَّلاةُ، صلاةَ العَصْرِ، ونَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلى أَرْجُلِنا، فَنادَى بأعْلَى صَوْتِهِ: ((**وَيْلٌ لْلأعْقابِ مِنَ النَّارِ**)) مرَّتينِ أوْ ثَلاثاً. [الحديث: (٦٠)، (١٦٣)]

إسناد الحديث:

قال العلَّامة العيني: مطابقة الحديث للترجمة في قوله (مرتين أو ثلاثاً).

والحديث تقدم بهذا الإسناد إلا أنه أخرجه هناك عن أبي النعمان عن أبي عوانة [٦]، وفي هذا الحديث عن مسدد عن أبي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري.

---

(١) **مسدد بن مسرهد بن مغربل بن مرعبل الأسدي** (ت- ٢٢٣هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (١٣).

(٢) **أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري** (ت- ١٧٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٣) **أبو بشر جعفر بن أبي وحْشيَّة** (ت- ١٢٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦٠).

(٤) **يوسف بن ماهِك بن هِرْمز**، (ت- ١١٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٦٠).

(٥) **عبد الله بن عمرو بن العاص**- رضي الله عنهما- (ت-٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٦) بابُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْعِلْمِ حديث رقم (٦٠).

٣١-باب تعليم الرَّجُلِ أمَتَهُ وأَهلَهُ

(٩٧) - أَخبرنَا محمدٌ [١] - هوَ ابن سَلَامٍ- حَدَّثَنَا المحاربيُّ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا صَالحُ بن حَيَّانَ [٣] قَالَ: قَالَ عامرٌ الشَّعبيُّ [٤] حَدَّثَني أبو بُرْدَةَ [٥]عَن أبيهِ [٦] قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ : ((**ثَلَاثَةٌ لهم أجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ آمنَ بنَبِيِّه وآمنَ بمحمدٍ ﷺ، والْعَبْدُ الْمَملوكُ إذَا أَدَّى حقَّ الله وحَقَّ مَواليهِ، ورَجلٌ كانتْ عندَهُ أمَةٌ فأَدَّبَها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْليمَها، ثُمَّ أعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فلهُ أجرانِ**))

ثُمَّ قَالَ عامِرٌ: أعْطَيْناكها بِغَيْرِ شيءٍ، قَد كانَ يُرْكَبُ فيما دُونَهَا إلى المَدِينة.

[الحديث: (٢٥٤٤)، (٢٥٤٧)، (٢٥٥١)، (٣٠١١)، (٣٤٤٦)، (٥٠٨٣)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**أَهلِ الْكِتَابِ**)): هم اليهود والنصارى.

---

(١) **محمد بن سلام أبو عبد الله بن الفرج السلمي** (ت- ٢٢٧هـ) (خ) تقدم حديث رقم (٢٠).

(٢) **المحاربيُ عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكوفي** (ت- ١٩٥هـ) (ع) قال الحافظ: لا بأس به، وكان يدلّس، قاله أحمد. سمع ليث بن أبي سليم. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢١٢/٥) (٧١٧٢/ ١١٠٢)، (الجرح والتعديل) (٥/الترجمة ١٣٤٢)، (تقريب التهذيب) (٥٨٩/١) (٤٠١٣).

(٣) **صالح بن حيّان** (ت-٠٠٠هـ) (فق) بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف: وهو اسم جد أبيه نسب إليه وهو صالح بن صالح بن حيّان القرشي، قال الحافظ في (التقريب): ضعيف. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٢٧/١) (٢٨٦٢)، (التاريخ الكبير) (٢٢٥/٤) (٥٦٨٣/ ٢٧٨٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٢٨٠٢)، (سير أعلام النبلاء) (٣٧٣/٧).

(٤) **الشعبي أبو عمرو عامر بن شراحيل** (ت- ١٠٤هـ) تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) **أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري** (ت-٠٠٠هـ) (ع) تقدم حديث (١١).

(٦) **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري** (ت- ١٠٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١).

[٣٩٧م]

قَوْلُهُ: ((**والْعبْدُ الْمَملوكُ**)) هو الذي ما زال في الرق.

قَوْلُهُ: ((**إذَا أَدَّى حقَّ الله وحَقَّ مَواليهِ**)) حق الله هو عبادته بالعبادات المفروضة عليه من صلاة وصيام. وحق مملوكيه، الذي تولى أمره بسبب الرق.

قَوْلُهُ: ((**فأدبها**)) من التأديب، والأدب هو سنن الأحوال والأخلاق، وقيل التخلق بالأخلاق الحميدة.

قَوْلُهُ: ((**فأحسن تأديبها**)) أي: أدبها من غير عنف وضرب بل بالرفق واللطف.

قَوْلُهُ: ((**ثُمَّ أعتقها فتزوجها**)) قال العيني: وفي بعض طرقه: (أعتقها ثم أصدقها) وهو مبين لما سكت عنه في بقية الأحاديث من ذكر الصداق، فعلى المستدل أن ينظر في طريق هذه الزيادة، ومن هو المنفرد بها؟ وهل هم ممن يقبل تفرده؟ وهل هذه الزيادة مخالفة لرواية الأكثرين أم لا؟

قَوْلُهُ:(ثم قال عامر) أي: قال صالح؛ ثم قال عامر الشعبي: أعطيناكها، أي: أعطينا المسألة أو المقابلة إياك بغير شيء أي: بغير أخذ مال منك على جهة الأجرة عليه، وإلَّا فلا شيء أعظم من الأجر الأخروي الذي هو ثواب لتبليغ والتعليم. [٢]

إسناد الحديث: – أن فيه التحديث والإخبار والعنعنة.

–أن رواته كلهم كوفيون ما خلا ابن سلام. –أن فيه رواية تابعي عن تابعي، وهي رواية الشعبي عن أبي بردة. **مناسبة الحديث**: قال الحافظ: مطابقة الحديث للترجمة في الأمَة بالنص وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء. [٣]

---

(١) وهذه المسألة لقد وضعت لها رسالة وهي (المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٧٩/٢) للإمام بدر الدين العيني–رحمه الله–.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٩٠/١).

٣٢- باب عِظة الإمام النساءَ وتعليمهن

(٩٨) -حَدَّثَنَا سُليمانُ بن حربٍ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعبةُ [٢] عَنْ أيوب [٣] قَالَ: سَمِعتُ عطاءً [٤] قَالَ: سَمِعتُ ابنَ عبَّاسٍ [٥] قَالَ: ((أَشْهَدُ على النبيِّ ﷺ - أو قَالَ عطاءٌ: أَشْهَدُ على ابنِ عبَّاسٍ **أنَّ رسول اللهِ** ﷺ - **خَرَج ومعهُ بِلالٌ فَظَنَّ أنَّهُ لم يُسْمِعْ، فوعَظَهُنَّ وأَمَرهُنَّ بالصَّدقةِ فَجَعَلَتِ الْمرْأَةُ تُلْقِي القُرْطَ والخاتَمَ، وبِلال يأْخُذُ في طَرَفِ ثَوْبِهِ.**))

وقال إسماعيلُ [٦] عن أيوبَ عن عطَاءٍ وقَالَ عن ابن عباسٍ: أشهَدُ على النبيِّ ﷺ.

[الحديث: (٨٦٣)، (٩٦٢)، (٩٦٤)، (٩٧٧)،(٩٧٥)،(٩٧٧)، (٩٧٩)، (٩٨٩)،(١٤٣١)، (١٤٤٩)، (٤٨٩٥)، (٥٢٤٩)، (٥٨٨٠)، (٥٨٨١)، (٥٨٨٣)، (٧٣٢٥)]

غريب الحديث: قَوْلُهُ: (بالصدقة) وهي ما تبذل من المال لثواب الآخرة، وهي تتناول الفريضة والتطوع، لكن المراد بها هنا التطوع.

قَوْلُهُ: (القُرط) بضم القاف وسكون الراء: ما يعلق في شحمة الأذن. وقال ابن دريد: كل ما في شحمة الأذن فهو قرط سواء كان من ذهب أو غيره.

---

(١) **سليمان بن حرب الأزدي الواشجي** (ت- ٢٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢١).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **أيوب بن أبي تميمة، واسمه كيسان السختياني** (ت- ١٣١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٦).

(٤) **عطاء بن أبي رباح وأسم أبي رباح مسلم** المكي القرشي مولاهم (ت-١١٤هـ) (ع) قال الحافظ: ثقة فقيه، فاضل كثير الإرسال، قيل إنه تغير بآخره، ولم يكن ذلك منه. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٦٧٤-٦٧٥)(٤٦٠٧)، (التاريخ الكبير) (٦/٢٥١- ٢٥٢) (٣٩٩٩/٩٠٧٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٩٣٣)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٣٦) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٥/٧٨)، (شذرات الذهب) (١/١٤٨).

(٥) **ابن عبّاس عبد الله بن عبّاس** - رضي الله عنهما-(ت- ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٦) **إسماعيل بن إبراهيم بن سهم بن مقسم أبو بشر ابن عُلية** (ت- ١٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٠).

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة والسماع.

-رواته أئمة أجلاء.

- فيه لفظة أشهد تأكيداً لتحققه ووثوقاً بوقوعه.

قال العلَّامة بدر الدين العيني: لأن الشهادة خبر قاطع، تقول منه: شهد الرجل على كذا، وإنما قال: أشهد، بلفظة: على، لزيادة التأكيد في وثاقته، لأنه يدل على الاستعلاء بالعلم عن خروجه ﷺ ومعه بلال، إذا كان لفظ: أشهد، من قول ابن عباس، أو على استعلاء العلم على سماعه من ابن عباس إذا كان لفظ: أشهد، من قول عطاء. لأن الراوي تردد في هذه اللفظة، هل هي من قول ابن عباس أو من قول عطاء؟ ورواه أيضاً بالشك حماد بن زيد عن أيوب.أخرجه أبو نعيم في المستخرج. وأخرجه أحمد بن حنبل [1] عن غندر عن شعبة جازماً بلفظ: (أشهد عن كل منهما).

من فوائد الحديث:

-استحباب وعظ النساء وتذكيرهن بالآخرة وأحكام الإسلام، وحثهن على الصدقة، وهذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أو خوف فتنة على الواعظ أو الموعوظ.

-جواز المعاطاة في الصدقة.

-صدقة المرأة من مالها بغير إذن زوجها.

-الصدقة تمحو كثيراً من الذنوب التي تدخل النار.

- قوْلُهُ: (فظن أنه لم يُسمَع) دليل على أن على الإمام افتقاد رعيته وتعليمهم ووعظهم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) (١/٢٢٠، ٢٢٦).

٣٣- باب الْحِرْصِ على الحدِيث

(٩٩) -حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ عبد اللهِ [١] قَالَ: حدَّثَنِي سُليمانُ [٢] عن عمرو بنِ أبي عمروٍ [٣] عن سَعِيدِ بن أبي سعيدٍ المقبري [٤] عن أبي هريرة [٥] أنَّهُ قَالَ: قِيلَ يا رسولَ اللهِ مَن أسعدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يوم الْقِيامةِ؟ قال رسول الله ﷺ: ((**لقد ظننت يا أبا هريرة أنْ لا يسْألَنِي عن هذا الْحَدِيثِ أحدٌ أوَّلَ منكَ، لِمَا رأيْتُ مِنْ حِرْصِكَ على الحديث، أسعدُ النَّاسِ بشفاعتي يوم الْقِيامَةِ من قال: لا إله إلَّا اللهُ خالِصاً مِن قَلْبِهِ، أو نَفْسِه**)) [الحديث: (٦٥٧٠)]

غريب الحديث: قَوْلُهُ: (من أسعد الناس) السعادة خلاف الشقاوة. والتقييد بالناس لا يفيد نفي الجن والملك؛ لأن مفهوم اللقب ليس بحجة عند الجمهور.

قَوْلُهُ: (بشفاعتك) الشفاعة مشتقة من الشفع، وهو ضم الشيء إلى مثله، كأن المشفوع له كان فرداً فجعله الشفيع شفعاً بضم نفسه إليه.

---

(١) **عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أبي أويس بن أبي سرح** (ت- ٠٠٠هـ) (خ د ت ق كن) سمع الليث، ومالك بن أنس، وابن أبي الزناد، أبو عبد الرحمن. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٩٧/٥) (٧٦٠٢/ ١٥٣١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٤٥٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٨٩/١٠)، (تقريب التهذيب) (٦٠٥/١) (٤١٢٠)، (ميزان الاعتدال) (٢ / الترجمة ٥١٠٨).

(٢) **سُليمان بن بلال أبو محمد أبو أيوب القرشي** (ت- ١٧٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٣) **عمرو بن أبي عمروٍ، مولى المطلب بن عبد الله المخزومي القرشي،** (ت- ١٣٣هـ) (ع) واسمه ميسرة، وعمرو يُكنى أبا عُثمان، روى عن أنس بن مالك وغيره، وعنه مالك والدراوردي. قال أبو زُرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به، وأما يحيى بن معين قال: ضعيف ليس بالقوي وليس بحجة، وقال ابن عدي: لا بأس به؛ لأن مالكاً روى عنه، ولا يروي إلا عن صدوق ثقة. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢٢/ ١٦٨) (٤٤١٨)، (الطبقات الكبرى) (٣) لابن سعد، (عمدة القاري) (٢٨٩/٢) (التقريب) (٧٥/٢).

(٤) **سعيد بن أبي سعيد المقبري** (ت -١٢٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٩). (٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت- ٥٧هـ) (ع). تقدم حديث رقم (٩).

إسناد الحديث ولطائفه:

-أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة.

-أن رواته كلهم مدنيون. -أن فيه التابعي عن التابعي.

مناسبة الحديث:

فيه الحرص على الحديث، حيث أن الصحابةَ كانوا يسألون النبي ﷺ عن أسعد النَّاس بشفاعته ﷺ. فهو عبارة عن سؤال أجاب فيه عليه الصلاة والسلام، وكما تقدم السؤال وإجابته من العلم. فناسب المصنف -رحمه الله- إيراده في كتاب العلم، وفي باب الحرص على الحديث.

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ: باب الحرص على الحديث: المراد بالحديث في عرف الشرع ما يُضاف إلى النبي ﷺ. وهو إلهام من الله تعالى- وهو نوعٌ من أنواع الوحي؛ وقال تعالى فيه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤**﴾ [النجم:٣-٤]

قَوْلُهُ: (بشفاعتك): قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات: **أما الشفاعة الأولى**؛ فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم، بعد أن يتراجع آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية؛ فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له. **وأما الشفاعة الثالثة**؛ فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له، ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم.

فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها. ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها.

---

(١) (العقيدة الواسطية) للشيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- مع شرحها لفضيلة الشيخ العلَّامة بقية السلف- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان-حفظه الله-. مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة السابعة (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

قال سماحة الشيخ العلَّامة/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- حفظه الله- في شرحه: هكذا ذكر الشيخ-رحمه الله- أنواع الشفاعة مختصرة، وعلى سبيل الاستقصاء ثمانية أنواع: منها ما هو خاص بالنبي ﷺ ومنها ما هو مشترك بينه وبين غيره.

الشفاعة الأولى: الشفاعة العظمى (وهي المقام المحمود) وهي أن يشفع النبي ﷺ أن يقضي الله سبحانه بين عباده بعد طول الموقف عليهم، وبعد مراجعتهم الأنبياء للقيام بها فيقوم بها نبينا ﷺ بعد إذن ربه.

الشفاعة الثانية: شفاعته ﷺ في دخول أهل الجنة بعد الفراغ من الحساب.

الشفاعة الثالثة: شفاعته ﷺ في عمه أبي طلب أن يخفف عنه العذاب وهذه خاصة به.

لأن الله أخبر أن الكافرين لا تنفعهم شفاعة الشافعين، ونبينا أخبر أن شفاعته لأهل التوحيد خاصة.

فشفاعته لعمه أبي طالب خاصة به وخاصة لأبي طالب.

وهذه الأنواع الثلاثة من الشفاعة خاصة بنبينا محمد ﷺ.

الشفاعة الرابعة: شفاعته فيمن استحق النار من عصاة الموحدين أن لا يدخلها.

الشفاعة الخامسة: شفاعته فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن يخرج منها.

الشفاعة السادسة: شفاعته ﷺ في رفع درجات بعض أهل الجنة.

الشفاعة السابعة: شفاعته ﷺ فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة، وهم أهل الأعراف على قولٍ.

الشفاعة الثامنة: شفاعته ﷺ في دخول بعض المؤمنين الجنة بلا حساب ولا عذاب

كشفاعته ﷺ في عُكَّاشة بن محصن ﷺ حيث دعا له النبي ﷺ أن يكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.(١)

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الشفاعات كلها لثبوت أدلتها وأنها لا تتحقق إلا بشرطين: **الشرط الأول**: إذن الله للشافع، قال تعالى: ﴿**مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ...﴿٢٥٥﴾**﴾ [البقرة:٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿**مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ... ﴿٣﴾**﴾ [يونس:٣]

الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له كما قال تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ... ﴿٢٨﴾**﴾ [الأنبياء:٢٨] ويُجمع الشرطين قوله تعالى: ﴿*** وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾**﴾[النجم:٢٦].

وقد خالفت المعتزلة في الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين فيمن استحق النار منهم أن لا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها، أي: في النوع الخامس والسادس من أنواع الشفاعة، ويحتجون بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر:٤٨] والجواب عنها: أنها واردة في حق الكفار فهم الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين.**أما المؤمنون فتنفعهم الشفاعة بشروطها.** وهذا انقسم الناس في أمر الشفاعة إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: غلوا في إثابتها وهم النصارى والمشركون وغلاة الصوفية والقبوريون حيث جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا عند الملوك، فطلبوها من دون الله كما ذكر الله ذلك عن المشركين.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٤١) ومسلم (٢١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الصنف الثاني: وهم المعتزلة والخوارج غلوا في نفي الشفاعة فأنكروا شفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره أهل الكبائر.(١)

الصنف الثالث: وهم أهل السنة والجماعة أثبتوا الشفاعة على وفق ما جاءت به النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فأثبتوا الشفاعة بشروطها.(٢)

من فوائد الحديث:

-فيه الحرص على العلم والخير، فإن الحريص يبلغ حرصه إلى البحث عن الغوامض ودقيق المعاني؛ لأن الظواهر يستوي الناس في السؤال عنها لاعتراضها أفكارهم، وما لطف من المعاني لا يسأل عنه إلَّا الراسخ، فيكون ذلك سبباً للفائدة، ويترتب عليها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

-فيه أن الشفاعة تكون لأهل التوحيد.

-فيه ثبوت الشفاعة.

-فيه فضيلة أبي هريرة رضي الله عنه.

-فيه جواز القسم للتأكيد.

-جواز الكنية عند الخطاب.

---

(١) انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٢٩٣) للإمام بدر الدين العيني-رحمه الله-.

(٢) انظر (العقيدة الواسطية) للشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرحها لفضيلة الشيخ العلَّامة/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان-رحمه الله-. (ص١٥٠- ١٥٢).

[م٤٠٢]

٤٣-باب كيف يُقْبَضُ العِلمُ.

وكَتَب عمرُ بن عبد العزيز[١] إلى أبي بكرِ بن حزْمٍ [٢]: انظُرْ ما كانَ مِنْ حديث رسولِ الله ﷺ فاكْتُبْهُ[٣]، فإني خِفتُ دُروس العِلمِ وذَهَابَ العُلماءِ. ولا تَقبَلْ إلَّا حديثَ النبيِّ ﷺ. ولْتُفْشوا العِلم. ولْتَجْلِسُوا حتَّى يُعْلَّم مَن لا يُعْلَمُ. فإنَّ الْعِلْمَ لا يهلِكُ حتَّى يكونَ سِراً. حَدَّثَنَا العَلاءُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ [٤] قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ الْعَزِيز بنُ مُسْلم [٥] عن عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ [٦]. يعني حديث عمرَ بنِ عبدِ الْعَزِيزِ إلى قولهِ (ذهابَ العُلماءِ).

---

(١) **عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم** (ت-٢٠١هـ) (ع) تقدم ذكره في كتاب الإيمان- الحب في الله والبغض في الله من الإيمان.

(٢) **أبو بكر بن حزم بن محمد بن عمرو بن حزم**، (ت-١٢٠هـ) (ع) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي، ابن زيد بن لودان بن عمر بن عبد عوف بن مالك بن النجار الأنصاري المدني، ولي القضاء والإمرة والمواسم لسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وقال الواقدي: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ولى أبا بكر إمرة المدينة، فاستقصى أبو بكر ابن عمه على القضاء، وكان أبو بكر هو الذي يصلي بالناس ويتولى أمرهم، وكان يخضب بالحناء والكتم. توفي في خلافة هشام بن عبد الملك. انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٢٩٦- ٢٩٧)، (التاريخ الكبير) (٨/٣٢٢) (١٣٠٤٨/٥٨)، (تقريب التهذيب) (٢/٣٦٧) (٨٠١٧)، (تهذيب التهذيب) (١٢/٣٨).

(٣) كان هذا ابتداء التدوين الرسمي للحديث، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، وإن كان كثيراً منهم يستعين على الحفظ بالكتابة. وفي أواخر المائة الأولى خاف عمر بن عبد العزيز من ذهاب العلم بموت العلماء، فأمر بتدوينه ضبطاً له وبقاءه. انظر (أصول الحديث علومه ومصطلحه) (ص١٧٨- ١٧٩) تأليف الدكتور/ محمد عجاج الخطيب- دار المنارة للنشر والتوزيع- جدة- مكة- الطبعة السادسة الشرعية (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

(٤) **العلاء بن عبد الجبار أبو الحسن العطار البصري** (ت- ٢١٢هـ) (خ ت سي ق): سكن مكة، سمع حماد بن سلمة، وأبا عوانة، ونافع بن عمر، وحماد بن زيد، وهو مولى الأنصار. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٧٦٣)، (تهذيب الكمال) (٢٢/٥١٧) (٤٥٧٦)، (الطبقات الكبرى) (٥/٥٠) لابن سعد، (التاريخ الكبير) (٦/٢٩٤) (٩٢٤٤/٣١٧٣)، (التاريخ الصغير) (٢/٣٢٣/ ٣٢٤)، (سير أعلام النبلاء) (١١/٤٠٢).

(٥) عبد العزيز بن مسلم القَسْمَلي، (ت- ١٦٧هـ) (خ م س د ت) بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الميم مخففاً، أبو زيد، المروزي ثم البصري، ثقة عابد، ربما وهم، من السابعة، انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٦٠٧) (٤١٣٦)، (التاريخ الكبير) (٥/٣٠٨) (٧٦٥٠/١٥٧٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٤٧٣)، (التاريخ الصغير) (٢/١٦٩).

(٦) **عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر** المدني (ت-١٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

توضيح مقدمة الترجمة والباب:

وقوله: وكَتَب عمرُ بن عبد العزيز إلى أبي بكرِ بن حزْمٍ: انظُرْ ما كانَ مِنْ حديث رسولِ الله ﷺ فاكْتُبْهُ، فإني خِفتُ دُروس العِلمِ وذَهَابَ العُلماءِ. ولا تَقبَلْ إلَّا حديثَ النبيِّ ﷺ. ولْتُفْشوا العِلم. ولْتَجْلِسُوا حتَّى يُعَلَّم مَن لا يُعْلَمُ. فإنَّ الْعِلْمَ لا يهلِكُ حتَّى يكونَ سِراً.

قال الحافظ: وقع في روايتنا من طريق أبي ذرٍّ(*). وفي الأصل المسموع على أبي الوقت عقب الكلام، وقال البُخاريُّ: حَدَّثَنَا العلاءُ بنُ عبد الجبَّارِ، ثنا عبد العزيز بن مُسْلِمٍ عن عبد الله بن دينار بذلك. إلى قوله: (ذهاب العلماء). وهذا مشعر بأنَّ باقي الكلام مُدرجٌ من كلام البُخاريِّ على كلام عُمَر بن عبد العزيز. وهذا يقع له في الصحيح كثيراً. (١)

قَوْلُهُ: (فاكتبه) قال العيني: فيه إشارة إلى ابتداء تدوين الحديث النبوي كان في أيام عمر بن عبد العزيز ﷺ ، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، فلما خاف عمر ﷺ ، وكان في رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أن تدوينه ضبطاً له وإبقاء. (٢)

قَوْلُهُ: (دروس العلم) أي اختفاء العلم ومعالمه، ودرس الحنطة درساً أي: داسها، واختفت معالمها حتى أصبحت دقيقاً بدل ما كانت سنابلاً.

(*) أبو ذر الهروي. كذا في (سير أعلام النبلاء) (٤٩١/١٦).

(١) انتهى من (تغليق التعليق على صحيح البخاري) (٨٨/٢). وقال الحافظ في (الفتح) (١٩٥/١): قوله: (حَدَّثَنَا العلاء) لم يقع وصل هذا التعليق عند الكُشميهني، [هو أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زرّاع بن هارون المروزي، الكُشْميهني حدّث بصحيح البخاري مرّات عن أبي عبد الله الفِربري- (سير أعلام النبلاء) (٤٩١/١٦)] ولا كريمة، ولا ابن عساكر إلى قوله: (ذهاب العلماء) وهو محتمل لأن يكون ما بعده ليس من كلام عمر، أو من كلامه، ولم يدخل في هذه الرواية، والأول أظهر...). انتهى.

وكذا العيني قال (٢٩٦/٢): هذا التعليق لم يقع وصله الكُشْميهني وكريمة وابن عساكر، ووقع وصله للبخاري عند غيرهم، وهو بقوله في بعض النسخ..) انتهى.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢٩٦/٢)، (أصول الحديث علومه ومصطلحه) (ص١٧٨- ١٧٩) تأليف الدكتور/ محمد عجاج الخطيب- دار المنارة للنشر والتوزيع- جدة- مكة- الطبعة السادسة الشرعية (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

(١٠٠) – حَدَّثَنَا إسماعيلُ بن أبي أُويس [١] قالَ: حدَّثَني مالكٌ [٢] عن هِشَامِ بنِ عُروَةَ [٣] عن أبيهِ [٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص [٥] قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((**إنَّ الله لا يَقبِضُ العِلم انْتِزَاعاً يَنتَزِعُهُ مِن العِبَادِ، ولكنْ يَقْبِضُ العِلم بقَبضِ العُلماءِ حتَّى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذَ النَّاسُ رُؤُساً جُهَّالاً فُسئِلوا فأَفْتَوا بغيرِ عِلمٍ فضلُّوا وَأَضَلُّوا**)) قال الفِرِبْرِيُّ[٦] حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ [٧] قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيبةُ [٨] حدَّثَنا جُريرٌ[٩] عن هِشام نَحْوَه. [الحديث: (٧٣٠٧)]

غريب الحديث: ((**قبض العلماء**)): موتهم.

---

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن عبد الله بن أُويس بن مالك** (ت-٢٢٦هـ) (خ م د ت ق) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي** (ت-١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) **هشام بن عروة بن الزبير** (ت- ١٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٤) **أبيه: عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي** (ت- ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٥) **عبد الله بن عمرو بن العاص** (ت-٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٦) **الفِربري: هو محمد بن يوسف الفربري** (ت- ٣٢٠هـ) وهو أشهر رواة الصحيح، تقدم ترجمته في أول التعريف بالجامع الصحيح. قال الحافظ في (الفتح) (١/١٩٥): هذا من زيادات الراوي عن البخاري في بعض الأسانيد، وهي قليلة.

(٧) **عباس بن الفضل بن زكريا الهروي أبو منصور البصري** (ت-٣٧٢هـ)، سمع أحمد بن نجدة، والحسن بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السَّامي. وعنه: سِبطُهُ الحسن بن علي، وأبو حازم العَبْدي، والبُرْقَاني، وسعيد بن العبّاس،..

انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٦/٣٣١)، (اللباب) (٣/٣١٤)، (مشتبه النسبة) (١/٨٢)، (تبصير المنتبه) (١/١٥٦)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (٣/٧٩).

(٨) **قتيبة بن سعيد بن جميل أبو الرجاء** (ت-٢٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٨).

(٩) **جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي الكوفي** (ت- ١٨٨هـ) (ع) انظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (١/١٥٨) (٩١٨)، (سير أعلام النبلاء) (٩/٩)، (ميزان الاعتدال) (١/٣٩٤)، (تذكرة الحفاظ) (١/٢٧١)، (الإكليل- المرقاة) (ص١٢٨). (١٠) **هشام بن عروة بن الزبير** (ت- ١٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

مناسبة الحديث:

هذا الحديث يتحدث عن ذهاب العلم ودرسِهِ، وذلك بسبب موت العلماء، فناسب المصنف-رحمه الله- أن يذكره في كتاب العلم.

توضيح الحديث:

قَوْلُهُ ﷺ : ((**إنَّ الله لا يَقبِضُ العِلم انْتِزَاعاً يَنتَزِعُهُ مِن العِبَادِ**)) في الحديث إشارة إلى أن العلم سَيُقْبض، ولا يبقى في الأرض عالم يرشد الناس إلى دين الله، فتضل الأمّة، ثم بعد ذلك يُنزع منها القرآن، ينزع من الصدور، ومن المصاحف. فكما قال أهل السنة: إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، قالوا: معنى وإليه يعود أي يرجع إلى الله ﷻ في آخر الزمان حين يهجر الناس القرآن هجراً تاماً لا يقرؤونه ولا يعملون به.

والعلم أيضاً لا ينتزع من صدور الرجال لكنه يُقبض بموت العلماء، يموت العلماء الذين هم علماء حقيقة ولا يبقى عالم، فيتخذ الناس رؤساً، يعني يتخذ الناس من يترأسهم ويستفتونه، لكنهم جهال يُفتون بغير علم، فَيَضِلُّون- والعياذ بالله- وتبقى الشريعة بين هؤلاء الجهال يحكمون بها بين الناس وهم جهلة وحينئذ لا يوجد الإسلام الحقيقي الذي يكون مبنيّاً على الكتاب والسنة، لأنه أهله قد قُبِضوا.

وفي الحديث حث وتأكيد على طلب العلم حتى لا نصل إلى الحال التي وصفها الرسول ﷺ.

والإخبار بالواقع لا يعني إقراره. يعني إذا أخبر الرسول ﷺ عن شيء ليس معناه أنه يقره ويسمح فيه، كما أخبر -عليه الصلاة والسلام- وأقسم: ((**لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم**)) يعني لتركبن طرق من كان قبلكم- قالوا: اليهود والنصارى، قال: ((**نعم،اليهود والنصارى**)) (١)

---

(١) رواه البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لتتبعن..، رقم (٦٧٧٥).

فأخبر أن هذه الأمة سوف ترتكب ما كان عليه اليهود والنصارى، إخبار تحذير لا إخبار تقرير وإباحة، فيجب أن نعلم الفرق بين ما يخبر به الرسول ﷺ مقرراً له ومثبتاً له، وما يخبر به محذراً عنه، فالرسول ﷺ أخبر بأن العلماء سيموتون ويعني ذلك أن نحرص حتى لا يدركنا هذا الوقت الذي يموت به العلماء ولا يبقى إلا هؤلاء الرؤساء الجهال الذين يفتون بغير علم فَيضِلُّون بأنفسهم ويُضِلُّون غيرهم.

اللهم نسألك علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، ورزقاً طيباً واسعاً. (١)

من فوائد الحديث:

-موت العلماء مصيبة تحل بالأمة، وَثلْم في الإسلام.

-الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة.

-الفتوى هي الرياسة الحقيقة وذم من يقدم عليها بغير علم.

-يسود الجهلة عندما يقصِّر العلماء بواجبهم.

-الفتوى بالرأي سبيل الضلال والإضلال.

- الجاهل الجريء على الفتوى، فهو يُفتي دون علم، ولكن أهل العلم إذا سئلوا عن أمرٍ ليس عندهم به علم؛ قالوا: لا أدري. (٢)

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٥/٤٥٢- ٤٥٥) مختصرا – حديث رقم (١٣٩٢) لفضيلة الشيخ العلَّامة فقيه الزمان/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله وأدخله فسيح جناته-

(٢) جميع الفوائد من كتاب (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (٢/٤٣٠) حديث رقم (١٣٩٢) لفضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ أبي أُسامة سليم بن عيد الهلالي-حفظه الله تعالى.

[م٤٠٥]

٣٥-باب هل يُجْعَلُ للنساءِ يومٌ عَلَى حِدَةٍ في العلم

(١٠١) – حَدَّثَنَا آدم [١] قالَ: حَدَّثَنَا شُعْبةُ [٢] قَالَ: حَدَّثَني ابنُ الأَصْبَهَاني [٣] قَالَ: سَمِعْتُ أبا صالحٍ ذَكْوَانَ [٤] يُحدِّثُ عَنْ أبي سعيدٍ الْخُدْرِيّ [٥]: قالتِ النساءُ للنبيّ ﷺ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فاجعلْ لنا يوْماً مِنْ نَفْسِكَ. فَوَعَدَهُنَّ يَوْماً لَقِيهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهنَّ وأمرَهنَّ، فَكَانَ فيما قَالَ لهنَّ: ((**ما مِنكُنَّ امْرأَةٌ تُقَدِّمُ ثلاثةً مِن وَلَدِهَا إلَّا كانَ حِجَاباً مِنَ النَّارِ**– فقالت امرأةٌ: واثنين؟ فَقَالَ: **واثنَينِ**)) [الحديث: (١٢٤٩)، (٧٣١٠)]

غريب الحديث:

(غلبنا عليك الرجال) معناه: أن الرجال يلازمونك كل الأيام ويسمعون العلم وأمور الدين، ونحن النساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم، فاجعل لنا يوماً من الأيام نسمع العلم ونتعلم أمور الدين.

قَوْلُهُ: ﴿**ثلاثة**﴾ أولاد، وكذا بنات، وإنما هذا من باب التغليب، وليس من باب التخصيص، لا سيما جاء في بعض الروايات ثلاثاً بدون الهاء.

لطائف إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والسماع والعنعنة.

-رواته ما بين كوفي وواسطي ومدني.

---

(١) **آدم بن أبي إياس بن عبد الرحمن العسقلاني** (ت- ٢٢١هـ) (خ خد ت س ق) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **ابن الأصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهاني الكوفي** (ت- في إمارة خالد القسري على العراق) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٧٩/١) (٣٤٩٠) (تهذيب التهذيب) (٢١٧/٦)، (عمدة القاري) (٣٠٥/٢).

(٤) **أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني** (ت- ١٣٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) **أبو سعيد الخدري** ﷺ (ت- ٦٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٩).

مناسبة الحديث:

فيه جواز تخصيص حلق العلم للنساء، أن يجتمعن ويلقى عليهن دروس العلم؛ دون أن يشتركن مع الرجال بالاختلاط، فناسب المصنف أن يذكره في كتاب العلم.

توضيح الحديث:

في هذا الحديث يُبيّن لنا أن من مات له أولاد صغار يعني: فاحتسب الأجر من الله ﷻ وصبر-إلا كان حجاباً من النار.

من فوائد الحديث:

-فيه جواز طلب النساء من العالم أن يعلمهن الشريعة.

-جواز تخصيص يوم لتعليم النساء.

-ينبغي على العالم المتعلم على أمور هو بحاجتها أكثر من غيرها فها هو رسول الله ﷺ بعد أن عَلَّم النساء وحثهن على الصبر عند فقد الأولاد لأنه يكثرن النياحة ويظهرن الجزع أكثر من الرجال.

- على عظيم المصيبة يكون الأجر، فلذلك تدرجت الصحابية في ذكر الثلاثة ثم الاثنين ثم الواحد. [1]

---

(١) جميع الفوائد من كتاب (بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين) (٤٣٠/٢) حديث رقم (١٣٩٢) لفضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ أبي أُسامة سليم بن عيد الهلالي-حفظه الله تعالى.

(١٠٢) -حَدَّثَنَا محمدُ بن بشَّار [١] قال: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٣] عن عبد الرحمن ابن الأصْبهاني [٤] عن ذكوان [٥] عن أبي سعيد الخُدْرِيّ [٦] عنِ النبيّ ﷺ بهذا وعَنْ عَبدِ الرحمن الأصْبهاني قَالَ: سمعتُ أبا حازمٍ [٧] عن أبي هريرةَ [٨] قالَ: ((**ثلاثةٌ لم يَبلُغوا الحِنثَ**)) [الحديث: (١٢٥٠)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**لم يبلغوا الحنث**)) لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام.

---

(١) **محمد بن بشَّار بن عثمان العبدي أبو بكر البصري** (ت-٢٥٢هـ) تقدم حديث رقم (٦٩).

(٢) **غندرٌ محمد بن جعفر** (ت- ١٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٢).

(٣) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٤) **ابن الأصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهاني الكوفي** تقدم حديث رقم (١٠٠).

(٥) **ذكوان السمان الزيات أبو صالح المدني** (ت-١٣٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٦) **أبو حازم سليمان الأشجعي** (ت- في خلافة عمر بن عبد العزيز) (ع). قال يحيى بن معين: هو كوفي ثقة روى له الجماعة، وربما يشتبه بأبي حازم سلمة بن دينار الزاهد، فإنهما تابعيان مشتركان في الكنية، قال أبو علي الجباني: أبو حازم رجلان تابعيان يكنيان: بأبي حازم، يرويان عن الصحابة، **فالأول**: الأشجعي اسمه: سليمان، يروي عن أبي هريرة ﷺ والأعمش ومنصور وفضيل بن غزوان، والثاني: سلمة بن دينار الأعرج، يروي عن سهل بن سعد روى عنه مالك والثوري وابن عيينة وسليمان بن بلال. قال العيني: قلت: ومن الفرق بينهما: أن الأول: لم يرو في البخاري ومسلم إلا عن أبي هريرة، والثاني: لم يرو في الصحابة إلا عن سهل بن سعد وكلاهما ثقتان، فالأول: وثقه يحيى، والثاني: وثقه أبو حاتم. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٧٥/١) (٢٤٨٦)، (تهذيب الكمال) (٢٥٩/١١) (٢٤٤٠)، (الطبقات الكبرى) (٢٩٤/٦)، (المصنف) (١٣/رقم (١٥٧٨٢)، (تاريخ يحيى برواية الدوري) (٢٢٣/٢)، (رجال صحيح مسلم) (ص٦٧) لابن منجويه.

(٧) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ﷺ (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

[٤٠٧م]

إسناد الحديث:

قال العلَّامة العيني-رحمه الله-:

الكلام فيه على أنواع: الأول: أن البخاري قصد بإخراج هذا فائدتين أحدهما تسمية ابن الأصبهاني؛ لأنه كان مبهماً في الحديث الأول وهذه الرواية فسرته، وإنما لم يصرح باسمه هناك محافظة على لفظ الشيوخ وهو من غاية احتياطه حيث وضعه كما سمعه عن شيخه والأخرى التنبيه على زيادة في طريق أبو هريرة وهي قَوْلُهُ: ((**لم يبلغوا الحنث**)).

النوع الثاني: أن حديث أبي هريرة موصولة وليس بتعليق كما قال الكرماني، فإنه قال: وهذا التعليق من البخاري عن عبد الرحمن وذلك؛ لأن شعبة يرويه عن عبد الرحمن بإسنادين؛ لأن قوله: وعن عبد الرحمن بن الأصبهاني عطف على قوله: أولاً عن عبد الرحمن تقدير الإسناد الأول: حدثني محمد بن بشّار قال: حدثنا غندرٌ قال: حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي ﷺ : ((ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار)) فقالت امرأة: واثنين، فقال: ((**واثنين**))، أشار إلى هذا بقوله أي بهذا الحديث المذكور، وتقدير الإسناد الثاني: حدثني محمد بن بشار قال: حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال: سمعت أبا حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث من ولدها إلا كان لها حجاباً**..)) الحديث. فإن قلت: هل فائدة في تقديم الحديث الأول على الثاني؟ قلت: نعم؛ لأن الحديث الأول أعلى درجة من الثاني؛ إذ فيه بين شعبة والبخاري رجل واحد وهو: ابن آدم بخلاف الثاني، فإن بينهما رجلين وهما محمد بن بشار وغندر...[1]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٣١٠- ٣١١).

[م٤٠٧/٤٠٨]

توضيح الحديث:

يحث النبي ﷺ في هذا الحديث النساء على الصبر والاحتساب، أن الإنسان إذا مات له أولاد صغار لم يبلغوا الحنث- يعني- لم يبلغوا- فإنهم يكونون له ستراً من النار بفضل رحمته إياهم؛ لأن هؤلاء الأولاد الصغار هم محل الرحمة، فالأولاد إذا كبروا استقلوا بأنفسهم، ولم يكن عند أولادهم من الرحمة لهم كالرحمة التي عنده للأولاد الصغار، فإذا كان له أولاد صغار وماتوا واحتسب الأجر من الله وهم ثلاثة، وفي الرواية الأخرى اثنين، فإنهم يكونون له ستراً من النار، فلا تمسه النار إلا تحلة القسم، يريد بـ (تحلة القسم) قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١**﴾[مريم: ٧٠- ٧١]

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في اجتماع النساء حتى أتى إليهن النبي ﷺ فعلمهن مما علمه الله وأخبرهن: ((**أنه ما من امرأة يموت لها ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا لم تمسها النهار إلا تحلة القسم**، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: **واثنين**)).

وعلى هذا فيكون هذا من فضل الله أيضاً، أنه إذا مات للإنسان اثنان من الولد ذكوراً أو إناثاً- ثم صبر واحتسب كان ذلك له حجاباً من النار، والله الموفق. (١)

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٤/٥٧٥- ٥٧٦) حديث رقم (٩٥٣) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-.

[م٤٠٨]

٣٦-باب مَن سمِعَ شَيْئاً فَرَاجَعَ حَتَّى يعْرِفَهُ

(١٠٣) -حَدَّثَنَا سَعيدُ بنُ أبي مرْيم [١] قَالَ أَخبرَنَا نافعُ بنُ عُمَرَ [٢] قَالَ: حَدَّثَني ابنُ أبي مُلَيْكَةَ [٣] أنَّ عائشَةَ [٤] زوج النبيِّ ﷺ كانتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئاً لَا تَعْرِفُهُ إلَّا رَاجَعتْ فِيه حتَّى تَعْرِفَهُ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: ((**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**)) قَالتْ عَائِشَةُ فقلتُ: أوَلَيْسَ يقُولُ اللهُ تعالى:﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴿٨﴾﴾ [الإنشقاق:٨] قَالتْ: فقال: ((**إنَّمَا ذَلِكَ العَرْضُ، ولَكنْ من نُوقِشَ الْحِسَاب يَهلِكْ**)) [الحديث: (٤٩٣٩)، (٦٥٣٦)، (٦٥٣٧)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (زوج النبي ﷺ) زوج الرجل امرأته، وزوج المرأة بعلها، قال تعالى: ﴿**ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ...﴿٣٥﴾**﴾ [البقرة:٣٥]

قَوْلُهُ: ((**العَرض**)) عرض الناس على الميزان.

---

(١) **سَعيد بن أبي مريم هو سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري**، (ت- ٢٢٤هـ) (ع) أبو محمد الجمحي؛ قال الإمام البخاري: سمع يحيى بن أيوب، ومحمد بن مطرف. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٣٥٠) (٢٢٩٢)، (التاريخ الكبير) (٣/٣٨٢) (٤٤٤١/١٥٤٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٢٥٣)، (التاريخ الصغير) (٢/٣٥٠) للبخاري، (سير أعلام النبلاء) (١٠/٣٢٧) (كتاب الثقات) (١/١٥٦) لابن حبان.

(٢) **نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحي المكي** (ت- ١٦٩هـ) (ع) قال الإمام البخاري: سمع ابن أبي مُلَيْكة وعمرو بن دينار، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، والفضل بن دُكَين. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٧/٣٩١) (١١٦١٧/ ٢٢٧٩)،(تقريب التهذيب) (٢/٢٣٨) (٧١٠٦)، (تهذيب التهذيب) (١٠/٤٠٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٣٦٧)، (التاريخ الصغير) (٢/١٧٨، ١٨١)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٨٣)، (سير أعلام النبلاء) (٧/٤٣٣)، (تذكرة الحفاظ) (١/٢٣١)، (ميزان الاعتدال) (الترجمة/٨٩٩٤)، (شذرات الذهب) (١/٢٧٠).

(٣) **ابن أبي مُلَيْكة عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُليكة** (ت- ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٤) **عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

قَوْلُهُ: ((نُوقِشَ)) المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترَك منه شيءٌ، يقال: انتقشتُ منه جميع حقي، منه نقشُ الشوكةِ من الرِّجْلِ وهو استخراجها. (١)

قال الحافظ: والمعنى أن تحرير الحساب يُفضي إلى استحقاق العذاب، لأن حسنات العبد موقوفة على القبول، وإن لم تقع الرحمة المقتضية للقبول لا يحصل النجاة. انتهى.

وفي (مجموع فتاوى ورسائل) لشيخنا محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- سُئِل فضيلة الشيخ: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ : (من نوقش الحساب عذب) رواه البخاري من حديث عائشة، ومناقشة المؤمن في قوله ﷺ: (إنَّ الله يُدني المؤمن فيضع كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته) الحديث رواه البخاري؟

فأجاب-رحمه الله وأدخله فسيح جناته- بقوله: ليس في هذا إشكال لأن المناقشة الذي فيه المناقشة معناها أن يحاسب فيطالب بهذه النعم التي أعطاه الله إياها، لأن الحساب الذي فيه المناقشة معناه أنك كما تأخذ تعطي، ولكن حساب الله لعبده المؤمن يوم القيامة ليس على هذا الوجه، بل إنه مجرد فضل من الله- تعالى- إذا قرره بذنوبه وأقر واعترف قال: (سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) وكلمة (نوقش) تدل على هذا، لأن المناقشة الأخذ والرد في الشيء والبحث على دقيقه وجليله، وهذا لا يكون بالنسبة لله ﷻ مع عبده المؤمن بل الله – تعالى- يجعل الحساب للمؤمن مبنيّاً على الفضل والإحسان لا على المناقشة والأخذ بالعدل. (٢)

---

(١) (شرح السنة) (١٣١/١٥) (٤٣١٩)، (فتح الباري) (١٩٦/١)، (عمدة القاري) (٣١٤/٢).

(٢) (مجموع فتاوى ورسائل) (٣٧/٢/٢) (١٦٣) لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- جمع وترتيب/ فهد بن ناصر بن إبراهيم السّليمان- دار الثريا- الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) صُبِع بإشراف مؤسسة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

إسناد الحديث ولطائفه.

- أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والإخبار.
- أن رواته ما بين مصري ومكي.
- أنه رباعي صحيح. هذا الإسناد مما استدركه الدار قطني على البخاري ومسلم، فقال: وأخرجاه أيضاً حديث حاتم، عن ابن أبي مُلَيكة، عن القاسم، عن عائشة مِثْلَهُ، على اختلافهما.

قال العلَّامة الإمام مقبل الوادعي-رحمه الله-:

وقال أيضاً (ج٨ ص٦٩٧ ط س): حَدَّثَنَا عَمْرو بَنُ علي، حَدَّثَنَا يَحْيى، عَنْ عُثْمانَ بن الأسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابنُ أبي مُليكة، سَمِعْتُ عائشةَ -رضي الله عنها- قَالتْ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ.

ح وحَدَّثَنَا سُليمان بنُ حرْبٍ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَن أيّوب، عَنِ ابْنِ أبي مُلَيْكَةَ، عَنْ عائشةَ، عَنْ النبيّ ﷺ .

ح وَحَدَّثَنَا مُسْدَدٌ، عَنْ يَحْيى، عَنْ أبي يُونُسَ حاتِ بن أبي صَغِيرَةَ، عَنِ ابْنِ أبي مُلَيْكَةَ، عنِ القاسمِ، عَنْ عائشة -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :(لَيسَ أحدٌ يُحاسبُ إلَّا هَلك) قَالَتْ: يا رسول الله، جَعَلَني اللهُ فِداكَ: أليس يقولُ الله ﷻ ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨**﴾ [الإنشقاق:٧- ٨] وأخرجه مسلم (ج١٧- ص٢٠٨) مع النووي) من طريقين اللتين أشار إليهما الدار قطني-رحمه الله-.

قال النووي-رحمه الله- بعد ذكره كلام الدار قطني: وهذا اشتراط ضعيف؛ لأنه

محمول على أنه سمعه من القاسم عن عائشة، وسمعه أيضاً منها بلا واسطة، فرواه بالوجهين، وقد سبقت نظائره. اهـ.

وذكر الحافظ في (مقدمة الفتح) (ص ٣٧٤ ط س) بعد ذكره كلام الدار قطني: قلت: في رواية البخاري من حديث عثمان بن الأسود عن ابن أبي مُلَيْكَةَ سمعت عائشة، فالظاهر أنه أخرجه على الاحتمال بأن يكون ابن أبي مُليكة سمعه من القاسم عن عائشة، ثم سمعه من عائشة، فحدّث به على الوجهين

كما في نظائره. اهـ.(١)

مناسبة الحديث:

وجه المناسبة بين البابين، الباب السابق وعظ النساء وتعليمهن، وفي فهمن قصور: وربما يحتجن إلى مراجعة العالم، وهذا الباب أيضاً مراجعة العالم إذا لم يتمكن من الفهم لأول مرة فيما سمع منه، فناسب إيراد هذا الحديث في هذا الباب.

توضيح الحديث: قال الحافظ: والجامع بين هذه المسائل الثلاث ظهور العموم في الحساب والورود والظلم، فأوضح لهم أن المراد في كل منها أمر خاص. ولم يقع مثل هذا من الصحابة إلا قليلاً مع توجه السؤال وظهوره، وذلك لكمال فهمهم ومعرفتهم باللسان العربي، فيُحْمل ما ورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل تعنتاً كما قال تعالى: ﴿**مَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ...۝٧**﴾[آل عمران:٧] انتهى. (٢)

---

(١) (الإلزامات والتتبع) تصنيف الإمام أبي الحسن علي بن عمر بن مهدي الدار قطني) (ت- ٣٨٥هـ) (ص٥٤٧) (حديث رقم =٢٠٧) تحقيق ودراسة/ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله- دار الآثار للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة (١٤٣٣هـ- ٢١٢م). انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣١٣/٢) لبدر الدين العيني.

(٢)(فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٩٧/١).

[م٤١٠/٤١١]

من فوائد الحديث:

-فيه جواز المناظرة، ومقابلة السنة بالكتاب.

-تفاوت الناس في الحساب.

- فيه بيان فضيلة أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-، وحرصها على التعلم والتحقيق، فإن رسول الله ﷺ ما كان يتضجر من المراجعة إليه.

-فيه إثبات الحساب والعرض.

-فيه إثبات العذاب يوم القيامة.

[م٤١١]

٣٧- بابٌ لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الغائبَ.

☐ قَالَهُ ابنُ عبَّاسٍ عن النبيِّ ﷺ .

(١٠٤)- حَدَّثَنَا عَبدُ اللهِ بن يُوسفَ [(١)] قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيثُ [(٢)] قال: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ [(٣)] عَنْ أبي شُرَيْحٍ [(٤)] أنَّه قَالَ لِعَمْرِو بنِ سعيدٍ [(٥)]، وَهُوَ يَبْعَثُ البُعوثَ إلى مكَّةَ: ائذنْ لي أيها الأميرُ أحَدِّثْكَ قَوْلاً قامَ بِهِ النبيُّ ﷺ الغَدَ مِنْ يَوْمِ الفَتْحِ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكلَّمَ بِهِ، حمدَ اللهَ وأثنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ((**إنَّ مكَّةَ حَرَّمَها اللهُ، وَلَمْ يُحرّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِها دَماً، ولا يَعْضِدَ بِها شَجَرَةً، فإنْ أحَدٌ تَرخصَّ لقتالِ رسولِ اللهِ ﷺ فِيها فَقُولَوا: إنَّ اللهَ قَدْ أذِنَ لِرسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُم، وإنّما أَذِنَ لِي فيها ساعَةً مِنْ نَهارٍ، ثُمَّ عادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِها بالأمْسِ، ولْيُبلّغِ الشَّاهِدُ الغائِبَ**)). فَقيلَ لأَبِي شُرَيْح: ما قالَ عَمروٌ؟ قالَ: أنا أعْلَمُ منْكَ يا أبا شُرَيْح!

لَا يُعِيذُ عاصِياً، ولا فاراً بَدمٍ، ولا فاراً بِخَرْبَةٍ. [الحديث: (١٨٣٢)، (٤٢٩٥).]

---

(١) **عبد الله بن يوسف التنيسي الدمشقي** (ت-٢٢٨هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (٢).

(٢) **الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري** (ت- ١٧٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **سعيد بن أبي سعيد المقبري** (ت-١٢٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٩).

(٤) **أبو شُريح خويلد بن عمرو بن صخر الخزاعي العدوي** (ت-٦٨هـ) (ع) قال البخاري في (التاريخ): له صحبة. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٩٤/٨) (١٣٧٩٣/ ٨٠٣)، (تهذيب الكمال) (٤٠٠/٣٣) (٧٤٢٤)، (تقريب التهذيب) (٤١٤/٢) (٨١٩٤).

(٥) **عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، أخو عنبسة بن سعيد أبو أمية** (ت-٠٠٠هـ) (خ م مد ت س ق) سمع أبا هريرة، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر- رضي الله عنهم-. قال الحافظ: وهم من زعم أن له صحبة. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٥٥/٦) (٢٥٧٧/٨٦٤٣)، (الجرح والتعديل) (٦/الترجمة ١٣١٣)، (تقريب التهذيب) (٧٣٥/١) (٥٠٥٠)، (تهذيب التهذيب) (٣٧/٨)، (تهذيب الكمال) (٣٥/٢٢) (٤٣٧٠)، (الطبقات الكبرى) (٢٣٧/٥)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٢٨) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٤٤٩/٣- ٤٥٠).

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (**وهو يُبعث البُعوث**) بضم الباء الموحدة، جمع البعث بمعنى المبعوث، وهو الجند الذي يبعث إلى موضع، ومعنى: يبعث البعوث أي: يرسل الجيوش، والبعث الإرسال.

قَوْلُهُ: (**أن يسفِك**) بكسر الفاء على المشهور، وحُكِيَ ضمها، ومعنى السِفك إراقة الدم.

قَوْلُهُ:(**ولا يعضد**) من العضد، بالعين المهملة والضاد المعجمة، وهو القطع: يقال: عضد الشجرة، بالفتح في الماضي، يعضِد، بالكسر في المضارع. إذا قطعها بالمعضد وهو سيف يمتهن في الشجر، فهو معضود، والمعنى: لا يُعضد أغصانها.

قَوْلُهُ: (**ترخص**)من الرخصة.

قَوْلُهُ:(**لا تُعيذ**) من الإعاذة، بالذال المعجمة أي لا تعصم العاصي من إقامة الحد عليه.

قَوْلُهُ: (**ولا فَارّاً**) بالفاء والراء المشددة أي هارباً عليه دم يعتصم بمكة كيلا يقتص منه. أي: ملتجئاً إلى الحرم بسبب خوفه من إقامة الحد عليه.

قَوْلُهُ:(**بخَربة**) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها باء موحدة، وهي السرقة، وفي بعض الروايات: (ولا فاراً بخَربة) يعني: السرقة. (١)

إسناد الحديث:

-التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة.

-أن رواته ما بين مصري ومدني- هذا إسناد من الرباعيات.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٢٢/٢).

مناسبة الحديث:

بما أن تبليغ العلم من العلم، وهو أحد أركان تبليغ دعوة الإسلام، فناسب المصنف أن يذكر هذا الحديث في كتاب العلم، حيث أن الحديث مطابقاً للترجمة.

توضيح الحديث:

قوله: (عن أبي شُريح) هو الخزاعي الصحابي المشهور، وعمرو بن سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن أمية القرشي الأموي يُعرف بالأشدق، قال الحافظ في (الفتح): وليست له صحبة ولا كان من التابعين بإحسان. (١) انتهى.

وهُنا ينفي الحافظ الإحسان من التبعية، لا التبعية ذاتها. مما جعل يثبت التبعية في (التقريب) حيث قال: تابعي ولي إمرة المدينة لمعاوية ولابنه، قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين، ووهم من زعم أن له صحبة، وإنما لأبيه رؤية وكان عمرو مسرفاً على نفسه.(٢) انتهى.

فهذا معنى قوله: ولا كان من التابعين بإحسان، أي كان مسرفاً على نفسه.

قَوْلُهُ: (وهو يبعث البُعوث) أي يرسل الجيوش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لكونه امتنع عن مبايعة يزيد بن معاوية واعتصم بالحرم، وكان عمرو والي يزيد على المدينة. والقصة مشهورة، وملخصها أن معاوية عهد بالخلافة بعده ليزيد بن معاوية، فبايعه الناس إلا الحسين بن علي وابن الزبير، فأما ابن أبي بكر فمات قبل موت معاوية، وأما ابن عمر فبايع ليزيد عقب موت أبيه، وأما الحسين بن علي

---

(١) (فتح الباري) (١/١٩٨).

(٢) (تقريب التهذيب) (١/٧٣٥) (٥٠٥٠).

فسار إلى الكوفة لا ستدعائهم إياه ليبايعوه فكان ذلك سبب قتله، وأما ابن الزبير فاعتصم ويُسمى عائذ البيت وغلب على أمر مكة، فكان يزيد بن معاوية يأمر أمراءه على المدينة أن يجهزوا إليه الجيش، فكان آخر الجور ليكون أدعى لقبوله. اهـ(١)

من فوائد الحديث وأحكامه:

في قول أبي شُريح: (ائذن لي أيها الأمير أحدّثْكَ): حسن التلطف في الإنكار لا سيما مع الملوك فيما يخالف مقصودهم؛ لأن التلطف بهم أدعى لقبولهم لا سيما من عرف منه بارتكاب هواه، وأن الغلظة عليهم قد تكون سبباً لإثارة فتنة ومعاندة.

-فيه وفاء أبي شُريح ﷺ بما أخذه الله على العلماء من الميثاق في تبليغ دينه ونشره حتى يظهر.

- في الحديث شرف مكة.

-تقديم الحمد والثناء على القول المقصود.

-إثبات خصائص الرسول ﷺ واستواء المسلمين معه في الحكم إلا ما ثبت تخصيصه، ووقوع النسخ.

-فضل أبي شُريح لاتباعه أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه.

---

(١) (فتح الباري) (١/١٩٨).

(٢) (تقريب التهذيب) (١/٧٣٥) (٥٠٥٠).

(٣) (فتح الباري) (١/١٩٨).

[م٤١٣/ ٤١٤]

(١٠٥) –حَدَّثَنَا عبدُ الله بن عبد الوهّاب [١] قال: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ [٢] عَن أيوبَ[٣] عن محمدٍ [٤] عن ابنِ أبي بَكْرَةَ [٥] عَن أبي بَكْرَةَ [٦] ذُكِرَ النبيُّ ﷺ قَالَ: ((**فإنَّ دِماءَكُمْ وأموالَكُم–** قال محمدٌ: وأحسِبُهُ قَالَ **وأعراضَكُمْ– عَليكُمْ حرامٌ كُحُرمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، فِي شَهْرِكُمْ هذا. ألا لِيُبلِّغِ الشاهِدُ منكُم الغائبَ**)) وكان محمدٌ يقول: صدَقَ رسولُ الله ﷺ، كان ذلِكَ ((**ألا هلْ بَلّغْتُ**)) مرَّتَيْنِ.

مناسبة الحديث:

فيه بيان الشهادة والتبليغ لمن لم يسمع، وهذا هو مدار العلم هو البلاغ لمن لم يسمع.

توضيح الحديث: تقدم شرح الحديث. [٧]

---

(١) **عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبي البصري أبو محمد** (ت– ٢٢٨هـ) (خ س) قال العيني: من أفراد البخاري. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٥١٠) (٣٤٦٠)، (عمدة القاري) (٢٢/١٦٥)، (تهذيب الكمال) (١٥/٢٤٦) (٣٤٠٠)، (طبقات ابن سعد) (٧/٣٠٧)، (سؤالات الآجري) (٣/٢٣١)، (كتاب الثقات) (٨/٣٥٣).

(٢) **حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهضمي** (ت– ١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣١).

(٣) **أيوب بن أبي نعيم واسمه كيسان السختياني** (ت– ١٣١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٦).

(٤) **محمد بن سيرين** (ت–١١٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٧).

(٥) **عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي** هو ابن نُفيع البصري (ت– ٩٦هـ) (ع)، تقدم حديث رقم (٦٧).

(٦) **أبو بكرة واسمه نُفيع بن الحارث بن كَلَدة، بفتحتين، ابن عمرو الثقفي** (ت– ٥٢هـ) (ع) صحابي تقدم حديث رقم (٦٧).

(٧) تقدم باب (٩) قول النبي ﷺ (رُبَّ مبلغ أوْعى من سامع) حديث رقم (٦٧).

٣٨-إثم مَنْ كَذَب على النبيِّ ﷺ

(١٠٦) - حَدَّثَنَا عليُّ بنُ الجَعْدِ [١] قال: أخبرَنا شُعْبةُ [٢] قَالَ أخبرَني مَنصورٌ [٣] قَالَ: سَمعتُ رِبْعيّ بن حِراش [٤] يَقول: سَمِعْتُ علياً [٥] يقول: قال النبيُّ ﷺ: ((**لا تَكذِبوا عَلَيَّ، فإنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ**))

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**لا تكذبوا عليَّ**)) قال العيني: نهي بصيغة الجمع، وهو عام في كل كذب مطلق في كل نوع منه. فإن قلت: هل فرق بين كذب عليه، وكذب له، أم الحكم فيهما سواء؟ قلت: بمعنى كذب عليه، نسبة الكلام إليه كاذباً، سواء كان عليه أو له، والكذب على الله داخل تحت الكذب على الرسول ﷺ ؛ إذ المراد من الكذب عليه في أحكام الدين.

فإن قلت: الكذب من حيث هو معصية، فكل كاذب عاصٍ، وكل عاصٍ يلج

---

(١) **علي بن الجَعْدِ بن عبيد الجوهري البغدادي** (ت-٢٣٠هـ) (خ د) تقدم حديث رقم (٥٣).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **منصور بن المعتمر** (ت-١٣٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٠).

(٤) **ربعي بن حِراش بكسر المهملة**، وآخره معجمة، **أبو مريم العَبسي الكوفي** (ت- ١٠٠هـ) (ع) مخضرم سمع عمر وحذيفة، وعلي، روى عنه، منصور، وعبد الملك بن عُمير، وحميد بن هلال، قال البخاري في (التاريخ الكبير): قال أبو نعيم: حدثني سعيد بن جميل العبسي: رأيت ربعي بن حِراش رجلاً أعور صلى عليه الحميد بن زيد في ولاية عمر بن عبد العزيز. انتهى. انظر ترجمته: (طبقات ابن سعد) (١٢٧/٦)، (علل ابن المديني) (٩٣)، (١/ ٢٩٢) (١٨٨٤)،(التاريخ الكبير) (٢٧٧/٣) (١١٠٦/٤٠٠٠)، (سؤلات الآجري لأبي داود) (٤٥/٥) (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (١٢١/١).

(٥) **علي بن أبي طالب** ﷺ (ت-٤٠هـ) (ع) انظر ترجمته: (الإصابة في تمييز الصحابة) (٤٦٤/٤) (٥٧٠٤)،(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (١٨٧٥)، (الأعلام) (٢٩٥/٤)، (شذرات الذهب) (٤٩/١).

النار؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٤] فما فائدة لفظة: ((**عَليَّ**))، فإن الحكم عام في كل كذب على أحد؟ قلت: لا شك أن الكذب على الرسول ﷺ ، أشد من الكذب على غيره لكونه مقتضياً شرعياً عاماً باقياً إلى يوم القيامة، فخص بالذكر لذلك الكذب عليه كبيرة، وعلى غيره صغيرة... [1]

إسناد الحديث:

- فيه التحديث والإخبار وصيغة الإفراد والسماع. - رواته أئمة أجلاء.
- رواته ما بين بغدادي وواسطي وكوفي ومدني.

توضيح الحديث: قَوْلُهُ: ((**لا تكذبوا عليَّ**)) قال الحافظ: (هو عام في كل كذب، مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه لا تنسبوا الكذب. ولا مفهوم لقوله: ((**عليَّ**)) لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب. وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا: نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى، لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلها وهو الحرام والمكروه. ولا يُعتد بمن خالف ذلك من الكرامية [2] حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة واحتج بأنه كذب له لا عليه، وهو جهل باللغة العربية. وتمسك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٣٤٠).

(٢) الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام كان من سجستان (ت-٢٥٥هـ) وتقدم ذكره في أول (كتاب الإيمان). فأنظره.

أخرجه البزار من حديث ابن مسعود بلفظ: (**من كذب عليَّ ليضل النَّاس**) الحديث، وقد اختلف في وصله وإرساله، ورجح الدار قطني والحاكم إرساله، وأخرجه الدارمي من حديث يعلى بن مرة بسند ضعيف. وعلى تقدير ثبوته فليست اللازم فيه للعلة بل للصيرورة كما فسر قوله تعالى:﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ** ﴿١٤٤﴾﴾[الأنعام:١٤٤] والمعنى أن مآل أمره إلى الإضلال...) [(١)] قال الإمام النووي-رحمه الله-: وأعلم هذا الحديث يشتمل على فائدة وجمل من القواعد: **إحداها**: تقرير هذه القاعدة لأهل السنة، أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهي عن الشيء بخلاف ما هو.

الثانية: تعظيم تحريم الكذب عليه ﷺ، وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة، ولكن لا يكفر بهذا إلا أن يستحله. هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف.

من فوائد الحديث: -فيه دليل على تعظيم حرمة الكذب على النبي ﷺ، وأنه كبيرة.

قال الإمام النووي: لو كذب في حديث واحد عمداً فسق وردَّت رواياته كلها، وبطلت الاحتجاج بجميعها. [(٢)]

-لا فرق في تحريم الكذب على النبي ﷺ، ما بين ما كان في الأحكام وغيره: كالترغيب والترهيب، فكله حرام من أكبر الكبائر بإجماع المسلمين المعتد بهم. [(٣)]

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢٠٠).

(٢) (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) (١/٨١) للإمام النووي محلَّى بأحكام وتعليقات العلَّامة/ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله- مُستفاد من الردود والتّعقّبات على الإمام النووي للشيخ /مشهور حسن سلمان-حفظه الله- دار الصدّيق للنشر – الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

(٣) (عمدة القاري) (٢/٣٤٢) لبدر الدين العيني. وانظر (جزء فيه طرق حديث من كذب عليَّ متعمداً) للحافظ أبي القاسم سُليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني – دراسة وتحقيق وتخريج د/ محمد حسن الغماري- عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. دار البشائر الإسلامية – الطبعة الأولى (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

(١٠٧) – حَدَّثَنَا أبو الوليد [١] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٢] عن جامعِ بن شَدّادٍ [٣] عن عامرِ ابن عبد اللهِ بن الزُّبيرِ [٤] عنْ أبيه [٥] قَالَ: قلتُ للزُّبيرِ: إني لا أَسْمَعُكَ تُحدِّث عنْ رسولِ اللهِ ﷺ كما يُحدِّث فُلانٌ وفُلانٌ. قَالَ: أما إنِّي لم أُفارِقْهُ، ولكنْ سَمعتُه يقولُ: ((**مَنْ كذبَ عليَّ فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار**))

---

(١) **أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي** (ت- ٢٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم حديث رقم (١٧).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي** (ت-١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **جامع بن شداد أبو صخرة المحاربي الكوفي** تابعي صغير (ت- ١١٨هـ) (ع) قال البخاري: سمع طارق بن عبد الله، والأسود بن هلال، وسمع حمدان بن أبان بالبصرة، وسمع صفوان بن محرز، سمع منه الثوري.. انتهى. انظر ترجمته (تقريب التهذيب) (١/١٥٥) (٨٩٠)، (التاريخ الكبير) (٢/٢٢٠) (٢٣٢٢)، (كتاب الثقات) (١/٦٤) لابن حبان، (تاريخ الإسلام) (٤/٢٣٧)،(العلل)(١/٩٠، ١٠٠، ٢١٢، ٢٩٥) للإمام أحمد.

(٤) **عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام** سمع أباه (ت- ١٢١هـ) (ع) انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٦/٢٣٨) (٩٠٢٢/ ٢٩٥١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٠٩٩)، (طبقات ابن سعد) (٩/١٥٣، ١٥٤)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٢١٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٣٣) لابن منجويه، (تقريب التهذيب) (١/٤٦٣) (٣١١٠)، (كتاب الثقات) (٥/١٨٦).

(٥) **أبيه: عبد الله بن الزبير بن العوَّام أبو بكر** ويقال أبو خُبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة الأولى وسكون الياء آخر الحروف. ﷺ (ت-٧٢هـ) (ع) الصحابي ابن الصحابي أمير المؤمنين أول من ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة، ولدته أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق بقباء، وأتت به النبيَّ ، فوضعته في حجره ودعى بتمرة فمضغها ، ثم تفل فيه وحنكه، فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي ﷺ ، ثم دعا له، وكان أطلس لا لحية له، روي له عن رسول الله ﷺ ، ثلاثة وثلاثون حديثاً، ذكر البخاري منها ستة، وكان صواماً قواماً وليلة راكعاً وليلة ساجداً حتى الصباح بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ما عدا الشام، وجدد عمارة الكعبة، وحج بالناس ثمان حجج، وبقي في الخلافة إلى أن حصره الحجاج بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين، ولم يزل يحاصره إلى أن أصابته رمية الحجر فمات، وصلب جثته وحمل رأسه إلى خرسان. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٤٩٢) (٣٣٣٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٢٦٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص٨٥)، (سير أعلام النبلاء) (٣/٣٦٣)، (الإصابة) (٢/الترجمة ٤٦٨٢)، (عمدة القاري) (٢/٣٤٥).

غريب الحديث:

((**فليتبوأ**)) بكسر اللام هو الأصل، وبالسكون هو المشهور، وهو أمر من التبوء، وهو اتخاذ المباءة أي: المنزل يقال: تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه موضعاً لمقامه، وقال الجوهري: تبوأت منزلاً، أي: نزلته. وقال الخطّابي: تبوأ المكان، أصله من مباءة الإبل وهي: أعطانها.

إسناد الحديث ولطائفه:

-فيه التحديث والعنعنة. -فيه رواية تابعي عن تابعي.

-فيه رواية الأبناء عن الأباء، ورواية الابن عن الأب عن الجد.

وقَوْلِهِ: (لم أفارقه) أي لم أفارق رسول الله ﷺ زاد الإسماعيلي: (منذ أسلمت) قال الحافظ: والمراد في الأغلب وإلا فقد هاجر إلى الحبشة، وكذا لم يكن مع النبي ﷺ في حال هجرته إلى المدينة، وإنما أورد هذا الكلام على سبيل التوجيه للسؤال. (١)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢٠٠).

(١٠٨) –حَدَّثَنَا أبو مَعْمَرٍ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ الوارِث [٢] عن عبد العزيز [٣] قَالَ أنسٌ [٤]: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أنْ أُحَدِّثكم حَدِيثاً كثيراً أنَّ النبيَّ قَالَ: ((**مَنْ تَعمَّدَ عَليَّ كَذِباً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهَ مِنَ النَّارِ**))

لطائف إسناد الحديث.

–أن فيه التحديث والعنعنة.

–أن رواته كلهم بصريون.

–إسناده رباعي.

مناسبة الحديث:

هذا الحديث هو الحديث الثالث، الذي فيه الوعيد لمن كذب على النبيّ ﷺ ، لأن الكذب في حديث النبي ﷺ يبدل العلم، ويضلل الناس في معرفة الحق؛ فناسب المصنف –رحمه الله– إيراده في كتاب العلم.

---

(١) **أبو معْمر عبد الله بن عمرو بن أبي نجيح التيمي** المنقري المشهور بالمقعد (ت–٢٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٥).

(٢) **عبدُ الوارث بن سعيد العنبري** (ت– ١٨٠هـ) (ع) انظر ترجمته (شرح علل الترمذي) (١٩١/١) لابن رجب، (الجرح والتعديل) (٩٦٣٦/ ٣٨٦) لابن أبي حاتم، (التاريخ الكبير) (٣٧٩/٥) (٧٩٦٢/ ١٨٩١)، (تقريب التهذيب) (٦٢٥/١) (٤٣٦٥)، (عمدة القاري) (٤٠٢/٢٠) للعيني– لكن؛ قال: الثقفي، بدل العنبري، ولم أجده في كُتب التراجم التي بين يديَّ. وانظر (الإكليل– المرقاة) (ص٦٧).

(٣) **عبد العزيز بن صُهيب الأعمى البصري** (ت–١٣٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٥).

(٤) **أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري** (ت– ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(١٠٩) –حَدَّثَنَا مَكيُّ بنُ إبراهيمَ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ أبي عُبيدٍ [٢] عن سَلَمَةَ [٣] قَالَ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: ((**مَنْ يَقُل عَلَيَّ ما لَمْ أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدهُ مِنَ النَّار**))

إسناد الحديث: – فيه التحديث والعنعنة.

- أنه من ثلاثيات البخاري، وهو أول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه أعلى من الثلاثيات، ويبلغ جميعها أكثر من سبعة عشر حديثاً، وبه فضل البخاري على غيره. — أن فيه المكي بن إبراهيم وهو من كبار شيوخ البخاري، سمع من سبعة عشر نفراً من التابعين منهم يزيد بن أبي عُبيد. [٤]

مناسبة الحديث: هو الحديث الرابع مطابق للترجمة.

---

(١) **مكي بن إبراهيم بن بَشِر التميمي البلخي** (ت– ٢٢٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨٥).

(٢) **يزيد بن أبي عُبيد** قال البخاري: **مولى سلمة بن الأكوع** حجازي (ت– ١٤٧هـ) (ع)، روى عنه أبو عاصم وحماد بن مسعدة، وصفوان، ومكي. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢٠٦/٣٢) (٧٠٢٨)، (التاريخ الكبير) (٢٣٠/٨) (١٢٦١٦/ ٣٢٧٨)،(تقريب التهذيب) (٣٢٩/٢) (٧٧٨١)، (طبقات ابن سعد) (٢٢٧/٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص٢٠٠) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٦/٦)، (شذرات الذهب) (٢١٩/١).

(٣) **سَلَمة** بفتح السين واللام: **ابن الأكوع**، واسم الأكوع: **سنان بن عبد الله الأسلمي**(ت– ٧٤هـ) (ع) يُكنى سلمة بأبي مسلم، وقيل: بأبي عامر، وقيل: هو عمرو بن الأكوع، شهد بيعة الرضوان وبايع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مرات: في أول الناس وأوسطهم وآخرهم. ، روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثاً، اتفقا منها على ستة عشر، وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين. انظر ترجمته: (عمدة القاري) (٣٥١/٢)، (التاريخ الكبير) (٧٣/٤) (١٩٨٧/٤٨٨١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٤٦٢)، (طبقات ابن سعد) (٣٠٥/٤)، (الإصابة) (٢/الترجمة ٣٣٨٩)، (تقريب التهذيب) (٣٧٨/١) (٢٥١٠)، (سير أعلام النبلاء) (٣٢٦/٣).

(٤) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٥١/٢)، وارجع حديث رقم (٨٥).

(١١٠) –حَدَّثَنَا موسى [١] قَالَ: حَدَّثَنَا أبو عَوانة [٢] عن أبي حَصِينٍ [٣] عن أبي صالحٍ [٤] عن أبي هَرَيرةَ [٥] عنِ النبيِّ قَالَ: ((**تَسَمَّوا باسْمي، ولَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي في المنَام فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)) [الحديث: (٣٥٣٩)، (٦١٨٨)، (٦١٩٧)، (٦٩٩٣)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: ((**تَسَمَّوا باسْمي**)) أي له أن يجعل اسمه كاسم محمد.

قَوْلُهُ: ((**ولَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**)) كان دأب العرب أنهم إذا دعوا أحداً أو أرادوا توقيره، دعوه بكنيته دون اسمه، وعليه ما جاء في الحديث أن رجلاً دعا أحداً بأبي القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال الرجل: إني لم أردكَ، فنهى النبيُّ ﷺ أن يُكْتَنَى أحد، بكنيته لئلا يحصل الالتباس، ولذا قال بعض العلماء: إن النهي مقتصر على زمانه، سواء تكنَّى منفرداً أو مع اسمه الشريف. [٦]

---

(١) **موسى بن إسماعيل التبوذكي** (ت- ٢٢٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٢) **أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري** (ت- ١٧٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٣) **أبو حصين عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي** (ت-١٢٨هـ) (ع) سمع ابن عباس وأبي صالح وغيرهما وعنه شعبة والسفيانان وغيرهم. قال العيني: وكان ثقة ثبتاً صاحب سنة من حفاظ الكوفة، وكان عنده أربع مِائَة حديث، وكان عثمانياً، مات سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائة، روى له الجماعة، وليس في الصحيحين من اسمه عثمان وكنيته أبو حَصين بفتح الحاء إلا هذا أو حصين عثمان، ومن عداه حُصين بضم الحاء المهملة، وكله بالصاد المهملة إلا حضين بن المنذر، فإنه بالضاد المعجمة. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٧٩/٦) (٢٢٧٧/٨٣٤٨)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٨٢٨)، (علل الإمام أحمد) (٧٤/١، ٧٥، ١٥١)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٢٢) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٤١٢/٥)، (شذرات الذهب) (١٧٥/١)، (عمدة القاري) (٣٥٣/٢).

(٤) **أبو صالح ذكوان السمان الزيات** (ت- ١٠١هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٦) (فيض الباري شرح صحيح البخاري) (٢٩٠/١) للعلَّامة / محمد أنور الكشميري- رحمه الله-.

إسناد الحديث:

-أن فيه التحديث والعنعنة.

- ومنها: أن رواته ما بين بصري وواسطي وكوفي ومدني.

- ومنها: أن فيه رواية تابعي عن تابعي. [١]

قال الحافظ: **تنبيه:** (رتب المصنف أحاديث الباب ترتيباً حسناً لأنه بدأ بحديث عليٍّ وفيه مقصود الباب، وثنى بحديث الزبير الدال على توقي الصحابة وتحرزهم من الكذب عليه، وثلث بحديث أنس الدال على امتناعهم إنما كان من الاكثار المفضي إلى الخطأ لا عن أصل التحديث، لأنهم مأمورون بالتبليغ، وختم بحديث أبي هريرة الذي فيه الإشارة إلى استواء تحريم الكذب عليه سواء كانت دعوى السماع منه في اليقظة أو في المنام. وقد أخرج البخاري حديث (**من كذب عليَّ**) أيضاً من حديث المغيرة وهو في الجنائز، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في أخبار بني إسرائيل، ومن حديث واثلة بن الأصقع وهو في مناقب قريش، لكن أليس هو بلفظ الوعيد بالنار صريحاً. واتفق مسلم معه على تخريج حديث أنس وأبي هريرة والمغيرة، وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد أيضاً...) [٢] قال العلَّامة العيني: اعلم أن حديث (من كذب عليَّ) في غاية الصحة ونهاية القوة، حتى أطلق عليه جماعة أنه متواتر، ونوزع بأن شرط التواتر استواء طرفيه، وما بينهما في الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها. أجيب: بأن المراد من إطلاق كونه متواتر رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه إلى انتهائه في كل عصر، وهذا كاف في إفادة العلم، وحديث أنس قد روي عن العدد الكثير، وتواترت عنهم الطرق... [٣]

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٥٣/٢) لبدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٢٠٢/١- ٢٠٣) للحافظ ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-.

(٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٦٠/٢) لبدر الدين العيني- رحمه الله-

٣٩-باب كِتابة العِلم

(١١١) -حَدَّثَنَا محمدُ بن سَلامٍ [١] قال: أخبرَنا وَكِيعٌ [٢] عنْ سُفيانَ [٣] عن مُطَرِّف [٤] عنِ الشَّعبيِّ [٥] عَنْ أبي جُحَيْفَةَ [٦] قَالَ: قلتُ لَعليَّ [٧] هَل عندَكُم كِتاب؟ قَالَ: لا إلَّا كتابُ اللهِ، أوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أوْ ما في هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفِكاكُ الأسِيرِ، ولَا يُقْتلُ مُسْلِمُ بكافِرٍ. [الحديث: (١٨٧٠)، (٣٠٤٧)، (٣١٧٢)، (٣١٧٩)، (٦٧٥٥)، (٦٩٠٣)، (٦٩١٥)، (٧٣٠٠).]

---

(١) **محمد بن سَلامٍ أبو عبد الله بن الفرج السلمي** (ت-٢٢٧هـ) (خ) تقدم حديث رقم (٢٠).

(٢) **وكيع بن الجرَّاح بن مليح بن عدي أبو سفيان الرُّؤاسي الكوفي**. (ع) (ت- ١٩٦هـ). انظر ترجمته (الطبقات الكبرى) (٣٩٤/٦)، (التاريخ الكبير) (٦٦/٨) (١١٩٥٤)، (سير أعلام النبلاء) (١٤٠/٩)، (تقريب التهذيب) (٢٨٣/٢) (٧٤٤١)، (شرح علل الترمذي) (٥٤١/٢)، (المرقاة- الإكليل) (ص٨٤).

(٣) **سفيان الثوري سعيد بن مسروق المعروف بابن ثور** (ت- ١٦٢) (ع) تقدم حديث رقم (٦٢).

قال بدر الدين العيني: قال الكرماني: يُحتمل أن يراد به الثوري، وأن يراد به سفيان بن عيينة؛ لأن وكيعاً يروي عنهما وهما يرويان عن مطرِّف، ولا قدح بهذا الالتباس في الإسناد؛ لأن أياً كان منهما فهو: إمام حافظ ضابط عدل مشهور على شرط البخاري، ولهذا يروي لهما في الجامع شيئاً كثيراً، وقال بعضهم عن سفيان: هو الثوري؛ لأن وكيعاً مشهور بالرواية عنه، ولو كان ابن عيينة لنسبه؛ **لأن القاعدة في كل من روى عن متفق الاسم يُحتمل من أهمل نسبته على من يكون له به خصوصية من إكثار ونحوه، ووكيع قليل الرواية عن ابن عيينة بخلاف الثوري، بعد أن ثبت رواية وكيع عن سفيانين كليهما ورايتهما عن مطرِّف، على أن أبا مسعود الدمشقي قال في الأطراف: هذا هو سفيان بن عيينة، وقال الغساني في كتابه تقييد المهمل: هذا الحديث محفوظ عن ابن عيينة. انتهى.**

قلت: الراجح- والله أعلم- هو سُفيان الثوري- وهذا قول الحافظ في (الفتح): هو الثوري، لأن مشهور بالرواية عنه. انتهى. انظر (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٨٣- ٨٤).

(٤) **مُطَرِّف** بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبالفاء **بن طريف**، بطاء مهملة مفتوحة: أبو بكر، ويقال: **أبو عبد الرحمن، الكوفي الحارثي**. (ت- ١٤٢هـ) (ع). انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٧٤/٧) (١١٠٧٢/١٧٣٤)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٦٠٠٠)، (طبقات ابن سعد) (٣٤٥/٦)، (كتاب الثقات) (٤٩٣/٧)، (سير أعلام النبلاء) (١٢٧/٦)، (تقريب التهذيب) (١٨٨/٢) (٦٧٢٧).

(٥) **الشعبي عامر بن شراحيل أبو عمر** (ت- ١٠٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).=

[٤٢٢م]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (كتاب) أي: مكتوب من عند رسول الله ﷺ.

قَوْلُهُ: (أو فهم) وهو جودة الذهن.

قَوْلُهُ: (الصحيفة) هي الورقة المكتوبة.

قَوْلُهُ: (العقل) هي الدية، وإنما سُميت به لأنهم يعطفون بها الإبل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل، والعاقلة أي: بمعنى المنع، ولذا سُمي أقارب الإنسان عاقلته، لأنهم يمنعون عنه الضرر، والشارع حملهم دية الخطأ وشبه العمد، لأن الجاني لم يتعمد الجناية فهو معذور فيستحق مساعدة، لئلا تجحف به الغرامات التي لم يقصدها. (١)

(فِكاك الأسير) بكسر الفاء، وهو ما يفتك به، وفكه افتكه بمعنى: أي: خلصه. ويجوز فتح الحاء أيضاً.

= (٦) **أبو جُحَيْفة**: بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالفاء، واسمه **وهب بن عبد الله السُوائي** بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبالمد الكوفي (ت- ٧٤هـ) (ع) روي له عن رسول الله ﷺ ، خمسة وأربعون حديثاً، اتفقا على حديثين،، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثلاثة أحاديث، وكان عليٌ ﷺ ، يكرمه ويحبه ويثق به وجعله على بيت المال بالكوفة، وشهد معه مشاهد كلها ونزل بالكوفة، وتوفي سنة اثنين وسبعين، روى له الجماعة، وكان من صغار الصحابة. قيل توفي رسول الله ﷺ ، ولم يبلغ الحلم، والله أعلم. انظر ترجمته: (تهذيب التهذيب) (١٦٤/١١)، (تقريب التهذيب) (٢٩٢/٢) (٧٥٠٦)، (عمدة القاري) (٣٦٣/٢)، (طبقات ابن سعد) (٦٣/٦، ٣١٩)، (كتاب المصنف) (١٣/ ١٥٧٢٩) لابن أبي شيبة، (رجال صحيح مسلم) (ص١٨٦)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٢/٣)، (تهذيب الكمال) (١٣٢/٣١) (٦٧٦٠)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣/ الترجمة ٩١٦٦). وانظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٢٦٤/٢- ٢٦٥).

(٧) **علي بن أبي طالب** ﷺ (ت-٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(١) (حاشية عُمدة الفقه) حاشية الشيخ العلَّامة/ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام- رحمه الله- دار الميمان- الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) ولإتمام الفائدة انظر (الشرح الممتع على زاد المستقنع) (٩٥/١٤) للعلَّامة فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، وكتابي (الفوائد العلمية بشرح العمدة الفقهية) (٣٠٧/٣) باب العاقلة وما تحمله.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار والعنعنة

-أن رواته كلهم كوفيون إلا شيخ البخاري وقد نزل فيها.

-أن فيه رواية الصحابي عن الصحابي.

من فوائد الحديث وأحكامه:

*قال ابن بطال: فيه ما يقطع بدعة الشيعة والمدعين على علي ﷺ أنه الوصي، وأنه المخصوص بعلم من عند رسول الله ﷺ ، ولم يعرفه غيره حيث قال: ما عنده إلَّا ما عند الناس من كتاب الله، ثم أحال على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم، ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره.

* فيه إرشاد إلى أن للعالم الفهم أن يستخرج من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين، لكن بشرط موافقته للأصول الشرعية.

* فيه إباحة كتابة الأحكام وتقييدها.

*فيه جواز السؤال عن الإمام فيما يتعلق بخاصته.

*أن المسلم لا يقتل بالكافر قصاصاً، وبه قال الأوزاعي والليث والثوري وإسحاق وأبو ثور وابن شبرمة، وروي ذلك عن عمر وعثمان وعليّ وزيد بن ثابت، وبه جماعة من التابعين منهم عمر بن عبد العزيز، وإليه ذهب أهل الظاهر. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٣٦٨- ٣٦٩) للعلَّامة/ بدر الدين العيني، وانظر اكتابي (الفوائد العلمية شرح العمدة الفقهية) (٣/٢٦٤-٢٦٥).

(١١٢)- حَدَّثَنَا أبو نُعَيْمٍ الفضْلُ بنُ دُكَيْنٍ (١) قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ (٢) عَنْ يَحيَى (٣) عنْ أبي سَلَمَة (٤) عَنْ أبي هُريرَةَ (٥) : أنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلاً مِنْ بَنِي لَيْثٍ عامَ فَتْحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ، فأُخْبِر بِذَلِكَ النبيُّ ﷺ ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ فقالَ: ((**إنَّ الله حَبَسَ عنْ مكَةَ القَتلَ -أو الفِيلَ** -شَكَّ أبُو عَبْدِ الله (٦)-**وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رسول الله ﷺ والمُؤمنينَ، ألَا وإنها لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحدٍ بَعْدِي، ألَا وإنَّهَا حَلَّت لِي ساعةً مِنَ نَهَارٍ، ألَا وإنَّهَا ساعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ، لا يُخْتَلَى شَوْكُها، ولا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلا تُلْتَقطُ ساقطَتُهَا إلَّا لُمنْشِدٍ، فَمَنْ قُتِلَ لهُ قَتِلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إمّا أن يُعْقَلَ، وإمّا أن يُقادَ أهْلُ القَتِيلِ**)) فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبْ لي يا رسول الله. فَالَ: ((**اكْتُبُوا لأبي فُلانٍ**)) فقالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: إلَّا الإذْخِرَ يا رسول الله، فإنا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنا، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((**إلَّا الإذْخرَ إلَّا الإذْخِرَ**)) قَالَ أبو عبد اللهِ، يُقَالُ: يُقَادُ بالقاف. فَقِيل لأبي عبدِ الله أيُّ شيءٍ كَتبَ لهُ؟ قَال: كَتَبَ له هّذِهِ الخُطْبَةَ. [الحديث: (٢٤٣٤)، (٦٨٨٠)].

---

(١) **أبو نُعَيم: الفضل بن دكين** (ت-٢١٩هـ) (ع) قال الحافظ: واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي. انتهى.

سمع: سُليمان الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وشريكاً، وسفيان الثوري، وهو أثبت الناس عنه. وعِدة.

حدَّث عنه: البخاري كثيراً، وهو من كبار مشيخته، وروى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق وأبو خيثمة وعِدة.

انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٠/١٢٤)، (التاريخ الكبير) (٧/٨) (٩٨٦٤)، (الكامل في التاريخ) (٦/٤٤٥)، (تقريب التهذيب) (٢/١١) (٥٤١٨)، (شذرات الذهب) (٢/٤٦)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢١/٥٣)، (الإكليل- المرقاة) (ص٨٥، ١٢٧).

(٢) **شَيْبان** بفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالباء الموحدة **بن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي** المؤدب البصري الثقة، (ت-١٦٤هـ) (ع) مولى بني تميم، سمع الحسن وغيره، وعنه ابن مهدي وغيره، وكان صاحب حروف وقراءات. قال الإمام أحمد: هو ثبت في كل المشايخ، قال العلَّامة العيني: وشيبان أثبت في يحيى بن أبي كثير من الأوزاعي. وقال -رحمه الله- وليس في البخاري من اسمه شيبان غيره، وفي مسلم هو وشيبان بن فروخ، وفي أبي داود شيبان أبو حذيفة النسائي، وليس في الكتب الستة غير ذلك. انتهى. قلت: قبله؛ هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، وحجاج الصواف، وحُسين المعلم. قلت:في كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص١٣٥) في الحاشية: في (شرح علل الترمذي) (٢/٤٨٦- ٤٨٧) لابن رجب الحنبلي: قال إسحاق بن هانئ: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد: (أيما أحبُّ إليك في حديث يحيى بن أبي كثير؟ =

[م٤٢٤]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (خزاعة) بضم الخاء المعجمة وبالزاي: حي من الأزد سمو بذلك؛ لأن الأزد لما خرجوا من مكة وتفرقوا في البلاد تخلفت عنهم خزاعة وأقامت بها، ومعنى خزع فلان عن أصحابه تخلف عنهم.

وَقْوْلِهِ: (بني ليث) قبيلة، وقال الرشاطي: ليث في كنانة: ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وفي عبد القيس: ليث بن بكر بن حداءة بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن

= قال: هشامٌ أحب إليَّ من روى عن يحيى بن أبي كثير؟ قال: أحب إليَّ ممن روى عن يحيى بن أبي كثير، قلت: فحسينٌ المعلمٌ وحرب بن شداد وشيبان؟ قال: هؤلاء ثقات. قلت له: فهمامٌ: قال: ليس منهم أصحُّ حديثاً ولا أحب إليَّ من هشام، قلت: فأبانٌ العطارُ، قال: مثل همّام وشيبان). ونقل الأثرم عن أحمد قال: هشام الدستوائي أثبت في حديث يحيى بن مَعْمَر. وقال أبو زُرْعة الدمشقي: سألت أحمد عن أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ فقال: هشامٌ، قلت: ثم من؟ قال: أبانُ، قلت ثم من؟ فذكر آخر، قلت له: والأوزاعي؟ قال: الأوزاعي إمامٌ.

وذكر أحمد في رواية غير واحد من أصحابه: أن الأوزاعي كان لا يُقيم حديث يحيى بن أبي كثير، ولم يكن عنده كتاب، إنما يُحدِّث به من حفظه ويهم فيه، ويروي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قِلابة عن أبي المهاجر، وإنما هو أبو المهلّب.

قال أبو حاتم الرازي: سألت عليَّ بن المديني مَنْ أثبتُ أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ قال: هشام الدستوائي. قلت: ثم من؟ قال: الأوزاعي، وحَجَّاج الصواف، وحسين المعلم. انظر ترجمة شيبان بن عبد الرحمن في (تقريب التهذيب) (١/٤٢٤) (٢٨٤٥)، (تهذيب الكمال) (١٢/٥٩٢) (٢٧٨٤)، (التاريخ الكبير) (٤/٢١٠) (٥٦٠٣/ ٢٧١٠)، (الجرح والتعديل) (٤/ الترجمة ١٦٤٠)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٣٧٣) للعلَّامة / بدر الدين العيني- رحمه الله-.

(٣) **يحيى بن أبي كثير الطائي** (ع) (ت- ١٢٩هـ) أبو نصر اليمامي أحد الأعلام. قال أبو حاتم: إما لا يحدِّث إلَّا عن ثقة. وقال يحيى القطان: مُرسلاته تشبه الريح لأنه كثير الإرسال والتدليس، وقال العقيلي وابن حبان: كان مُدِّلساً. انظر (التاريخ الكبير) (٨/١٨٢) (١٢٤٢٧)، و(وتقريب التهذيب) (٢/٣١٣) (٧٦٦٠)، (سير أعلام النبلاء) (٦/٢٧)، (الطبقات الكبرى) (٥/٥٥٥)، (التعليق الأمين على كتاب التبيين لأسماء المدّلسين) (ص٢٤٦) (٩) علّق عليه وحققه محمد إبراهيم داود الموصلي – مؤسسة الريان (الطبعة الأولى) (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م) وانظر (الإكليل- المرقاة) (ص٤٥).

(٤) **أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف** (ت- ٣٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٦) **أبو عبد الله** هو المصنف محمد بن إسماعيل البخاري-رحمه الله -.

[م٤٢٤/ ٤٢٥]

وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. [١]

وقَوْلِهِ: ((**ولا يُعْضَد**)) أي: لا يُقطع.

وقَوْلِهِ: ((**ولا تُلتَقَط ساقِطَتُهَا**)) أي: ما سقط فيها بغفلة لمالك، وأراد بها اللقطة، وجاء: ولا يَحِل لقطَتُهَا إلا لمنشد، وجاء: ولا يلتقط لقطتُهَا إلا من عرفها، والالتقاط من: لقط الشيء يلقطه أخذه من الأرض. [٢] وَقَوْلُهُ: ((**إلَّا لمنشد**)) أي: لمعرف.

وقَوْلِهِ: ((**إما أنْ يُعْقَلَ**)) من العقل وهو: الدية. وَق وقَوْلِهِ: ((**وإمّا أن يُقاد**)) بالقاف من القود وهو: القصاص. وقَوْلِهِ: ((**إلَّا الإذخر**)) هو نبات طيب الرائحة.

إسناد الحديث: -فيه التحديث والعنعنة. -رواته أئمة أجلاء.

-أنهم منهم ما بين كوفي وبصري ويمامي ومدني. -أن فيه رأى الصحابي عن التابعي.

مناسبة الحديث: فيه بيان الكتابة، وكل ما يكتب من النبي ﷺ، فهو علم.

من فوائد الحديث:

-فيه إباحة كتابة العلم، قال بدر الدين العيني: وكره قوم كتابة العلم؛ لأنها سبب لضياع الحفظ، والحديث حجة عليهم، ومن الحجة أيضاً اتفقوا عليه كتابة المصحف الذي هو أصل العلم. - فيد دليل على أن الخطبة يُستحب أن تكون على موضع عالٍ منبر أو غيره في جمعة أو غيرها.

-فيه دليل على تحريم قطع الشجر في الحرم مما لا ينبته الآدميون في العادة.

-فيه أن ولي القتيل بالخيار بين أخذ الدية وبين القتل، وليس فيه إجبار الجاني على أي الأمرين شاء.

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٣٧٤) للعلَّامة/ بدر الدين العيني-رحمه الله-.

(٢) المصدر السابق.

(١١٣) –حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو [٣] قَالَ: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ [٤]، عَنْ أَخِيهِ [٥] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ [٦] يَقُولُ: مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثاً عَنْهُ مِنِي، إِلَّا مَا كَانَ عَبْدِ اللهِ بن عَمرٍو، فإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلا أَكْتُبُ. تَابَعَهُ مَعْمَرٌ [٧] عَنْ هَمَّام عن أبي هُريرة.

---

(١) **عَلي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني** (ت-٢٣٤هـ) (خ د ت س فق) تقدم حديث رقم (٧٢).

(٢) **سُفيان بن عُيينة أبو عمران الهلالي** (ت-١٨٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٣) **عمرو بن دينار، أبو محمد المكي الأثرم مولى باذام** (ت- ١٢٦هـ) (ع)، سمع ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير- رضي الله عنهم، ورأى عبد الله بن جعفر بن محمد. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٤٧/٦) (٨٦١٥/ ٢٥٤٤)، (تهذيب الكمال) (٤٣٦٠)، (تقريب التهذيب) (١/ ٤٩٠) (٣٣١١)، (طبقات ابن سعد) (٤٧٩/٥، ٤٨٠)، (كتاب العلل ومعرفة الرجال) (٢٦٦/٤) للإمام أحمد بن حنبل – دار القبس – الطبعة الثانية الشرعية للنشر والتوزيع (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) – المملكة العربية السعودية، (كتاب الثقات) (١٦٧/٥) لابن حبان، (رجال صحيح مسلم) (ص١٢٨) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٣٠٠/٥) (شذرات الذهب) (١٧١/١).

(٤) **وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني** (ت- ١٢٤هـ) (ع) قال البخاري: مات وهب بن منبه سنة أربع وعشرين ومائة، وهو من أبناء فارس، وهو بن كامل بن سيج، قال أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن خالد: قال لي عمر، يعني: ابن عبيد الصنعاني، قال: قال لي عبد الصمد بن معقل: توفي وهب بن منبه في المحرَّم استقبل سنة أربع وعشرة ومائة. انتهى. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٥٢/٨) (١١٩٠٣/ ٢٥٦٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٧٦٧)، (طبقات ابن سعد) (٥٤٣/٥)، (المصنف) (١٥٧٨٢/١٣)، (تقريب التهذيب) (٢٩٣/٢) (٧٥١٢)، (سير أعلام النبلاء) (٥٤٤/٤)، (كتاب العلل ومعرفة الرجال) (٣٣٨/٤) للإمام أحمد بن حنبل.

(٥) **أخيه: همام بن منبه بن كامل بن سيج** (ت-١٣٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٢). وهو أكبر من أخيه وهب ولكن تأخرت وفاته عن وهب، كذا في (الفتح). انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٢٧٠/٢) (٧٣٤٣)، (فتح الباري) (٢٠٦/١- ٢٠٧).

(٦) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٧) **مَعْمَرٌ بن راشد** (ت- ١٥٣هـ) (ع) أبي عروبة بن أبي عمرو الأزدي؛ **حدَّث عن**: قتادة والزُهْري- وهو من أثبت الناس فيه، كما ذكرته في كتابي (المرقاة) وعمرو بن دينار، وهمّام بن مُنبّه، وأبي إسحاق السبيعي، وثابت البناني، وعاصم بن أبي النجود، وعِدة. =

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار بصيغة الأفراد والعنعنة والسماع.

-أن وهباً لم يرو له البخاري في غير هذا الموضع.

-فيه ثلاثة من التابعين في طبقة متقاربه، وهم: عمرو بن دينار ووهب بن منبه، وأخيه وهو همام بن منبه.

وقوْلِهِ: (مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّام عن أبي هُريرة.)

أي: تابعه معْمَر بن راشد يعني تابع وهب بن منبه في روايته لهذا الحديث عن همام، والمتابعة المذكورة أخرجها عبد الرزاق [١] عن معمر، وأخرجها أبو بكر المروزي في كتاب العلم له عن حجاج بن الشاعر عنه. [٢]

مناسبة الحديث للباب: قال العلَّامة بدر الدين العيني: مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وهو أن عبد الله بن عمرو من أفاضل الصحابة -رضي الله عنهم- كان يكتب ما يسمعه من النبي ﷺ ، ولو لم تكن الكتابة جائزة لما كان يفعل ذلك، فإذا قلنا:

فعل الصحابي حجة، فلا نزاع فيه، وإلا فالاستدلال على جواز الكتابة يكون بتقرير الرسول ﷺ كتابته. انتهى.

من الإذن منه ﷺ بالكتابة عنه، قال عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا: تكتب

=**حدَّث عنه**: أيوب، وأبو إسحاق، وعمرو بن دينار، وهؤلاء شيوخه، وكذلك طائفة منهم، وسعيد بن أبي عروبة، والسفيانان، وابن المبارك، ويزيد بن زُريع، وغُنْدر، وابن عُلية، وأبو سفيان محمد بن حُميد،.. وعِدة.

قال العلَّامة المحدِّث أحمد شاكر في شرحه (مختصر علوم الحديث -المسمى الباعث الحثيث: في أصح الأسانيد عن أنس؛ قال: ومعمرٌ عن الزهري عن أنس: ... ثم قال: وهذا الأخيران زدتهما أنا، فإنَّ ابن عُيينة ومعمراً ليس بأقلَّ من مالك في الضبط والإتقان عن الزهري. انتهى.

(١) أخرجه عبد الرزاق في (المصنف) باب كتابة العلم (٢٥٩/١١) رقم (٢٠٤٨٩).

(٢) انتهى من (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٢٠٧/١) للحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله -مختصراً.

كل شيء سمعته عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، قال:

((**أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلَّا حق**)) (١)

توضيح الحديث:

وقَوْلِهِ: (مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثاً عَنْهُ مِنِي، إِلَّا مَا كَانَ عَبْدِ الله بن عَمرٍو، فإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلا أَكْتُبُ.)

قال الحافظ: هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره ما عند عبد الله بن عمرو بن العاص ما عنده، ويُستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي ﷺ منه إلا عبد الله، مع أن الموجود المروي عن عبد الله أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، فإن قلنا الاستثناء منقطع فلا إشكال، إذ التقدير: لكن الذي كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن [منه](٢) ، سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لما تقتضيه العادة أم لا. وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب من جهات:

أحدها: أن عبد الله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فَقلّت الرواية عنه.

ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مائة نفس من التابعين، ولم يقع لغيره.

ثالثها: ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بأن لا ينسى ما يحدثه..

---

(١) (سنن الدارمي) (١/٨٥) (٤٨٤) للإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي الدارمي (ت-٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

(٢) في (المطبوعة)(١/ ٢٠٧) : منى. ولعلها منه. وهي التي توافق سياق الكلام. والله أعلم.

رابعها: أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كُتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من التابعين. والله أعلم. [١]

في (أصول الحديث علومه ومصطلحه) قال الدكتور محمد عجاج الخطيب (ت- ١٤٤٣هـ- ٢٠٢١م) -رحمه الله-: (مما لا شك فيه أن الكتابة انتشرت في عهد النبي ﷺ على نطاق أوسع مما كانت في الجاهلية، فقد حث القرآن الكريم على التعلُّم، وحضَّ الرسول ﷺ على ذلك أيضاً، واقتضت طبيعة الرسالة أن يكثر المتعلمون، القارئون، الكاتبون، فالوحي يحتاج إلى كُتّاب، وأمور الدولة من المراسلات وعهود ومواثيق تحتاج إلى كُتّاب أيضاً، وقد كثر الكاتبون بعد الإسلام فعلاً ليسدوا حاجات الدولة الجديدة، فكان للرسول ﷺ كُتّاب للوحي بلغ عددهم أربعين كاتباً، وكتّاب للصدقة، وكُتّاب للمداينات والمعاملات وكُتّاب للرسائل يكتبون باللغات المختلفة [٢]. وإن ما ذكره المؤرخون من أسماء كُتّاب رسول الله ﷺ لم يكن على سبيل الحصر، بل ذكروا من داوم على الكتابة بين يده، ويظهر هذا واضحاً في قول المسعودي: (إنما ذكرنا من أسماء كُتّابه ﷺ من ثبت على كتابته واتصلت أيامه فيها، وطالت مدته. وصحت الرواية على ذلك من أمره دون من كتب الكتابين والثلاثة، إذا كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتباً، ويضاف إلى جملة كتّابه.) [٣] وقد كثر الكاتبون بعد الهجرة عندما استقرت الدولة الإسلامية، فكانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد رسول الله ﷺ [٤] ...)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢٠٧).

(٢) راجع (المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عرب وعجم) لمحمد بن علي بن حديد الأنصاري. مخطوط مكتبة الأوقاف بحلب. تحت رقم (٢٧٠) وقد فصل القول في ذلك (ص١٦- ٤٠).

(٣) (التنبيه والإشراف) (ص٢٤٦).

(٤) (مسالك الأمصار في مماليك الأمصار).، وانظر (أصول الحديث علومه ومصطلحه) (ص١٥٠- ١٥٢).

تأليف/ الدكتور محمد عجاج الخطيب (ت- ١٤٤٣هـ- ٢٠٢١م) -رحمه الله-

(١١٤) –حَدَّثَنَا يَحيى بنُ سُليمانَ [١] قَالَ: حَدَّثَنِي ابنُ وَهْبٍ [٢] قَالَ: أخبرَنِي يونُسُ [٣] عَنْ ابنِ شِهابٍ [٤] عَنْ عُبيدِ اللهِ بن عبد اللهِ [٥] عنِ ابن عَبّاسٍ [٦] قَالَ: لَمَّا اشتدَّ بالنبيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «**ائتوني بِكِتَابٍ أكتُبْ لَكُمْ كِتاباً لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ**. قالَ عُمَرُ: إنَّ النبيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوجَعُ، وعِنْدَنَا كِتابُ اللهِ حَسْبُنَا، فاخْتَلَفوا وكثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: **قُومُوا عَنِّي، ولَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَنَازُعُ**» فَخَرجَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ ما حالَ بَيْنَ رسولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتابِهِ. [الحديث: (٣٠٥٣)، (٣١٦٨)، (٤٤٣١)، (٤٤٣٢)، (٥٦٦٩)، (٧٣٦٦)]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (لما اشتدَّ) أي: لما قوي.

قَوْلُهُ: (اللَّغط): بالتحريك: الصوت والجلبة، وقال الليث: اللغط: أصوات مبهمة لا تُفهَم، تقول: لغط القوم وألغط القوم مثل: لغطوا.

---

(١) **يحيى بن سُليمان بن يحيى بن سعيد الجُعْفي الكوفي أبو سعيد** (ت–٢٣٨هـ) (خ ت) نزيل مصر.
قال الحافظ: صدوق يُخطئ كثيراً. قال البخاري: سمع ابن وهب وحفص بن غياث. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٠٤/٢) (٧٥٩١)، (التاريخ الكبير) (١٦١/٨) (١٢٣٣٧/ ٢٩٩٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٨٤٢).

(٢) **ابن وهب عبد الله بن وهب بن مسلم المصري أبو محمد** . (ت– ١٩٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧١).

(٣) **يونس بن يزيد بن مشكان الأيلي** (ت– ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧).

(٤) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُهْرِي** (ت– ١٢٤هـ) تقدم حديث رقم (٣).

(٥) **عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود** الهذلي والصحيح عبد الله بن أبي عتبة (ت–٠٠٠هـ) (خ م تم ق) تقدم حديث رقم (٧).

(٦) **ابن عبّاس عبد الله بن عبّاس** –رضي الله عنهما– (ت– ٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

[م٤٢٩]

قَوْلُهُ: (الرزيئة)، بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ثم همزة، وقد تسهل الهمزة وتشدد الياء، ومعناها: المصيبة. (١)

لطائف الإسناد:

- أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والإخبار بصيغة الإفراد والعنعنة.
- رواية تابعي عن تابعي. -رواته ما بين كوفي ومصري ومدني.

مناسبة الحديث:

حث النبي ﷺ أن يكتبوا عنه شرائع الدين، خشية أن يضلوا بدون وجود هذا البيان النبوي، وكتابته هو من العلم، والعلم يُقيدُ بالكتابة، فناسب المصنف-رحمه الله- أن يذكره في كتاب العلم.

توضيح الحديث: قَوْلُهُ: (لما اشتد وجعه) أي قوي مرضه، وللمصنف في كتاب المغازي (٢) (لما حضرت النبي ﷺ الوفاة) وللمصنف من حديث سعيد بن جبير أن ذلك كان يوم الخميس وهو قبل موته ﷺ بأربعة أيام.

وقَوْلِهِ ((لا تضلوا)) وهي الضلال ضد الرشاد؛ واختلف العلماء في الكتاب الذي همَّ ﷺ بكتابته، وقال الخطّابي: يُحتمل وجهين: **أحدهما**: أنه أراد أن ينص على الإمامة بعده فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصِفين.

وقيل: أراد أن يبين كتاباً فيه مهمات الأحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه، ثم ظهر للنبي ﷺ أن المصلحة تركه، أو أوحي إليه به. قال الحافظ: فائدة: قال الخطّابي: إنما ذهب عمر إلى أنه لو نص بما يزيل الخلاف لبطلت فضيلة العلماء وعدم الاجتهاد. وتعقبه ابن الجوزي بأنَّه لو نص على شيء أو أشياء لم يطل الاجتهاد لأن

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٣٨٩/٢).

(٢) ٦٤-كتاب المغازي ٨٣- باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث رقم (٤٤٣١).

[م٤٢٩/ ٤٣٠]

الحوادث لا يمكن حصرها. قال: وإنما خاف عمر أن يكون ما يكتبه في حال غلبة المرض فيجد بذلك المنافقون سبيلاً إلى الطعن في ذلك المكتوب.. (١)

وقال سُفيان بن عُيينة: أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع منهم الاختلاف، ويؤيده أنه ﷺ قال في أوائل مرضه، وهو عند عائشة -رضي الله عنها-: **((ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى مُتمنٍ، ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر.))** (٢)

من فوائد الحديث:

-فيه بطلان ما يدعيه الشيعة من وصاية رسول الله ﷺ، بالإمامة لعلي ﷺ ، لأنه لو كان عند عليٍّ ﷺ عهد من رسول الله ﷺ، لأحال عليها.

-فيه فضيلة عمر ﷺ وفقهه. - فيه جواز الكتابة، وهو تقييد العلم له.

-قوله: ((**ائتوني بكتاب أكتب لكم**)) دلالة على أن للإمام أن يوصي عند موته بما يراه نظراً للأمة.

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ حديث رقم (٢٣٨٧/ ١١).

[م٤٣٠]

٤٠-بابُ العِلْمِ والعِظَةِ بالَّليْلِ

(١١٥) -حَدَّثَنَا صَدَقَةُ [١] قَالَ: أَخْبَرَنَا ابنُ عُيَيْنَةَ [٢] عَنْ مَعْمَرٍ [٣] عَنْ هِنْدٍ [٤] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[٥] وعَمْرٍو [٦] وَيَحْيَى بنِ سَعِيدٍ [٧] عَنْ الزُّهْرِيِّ [٨] عَنْ هِنْدٍ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ قالت: اسْتَيْقَظَ النبيُّ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ فقال: ((**سُبْحانَ اللهِ! ماذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتنِ! وماذَا فُتِحَ مِنَ الخَزائِنِ! أَيْقَظُوا صَوَاحِبَ الحُجَرِ، فَرُبَّ كاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ**))

[الحديث: (١١٢٦)، (٣٥٩٩)، (٥٨٤٤)، (٦٢١٨)، (٧٠٦٩)].

---

(١) **صَدَقَةُ بن الفضل المروزي** (ت- ٢٢٣هـ أو ٢٢٦هـ) (خ) قال البخاري: سمع يحيى القطان وابن عيينة. انفرد بالإخراج عنه البخاري عن الستة. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (الترجمة/٢٨٦٧)، (الجرح والتعديل) (٤/الترجمة ١٩٠٦)، (كتاب الثقات) (٣٢١/٨) لابن حبان، (التاريخ الكبير) (٢٤٨/٤) (٥٧٩٠/ ٢٨٩٦)، (تقريب التهذيب) (٤٣٦/١) (٢٩٢٨)، (سؤلات البرقاني للدار قطني) (ص١٤)، (سير أعلام النبلاء) (٤٨٩/١٠)، (شذرات الذهب) (٢/ ٥١- ٥٩).

(٢) **سُفيان بن عُيينة أبي عمران الهلالي** (ت- ٢٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٣) **مَعْمَرٌ بن راشد** (ت- ١٥٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١٣).

(٤) **هند بنت الحارث الفارسية**، (ت-٠٠٠هـ) (خ ٤) ويقال: القرشية، وعند الداودي: القادسية، قال العيني: ولا وجه له. كانت لمعبد بن المقداد، وفي (التهذيب): أسقط معبد وهو وهم! روى لها الجماعة إلا مسلماً. انتهى.

قال الدكتور بشّار عواد معروف في تحقيقه على (تهذيب الكمال) (٣٥/ ٣٢٠) (٧٩٤٢) في (الحاشية) رقم (٢): وقال ابن حجر في (التقريب): ثقة. لكن الذهبي ذكرها في المجهولات من (الميزان) وقال: ما علمتُ روى عنها سوى الزهري، لكن خرج لها البخاري. (٤/ الترجمة ١١٠٠١). انظر ترجمتها: (تهذيب التهذيب) (٤٥٧/١٢)، (تقريب التهذيب) (٦٦٢/٢) (٨٧٣٨)، (عمدة القاري) (٣٩٥/٢)، (فتح الباري) (٢١٠/١).

(٥) **أم سلمة**، هِند، وقيل: رملة وهو قول شاذ كما قال الحافظ في (الإصابة)، زوج النبي ﷺ (ت- ٥٠هـ) (ع)، بنت أبي أُمية حذيفة، ويقال: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، كانت عند أبي سلمة فتوفي عنها، فتزوجها النبي ﷺ، روي لها عن النبي ﷺ ثلاثمائة وسبعون حديثاً، اتفقا منها على ثلاثة عشر حديثاً، هاجرت إلى الحبشة، هاجر بها أبو سلمة إلى الحبشة في الهجرتين جميعاً، فولدت له- زينب، ثم ولدت بعدها سلمة وعمر ودرة تزوجها رسول الله ﷺ في شوّال سنة أربع، وتوفيت سنة خمسين. وكان لها حين توفيت أربع وثمانون سنة، فصلى عليها أبو هريرة ﷺ ، في الأصح، واتفقوا أنها دُفنت بالبقيع، روى لها الجماعة. انظر ترجمتها: (تهذيب الكمال) (٣١٧/٣٥) (٧٩٤١)، (عمدة القاري) (٣٩٥/٢)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣٤٣/٨) (١١٨٤٩) =

[م٤٣١]

غريب الحديث:

قَوْلُهُ: (استيقظ) بمعنى تيقظ، وليس السين فيه للطلب، كما في قَوْلِهِ ﷺ: ((إذا استيقظ أحدكم من منامه)) [١] ومعناه انتبه من النوم.

قَوْلُهُ: (ذات ليلة) أي: في ليلة، ولفظة ذات، مقدمة لتأكيد.

قَوْلُهُ: ((**فرُبَّ كاسية**)) (رب) تُستعمل للتقليل، وقد تستعمل للتكثير كما في رب ها هنا، والتحقيق فيه أنه ليس معناه التقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً. [٢]

((**صواحب الحُجَر**)): بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة وهي منازل أزواج النبي ﷺ.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار والعنعنة. -فيه ثلاثة من التابعين في نسق.

- رواية الأقران في موضعين: أحدهما ابن عيينة عن معمر. والثاني: عمرو بن دينار ويحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن مسلم الزهري.

-وهند قِيل إنها صحابية فإن صح فهو من رواية تابعي عن مثله عن صاحبية عن مثلها.

= (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) (ص٩٢٢) (٦٧٤).

(٦) **عمرو بن دينار، أبو محمد المكي الأثرم مولى باذام** (ت- ١٢٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١٣).

وقع في ذكر ترجمته عند العيني: (عمر بن دينار) علماً جاء في سند نص الحديث عمرٍو. لعله خطأ مطبعي.

(٧) **يحيى بن سعيد الأنصاري** (ت- ١٤٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٨) **الزُّهْرِي محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت-١٢٤هـ) تقدم حديث رقم (٣).

(١) حديث: (**إذا استيقظ أحدكم من نوم فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يدهُ**) أخرجه مالك والشافعي وأحمد وابن ماجه وأبو داود والنسائي والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ. وانظر (الإرواء) (٢١، ١٦٤)، و(صحيح الجامع) (٣٣٢) للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٣٩٤- ٣٩٥).

توضيح الحديث:

قوله: (باب العلم) قال الحافظ: أي تعليم العلم بالليل، والعظة أنها الوعظ، وأراد المصنف التنبيه أن النهي عن الحديث بعد العشاء مخصوص بما لا يكون في الخير.

وقوْلِهِ: ((**صواحب الحُجَر**))، وهي منازل أزواج النبي ﷺ ، ونما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ، أو من باب: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) (١)

وَقَوْلِهِ: ((**كاسيات في الدنيا عارية في الآخرة**)) قال الحافظ: وأشار ﷺ بذلك إلى موجب استيقا أزواجه، أي ينبغي لهن أن لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبي ﷺ. (٢)

من فوائد الحديث:

-استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر كما قال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٥٣**﴾ [البقرة:١٥٣] وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وأمر من رأى في منامه ما يكره أن يصلي. وسيأتي في موضعه- إن شاء الله تعالى-.

- وفيه التسبيح عند رؤية الأشياء المهولة.

-وفيه تحذير العالم من يأخذ عنه من كل شيء يتوقع حصوله؛ والإرشاد إلى ما يدفع ذلك المحذور. (٣)

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الزكاة وأنظر (صحيح الجامع) (٢٧) للإمام الألباني- رحمه الله-.

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٢١١/١).

(٣) المصدر السابق.

٤١- باب السَّمَرِ فِي العِلْمِ

(١١٦) -حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن عُفَيرٍ [١] قَالَ: حدَّثَنِي الليثُ [٢] قال: حدَّثَني عبد الرحمنِ بن خالدٍ [٣] عن ابنِ شِهابٍ [٤] عن سالمٍ [٥] وأَبِي بَكرِ بن سُليمانَ بنِ أبي حَثْمةَ [٦] أنَّ عبد الله بنَ عُمرَ [٧] قَالَ: صلَّى بنا النبيُّ ﷺ العِشاءَ في آخِرِ حَياتِهِ، فَلمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: ((**أرأيتَكمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فإنَّ رَأْسَ مائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ**)) [الحديث: (٥٦٤)، ٦٠١]

---

(١) **سعيد بن عُفير بن كثير بن عُفير** (ت- ٢٢٦هـ) (خ م قد س) تقدم حديث رقم (٧١).

(٢) **الليث بن سعد بن عبد الرحمن** (ت- ١٧٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **عبد الرحمن بن خالد بن مسافر أبو خالد، ويقال أبو الوليد الفهمي** (ت- ١٢٧هـ) (خ مد ت س) مولى الليث بن سعد أمير مصر لهشام بن عبد الملك. قال ابن سعد: كانت ولايته على مصر سنة ثمان عشر ومائة، وقال يحيى بن معين: كان عنده من الزهري كتاب فيه مائتا حديث أو ثلاثمائة، كان الليث يحدث بها عنه، وكان جده شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن يونس: كان ثبتاً في الحديث توفي سنة سبع وعشرين ومائة، روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١/٥٦٧) (٣٨٦٢)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٤٠١- ٤٠٢)، (التاريخ الكبير) (٥/١٦٣) (٦٩٧٠/ ٩٠٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٨٠٥)، (الجرح والتعديل) (٥/ الترجمة/ ١٠٨٣).

(٤) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت-١٢٤هـ) تقدم حديث رقم (٣).

(٥) **سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب** -رضي الله عنهم - (ت-١٠٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٤).

(٦) **أبو بَكرِ بن سُليمانَ بنِ أبي حَثْمةَ**، (ت- ٠٠٠هـ) (خ م د ت س) بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة، واسمه عبد الله بن حُذيفة، وقيل: عدي بن كعب بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، وقال ابن عبد البر: هذا ليس له اسم. قال بدر الدين العيني: أخرج له البخاري هذا الحديث خاصة مقروناً بسالم كما ترى، ومسلم غير مقرون، وكان من علماء قريش، روى عن سعيد بن زيد وأبي هريرة أيضاً، وروى عنه الزهري وغيره، أخرجوا له الجماعة خلا ابن ماجه، وقال ابن حِبان: ثقة، وليس له حديث عند مسلم والترمذي أيضاً سواه. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٨/٣٢٥) (١٣٠٧٥/ ٨٥)، (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/ ٤٠٢)، (تقريب التهذيب) (٢/٣٦٤) (٧٩٩٦)، (تهذيب التهذيب) (١٢/٢٥).

(٧) **عبد الله بن عمر بن الخطاب**- رضي الله عنهما- (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

[م/٤٣٣]

إسناد الحديث:

-فيه التحديث بصيغة الجمع والإفراد والعنعنة.

-فيه أربعة من التابعين، وهم: عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي، وابن شهاب محمد بن مسلم الزُّهْرِي، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو بكر بن سُليمان بن أبي حثمة.

مناسبة الحديث:

قَوْلُهُ: (باب السَمَر) هو بفتح المهملة والميم، وقيل الصواب إسكان الميم لأنه اسم الفعل، ومعناه الحديث بالليل قبل النوم. ويظهر الفرق بين هذه الترجمة والتي قبلها.

توضيح الحديث:(السّمر): الحديث بالليل قبل النوم، والمراد أن يكون في أمر نافع مما يحسن بالمسلم أن يعلِّمَهُ.

قَوْلُهُ: ((أريتكم)) هو بفتح المثناة لإنها ضمير المخاطب والكاف ثان لا محل لها من الإعراب والهمزة الأولى للاستفهام. والرؤية بمعنى العلم أو البصر، والثاني أظهر.

قَوْلُهُ: ((فإن رأس)) أي عند انتهاء مائة سنة.

قَوْلُهُ: ((لا يبقى على ظهر الأرض)) قال ابن بطال: إنما أراد رسول الله ﷺ أن هذه المدة تخترم الجيل الذي هم فيه، فوعظهم بقصر أعمارهم، وأعلَّمَهُمْ أن أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم ليجتهدوا في العبادة. وقال النووي: المراد أن كان من كان تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعد هذه الليلة أكثر من مائة سنة؛ سواء قل عمره قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي حياة أحد يولد بعد ذلك الليلة مائة سنة. والله أعلم. (١)

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/٢١١- ٢١٢).

[٤٣٤/٤٣٣م]

(١١٧) -حَدَّثَنَا آدمُ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعبةُ [٢] قَالَ: حدَّثَنَا الحَكَمُ [٣] قَالَ: سمعتُ سَعيدَ بنَ جُبيرٍ [٤] عن ابن عبّاسٍ [٥] قَالَ: بتُّ فِي بيتِ خالتي مَيْمونَةَ بنتِ الحارث [٦] زوْجِ النبيِّ ﷺ، وكانَ النبيُّ ﷺ عِنْدَها فِي لَيْلَتِها. فصَلَّى النبيُّ ﷺ العِشاءَ، ثُمَّ جاءَ إلى منزِلِهِ فصلَّى أربعَ ركعاتٍ، ثمَّ نامَ. ثُمَّ قامَ، ثمَّ قَالَ: نامَ الغُلَيِّمُ- أو كلمةً تُشْبِهُها- ثُمَّ قامَ، فقُمْتُ عنْ يَسارِهِ فجعَلَني عنْ يمِينِهِ. فصلَّى خمسَ رَكَعاتٍ، ثمَّ صلَّى رَكْعتَينِ، ثُمَّ نامَ حتَّى سَمِعْتُ غطِيطَه- أو خَطيطه- ثُمَّ خَرجَ إلى الصلاة.

[الحديث: (١٣٨)، (١٨٣)، (٦٩٧)، (٦٩٨)، (٦٩٩)، (٧٢٦)، (٧٢٨)، (٨٥٩)،(٩٩٢)، (١١٩٨)، (٤٥٦٩)، (٤٥٧٠)، (٤٥٧١)، (٤٥٧٢)، (٥٩١٩)، (٦٢١٥)، (٦٣١٦)، (٧٤٥٢)]

---

(١) **آدم بن أبي إياس بن عبد الرحمن العسقلاني** (ت- ٢٢١هـ) (خ خد ت س ق) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **الحَكَمُ بن عُتَيْبَةَ** (ت- ١١٥هـ) (ع) بالمثناة ثم بالموحدة مصغراً، وهو تابعي صغير، وكان أحد الفقهاء.

سمع أبا جحيفة، ورأى زيد بن أرقم، سمع منه شعبة، ومنصور. قال أبو نعيم: مات سنة خمس عشرة ومائة. قال الحافظ: ثقة ثبت فقهي، إلا أنه ربما دلس.

انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣١٨/٢) (٢٦٥٤)، (تهذيب الكمال) (١١٤/٧) (١٤٣٨)، (تقريب التهذيب) (٢٣٢/١) (١٤٥٨)، (سؤلات الآجري لأبي داود) (٨)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٨/٥)، (شذرات الذهب) (١٥١/١)، (طبقات الحفاظ) (٤٤) للذهبي، (رجال صحيح مسلم) (ص٣٥) لابن منجويه.

(٤) **سعيد بن جُبير بن هشام** (ت-٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٥) **ابن عبَّاس عبد الله بن عبَّاس** -رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) تقدم حديث رقم (٥).

(٦) **ميمونة بنت الحارث بن حَزن الهلالية** (ت- ٥٠هـ) (ع) أخت أم الفضل لبابة. كان أسمها بَرّة، فسماها النبيُّ ﷺ ميمونة، وكانت قبل النبي ﷺ عند أبي رُهْم بن عبد العزى بن عبد ودّ بن مالك القرشي العامريّ، تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضيَّة، فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها، فأذنت للعبَّاس فزوَّجها منه، ويقال: إن العبَّاس وصفها له، وقال: تأيَّمت من أبي رُهْم فتزوجها.

انظر ترجمتها: (الإصابة في تمييز الصحابة) (٣٢٢/٨) (١١٧٨٣)، (أعلام النساء) (١٣٨/٥)، (تجريد أسماء الصحابة) (٣٠٦/٢) (تقريب التهذيب) (٦٦٠/٢) (٨٧٣١)، (تهذيب الكمال) (٣/ الترجمة ١٦٩٨).

[م٤٣٤]

غريب الحديث:

((**نام الغُلَيِّمُ**)) المراد به ابن عباس، وكان صغير السن.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والسماع والعنعنة.

-أن رواته كلهم أئمة أجلاء.

-فيه رواية تابع عن تابعي.

مناسبة الحديث:

مطابقة الحديث للترجمة في قوله: (نام الغُلَيِّم)، وذلك ارتقاب ابن عباس -رضي الله عنهما- لأحوال النبي ﷺ، إذ لا فرق بين التعليم من القول والتعليم من الفعل، فقد سمر ابن عباس ليلته في طلب العلم.

توضيح الحديث:

وقَوْلِهِ:(ثُمَّ قامَ، فقُمْتُ عنْ يَسارِهِ فجعَلَني عنْ يمِينِهِ.)

قال الكرماني: الذي فيه من الدلالة على الترجمة هو ما يفهم من جعله على يمينه كأنه ﷺ قال لابن عبّاس: قف على يميني. فقال: وقفت، ويجعل الفعل بمنزلة القول، أو أن الغالب أن الأقارب إذا اجتمعوا لا بدَّ أن يجري بينهما حديث للمؤانسة، وحديث النبي ﷺ كله فائدة وعلم، ويُعد من مكارمه أن يدخل بيته بعد صلاة العشاء بأصحابه.. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٤٠٦).

[م٤٣٥]

من فوائد الحديث:

-فيه فضل ابن عباس وحذقه على صغر سنه حيث أرصد النبيَّ ﷺ طول ليلته؛ وقِيلَ إن العباس أوصاه بمراعاة النبي ﷺ ليطلع على عمله بالليل.

-فيه جواز الجماعة في النافلة.

-جواز العمل اليسير في الصلاة للضرورة، عندما وقف ابن عباس على يسار النبيّ ﷺ، فجعله على يمينه. -فيه جواز بيتوتة الأطفال عند المحارم، وإن كانت عند زوجها.

-فيه الإشعار بقسمة النبي ﷺ بين زوجاته.

-فيه جواز التصغير على وجه الشفقة، والذكر بالصفة حيث قال: (نام الغُليم) ولم يقل: عبد الله.

- فيه أن موقف المأموم الواحد عن يمين الإمام، فإذا وقف عن يساره يحوله إلى يمينه.

- فيه أن صلاة الصبي صحيحة.

-جواز نوم الرجل مع امرأته من غير مواقعة بحضرة بعض محارمها وإن كان مميزاً. (١)

---

(١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٤١٢).

[م٤٣٥]

٤٢-بابُ حِفْظِ العِلْمِ

(١١٨) -حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز بنُ عبد الله [١] قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ [٢] عَن ابنِ شِهَابٍ [٣] عَنْ الأعرَجِ [٤] عَنْ أبي هُرَيْرَةَ [٥] قَالَ: إنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أبُو هُرَيْرَةَ، ولوْلاَ آيتانِ فِي كِتابِ الله ما حَدَّثْتُ حَدِيثاً، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة:١٥٩] إلى قوْلِهِ:﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٦٠].إنَّ إخوانَنَا من المهاجِرينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفقُ بالأَسْواقِ، وإنَّ إخوانا مِنَ الأنصَارِ كانَ يَشْغَلُهُمُ العَمَلُ فِي أمْوالِهِمْ، وإنَّ أبا هَرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رسولَ الله ﷺ بشبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرونَ، وَيَحْفَظُ ما لا يَحْفَظُونَ) [الحديث: (١١٩)، (٢٠٤٧)، (٢٣٥٠)، (٣٦٤٨)، (٧٣٥٤)]

غريب الحديث:

(أكثر أبو هريرة): أي من رواية الحديث. قال العيني: وهو من باب حكاية كلام الناس أو وضع المظهر موضع المضمر، إذ حق الظاهر أن يقول: أكثرت، وفي رواية البخاري في

---

(١) **عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس الأويسي** (ت- ٠٠٠هـ) (خ د ت ق كن) سمع الليث، ومالك بن أنس، وابن أبي الزناد أبو عبد الرحمن. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٩٧/٥) (٧٦٠٢/ ١٥٣١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٤٥٧)، (ميزان الاعتدال) (٢/ الترجمة ٥١٠٨)، (تقريب التهذيب) (٦٠٥/١)، (طبقات ابن سعد) (٣٢٣/٧)، (سير أعلام النبلاء) (١٠/ ٣٨٩)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٠٦).

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي** (ت- ١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) **ابن شهاب محمد بن مسلم الزُّهْرِي** (ت-١٢٤هـ) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **الأعرج عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي** (ت- ١١٧هـ) تقدم حديث رقم (١٤).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(البيوع) [١] من طريق شعيب عن الزهري: (أكثر أبو هريرة من الحديث) وفي روايته في (المزارعة) [٢] من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري هنا، زيادة وهي: (ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وهذه الزيادة تدلك على النكتة في ذكر أبي هريرة المهاجرين والأنصار. [٣]

قَوْلُهُ: (ولولا آيتان في كتاب الله) أي لو لا أن الله ذم الكاتمين للعلم في هاتين الآيتين ما حدثت أصلاً، لكن لما كان الكتمان حراماً وجب الإظهار.

(الصفق بالأسواق) تعاطي التجارة، وكان عادة العرب إذا تعاقدوا بيعاً ضربوا يداً على يد.

(أموالهم) كانوا يسمون الحدائق والمزارع أموالاً، أي الأنصار كانوا مشتغلين في مصالح زرعهم. [٤]

إسناد الحديث:

-التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة.

-أن رواته كلهم مدنيون.

-أن فيه رواية تابعي عن تابعي.

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب البيوع) باب حفظ العلم حديث رقم (٢٠٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الحرث والمزارعة) باب ما جاء في الفرس حديث رقم (٢٣٥٠).

(٣) (عمدة القار شرح صحيح البخاري) (٢/٤١٦).

(٤) شرح الأستاذ محب الدين الخطيب على صحيح البخاري- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ).

مناسبة الحديث:

الحديث فيه بيان العلم وعدم كتمانه، وأن كتمانه فيه أثم عظيم، فناسب المصنف أن يذكره في كتاب العلم. وأن الحديث موافق للترجمة؛ لأن الإكثار من عرض الحديث لا يكون إلَّا عن حفظ.

من فوائد الحديث:

-حفظ العلم والمواظبة على طلبه.

-فيه فضيلة أبي هريرة ﷺ وفضل التقليل من الدنيا وإثار طلب العلم على طلب المال.

-جواز الإخبار عن نفسه بفضيلته إذا اضطر إلى ذلك وأمِن الإعجاب.

-جواز إكثار رواية الحديث.

-جواز التجارة والعمل.

-جواز الاقتصار على الشبع، ويكون إما مندوباً وإما واجباً بحسب الأشخاص.

(١١٩) –حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ دِينارٍ [٢] عَنِ ابن أَبِي ذِئْبٍ [٣] عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِي [٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [٥] قَالَ: قُلْتُ: يا رسولَ الله! إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثاً كَثِيراً أَنسَاهُ، قَالَ: ((**أَبْسُطْ رِدَاءَكَ**)). فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ((**ضُمَّهُ**))، فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَهُ.

حَدَّثَنَا إبراهيم بن المنذر [٦] قَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ فُديكٍ [٧] بهذا. أو قال: غَرف بِيدِهِ فِيهِ.[٨]

إسناد الحديث: –فيه التحديث والعنعنة. –أن رواته كلهم مدنيون.

---

(١) **أحمد بنُ أبي بكرٍ أبو مصعب** (ت– ٢٤٢هـ) (ع)، قاضي المدينة وعالمها، وهو أحد من حمل الموطأ عن مالك. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣١/١) (١٧)، (تهذيب الكمال) (٢٧٨/١) (١٧)، (رجال صحيح مسلم) (ص٢)، (ميزان الاعتدال) (٨٤/١)، (التاريخ الكبير) (٨/٢) (١٥٠٦).

(٢) **محمد بن إبراهيم بن دينار المدني**، (ت– ١٨٢هـ) (خ س) ويقال: الأنصاري لقبه، صَنْدَل، كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن يزيد بن سلمة، فقيهاً فاضلاً له بالعلم عناية، قال البخاري: هو معروف بالحديث، وقال أبو حاتم: ثقة، روى له الجماعة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٩/٢) (٥٧١٠)، (التاريخ الكبير) (٢٦/١) (٢٥)، (كتاب الثقات) (٣٩/٩) لابن حِبان، (تهذيب الكمال) (٢٤/ الترجمة ٥٠٢٤) (عمدة القاري) (٤١٨/٢).

(٣) **ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذِئب**، (ت– ١٥٩هـ) (ع) بكسر الذال المعجمة القرشي العامري المدني الثقة، قال الإمام أحمد: كان ابن أبي ذئب أفضل من مالك إلا أن مالكاً كان أشد تنقية للرجال منه، وأقدمه المهدي بغداد حتى حدَّثَ بها، ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة. واسم أبي ذئب: هشام بن شُعبة. قال ابن المديني: الليث بن سعد وابن أبي ذئب ثبتان في حديث سعيد المقبري. سمع منك عِكرمة وشرحبيل بن سعد، وسعيداً المقبري– وهو من أصح الناس رواية عنه، ونافعاً العمري، وابن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر. وعِدة. انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٨٠)، وانظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٢٦/١) (٢٥)، (سير أعلام النبلاء) (١٣٩/٧)، (تهذيب الكمال) (٣٠٣/٩– ٣٠٧)، (شذرات الذهب) (٢٤٥/١– ٢٤٦)، (شرح علل الترمذي) (٤٧٨/٢) لابن رجب. (تقريب التهذيب) (١٠٥/٢) (٦١٠٢).

(٤) **سعيد بن أبي سعيد المقبري** (ت– ١٢٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٩).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت–٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).=

[٤٣٨م]

(١٢٠) –حَدَّثَنَا إسماعيلُ [١] قَالَ: حدثَني أخي [٢] عَن ابنِ أبي ذئبٍ [٣] عَن سَعيدٍ المَقْبَرِيّ [٤] عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ [٥] قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رسولِ الله ﷺ وعاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ.

غريب الحديث: (**وعاءين**) تثنية وعاء، بكسر الواو وبالمد، وهو الظرف الذي يُحفظ فيه الشيء، ويُجمعُ على: أوعية. (**البُلْعُوم**): مَجْرَى الطعام في الحلق، وهو المريء.

= (٦) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الأسدي، (ت- ٢٣٦هـ) (خ ت س ق) قال الحافظ: تكلم فيه أحمد لأجل القرآن. انتهى. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٢٠٧/٢) (٢٤٩) (تقريب التهذيب) (٦٦/١) (٢٥٣).

(٧) ابن أبي فُديك محمد بن إسماعيل بن مسلم، قال الحفظ: وهو الديلي (ت- ١٨٠هـ) (ع) في (فتح الباري) (٢١٦/١) ليثي. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٦/٢) (٥٧٥٤)، (تهذيب التهذيب) (٦١/٩).

(٨) هذا الإسناد سقط من النسخة المطبوعة (لعمدة القاري) الناشر السَّحَّار للطباعة والنشر.

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن عبد الله بن أُويس بن مالك بن أبي عامر**(ت-٢٢٢هـ)(ع) تقدم رقم حديث (٤٦).

(٢) **أخيه: عبد الحميد بن أبي أُويس بن عبد الله بن مالك بن أبي عامر** (ت- ٢٠٢هـ) (خ م د ت س) قال البخاري: سمع من ابن أبي ذئب، وسُليمان بن بلال، سمع منه أخوه إسماعيل، وابن المنذر، قال إسماعيل: مات سنة اثنتين ومائتين، وهو ابن أبي أُويس. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٥٥٥/١) (٣٧٧٩)، (التاريخ الكبير) (٣٢٨/٥) (٧٧٤٤/ ١٦٧٣)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٣٧٢١)، (شرح علل الترمذي) (٧٩١/٢) تحقيق الدكتور نور الدين عِتر- دار العطاء للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، (رجال صحيح مسلم) (ص١١٠)، (ميزان الاعتدال) (٢/ الترجمة ٤٧٦٤).

(٣) **ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذِئب**، (ت- ١٥٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١٩).

(٤) **سعيد بن أبي سعيد المقبري** (ت- ١٢٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٩).

(٥) **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

[م٤٣٩]

إسناد الحديث:

- فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الإفراد والعنعنة.
- أن فيه رواية الأخ عن أخيه.
- أن رواته كلهم مدنيون، وهذا الحديث انفرد به البخاري عن الجماعة.

توضيح الحديث:

أراد الصحابي أبو هريرة ﷺ بقولِهِ: وعاءين؛ أراد به نوعين من العلم؛ وأراد الأول: الذي حفظه من السنن المذاعة، لو كنت لاحتمل أن يملاء منها وعاءً، والثاني: ما كتمه من العلم، كأحاديث الفتن، وأشراط الساعة، وما عرف به النبي ﷺ من فساد الدين بين أيدي أُغيلمة من قريش، وكان أبو هريرة ﷺ يقول: لو شئت أن أسميهم بأسمائهم، فخشي على نفسه فلم يصرّح، وكذلك ينبغي لكل من أمر بمعروف إذا خاف على نفسه في التصريح أن يعرض، ولو كانت الأحاديث لتي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كتمها بحكم الآية. ويقول الوعاء الثاني: لذي لم ينبه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء الجور وأحوالهم وذمهم، وكان أبو هريرة يكني عن بعضهم ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم، كَقَوْلِهِ: (أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان) [(١)]، يُشير بذلك إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، فاستجاب الله دعاء أبو هريرة، فمات قبلها بسنة..[(٢)]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) (٣٢٦/٢) (٨٣٠٣)، وابن أبي شيبة في (كتاب المصنف) (٤٦١/٧) (٣٧٢٣٥).

(٢) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٤٢٣/٢- ٤٢٤).

[٤٣٩م]

٤٣-بابُ الإنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ

(١٢١) -حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٢] قَالَ: أَخبرني عليّ بنُ مُدْرِكٍ [٣] عَنْ أَبِي زُرْعَةَ [٤] عَنْ جَرِيرٍ [٥]: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: ((**اسْتَنْصِتِ النَّاسَ**)) فقالَ: ((**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**))

[الحديث: (٤٤٠٥)، (٦٨٦٩)، (٧٠٨٠)]

---

(١) **حجاج بنُ مِنهالٍ الأنماطي، أبو محمد السّلمي** (ت- ٢١٧هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ): **سمع** شعبة، وحماد بن سلمة. انتهى. انظر ترجمته في (التاريخ الكبير) (٣٦٨/٢) (٢٨٤١)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ١١٢٨)، (الطبقات الكبرى) (٣٠١/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٥٢/١٠)، (تقريب التهذيب) (١٩٠/١) (١١٤٠)، (رجال مسلم) (ص٣٦)، (شذرات الذهب) (٣٨/٢).

(٢) **شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام** (ت- ١٦٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٣) **عليّ بن مُدْرِك** بضم الميم وكسر الراء: **أبو مدرك النخعي الكوفي** الصالح الصدوق (ت-١٢٠هـ) (ع) قال البخاري في (التاريخ) نسبه جرير، ووكيع وكناه الأعمش، سمع هلال بن يساف، وإبراهيم، سمع منه شُعْبة، يُعد في الكوفيين، قال طلق بن غنام: مات سنة عشرين ومائة. انتهى. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٧٠٣/١) (٤٨١٢)، (التاريخ الكبير) (١٢١/٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤١٣٣)، (طبقات ابن سعد) (٣١١/٦)، (كتاب الثقات) (١٦٥/٥) لابن حبان، (رجال صحيح مسلم) (ص١٢٥) لابن منجويه.

(٤) **أبو زُرعة: اسمه هَرِم**، بفتح الهاء وكسر الراء، ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي (ت- ٠٠٠هـ) (ع)، كان سيداً مُطاعاً بديع الجمال كبير القدر، طويل القامة يصل إلى سنام البعير، وكان نعله ذراعاً مرّ في باب (الدين النصيحة) حديث رقم (٥٧).

سَمِعَ ثابت بن قيس، سمع أبا موسى، قاله قيس بن حفص، سمع عبد الواحد، سمع الحسن بن عبيد الله سمع هرما.

انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (١٢٦/٨) (٢٨٧١/١٢٢٠٩)، (عمدة القاري) (٤٢٦/٢)، (تقريب التهذيب) (٤٠١/٢) (٨١٣٨).

(٥) **جرير بن عبد الله البجلي** (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥٧).

غريب الحديث:

(**الإنصات**) هو السكوت للاستماع؛ كالإنصات ليوم الجمعة لقوله ﷺ : ((**من قال لصاحبه يوم الجمعة، والإمام يخطب: أنصت، فقد لغا**)) (١)

قال محب الدين الخطيب: الإنصات للعلماء والقادة التوجيه، سنة من سنن الإسلام، واستشهد لها البخاري بما أمر به النبي ﷺ جرير بن عبد الله البجلي في حجة الوداع أن يستنصت تلك الألوف الحاشدة من الحجيج، ليخطب فيهم ويبث بما أرسله الله به من الحق والخير.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار بصيغة المفرد والجمع والعنعنة.

- أن رواته ما بين كوفي وواسطي وبصري. -أن فيه رواية ابن الابن عن الجد.

مناسبة الحديث:

بيان الإنصات لأجل العلماء، وجه المناسبة بين البابين من حيث إن العلم إنما يُحفظ من العلماء، ولا بد من الإنصات لكلام العالم حتى لا يشذ عنه شيء؛ وبهذا ذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب من كتاب العلم.

من فوائد الحديث: -الإنصات للعلماء والتوقير لهم لازم للمتعلمين، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات:٢] ويجب الإنصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ ، وكذلك يجب الإنصات للعلماء لأنهم الذين يحيون سنته ويقومون بشريعته. - فيه تحذير الأمة من ووقوع ما يحذر فيه.

---

(١) ثبت من حديث أبي هريرة ﷺ ، أخرجه البخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١) وغيرهما.

٤٤-بابُ ما يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إذَا سُئِلَ أيُّ النَّاسِ أعْلَمُ؟ فَيَكِلُ الْعِلمَ إلَى الله

(١٢٢) -حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفِيانُ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عَمرٌو [٣] قَالَ: أخبَرَنِي سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ [٤] قَالَ: قُلتُ لابنِ عَبَّاسٍ [٥]: إنَّ نَوْفا البَكَالِيَّ [٦] يَزْعُمُ أنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إسْرَائِيلَ، إنَّمَا هُو موسَى آخَرُ. فَقالَ: كَذَبَ عَدُوُّ الله.

حَدَّثَنَا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ عَنْ النَبِيِّ ﷺ قَالَ: **((قامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيباً فِي بَنِي إسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أيُّ النَّاسِ أعْلَمُ؟ فقَالَ: أنَا أعْلَمُ، فَعَتَبَ الله عَليهِ إذْ لَمْ يَرُدَّ العِلمَ إلَيْهِ، فأوْحَى الله إلَيْهِ أنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يا رَبِّ! وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ، فإذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَنْطلَقَ بِفَتاهُ يُوشعَ بنُ نُونٍ، وَحَمِلَا حوتاً فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كانا عِنْدَ الصَّخْرَةِ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا وَنَاما، فَانْسَلَّ الحُوتُ مِنَ المِكْتَلِ، فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَباً، وَكَانَ لِمُوسَى وفَتَاه عَجَباً، فانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا ويَوْمِهَما، فلَمَّا أصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: (آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسّاً مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جاوَزَ المَكانَ الَّذِي أُمِرَ بِه، فَقَالَ لَهُ فَتَاه: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ) قَالَ مُوسى: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) فَلَمَّا انْتَهَيا إلى**

---

(١) **عبد الله بن محمد بن جعفر بن عبد الله أبو جعفر المسندي** (ت-٢٢٩هـ) (خ ت) تقدم حديث رقم (٢٥).

(٢) **سُفيان بن عُيينة أبي عمران الهلالي** (ت-١٨٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١).

(٣) **عَمرو بن دينار أبو محمد المكي الأثرم** (ت-١٢٦هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١١٣).

(٤) **سعيد بن جُبير بن هشام** (ت-٦٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٥).

(٥) **ابن عبَّاس عبد الله بن عبَّاس** -رضي الله عنهما- (ت- ٦٨هـ) تقدم حديث رقم (٥).

(٦) **نوف**: بفتح النون وسكون الواو وفي آخره فاء: ابن فضالة، بفتح الفاء والضاد المعجمة: أبو يزيد، ويقال: أبو رشد القاص البكالي، كان عالماً فاضلاً إماماً لأهل دمشق، وقال ابن التين: كان حاجباً لعلي ﷺ وكان قاصاً، وهو ابن امرأة كعب الأحبار على المشهور. انظر ترجمته: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٤٣٢/٢).

الصَّخَرَةِ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ– أَوْ قَالَ: تَسجَّى بِثَوْبِهِ– فَسَلَّمَ مُوسَى. فَقَالَ الخَضِرُ: وأنَّى بأرْضِكَ السَّلامُ؟ فَقَالَ: أنَا مُوسَى.

فقالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قالَ نَعَمْ. قالَ: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) يا مُوسى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلمِ الله عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أنتَ، وأنْتَ عَلَى عِلْمٍ علّمَكَهُ لَا أعْلَمُهُ، قال: (سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) فانْطَلَقا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سفِينةٌ فَكلمُوهُمْ أنْ يَحمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الخضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوقَعَ عَلَى حَرْفِ السّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي البَحْرِ، فَقالَ الخَضِرْ: يا مُوسَى، ما نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمَكَ مِنْ عِلْمِ الله إلّا كَنَقْرةِ هَذَا العُصْفُورِ فِي البَحْرِ، فَعَمَدَ الخَضِرُ إلى لوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بغيْر نَوْلٍ عَمَدْتَ إلى سفينَتهم فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِق أهْلَها؟ قالَ: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) قال: **(لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) فَكانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْياناً. فانْطَلَقَا، فإذَا غُلامٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فأخَذ الخَضِرُ برَأْسه مِنْ أعْلَاهُ فاقْتَلَعَ رَأْسَهُ. فقالَ مُوسَى: (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) قال: (أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا)** قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أوْكَد **(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ)** قَالَ الخَضِرُ بَيَدِهِ فأقامَهُ، فقالَ لَهُ موسَى: **لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** – قال: هذا فراق بيني وبينك.

قال النَّبيُّ ﷺ **يَرْحَمُ الله مُوسَى، لَودِدْنَا لَوْ صَبَرَ حتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أمْرهمَا**))

[الحديث: (٧٤)، (٧٨)، (٢٢٦٧)، (٢٧٢٨)، (٣٢٧٨)، (٣٤٠٠)، (٣٤٠١)، (٤٧٢٥)، (٤٧٢٦)، (٤٧٢٧)، (٦٦٧٢)، (٧٤٧٨).]

[م٤٤١]

غريب الحديث: (**مِكتل**) بكسر الميم وفتح التاء المثناة من فوق، وهو الزبيل، ويقال: القفة، ويقال: فوق القفة والزنبيل، قيل: يسع خمسة عشراً صاعاً.

((**سَرَباً**)) أي: ذهاباً، يقال: سرب سرباً في الماء إذا ذهب فيه ذهاباً، وقيل: أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار مثل الطاق، وحصل منه في مثل السرب.

وتقدم بيانه. (١) قَوْلُهُ: ((**نَصَباً**)) بفتح النون والصاد أي: تعباً.

قَوْلُهُ: (**عُصفور**) بضم العين: طير مشهور، وقيل: هو الصرد.

قَوْلُهُ: ((**بِمَا نَسِيتُ**)) أي: بما غفلت، وقيل: لم ينس ولكنه ترك، والترك يُسمى نسياناً.

قَوْلُهُ: (**رَجُلٌ مُسَجَّى بثَوْبٍ**) أي: مُغطى كله كتغطية وجه الميت ورجليه وجميعه.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والإخبار بصيغة الإفراد والسؤال.

-فيه رواية تابعي عن تابعي، وهما: عمرو بن دينار وسعيد بن جُبير.

-فيه رواية صحابي عن صحابي، وهما عبد الله بن عبّاس ونوف البِكالي.

مناسبة الحديث للباب:

هذا الحديث يبين فيه طلب العلم والسعي له، وتحمل الصعاب ومشقة السفر؛ وفيه ما يُستحب للعالم إذا سُئِل أيُّ النَّاس أعْلَمُ؟ فَيكِلُ العِلْمَ إلى الله.

من فوائد الحديث:

-استحباب الرحلة للعلم. -فيه جواز التزود للسفر.- اثبات كرامات الأولياء.

-فيه فضيلة طلب العلم والأدب مع العالم، وحرمة المشايخ، وترك الاعتراض عليهم وتأويل ما لم يفهم ظاهره من أقوالهم وأفعالهم. -جواز سؤال الطعام عند الحاجة.

(١) تقدم حديث رقم (٧٤).

[م٤٤٢]

٤٥-بابُ مَنْ سَأَلَ وهُوَ قائمٌ عالِماً جالِساً

(١٢٣) -حَدَّثَنَا عُثْمانُ [١] قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ [٢] عَنْ مَنْصُورٍ [٣] عن أَبِي وَائِلٍ [٤] عَنْ أَبِي مُوسَى [٥] قَالَ: جاءَ رجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ ما القتالُ فِي سَبيلِ اللهِ؟ فإنَ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَباً، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رأْسَهُ- قَالَ: وما رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كانَ قائِماً- فقالَ: ((**مَنْ قاتَلَ لِتكونَ كَلِمةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبيلِ اللهِ** ﷻ)) .

[الحديث: (٢٨١٠)، (٣١٢٦)، (٧٤٥٨)]

غريب الحديث: (حميّة) هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن العشيرة.

((**لِتكونَ كَلِمةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا**)) أي: دعوته إلى الإسلام، وقيل: هي قَوْلُهُ: (لا إله إلا الله).

إسناد الحديث: فيه التحديث والعنعنة، وأن رواته كلهم كوفيون.

من فوائد الحديث:

-فيه بينا أن الأعمال إنما تُحسب بالنية الصالحة.

-الإخلاص شرط في صحة العبادة.

- الجهاد في سبيل الله هو من قاتل لتكن كلمة الله هي العلياء.

-جوابه ﷺ للسائل جواباً مختصراً وهو من جوامع كلمه ﷺ.

---

(١) **عُثمان بن أبي شيبة** (ت- ٢٣٩هـ) (خ م د س ق) تقدم حديث رقم (٧٠).

(٢) **جرير بن عبد الحميد الضبي** (ت- ١٨٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٠).

(٣) **منصور بن المعتمر** (ت-١٣٢هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧٠).

(٤) **أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي** (ت-١٠٤هـ) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٥) **أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سُليمان** (ت- ٤٥هـ) تقدم حديث رقم (١١).

(١٢٤)-حَدَّثَنَا أبو نُعَيْم [١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز بنُ أَبِي سَلَمَةَ [٢] عَنْ الزُّهْرِيِّ [٣] عَنْ عِيسَى بنِ طَلْحَةَ [٤]، عَنْ عبْدِ الله بن عَمْرٍو [٥] قَالَ: رأيْتُ النَّبيَّ ﷺ عِنْدَ الجَمْرَةِ وَهُوَ يُسألُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يا رسولَ الله! نَحَرْتُ قَبْلَ أنْ أرْمِيَ. قَالَ: ((**ارْمِ ولَا حَرَجَ**)). قالَ آخَرُ: يا رسولَ الله! حَلَقْتُ قَبْلَ أنْ أنْحَر: قالَ: ((**انْحَرْ ولَا حَرَجَ**)) فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلَّا قالَ: ((**افْعَلْ ولَا حَرَجَ**)).

[الحديث: (٨٣)، (١٧٣٦)، (١٧٣٧)، (١٧٣٨)، (٦٦٦٥)].

إسناد الحديث:

- فيه التحديث والعنعنة.
- رواته ما بين كوفي ومدني ومصري. وتقدم في حديث رقم (٨٣).

مناسبة الحديث:

الحديث فيه سؤال في قولهِ: رأيْتُ النَّبيَّ ﷺ عِنْدَ الجَمْرَةِ وَهُوَ يُسألُ. فيجيب النّبيُّ ﷺ : ((ارْمِ ولَا حرج)) والسؤال من جانب المستفتي، فالحديث مناسب في ترجمة الباب، والكتاب.

---

(١) **أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين** (ت- ٢١٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٠).

(٢) **عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون** (ت- ١٦٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٦).

(٣) **الزُّهْرِي محمد بن مسلم الزهري** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٤) **عيسى بن طلحة بن عُبيد الله أبو محمد التيمي القرشي** (ت- ١٠٠هـ) (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٧٧١/١) (٥٣١٦)، (التاريخ الكبير) (١٩١/٦) (٢٧١٩/٨٧٩٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤٦٣١)، (طبقات ابن سعد) (١٦٤/٥)، (سير أعلام النبلاء) (٣٦٧/٤، ٣٦٨).

(٥) **عبد الله بن عمرو بن العاص** (ت-٦٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

[م٤٤٤]

٤٧-بابُ قَوْلِ الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥]

(١٢٥) -حَدَّثَنَا قَيْسُ بنُ حَفْصٍ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ [٣] عَنْ عَلْقَمَةَ [٤] عَنْ عبد اللهِ [٥] قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِرَبِ المَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عسيبٍ مَعَهُ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوه! لَا يجيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فقَالَ بَعْضُهمْ: ولنَسْأَلَنَّهُ. فقامَ رجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يا أبا القاسِمِ! ما الرُّوحُ؟ فَسَكَت، فقُلْتُ: إنَّهُ يُوحَى إلَيْهِ فَقُمْتُ، فَلمَّا انْجَلَى عَنْهُ فَقَالَ: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥**﴾ [الإسراء:٨٥] قَالَ الأَعْمَشُ: هَكذا فِي قِراءَتِنَا.

[الحديث: (٤٧٢١)، (٧٢٩٧)، (٧٤٥٦)، (٧٤٦٢)].

غريب الحديث: قَوْلُهُ: (فِي خِرَبِ) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفي آخره باء موحدة: جمع خِرَبة؛ وهو الموضع المخروث. [٦] قَوْلُهُ: (يتوكأ) أي: يعتمد عليها.

قَوْلُهُ: (على عسيب) جريدة من النخل. [٧]

---

(١) **قيس بن حفص بن القعقاع الدارمي البصري** (ت-٢٢٧هـ) (خ مد) روى عنه أحمد بن سعيد الدارمي، وأبو زُرعة وأبو حاتم. قال يحيى بن معين: ثقة،. وقال أبو حاتم: شيخ، وهو شيخ البخاري، انفرد بالإخراج عنه عن أئمة الكتب الخمسة، وليس من مشايخهم من اسمه قيس سواه. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٣/٢) (٥٥٨٦)، (التاريخ الكبير) (٤٥/٤) (١٠٠٤١/ ٧٠٣)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٤٨٩٩)، (كتاب الثقات) (١٥/٩).

(٢) **عبد الواحد بن زياد أبو بشر العبدي البصري الثقفي** (ت-٢٦٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٦).

(٣) **الأعمش سُليمان بن مهران الكوفي** (ت- ١٤٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٤).

(٤) **علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة** (ت- ٦٠أو ٧٠ هـ) تقدم حديث رقم (٣٢).

(٥) **عبد الله بن مسعود بن غافل المدني** (ت- ٣٢هـ) تقدم في آخر كتاب الإيمان.

(٦) انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر) مادة خرب. لأبن الأثير أبو السعادات (ت-٦٠٦هـ). دار ابن الجوزي أشرف عليه وقدَّمَ له/ فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري- رحمه الله-.

(٧) المصدر السابق. [م٤٤٥]

إسناد الحديث ولطائفه.

-فيه التحديث والعنعنة.

-رواته ما بين بصريين وكوفيين.

- فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض، وهم سُليمان بن مهران، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس.

مناسبة الحديث:

ذكر المصنف في هذا الباب قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء:٨٥] وفيه التنبيه على أن من العلم أشياء لم يطلع الله عليها نبياً ولا غيره. ووجه المناسبة بين هذا الباب والباب المتقدم حيث أن كلا منهما مشتمل على سؤال عن عالم، غير أن المسؤول قد بيَّن في الأول وأنه مما يحتاج إلى علمه السائل، ولم يُبيِّن في هذا الباب لعدم الحاجة إلى بيانه لكونه مما اختص الله سبحانه فيه، ولأن عدم بيانه تصديقاً لنبوة النبي ﷺ.

❦ ❦ ❦

[م٤٤٦]

٤٨- بابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الاخْتِيَار
مَخَافَةَ أنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْض النَّاسِ عَنْهُ فَيَقَعُوا فِي أشَدَّ مِنْهُ.

(١٢٦) -حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى (١) عَنْ إِسْرَائِيلَ (٢) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (٣) عَنْ الأَسْوَدِ (٤) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الزُّبَيْرِ (٥): كَانَتْ عَائِشَةُ (٦) تُسِرُّ إِلَيْكَ كَثِيراً، فَمَا حَدَّثَتْكَ فِي الْكَعْبَةِ؟ قُلْتُ: قَالَتْ لِي: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**يَا عَائِشَةُ، لَوْ لَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ**- قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: بِكُفْرٍ- **لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابٌ يَدْخُلُ، وبَابٌ يَخْرُجُونَ**)). فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.

[الحديث: (١٥٨٣)، (١٥٨٤)، (١٥٨٥)، (١٥٨٦)، (٣٣٦٨)، (٤٤٨٤)، (٧٢٤٣).]

غريب الحديث: قَوْلُهُ: (تُسِرُّ) من الإسرار هو خلاف الإعلان والجهر.

(في الكعبة) أي: في شأن الكعبة، واشتقاقها من الكعوب وهو النشوز، وهي أيضاً ناشرة في الأرض؛ وقال الجوهري: سميت بذلك لتربيعها. يقال: برد مكعب، أي: فيه وشيء مربع.

---

(١) **عُبيد الله بن موسى** (باذام) (ت- ٢١٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٢) **إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي** (ت- ١٦٢هـ) (ع). الهمداني الكوفي أبو يوسف، قال أحمد: كان شيخاً ثقة، وجعل يتعجب من حفظه سمع جده أبا إسحاق عمرو بن عبد الله السَبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة نسبة إلى سبيع ابن سبع بن صعب بن معاوية. انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (٣٥٥/٧)، (الطبقات الكبرى) (٣٧٤/٦)، (التاريخ الصغير) (١٣٦/٢)، (الكامل في التاريخ) (٥٠/٦)، (تقريب التهذيب) (٨٨/١) (٤٠٢)، (عمدة القاري) (٤٦٤/٢)، (كتاب العلل) (٥٤٨)، (١٣٥٠)، (٥٦٠٩)، (٥٦١٠)،(الإكليل- المرقاة) (ص ٦٤، ١٣٧):(٣) **أبي إسحاق عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني** (ت- ١٢٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٠). (٤) **الأسود بن يزيد بن قيس النخعي** (ت- ٩٥هـ) (ع) خال إبراهيم، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره مات سنة خمس وسبعين بالكوفة، سافر ثمانين حجة وعمرة، ولم يجمع بينهما وكذا ابنه عبد الرحمن بن الأسود سافر ثمانين حجة وعمرة ولم يجمع بينهما، قال ابن قُتيبة: كان يقول في تلبيته: لبيك أنا الحاج ابن الحاج، كان يصلي كل يوم سبعمائة ركعة وصار عظماً وجلداً، وكان يُسمون آل الأسود: أهل الجنة مات سنة خمس وتسعين=

[م٤٤٦/ ٤٤٧]

إسناد الحديث: -فيه التحديث والعنعنة. -أن رواته إلى الأسود كوفيون.

-فيه صحابيين والحديث دائر بينهما، وهما: ابن الزبير وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما-.

مناسبة الحديث: عقد البخاري هذا الباب ليرشد المشتغلين بالعلم إلى أن من الحكمة التي وافقت السنة المحمدية أن يعدل العالم عن شيء مما يختاره للتنفيذ فيتوقف عن المضي فيه خشية أن تقصر عنه أفهام الناس فيقعوا في أشد منه، ومن ذلك القاعدة الإسلامية: (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح).

من فوائد الحديث: ترك يسير الأمر بالمعروف إذا خشي منه أن يكون سبباً للفتنة.

-أن النفوس تحب أن تُساس كلها لما تأنس إليه في دين الله من غير الفرائض.

-قال النووي: إذا تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدأ بالأهم؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن رد الكعبة إلى قواعد إبراهيم عليه السلام مصلحة، ولكن يعارض مفسدة أعظم منه؛ وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريباً، لما كانوا يرون تغييرها عظيماً، فتركها النبي ﷺ.(١)-فيه تأليف القلوب، وحسن حياطتهم، وأن لا ينفروا، ولا يتعارض لما يخاف تنفيرهم بسببه ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي.

= ، روى له الجماعة، وفي(الصحيحين) جماعة غير هذا منهم الأسود بن عامر شاذان. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٤١٥/١) (١٤٣٨)، (تقريب التهذيب) (١٠٢/١) (٥٠٩)، (الجرح والتعديل) (٢/ الترجمة ١٠٧٨)، (كتاب العلل) للإمام أحمد (٨٥٠)، (٩٩٦)، (١٤١٣)، (١٩٥٧)، (عمدة القاري) (٤٦٤/٢).

(٥) **ابن الزبير عبد الله بن الزبير بن العوَّام** ابن أخت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- (ت- ٧٣هـ) (ع) أول مولود في الإسلام بالمدينة، من المهاجرين، وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قُتِل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر ترجمته:(تقريب التهذيب)(٤٩٢/١)(٣٣٣٠)،(تهذيب الكمال)(٥٠٨/١٤)(٣٢٦٩)،(تهذيب التهذيب) (٢١٣/٥).

(٦) **عائشة بنت الصديق أبي بكر الصديق** رضي الله عنهما (ت- ٥٧هـ) (ع) تقدم ترجمتها حديث رقم (٢).

(١) (شرح صحيح مسلم) حديث رقم (١٣٣٣) للإمام النووي-رحمه الله-.

[٤٤٧م]

٤٩ -باب مَنْ خَصَّ بالعِلمِ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيةَ أنْ لا يَفْهَمُوا.

وقَالَ عليٌّ: حَدِّثوا النَّاسَ بِما يَعْرِفُونَ، أتُحِبُّونَ أنْ يُكَّذِبَ اللهُ ورَسُولُه؟

(١٢٧) – حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بنُ مُوسى[١] عَنْ معْرُوفِ بنِ خَرَّبوذٍ[٢] عَنْ أبِي الطُّفَيْل [٣] عَنْ عليٍّ [٤] بذلك.

إسناد الحديث: قَوْلُهُ: (حدَّثَنَا عبيد الله) هو ابن موسى باذام.

عن (معروف) هو ابن خرَّبوذ كما في رواية كريمة. وهو تابع صغير مكي وليس له في البخاري غير هذا الموضع؛ وأبوه بفتح المعجمة.

قال الحافظ: وهذا الإسناد من عوالي البخاري لأنه يلتحق بالثلاثيات، من حيث أن الراوي الثالث منه صحابي وهو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي آخر الصحابة موتاً، وليس له في البخاري غير هذا الموضع. [٥]

---

(١) **عُبيد الله بن موسى** (باذام) (ت- ٢١٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٢) **معْرُوفِ بنِ خَرَّبوذٍ** (ت- ٠٠٠هـ) (خ م دق) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضم الباء الموحدة وفي آخر ذال معجمة. وقد روى بعضهم: بضم الحاء، المكي، مولى آل عثمان. قال يحيى بن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليس له في البخاري سواه. تابعي صغير. قال البخاري: سمع أبا الطفيل، روى عنه أبو عاصم وعبيد الله بن موسى، ويقال عن ابن عيينة أنه معروف بن مشكان. انظر ترجمته: (عمدة القاري) (٣٦٩/٢)، (تقريب التهذيب) (٢٠٠/٢) (٦٨١٥)، (تهذيب التهذيب) (١٠/ ٢٣٠)، (التاريخ الكبير) (٢٩٠/٧) (١١١٥٤/ ١٨١٦)، (كتاب الثقات) (٤٣٩/٥)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٧٩)، (ميزان الاعتدال) (٤/الترجمة ٨٦٥٥).

(٣) **أبو الطُفيل** بضم الطاء، وفتح الفا الموحدة **عامر بن واثلة لليثي** ﷺ (ت- ١١٠هـ) (ع)؛ قال الحافظ: وربما سُمّي عمراً، ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ ،وروى عن أبي بكر فمن بعد وعمّر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة. قاله مسلم وغيره. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٤٦٤/١) (٣١٢٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/٣٠٤٤)، (الجرح والتعديل) (٦/ الترجمة ١٨٣٤)، (الإصابة) (٢/الترجمة ٤٤٣٨)، (التاريخ الكبير) (٢٣٦/٦) (٩٠٠١٨/ ٢٩٤٧).

(٤) **علي بن أبي طالب** ﷺ (ت-٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠٦).

(٥) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (٢٢٥/١).

[٤٤٨م]

(١٢٨) –حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيمَ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا مُعاذُ بن هِشَامٍ [٢] قَالَ: حَدَّثَنِي أبي [٣] عَنْ قَتادةَ [٤] قَالَ: حَدَّثَنَا أنسُ بن مَالكٍ [٥] أنَّ النبيَّ ﷺ وَمَعَاذُ [٦] رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ–قَالَ: ((**يَا مُعَاذُ بن جَبلٍ**. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رسُولَ الله وَسعدَيْكَ. قَالَ: **يَا مُعَاذُ**. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وسَعْدَيك (ثلاثاً). قَالَ: **مَا مِنْ أحدٍ يَشْهَدُ أنْ لَا إله إلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إلَّا حَرَّمهُ الله عَلَى النَّارِ**) قَالَ: يا رَسُولَ اللهِ أفَلا أُخبرُ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِروا؟ قال: **إذاً يَتَّكِلوا**– وأخبر بها مُعَاذٌ عندَ موْتِهِ تَأثُّماً.))

غريب الحديث: (رديفه)، أي: راكب خلفه.

(على الرَحْل) بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين، وهو للبعير، وهو أصغر من القتب، ولكن، ولكن معاذاً ﷺ كان في تلك الحالة رديفه ﷺ على حمار.

---

(١) **إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهوية** (ت– ٢٣٨هـ) (خ م د ت س) تقدم حديث رقم (٧٩).

(٢) **مُعاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي** (ت–٢٠٠هـ) (ع) روى عن أبيه وابن عون وعنه أحمد وغيره. قال ابن معين: صدوق وليس بحجة وعنه ثقة ثقة. وعن ابن عدي: ربما يغلط في الشيء، وأرجو أنه صدوق. مات بالبصرة سنة مائتين. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٤٣/٧) (١٠٩١١/ ١٥٧٣)، (كتاب العلل للإمام أحمد) (١٤٩٣)، (تقريب التهذيب) (١٩٣/٢) (٦٧٦٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٠٣٨)، (سير أعلام النبلاء) (٣٧٢/٩)، (شذرات الذهب) (٣٥٩/١).

(٣) **أبوه: هشام بن أبي عبد الله الدستوائي أبو بكر البصري** (ت– ١٥٤هـ) (ع). قال الذهبي: مولاهم صاحب الثياب الدستوائية كان يتجر في القماش يُجلب من دَسْتُوا. ودستوا بُليدة من أعمال الأهواز. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٤٩/٧)، (الطبقات الكبرى) (٢٧٩/٧– ٢٨٠)، (التاريخ الكبير) (١٩٨/٨)، (ميزان الاعتدال) (٣٠٠/٤)، (شذرات الذهب) (٢٣٥/١)، (الإكليل– المرقاة) (ص٥٥، ١١٢).

(٤) **قتادة بن دعامة السدوسي** (ت–١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٥) **أنس بن مالك بن النظر الأنصاري** (ت– ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٦) **مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري** (ت– ١٨هـ) (ع) قال الحافظ: من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١٩١/٢) (٦٧٤٧)، (التاريخ الكبير) (٢٣٧/٧) (١٠٨٩٢/ ١٥٥٤) (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٠٢٠)، (طبقات ابن سعد (٣/ ٣٨٣) (٧/ ٣٨٧) (شذرات الذهب) (٣٠/١، ٦٢، ٦٣)، (سير أعلام النبلاء) (٤٤٣/١).

[م٤٤٨/٤٤٩]

(لبيك) بفتح اللام تثنية: لب، ومعناه: الإجابة. أي إجابة بعد إجابة.

(وسعديك) بفتح السين تثنية سعد، والمعنى: إسعاد بعد إسعاد، أي أنا مسعد بطاعتك إسعادا بعد إسعاد.

إسناد الحديث: -فيه التحديث بصيغة الجمع والإفراد والعنعنة.

-رواته كلهم بصريون خلا إسحاق. -رواية الأبناء عن الآباء.

مناسبة الحديث:

بما أن العلم ومسائله المختلفة، لا يستوعبها كُلّ النَّاس، لذلك ينبغي تخصيص بعض العلوم لفئة من الناس. فناسب المصنف-رحمه الله- أن يعقد هذا الباب، وهو باب من خصَّ بالعلم قَومٍ كراهية أن لا يفهموا. وحديث معاذ يُبيِّن أن بعض النَّاس يتكلوا على عفو الله تعالى، ويتركوا المسارعة في الطاعات؛ فخصَّ النبيُّ ﷺ بهذه البشارة دون غيره. فناسب المصنف إيراد هذا الحديث.

توضيح الحديث:

أنَّ النبيَّ ﷺ أرادَ أن يُبين وجوبَ التوحيدَ على العباد وفضله، ولـمَّا بيَّن ﷺ لمعاذٍ فضلَ التوحيد استأذنه معاذ أن يخبر بذلك النَّاسَ ليستبشروا، فمنَعَهُ النبيُّ ﷺ من ذلِكَ خوفاً من أن يعتمدَ الناسُ على ذلك فيقلِّلُوا مِنَ الأعمالِ الصالحةِ.

من فوائد الحديث:

-تواضع النبيّ ﷺ حيثُ ركبَ الحمارَ وأردفَ عليه. خلافَ ما عليه أهلُ الكبرِ.

-جواز الإرداف على الدابةِ إذا كانتْ تطيقُ ذلك.

-استحبابُ بشارةِ المسلم بما يسرُّه.

-جواز كتمان العلم للمصلحة. وهذه مناسبة الحديث للباب. (١)

---

(١) (الملخَّص في شرح كتاب التوحيد) (ص٢٢) تأليف فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- حفظه الله- دار العاصمة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

[٤٤٩م]

(١٢٩) – حَدَّثَنَا مُسددٌ [١] قَالَ: حَدَّثَنا مُعْتَمِرٌ [٢] قَال: سمعتُ أبي [٣] قَالَ: سمعتُ أَنَسَاً [٤] قَالَ: ذُكِر لي أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ [٥]: ((**مَنْ لَقِيَ اللهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ** – قَالَ: ألا أُبشِّر النَّاسَ؟ قَالَ: **لا: إِنِّي أخافُ أن يَتَّكِلوا**)).

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والسماع مكرراً.

-أن رواته كلهم بصريون.

-في رواية الابن عن الأب.

مناسبة الحديث:

فيه أن ليس كُلِّ العلوم يستوعبها جميع الناس، لذلك خصَّ النبيُّ ﷺ مُعاذ بهذا الحديث،

---

(١) **مُسدد بن مسرهد بن مغربل بن مرعبل الأسدي** (ت-٢٢٣هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (١٣).

(٢) **مُعْتَمِر بن سُليمان بن طرخان التيمي البصري** (ت- ١٨٧هـ) (ع) قال البخاري: سمع أباه، وعاصماً الأحول، وليث بن أبي سليم، ومنصور بن المعتمر، روى عنه: ابن المبارك، وعبد الرزاق، قال محمد بن محبوب مات المعتمر سنة سبع وثمانين ومائة في المحرَّم، وكنيته أبو محمد... انتهى. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٣٥٧/٧) (١١٤٤٨/ ٢١١٠)، (تقريب التهذيب) (١٩٩/٢) (٦٨٠٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦٠٨٠)، (طبقات ابن سعد) (٢٩٠/٧)، (رجال صحيح مسلم) (ص١٧٨) لابن منجويه، (سير أعلام النبلاء) (٤٢٠/٨)، (كتاب الثقات) (٥٢١/٧) لابن حِبان.

(٣) أبوه: **سُليمان بن طرخان أبو المعتمر يعرف بالتيمي** (ت- ١٤٣هـ) (ع)، قال البخاري: كان ينزل بني تميم وهو مولى بني مرة البصري، سمع الحسن وأبا عثمان وأبا نضرة. روى عنه الثوري وشعبة، وابنه المعتمر.
انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٤١/٤) (٤٧٢٢/ ١٨٢٨)، (الجرح والتعديل) (٤/الترجمة ٥٣٩)، (تقريب التهذيب) (٣٧٨/١) (٢٥٨٣)، (تهذيب الكمال) (٥/١٢) (٢٥٣١)، (طبقات ابن سعد) (٢٥٢/٧)، (سير أعلام النبلاء) (١٩٥/٦)، (معجم البلدان) (٥٦٤/٢)، (كتاب الثقات) (١/ ١٧٤)، (سنن الدار قطني) (١٧٢/٣).

(٤) **أنس بن مالك بن النظر الأنصاري** (ت- ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣).

(٥) **مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري** (ت- ١٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٢٨).

[م٤٥٠]

وأخبره أن لا يخبر النَّاس فيتكلوا على التوحيد وترك الطاعات. فناسب الحديث إيراده في هذا الباب من كتاب العلم.

شرح الحديث:

قال العلَّامة الشيخ /صالح بن فوزان-حفظه الله-: في هذا الحديث وما معناه من الأحاديث الأخرى:

فدلَّ على أن من سَلِمَ من الشركِ الأكبر والأصغر فإنه يسلم من العذاب، وهذا إذا جَمعته مع النصوص الأخرى التي جاءت بالوعيد على العُصاة والفسقة، فإنك تقول: العُصاة من الموحّدين الذين لم يشركوا بالله شيئاً، ولكن عندهم ذنوب دون الشرك من سرقة، أو زنا، أو شرب خمر، أو غيبة، أو نميمة، أو، إلى آخره، فهذه ذنوب يستحق أصحابها العذاب، ولكن تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر لهم من دون عذاب وأدخلهم الجنة، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، ثم يخرجهم بتوحيدهم، ويدخلهم الجنة، فالموحّدين مآلهم إلى الجنة، إما ابتداءاً وإما انتهاءً، وقد جاء في الأحاديث أنه يُخرج من النار من في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، ويُخرج من النار أُناس كالفحم... (١)

---

(١) انظر (إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد) (١/٤٧- ٤٨) - دار السنة-الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م). وارجع حديث رقم (١٨). والجدير بالذكر: سماحة الشيخ العلَّامة/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان-حفظه الله؛ تم تعيينه مفتياً عامّاً للملكة العربية السعودية ورئيس لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بتاريخ ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ أكتوبر سنة ٢٠٢٥م خلفاً للشيخ عبد العزيز آل الشيخ الذي توفي في سبتمبر سنة (٢٠٢٥م)

[م٤٥٠]

٥٠ -باب الْحَيَاءِ فِي العِلـمِ.

□ وقَالَ مُجاهِد [١]: لا يَتَعَلَّمُ العِلم مُسْتَحيٍ ولا مُسْتَكْبِرٌ. وَقَالت عَائشةُ [٢]: نِعْمَ النِّسَاءُ نساءُ الأَنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعْهنَّ الحَياءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّين.

(١٣٠) -حَدَّثَنَا محمد بن سَلام [٣] قَالَ: أخبرَنَا أبو معاوية [٤] قَالَ: حدَّثَنَا هِشامٌ [٥] عَنْ أبيهِ [٦] عَنْ زَيْنَب ابنة أمِ سَلَمَةَ [٧] عَنْ أُمِّ سلَمَة [٨] قَالت: ((جاءَتْ أُمُّ سُلَيمٍ [٩] إلى رسُولِ الله ﷺ فَقَالتْ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلى المرأةِ مِن غُسْلٍ إذا احْتَلَمتْ؟ قَال النبيُّ ﷺ: **إذا رأت الماءَ**. فَغَطَّت أُمّ سَلَمة- تعني وَجْهَهَا- وقالتْ: يا رسول الله، وَتَحْتَلِمُ المرأةُ؟ قَالَ: **نعم، تَرِبَتْ يَمِينُك، ففيم يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟**)) [الحديث: (٢٨٢)، (٣٣٢٨)، (٦٠٩١)، (٦١٢١) - تحفة (١٨٢٦٤)]

---

(١) **مُجاهِد بن جبر** (ت- ١٠٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٧١).

(٢) **عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين** -رضي الله عنها- (ت-٥٧هـ) (ع) تقدم ترجمتها حديث رقم (٢).

(٣) **محمد بن سلام أبو عبد الله بن الفرج السلمي** (ت-٢٢٧هـ) (خ) تقدم حديث رقم (٢٠).

(٤) **أبو معاوية محمد بن حازم** (ت- ١٩٥هـ وقيل: ١٩٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٠).

(٥) **هِشام بن عروة بن الزبير** (ت- ١٤٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٦) **أبيه عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي** (ت- ٩٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٧) **زينب بنت أم سلمة** (ت- ٧٣هـ) (ع) وهي **زينب بنت عبد الله بن عبد الأسد المخزومي**، أبي سلمة ونُسِبت إلى الأم التي هي أم المؤمنين بياناً لشرفها؛ لأنها ربيبة رسول الله ﷺ، وإشعاراً بأن روايتها عن أمها، واسمها كان برة، فغيره النبيُّ ﷺ إلى زينب، وكانت من أفقه نساء زمانها، ولدتها أمها بأرض الحبشة وقدمت بها، وهي أخت عمر وسلمة، ودرة، روى لها البخاري حديثاً واحداً، ومسلم آخر، ماتت سنة ثلاث وسبعين، وحضر ابن عُمر جنازتها قبل أن يحج، ويموت بمكة؛ وروى لها الجماعة. انظر ترجمتها:(تقريب التهذيب) (٦٤٢/٢) (٨٦٤١)، (عمدة القاري) (٤٨٣/٢)، (تهذيب التهذيب) (٤٢١/١٢)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (١٥٩/٨) (١١٢٤١) كتاب النساء، (أعلام النساء) (٦٧/٢)، (سير أعلام النبلاء) (٢٠٠/٣)، (سيرة ابن هشام) (٣١٤/٣).

(٨) **أم سلمة**: هِند بنت أبي أمية أم المؤمنين رضي الله عنها- (ت-٥٠هـ) (ع) تقدم ترجمتها حديث رقم (١١٥).

(٩) **أم سُليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية**. (ت- في خلافة عثمان ﷺ) (خ م د ت س). انظر ترجمتها: (تقريب التهذيب) (٦٦٨/٢) (٨٧٨٠)، (الإصابة في تمييز الصحابة) (٤٠٨/٨) (١٢٠٧٧)، (الاستيعاب) (٣٦٢٠)، (تهذيب الكمال) (٣/ ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٠٨)، (حلية الأولياء) (٥٧/٢).

[م٤٥١]

غريب الحديث:

(الحياء في العلم) والحياء ممدوح، وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان عند خوف ما يعاب أو يذم. وتقدم الكلام فيه، وتعريف الإمام النووي للحياء. (١)

(لا يستحيي) قال العيني: فيه لغتان أفصحها بالياءين...

(من غُسل) هو تعميم الجسد بالماء مع النية لرفع الحديث.

(إذا احتلمت) هو وجود أثر الماء الدافق على الثوب بعد الاستيقاظ من النوم.

((**ترِبت يمينك**)) بكسر الراء، من ترب الرجل إذا افتقر، أي لصق بالتراب وأترب إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب، لا يريدون بها الدعاء على المخَاطب، ولا وقوع الأمر بها كما يقولون: قاتله الله، وقيل معناه: لله درك. وقيل: أراد بها المثل ليرى المأمور بذلك الجد، وأنه خالفه فقد أساء. (٢)

إسناد الحديث:

□ وقَالَ مُجاهِد: لا يَتَعَلَّمُ العِلم مُسْتَحيٍ ولا مُسْتَكْبِرٌ. وَقَالت عَائشةُ: نِعْمَ النِّسَاءُ نساءُ الأنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعْهنَّ الحَيَاءُ أنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّين.

أثر مُجاهد أوصله الحافظ في (تغليق التعليق) (٢/٩٣).

وأثر عائشة كذلك في (تغليق التعليق) (٢/٩٤). وهو آخر أثر معلَّق في (كتاب العلم).

والحديث فيه: -التحديث والإخبار والعنعنة.

-أن فيه رواية الصحابية عن الصحابية. - فيه رواية البنت عن الأم. (٢)

مناسبة الحديث:

فيه بيان المستفتي والمفتي، وأن السؤال عما أشكل في الدين لا ينافي الحياء، فناسب المصنف أن يذكره في كتاب العلم.

---

(١) تقدم باب ١٦- الحياء من الإيمان حديث رقم (٢٤).

(٢) انظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٤٨٥).

[م٤٥١/٤٥٢]

(١٣١) –حَدَّثَنَا إسماعيلُ [١] قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ [٢] عَنْ عبدُ اللهِ بْنِ دِينَارٍ [٣] عَنْ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ [٤] أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**)) فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. قَالَ عبدُ الله: فاستَحْيَيْتُ. فَقَالوا: يَا رسُولَ الله، أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ((**هِيَ النَّخْلَةُ**)) قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا.

[الحديث: (٦١)، (٦٢)، (٧٢)، (٢٢٠٩)، (٤٦٩٨)، (٥٤٤٤)، (٦١٢٢)، (٦١٤٤).]

مناسبة الحديث:

فيه أن الاستحياء يفوت على المرء أشياء ينبغي أن يبيّنها إذا طُلب منه ذلِكَ.

والحديث تقدم شرحه. [٥]

---

(١) **إسماعيل بن أبي أُويس بن مالك بن أبي عامر** (خ م د ت ق) ابن أخت الإمام مالك (ت-٢٢٦هـ) تقدم حديث رقم (٤٦).

(٢) **مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي** (ت- ١٧٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢).

(٣) **عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عُمر** (ت- ١٢٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٩).

(٤) **عبد الله بن عمر بن الخطاب–رضي الله عنهما-** (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٥) تقدم حديث (٦١)، (٦٢) (٧٢).

[م٤٥٢]

٥١- بَابُ مَنِ اسْتَحْيَا فَأَمَرَ غَيْرَهُ بِالسُّؤَالِ

(١٣٢) -حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ [٢] عَنْ الأَعْمَشِ [٣] عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ [٤] عَنْ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ [٥]، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً مَذَّاءً، فَأَمَرْتُ المِقْدَادَ [٦] أَنْ يَسْأَلَ النبيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ:((**فِيهِ الْوُضُوءُ**)).

[الحديث: (١٧٨)، (٢٦٩)].

غريب الحديث:

(مذاءً): هو المبالغة في كثرة المذي، وهو يخرج عند التفكير في الجماع.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة. -رواته ما بين بصري وكوفي وحجازي.

-رواية تابعي هو الأعمش يروي عن غير تابعي وهو المنذر.

---

(١) **مُسدد بن مسرهد بن مغربل بن مرعبل الأسدي** (ت-٢٢٣هـ) (خ د ت س) تقدم حديث رقم (١٣).

(٢) **عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الخُرَيْبي** (ت -١١٣هـ) (خ ٤) نسبة إلى خُريبة، بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وسكون الياء آخر الحروف. نزل البصرة بالخُرَيبة، أصله كوفي انظر ترجمته: (تهذيب الكمال) (٤٥٨/١٤) (٣٢٤٨)، (تقريب التهذيب) (٤٨٩/١) (٣٣٠٨)، (التاريخ الكبير) (٤/ ٣٨٦) (٦٢٩٣/ ٢٢٣)، (طبقات ابن سعد) (٢٩٥/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٣٤٦/٩).

(٣) **الأعمش سُليمان بن مهران الكوفي** (ت- ١٤٨هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣٤).

(٤) **مُنْذِر الثوري**، (ت- ٠٠٠هـ) (ع) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة ابن يعلى، بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة وفتح اللام: أبو يعلى الثوري بالثاء المثلثة الكوفي وثقه الإمام أحمد وعبد الرحمن بن مهدي روى له الجماعة. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢٣٥/٧) (١٠٨٧٨/١٥٤٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦١٨٧)، (طبقات ابن سعد) (٣١٠/٦)، (تقريب التهذيب) (٢١٣/٢) (٦٩١٩).

(٥) **محمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي** (ت- ٨١هـ) (ع)، أبو القاسم والحنفية أمه، وهي خولة بنت جعفر الحنفي اليمامي، وكانت من سبي بني حنيفة، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ مات سنة ثمانين أو إحدى وثمانين أو أربع وثمانين ودفن بالبقيع، روى له الجماعة. انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (١١٥/٢) (٦١٧٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٥٤٨٤)، (طبقات ابن سعد) (٩١/٥)، (وفيات الأعيان) (١٦٩/٤)=

[٤٥٣م]

مناسبة الحديث:

فيه بيان الشخص الذي يستحيي من العالم أن يسأل عنه نفسه، فأمر غيره بالسؤال عنه. والحديث يشمل على الحياء وهو مطابق لترجمة الباب.

من فوائد الحديث:

-المذي يوجب الوضوء، وهو نجس يجب غسل الذكر وما وقع في الثوب.

- جواز الاستنابة في الاستفتاء.

- فيه استحباب حسن الخطاب مع الأصهار، وينبغي الزوج لا يذكر ما يتعلق بالجماع والاستمتاع بحضرة أبوي المرأة وأختها، وأخوتها.

= (٦) **المِقداد بن الأسود** (ت- ٣٠هـ) (ع) بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملتين: ابن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي، ويقال ابن الأسود بن عبد بن يغوث رباه، أو تبناه، أو حالفه، أو تزوج بأمه، ويقال له: الكندي؛ لأنه أصاب دما في بهراء، فهرب منهم إلى كِندة فحالفهم، ثم أصاب دما فهرب إلى مكة، فحالف الأسود، وهو قديم الصحبة من السابقين في الإسلام، قيل: أنه سادس ستة شهِدَ بدراً، ولم يثبت أنه شهد فيه فارس مع رسول الله ﷺ غيره، وقيل: أن الزبير ﷺ كان فارساً. رويَ له عن رسول الله ﷺ اثنان وأربعون حديثاً، اتفقا على حديث واحد، ولمسلم ثلاثة أحاديث. مات بالجوف، وهو عشرة أميال من المدينة، ثم حُمِل على رقاب الرجال إليها سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وصلى عليه عثمان ﷺ، وهو ابن سبعين سنة، روى له الجماعة.
انظر ترجمته: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) (٢/٤٩٣)، (التاريخ الكبير) (٧/٣٦١) (١١٤٦٤/ ٢١٢٦)، (تهذيب الكمال) (الترجمة/ ٦١٦٢)، (طبقات ابن سعد) (٣/١٦١- ١٦٣)، (كتاب الثقات) (٣/٣٧١)، (الإصابة) (٣/ الترجمة ٨١٨٣)، (تقريب التهذيب) (٢/٢١٠) (٦٨٩٣) (شذرات الذهب) (١/٣٩).

[م٤٥٣/ ٤٥٤]

٥٢ -بابُ ذِكْرِ العِلْمِ والفُتْيَا فِي المسْجِدِ

(١٣٣) -حَدَّثَنِي قُتَيْبَةَ بْنُ سَعِيدٍ [١] قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيثُ بْنُ سَعْدٍ [٢] قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [٣] عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ[٤]. أَنَّ رَجُلاً قَامَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! مِنْ أَيْنَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُهِلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**يُهِلُّ أَهْلَ المَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ**)) وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((**وَيَهِلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ**)) [الحديث: (١٥٢٢)، (١٥٢٥)، (١٥٢٧)، (١٥٢٨)، (٧٣٤٤).]

غريب الحديث: (**أن نهل**) من الإهلال، والإهلال بالحج رفع الصوت بالتلبية، ومنه قيل: للصبي إذا فارق أمه: أهل واستهل، لرفعه صوته.

قَوْلُهُ: (**من ذي الحُليفة**) بضم الحاء المهملة وفتح اللام: تصغير الحلفة، باللام المفتوحة، كالقصبة. وهي تنبت في الماء، وجمعها: حلفاء، كذا قاله الكرماني. وقال الصغاني: الحلفاء نبت. قَوْلُهُ: (**من الجُحْفة**) بضم الجيم المعجمة وسكون الحاء المهملة، وهو موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي، يُحاذي ذا الحليفة، وكان اسمها: مَهيعة بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء بآخر الحروف. (**أهل نجد**) النجد في اللغة ما أشرف من الأرض واستوى، ويجمع على أنجد وأنجاد ونجود ونجدٌ بضمتين.

---

(١) **قُتيبة بن سعيد بن جميل أبو الرجاء** (ت- ٢٤٠هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٢٨).

(٢) **الليث بن سعد بن عبد الرحمن** (ت- ١٧٥هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٣) **نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطّاب هو نافع بن سَرْجَس**، (ت- ١١٧هـ) (ع) بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وفي آخره سين أخرى: أصله من المغرب، وقيل: من نيسابور، وقيل: من سبي كابل، أصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته، وبعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن. مات بالمدينة سنة سبع عشر ومائة، روى له الجماعة. انظر ترجمته(التاريخ الكبير) (٣٨٩/٧) (١١٦٠٨/ ٢٢٧٠)، (تقريب التهذيب) (٢٣٩/٢) (٧١١٢)، (سير أعلام النبلاء) (٩٤/٥) وفي (الإكليل، المرقاة) (ص٤٣)، (عمدة القاري) (٤٩٧/٢).

(٤) **عبد الله بن عُمر بن الخطاب رضي الله عنهما** (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

[م٤٥٤]

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-قَوْلُهُ: (حَدَّثَنِي قُتيبةُ) وفي بعض النسخ: (حدَّثَنا).

-رواته ما بين بلخي ومصري ومدني.

مناسبة الحديث:

قال العلَّامة العيني:

هذا باب في بيان العلم في المسجد، وبيان ذكر الفتيا في المسجد، وقد مرَّ أن الفتيا والفتوى جواب حادثة.

وجه المناسبة بين البابين، من حيث اشتمال منهما على السؤال أما في الأول: فلأنه فيه سؤال المقداد عن حكم المذي، وفي هذا الباب سؤال ذاك الرجل في المسجد عن حكم الإهلال للحج، وكل منهما سؤال عن أمر ديني. وهو أنه مشتمل على ذكر العلم، هو إهلال الحج في المسجد، واستفتاء ذلك الرجل عن النبي ﷺ كل ذلك في المسجد.

توضيح الحديث:

سيأتي -إن شاء الله تعالى- في كتاب الحج.

من فوائد الحديث:

-بيان المواقيت المكانية الثلاثة، ميقات أهل المدينة، وميقات الشام، وميقات أهل نجد، وميقات أهل اليمن.

-المواقيت لا يجوز تجاوزها لمن أراد الحج أو العمرة، بغير لبس الإحرام للرجل وهو الثوب الذي ليس فيه مخيط.

❦ ❦ ❦

[م٤٥٥]

٥٣-بابُ مَنْ أجَابَ السَّائِلَ بأَكْثَرَ ممَّا سَألَهُ.

(١٣٤) -حَدَّثَنَا آدم [١] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئبٍ [٢] عَنْ نَافِعٍ [٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ [٤] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَعَنْ الزُّهْرِيِّ [٥] عَنْ سَالِمٍ [٦] عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟ فَقَالَ: ((**لَا يَلْبَسِ القمِيصَ وَلا الْعِمامَةَ وَلا السَّرَاوِيلَ وَلا الْبُرْنُسَ وَلا ثَوْباً مَسَّهُ الْوَرْسُ أوِ الزَّعْفَرَانْ، فإنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَينِ فَلْيَلْبَس الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُما حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ**))[الحديث: (٣٦٦)، (١٥٤٢)، (١٨٣٨)، (١٨٤٢)، (٥٧٩٤)، (٥٨٠٣)، (٥٨٠٥)، (٥٨٠٦)، (٥٨٤٧)، (٥٨٥٢)]

غريب الحديث:

(السراويل) يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ، وهو مفردٌ على صيغةِ الجمع، وجمعُهُ السَّراويلات، وهي لفظةٌ أعجميةٌ عُرِّبتْ.

(الْبُرْنُسَ) جمعها برانس، ثوبٌ رأسُهُ منه، ملتزِقٌ به، لباسٌ للنساكِ في صدرِ الإسلام. ويلبسُهُ المغارِبَةُ الآن.

---

(١) **آدم بن أبي إياس بن عبد الرحمن العسقلاني** (ت-٢٢١هـ) (خ خد ت س ق) تقدم حديث رقم (١٠).

(٢) **ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة** (ت-١٥٩هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٤٨).

(٣) **نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطّاب هو نافع بن سَرْجَس**، (ت- ١١٧هـ) (ع) تقدم حديث رقم (١٣٣).

(٤) **عبد الله بن عمُر بن الخطاب رضي الله عنهما** (ت- ٧٣هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٨).

(٥) **الزُّهْرِي محمد بن مسلم** (ت- ١٢٤هـ) (ع) تقدم حديث رقم (٣).

(٦) **سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب** (ت- ١٠٦هـ) تقدم حديث رقم (٢٤).

(الخِفين) بكسر الخاء المعجمة وسكون الفاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وكسر النون الموحدة الفوقية. جمعها: خِفاف. وهو ما يُلبسُ في الرّجْلِ.

(مسَّه) أصابَهُ.

(وَرْسٌ) بفتح الواو، وإسكان الراء المهملة. نبتٌ أصفرُ، يُصبغُ بهِ الثيابُ، وله رائحة طِيِّبةٌ.

إسناد الحديث:

-فيه التحديث والعنعنة.

-رواته كلهم مدنيون ما خلا آدم هو خرساني بغدادي.

- ما قيل أصح الأسانيد الزُّهْرِيُّ عن سالم عن أبيه، ونُسِب هذا القول إلى أحمد بن حنبل-رحمه الله-. (١)

-رواية تابعي عن تابعي، وهما محمد بن مسلم الزَّهْرِي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر.

مناسبة الحديث:

قال الحافظ: قوله: (باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله) قال ابن المنير: موقع هذه الترجمة التنبيه على أن مطابقة الجواب للسؤال غير لازم، بل إذا كان السبب خاصاً والجواب عاماً جاز، وحمل الحكم على عموم اللفظ لا على خصوص السبب لأنه جواب وزيادة فائدة. ويؤخذ منه أيضاً أن المفتي إذا سُئِلَ عن واقعة واحتمل عنده أن يكون السائل يتذرع بجوابه إلى أن يعديه إلى غير محل السؤال تعين عليه أن يُفَصِّل الجواب... (٢)

---

(١) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٤٢- ٤٣).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١/١٣١) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت- ٨٥٢هـ).

توضيح الحديث:

قد عرَفَ الصحابةُ -رضي الله عنهم أنَّ للإحرام هيئةً تخالِفُ هيئةَ الإجلال؛ ولذا سألَ رجلٌ النبيَّ ﷺ عَنِ الأشياء المباحةِ، التي يلبَسُها المحرِمُ.

لما كان من اللائق أنْ يكونَ السؤالُ عنِ الأشياء التي يجتنبها، لأنّها معدودةٌ قليلٌ- وقد أُعطِيَ ﷺ جوامعَ الكلِمِ- أجابَهُ ببيان الأشياء التي يجتنبها المحرِمُ ويبقى ما عداها على أصل الحلِّ، وبهذا يحصل العلم الكثير.

وسيأتي شرح الحديث -إن شاء الله تعالى – في موضعه في كتاب الحج.

من فوائد الحديث:

-أنَّ السؤال ينبغي أن يكون متوجهاً إلى المقصود علمه.

-أنَّ الأشياء التي يجتنبها المحرِمُ منَ الملابس قليلةٌ معدودةٌ؛ وأما الأشياءُ المباحة فهي الكثيرةُ.

-تحريم هذه الأشياء الملبوسة خاصةً بالرجلِ، وأما المرأة، فيباحُ لها لبسُ المخيطِ وتغطيةُ الرأسِ.

تم بحمد الله تعالى الجزء الأول من كتاب هديُ الباريُ

شرح صحيح البخاري

ويليه الجزء الثاني وأوله كتاب الوضوء

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة.....	٢
منهج شرح كتاب الجامع الصحيح للبخاري.....	٥
منهج شرح الحديث.....	٧
طريقة تقديم الكتاب أمام القاري.....	٧
النتائج والفوائد من الشرح للكتاب صحيح البخاري.....	٨
اسمه ونسبه.....	١٠
مولد الإمام البخاري ونشأته.....	١٢
نبوغ الإمام البخاري مبكراً.....	١٢
اختبار حفظ الإمام البخاري.....	١٤
شيوخ الإمام البخاري.....	١٥
ممن سمع منهم البخاري بمكة.....	١٥
ممن سمع منهم بالمدينة النبوية.....	١٥
ممن سمع منهم بالشام.....	١٥
ممن سمع ببخارى.....	١٦
بمرو، وببلخ، وبهراة، وبالرّي، وببغداد.....	١٦
وبواسط، وبالبصرة وبالكوفة وبمصر.....	١٧
ذكر ابن حجر مراتب مشايخه من حدث عنهم خمس طبقات.....	١٧
الطبقة الأولى: من حدّثه عن التابعين.....	١٨
الطبقة الثانية.....	١٨
الطبقة الثالثة هي الوسطى من مشايخه.....	١٩
الطبقة الرابعة رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً.....	١٩

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
الطبقة الخامسة قوم في عداد طلبته في السِّنِّ والإسناد.....	١٩
وهؤلاء الشيوخ من صنَّف فيهم مصنفات في ذكر تراجمهم.....	٢٢
روى عن الإمام البخاري أربعون محدِّثاً.....	٢٢
ممّن روى عنه-رواة الجامع الصحيح أربعة.....	٢٣
في ذكر ترجمة هؤلاء الأعلام الأربعة.....	٢٤
العنـاية بـ(الجامع الصحيح).....	٢٨
أولاً: المستخرجات.....	٢٨
(أ)المستخرجات على (صحيح البخاري) صنّف الأئمة الحفاظ.....	٢٨
(ب)المستخرجات على الصحيحين في كتابين منفصلين.....	٢٩
ثانياً: المستدركات.....	٣٠
ثالثاً: الشـروح.....	٣١
رابعاً: مختصرات (صحيح البخاري)	٣٦
خامساً: الكتب المؤلفة في مُشكلات (الجامع الصحيح)	٣٧
سادساً: الكُتب المؤلفة في مبهمات (الجامع الصحيح)	٣٨
سابعاً: الكُتب المؤلفة في معلقات (الجامع الصحيح)	٣٨
ثامناً: الكُتب المؤلفة في تراجم الصحيح	٣٩
تاسعاً: الكُتب المؤلفة في مكررات (الجامع الصحيح)	٣٩
عاشراً: الكُتب المؤلفة في عـوالي البـخاري	٤٠
حادي عشر: الكُتب المؤلفة في ثلاثيات البخاري وشروحها	٤٠
ثاني عشر: الكُتب المؤلفة في رباعيات البخاري.....	٤٢
ثالث عشر: الكُتب المؤلفة في غرائب (الصحيح)	٤٢

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
رابع عشر: الكُتب المؤلفة في مفتاح (الجامع الصحيح)	٤٤
خامس عشر: متفرقات على (الجامع الصحيح)	٤٤
سادس عشر: الكُتب المؤلفة في أطراف (الجامع الصحيح)	٤٥
سابع عشر: الكُتب المؤلفة في فهارس (الجامع الصحيح)	٤٦
ثامن عشر: الكُتب المؤلفة في شيوخ الإمام البخاري	٤٧
تاسع عشر: الكُتب المؤلفة في أسماء الصحابة في (الجامع الصحيح) ..	٤٨
عشرون: الكُتب المؤلفة في الرواة عن البخاري	٤٩
واحداً وعشرون: الكُتب المؤلفة في أسانيد البخاري	٤٩
الثاني والعشرون: عدد كُتب وأبواب وأحاديث (الجامع الصحيح) ...	٤٩
الثالث والعشرون: عدد الأحاديث في (الجامع الصحيح)	٥٠
١-كتاب بدء الوحي	٥٣
١-باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ	٥٣
الوحي بمعناه اللغوي يتناول خمسة أنواع منه	٥٤
الأول: الإلهام للإنسان كالوحي إلى أم موسى (وأوحينا إلى أم موسى..	٥٤
الثاني: الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل (وأوحى ربك إلى	٥٤
الثالث: الإشارة السريعة على سبيل الرمز ولإيحاء كإيحاء زكريا عليه السلام..	٥٤
الرابع: وسوسة الشيطان وتزينه الشر في نفس الإنسان	٥٥
الخامس: ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: (إذ يوحي ربك إلى ...	٥٤
تعريف الوحي في الشرع:	٥٤
مناسبة الآية للترجمة	٥٧
١- حديث: إنما الأعمال بالنيات.....	٥٨

[م٤٥٩/٤٦٠]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
منزلة الحديث:	٦١
توضيح الحديث:	٦٣
قال ابن الأثير: راوي الحديث لا يخلو في أخذه الحديث من طُرقٍ ستة.....	٦٣
الطريقة الأولى: العليا: قراءة الشيخ في مَعْرَض الأخبار	٦٣
الطريقة الثانية: أن يقرأ على الشيخ وهو ساكت	٦٤
الطريقة الثالثة: سماع ما يقرأ على الشيخ	٦٦
الطريقة الرابعة: الإجازة: وهو أن يقول الشيخ للراوي شفاهاً، أو كتابه،	٦٦
الطريقة الخامسة: المناولة: وتُسمى العَرَض.....	٦٨
الطريقة السادسة: الكتابة	٦٩
غريب الحديث:	٧٠
للنية في الشرع بحثان	٧٢
الأولى: المعمول له، والثانية: نية العمل	٧٢
مناسبة الحديث:	٧٤
الشرح الإجـمالي	٧٧
من فوائد الحديث	٧٧
٢- باب.....	٧٩
٢-حديث أحياناً يأْتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ عليَّ فيفصم....	٧٩
منزلة الحديث.....	٨٠
توضيح الحديث	٨٠
غريب الحديث	٨٠
مناسبة الحديث لكتاب الوحي.....	٨١

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة

الشرح الإجـــمالي	٨٢
قول ابن القيم: كمل الله له مراتب الوحي مراتب عديدة	٨٢
من لطائف إسناد هذا الحديث	٨٦
من فوائد الحديث	٨٦
٣–باب.....	٨٧
٣–حديث: أَوَّلَ مَا بَدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.....	٨٧
غريب الحديث	٨٩
اختلاف الروايات	٩١
توضيح الحديث	٩١
من لطائف إسناد هذا الحديث	٩٢
مناسبة الحديث للباب	٩٢
من فوائد الحديث	٩٥
٤–حديث– بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري.....	٩٧
بيان رجاله: وهم ستة	١٠٠
غريب الحديث	١٠١
من لطائف إسناد الحديث	١٠١
من فوائد الحديث	٧٩
٤–باب	١٠٣
٥–حديث في قوله: (لا تُحَرِّكْ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ به)	١٠٣
من لطائف إسناده	١٠٤
توضيح الحديث	١٠٥
مناسبة الحديث للباب	١٠٥

[م٤٦٠/ ٤٦١]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
من فوائد الحديث.....	١٠٦
٥-باب.....	١٠٨
٦- حديث كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان....	١٠٨
غريب الحديث	١٠٩
من لطائف إسناد حديث الباب وبيان رجاله	١١١
توضيح الحديث	١١٣
مناسبة الحديث	١١٤
من فوائد الحديث	١١٤
٦-باب.....	١١٥
٧- حديث: أخبره أنَّ هِرقْل أرسل إليه في ركب من قريش.....	١١٥
غريب الحديث.....	١٢٢
من لطائف إسناد الحديث.....	١٢٦
الشرح الإجمالي.....	١٢٧
من فوائد الحديث.....	١٣١
٢-كتاب الإيمان.....	١٣٢
١-باب الإيمان وقول النبي ﷺ : (بُني الإسلام على خمس)	١٣٢
والحب في الله والبغض في الله من الإيمان	١٣٢
الإيمان في الاصطلاح:	١٣٣
الأول: قول أهل السنة والجماعة: هو أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.....	١٣٤
الثاني: قول المرجئة: وهو أن الإيمان: إقرار باللسان وتصديق بالجنان.....	١٣٤
الثالث: الكرامية: وهو أن الإيمان: إقرار باللسان.....	١٣٥
الرابع: قول الجهمية: وهو أن الإيمان المعرفة بالقلب.....	١٣٦

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
التوحيد والإيمان هو فريضة الله على عباده.....	١٣٧
وقول النبي ﷺ : (بُني الإسلام على خمسٍ)	١٣٩
وقوله: هو قولٌ وفعلٌ، ويزيد وينقص	١٣٩
قال ابن تيمية: وأن الإيمان قول وعمل قول باللسان وعمل بالقلب والجوارح.	١٣٩
قال شيخنا بن عثيمين: ويستدلون لذلك بأدلة الكتاب والسنة.....	١٤٠
وأسباب زيادة الإيمان أربعة	١٤١
الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته	١٤١
الثاني: النظر في آيات الله الكونية والشرعية	١٤١
الثالث: كثرة الطاعات	١٤١
السبب الرابع: ترك المعصية تقرباً إلى الله عز وجل	١٤١
أسباب نقص الإيمان أربعة:	١٤٢
الأول: الإعراض عن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفات.	١٤٢
الثاني: الإعراض عن النظر في الآيات الكونية والشرعية	١٤٢
الثالث: قلة العمل الصالح	١٤٢
الرابع: فعل المعاصي	١٤٢
وخالف أهل السنة والجماعة في القول بالزيادة والنقصان طائفتان	١٤٢
الطائفة الأولى: المرجئة	١٤٢
الطائفة الثانية: الخوارج والمعتزلة	١٤٢
قسّم العلماء درجات اليقين ثلاثة أقسام علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.	١٤٣
وقوله: الحب في الله والبغض في الله من الإيمان	١٤٦
٢-باب دُعاؤُكم إيمانكُم	١٥٣

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
٨-حديث: (بُني الإسلام على خمس)	١٥٣
غريب الحديث	١٥٣
الشرح الإجمالي	١٥٦
من فوائد الحـــديث	١٦٠
٣-باب أمور الإيمان	١٦١
٩-حديث: (الإيمان بضع وستون شُعبة، والحياء شعبة من .....)	١٦٤
غريب الحديث	١٦٦
من لطائف إسناد هذا الحديث	١٦٧
من فوائد الحديث	١٦٧
٤-باب المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده	١٦٩
١٠-حديث: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)	١٦٩
غريب الحديث	١٧٢
من لطائف إسناد حديث الباب	١٧٣
الشرح الإجمالي	١٧٤
من فوائـــد الحديث	١٧٥
٥-باب أي الإسلام أفضلُ	١٧٦
١١-حديث: (من سلم المسلمون من لسانه ويده)	١٧٦
من لطائف إسناد هذا الحديث	١٧٨
٦-باب إطعام الطعام من الإسلام	١٧٩
١٢-حديث: (تُطعم الطعام وتقرأ السلام.....)	١٧٩
من لطائف إسناد الحديث	١٨٠

[م٤٦٢/ ٤٦٣]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
شرح الحديث	١٨١
٧-باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبُّ لنفسه.....	١٨٣
١٣-حديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه .....)	١٨٣
من لطائف إسناد الحديث	١٨٤
الشرح الإجـمالي	١٨٥
٨- بابُ حُبُّ الرسول من الإيمان	١٨٦
١٤-حديث: (فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	١٨٦
الشرح الإجمالي	١٨٦
من لطائف إسناده	١٨٧
من فوائد الحديث	١٨٨
١٥-حديث: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده	١٨٩
نظرات في إسناد الحديث	١٩٠
غريب الحديث	١٩١
٩-باب حلاوة الإيمان	١٩٢
١٦-حديث:(ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله	١٩٢
١٧-حديث: (آية الإيمان حُبِّ الأنصار وآية المنافق بُغض الأنصار.....)	١٩٣
من لطائف إسناد هذا الحديث	١٩٤
غريب الحديث	١٩٤
تسمية المنافق منافقاً ثلاثة أقوال	١٩٤
الشرح الإجـمالي	١٩٥
١٨-حديث:(بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا.	١٩٦

[م٤٦٣/٤٦٤]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث	١٩٧
توضيح الحديث	٢٠٠
من فوائد حديث الباب	٢٠٤
١٢–باب من الدين الفِرار من الفِتن	٢٠٥
١٩–حديث: يُوشَكُ أن يكون خير مالِ المُسْلِم غَنَمٌ يتبع بها شغف الجبال	٢٠٥
غريب الحديث	٢٠٦
من لطائف إسناد الحديث	٢٠٧
مناسبة الحديث	٢٠٧
من فوائد الحديث	٢٠٨
١٣–باب قول النبيَّ ﷺ : (أنا أعْلَمُكمْ بالله) وأنَّ المعرفةَ فعلُ القلب ...	٢١٠
٢٠–حديث: (إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا)	٢١٠
من لطائف إسناده	٢١١
من فوائد الحديث	٢١٢
١٤–باب من كَرِه أن يعودَ في الكفرِ كما يُكره أن يُلقى في النَّار من الإيمان	٢١٣
٢١–حديث: (ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسولُهُ.	٢١٣
غريب الحديث	٢١٣
من لطائف الحديث	٢١٣
الشرح الإجمالي	٢١٤
١٥– باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال	٢١٦
٢٢–حديث: (يدخل أهل الجنة الجنَّةَ وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله	٢١٦
غريب الحديث	٢١٧

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
توضيح الحديث	٢١٨
مناسبة الحديث	٢١٨
من فوائـــد الحديث	٢١٨
٢٣–حديث: (بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليَّ، وعليهم قَمُصٌ..	٢١٩
غريب الحديث	٢٢٠
من لطائف إسناد الحدث	٢٢١
توضيح الحديث	٢٢١
مناسبة الحديث	٢٢٢
من فوائـــد الحديث	٢٢٢
١٦–باب الحياءُ من الإيمان	٢٢٣
٢٤–حديث: دَعْـهُ، فإنَّ الْحَياءَ منَ الإيمان.....	٢٢٢٣
غريب الحديث	٢٢٣
معرفة رجال السند.....	٢٢٣
توضيح الحديث	٢٤٢
مناسبة الحديث	٢٢٥
١٧–باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزّكاة فخلوا سبيلهم)	٢٢٦
٢٥–حديث: (أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ النَّاس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله،	٢٢٦
غريب الحديث	٢٢٧
من لطائف إسناد الحديث المتقدم	٢٢٧
مناسبة الحديث	٢٢٨
منزلة الحديث	٢٢٨

[م٤٦٤/٤٦٥]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
حكم تارك الصلاة	٢٣١
من فوائد الحديث	٢٣٣
١٨- باب من قال: إن الإيمان هو العمل	٢٣٤
٢٦-حديث: أن رسول الله ﷺ سُئِل: أيُّ العمل أفضلُ: فقال: إيمان بالله.	٢٣٤
غريب الحديث	٢٣٥
من لطائف إسناد الحديث	٢٣٥
توضيح الحديث	٢٩٦
مناسبة الحديث	٢٣٧
من فوائـــد الحديث	٢٣٧
١٩-باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان الاستسلام، أو الخوف من القتل لِقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]	٢٣٨
٢٧-حديث: يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحبُّ إليَّ منه خشية أن ...	٢٣٨
غريب الحديث	٢٤٠
من لطائف إسناد الحديث	٢٤٠
التوضيح	٢٤١
مناسبة الحديث	٢٤٣
من فوائد الحديث	٢٤٤
٢٠-باب إفشاء السلام	٢٤٥
٢٨-حديث: (تُطعِمُ الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف).	٢٤٥
غريب الحديث	٢٤٦

[م٤٦٥/٤٦٦]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
نظرات في الإسناد	٢٤٦
توضيح الحديث	٢٤٧
مناسبة الحديث	٢٤٧
من فوائد الحديث	٢٤٨
٢١–باب كُفران العشِير، وكفر دون كفر.....	٢٤٩
٢٩–حديث: (أُريت النَّار، فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن	٢٤٩
غريب الحديث	٢٤٩
لطائف الإسناد	٢٥٠
توضيح الحديث	٢٥٠
من فوائد الحديث	٢٥١
٢٢– باب: المعاصي من أمْر الجاهلية، ولا يكفَّر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك.....	٢٥٢
٣٠–حديث: يا أبا ذر عيَّرتهُ بأمِّه إنك امرؤٌ فيك جاهليّة، إخوانكم خَولكم	٢٥٢
غريب الحديث	٢٥٣
نظرات في إسناد الحديث	٢٥٤
توضيح الحديث	٢٥٤
مناسبة الحديث	٢٥٦
من فوائد الحديث	٢٥٦
٢٢– بابٌ ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾	٢٥٧
٣١–حديث: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) ...	٢٥٧
غريب الحديث	٢٥٨

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
توضيح الحديث	٢٥٩
٢٣-باب ظُلم دون ظُلم	٢٦٠
٣٢-حديث: لما نزلت (الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن)	٢٦٠
غريب الحديث	٢٦١
نظرات في إسناد الحديث	٢٦١
توضيح الحـــديث	٢٦٢
مناسبة الحديث للباب	٢٦٥
من فوائـــد الحديث وأحكامه	٢٦٥
٢٤-باب علامة المنافق	٢٦٦
٣٣-حديث: (آية المنافق ثلاث: **إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف** ...)	٢٦٦
غريب الحديث:	٢٦٧
من لطائف إسناد الحديث	٢٦٧
مناسبة الحديث	٢٦٨
من فوائـــد الحديث	٢٦٨
٣٤-حديث:(أربعٌ من كُنَّ فيه كان مُنافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة.	٢٦٩
غريب الحديث	٢٧٠
نظرات في إسناد الحديث	٢٧٠
توضيح الحديث	٢٧١
مناسبة الحديث	٢٧٤
من فوائد الحديث	٢٧٤
٢٥-باب قيام ليلة القدر من الإيمان	٢٧٥

[م٤٦٦/٤٦٧]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
٣٥–حديث: من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه.	٢٧٥
٢٦–باب: قيام ليلة القدر من الإيمان	٢٧٥
٣٦–حديث: انتدب الله لمن خَرَجَ في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق	٢٧٦
غريب الحديث	٢٧٧
توضيح الحديث	٢٧٨
مناسبة الحديث للباب	٢٧٨
من فوائد الحديث	٢٧٨
٢٧–باب تطوع قيام رمضان من الإيمان	٢٧٩
٣٧–حديث: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه).	٢٧٩
إسناد الحديث	٢٧٩
٢٨–باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان	٢٨٠
٣٨–حديث: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه).	٢٨٠
إسناد الحديث	٢٨٠
مناسبة الحديث	٢٨٠
الشرح الإجـمالي	٢٨٠
٢٩–باب الدين يُسرٌ	٢٨١
٣٩–حديث: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا.	٢٨١
غريب الحديث	٢٨٢
نظرات في إسناد الحديث	٢٨٣
توضيح الحديث	٢٨٤
مناسبة الحديث للباب	٢٨٧

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
من فوائد الحديث	٢٨٧
٣-باب الصلاة من الإيمان	٢٨٨
٤٠-حديث أنَّ النبيَّ ﷺ نزل على أجداده- أو قال- أخواله- من الأنصار	٢٨٨
غريب الحديث	٢٨٩
نظرات في إسناد الحديث ولطائفه	٢٨٩
توضيح الحديث	٢٩٠
مناسبة الحديث:	٢٩٥
من فوائد الحديث	٢٩٥
٣١- باب حُسن إسلام المرء	٢٩٥
٤١-حديث: إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يُكَفِّر الله عنه كل سيئة كان	٢٩٥
غريب الحديث	٢٩٥
نظرات في إسناد الحديث	٢٩٧
من فوائـد الحديث	٢٩٨
٤٢-حديث: إذا أحسن أحدكُم إسلامه فكل حسنةٍ يعملها تُكتب....	٢٩٩
نظرات في إسناد الحديث	٢٩٩
توضيح الحديث	٣٠١
مناسبة الحديث	٣٠٢
من فوائد الحديث	٣٠٢
٣٢-باب أحبَّ الدين إلى الله أدومه	٣٠٣
غريب الحديث	٣٠٣
إسناد الحديث ولطائفه	٣٠٥

[م٤٦٧/٤٦٨]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
توضيح الحديث	٣٠٥
من فوائــد الحديث	٣٠٦
٣٣-باب زيادة الإيمان ونقصانه	٣٠٧
٤٤-حديث: (يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير	٣٠٧
غريب الحديث	٣٠٨
نظرات في إسناد الحديث	٣٠٨
توضيح الحديث	٣٠٩
من فضائل التوحيد	٣٠٩
مناسبة الحديث	٣١١
من فوائد الحديث	٣١١
٤٥-حديث آية: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي.....	٣١٢
نظرات في إسناد الحديث	٣١٢
توضيح الحديث	٣١٣
مناسبة الحديث للباب	٣١٤
من فوائــد الحديث	٣١٤
٣٤-باب الزكاة من الإسلام	٣١٦
٤٦-حديث: (خمس صلوات في اليوم والليلة .....)	٣١٦
غريب الحديث	٣١٧
من لطائف إسناد الحديث	٣١٨
توضيح الحديث	٣١٨

[م٤٦٨/ ٤٦٩]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
فقه الحديث	٣٢٠
تنبيهات	٣٢٠
٣٥-باب اتباع الجنائز من الإيمان	٣٢١
٤٧-حديث:(من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلى.	٣٢١
غريب الحديث	٣٢٣
نظرات في الإسناد	٣٢٤
توضيح الحديث	٣٢٥
مناسبة الحديث	٣٢٧
من فوائد الحديث	٣٢٧
٣٦-باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر	٣٢٨
٤٨-حديث: (سِباب المُسلم فُسُوقٌ وقِتالُه كُفْرٌ)	٣٢٨
غريب الحديث	٣٣٠
فقه في إسناد الحديث	٣٣٢
توضيح الحديث	٣٣٣
مناسبة الحديث للباب	٣٣٤
من فوائد الحديث وفقه	٣٣٥
٤٩-حديث: (إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه لتلاحى فلانٌ وفلانٌ	٣٣٦
غريب الحديث	٣٣٦
نظرات في إسناد الحديث	٣٣٧
الشرح الإجمالي	٣٣٧
مناسبة الحديث للباب	٣٣٨

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
من فوائـــد الحديث	٣٣٩
٣٧-باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام والإحسان.....	٣٤٠
٥٠-حديث: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وبلقائه...	٣٤٠
غريب الحديث	٣٤٢
لطائف إسناد الحديث	٣٤٥
الشرح الإجمالي	٣٤٦
الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور	٣٤٦
الإيمان بالملائكة يتضمن، الإيمان بأسماء من علمنا أسماءهم	٣٥٠
اليوم الآخر: يوم القيامة يُبعث النَّاس فيه للحساب والجزاء	٣٦٠
والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور	٣٦٠
ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر (أ) فتنة القبر (ب) عذاب القبر ونعيمه	٣٦٣
وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:	٣٦٤
الإسلام والإيمان	٣٧٢
أشراط الساعة قسّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام	٣٧٨
مناسبة الحديث للباب	٣٨٢
من فوائد الحديث	٣٨٢
٣٨-باب	٣٨٣
٥١-حديث: عبد الله بن عباس أخبره قال: أخبرني أبو سفيان أن هِرْقل..	٣٨٣
٣٩-باب فضل من اسْتبرأ لدينه	٣٨٤
٥٢-حديث: (الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من	٣٨٤
غريب الحديث	٣٨٤
من لطائف إسناد الحديث	٣٨٦

[م٤٦٩/٤٧٠]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
توضيح الحديث	٣٨٧
في الحديث تقسيم للأحكام إلى ثلاثة أقسام	٣٩٢
مناسبة الحديث	٣٩٦
من فوائد الحديث	٣٩٦
٤٠-باب أداء الخُمُسِ من الإيمان	٣٩٨
٥٣-حديث: من القوم أو- من الوفد- قالوا ربيعة قال: **(مرحبا بالقوم...**	٣٩٨
غريب الحديث	٤٠٠
إسناد الحديث	٤٠١
توضيح الحديث	٤٠٢
مناسبة الحديث:	٤٠٤
من فوائد الحديث	٤٠٥
٤١- باب ما جاء إن الأعمال بالنيّةِ والحِسبةِ، ولكُلِّ امرئ ما نوى	٤٠٦
٥٤-حديث: الأعمال بالنيّة، ولكلِّ امرئ ما نوى	٤٠٦
إسناد الحديث تقدم حديث رقم (١)	٤٠٦
توضيح الحديث	٤٠٦
مناسبة الحديث للباب وتوضيحه	٤٠٩
٥٥- حديث: إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة	٤١٠
غريب الحديث:	٤١٠
من لطائف إسناده	٤١١
توضيح الحديث	٤١٢

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
مناسبة الحديث	٤١٣
من فوائـــد الحديث	٤١٣
٥٦- حديث: إنَّكَ لنْ تُنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلَّا أُجرْت عليها....	٤١٤
توضيح الحديث	٤١٤
من فوائد الحديث	٤١٥
٤٢-باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأمة المسلمين ...	٤١٦
تعريف النصيحة	٤١٩
منزلة الناصحين	٤٢١
حكم النصيحة	٤٢٣
من فوائد الحديث	٤٢٣
النصيحة للعلماء	٤٢٤
النصيحة للأمراء	٤٢٦
٥٧-حديث: عن جرير بن عبد الله بايعت رسول الله ﷺ على إقامة..	٤٢٨
غريب الحديث	٤٢٨
إسناد الحديث ولطائفه	٤٢٩
توضيح الحديث	٤٣٠
مناسبة الحديث	٤٣١
من فوائد الحديث	٤٣١
٥٨- حديث والنصح لكل مسلم	٤٣٢
غريب الحديث	٤٣٣

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
الإسناد وما فيه من لطائف	٤٣٤
توضيح الحديث	٤٣٤
من فوائــد الحديث	٤٣٤
٣- كتاب العلم	٤٣٥
١-باب فَضْلِ الْعِلمِ	٤٣٥
٢- باب مَنْ سُئِلَ عِلماً وهو مشغول في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب...	٤٣٨
٥٩- حديث أين أراهُ السائل عن الساعة؟	٤٣٩
غريب الحديث	٤٤٠
فقه إسناد الحديث	٤٤١
توضيح الحديث	٤٤٢
مناسبة الحديث	٤٤٢
من فوائد الحديث	٤٤٣
٣-باب من رَفَعَ صَوْتَهُ بالعِلْمِ	٤٤٣
٦٠ حديث: ويل للأعقاب مِنَ النَّار	٤٤٤
غريب الحديث	٤٤٥
إسناد الحديث ولطائفه	٤٤٥
توضيح الحديث	٤٤٦
مناسبة الحديث للباب	٤٤٦
من فوائد الحديث	٤٤٧
٤-باب قول المحدِّث (حدثنا) أو (أخبرنا) و(أنبأنا).....	٤٤٧
الشرح	٣٤٧

[م٤٧١/٤٧٢]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
٦١–حديث: إنَّ من الشَّجَرِ شجرةً لا يسقط ورقها، وإنما هي مثل المسلم	٤٥٠
غريب الحديث	٤٥٠
توضيح الحديث	٤٥١
مناسبة الحديث	٤٥٢
من فوائد الحديث	٤٥٢
٥–باب طرح المسألة على أصحابه ليختبر ما عِنْدهم من العِلم	٤٥٣
٦٢–حديث: إنَّ من الشجرِ شجرةً لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم....	٤٥٣
فقه إسناد الحديث	٤٥٣
٦– باب ما جاء في العِلم وقوله: (وقل ربِّ زدني عِلماً)	٤٥٤
(٦٢/١م) حدثنا محمد بن سلام حدثنا محمد بن الحسن الواسطي.....	٤٥٤
(٦٢/٢م) **قال: وسمعت أبا عاصم يقول عن مالك وسفيان القراءة**	٤٥٥
توضيح الحديث	٤٥٥
مناسبة الموضوع للباب	٤٥٦
٦٣- **حديث: سلْ عما بدا لك**	٤٥٧
غريب الحديث	٤٥٧
نظرات في الإسناد	٤٥٩
مناسبة الحديث	٤٦٠
من فوائد الحديث	٤٦١
٧–باب ما يُذْكَرُ في المناولة، وكِتاب أهل العِلْمِ إلى البلدان	٤٦٢
الشرح	٤٦٢

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المناولة: أن يعطي الشيخ الكتاب فيقول له: هذا سماعي من فلان	٤٦٢
شرح الأسانيد المعلَّقة	٤٦٢
٦٤–حديث أن عبد الله بن عبَّاس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً	٤٦٥
غريب الحديث	٤٦٥
إسناد الحديث	٤٦٦
٦٥–حديث كتب النبي ﷺ كتاباً أو أراد أن يكتب– فقيل له: إنهم لا يقرؤون	٤٦٧
إسناد الحديث.....	٤٦٨
من فوائد الحديث	٤٦٨
٨–باب مَنْ قَعَدَ حيثُ ينتهي المجلس ومنْ رأى فَرْجةً في الحلقة فجلس فيها	٤٦٩
٦٦–حديث: ألا أُخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه	٤٦٩
غريب الحديث	٤٦٩
إسناد الحديث	٤٧٠
توضيح الحديث	٤٧٠
من فوائد الحديث	٤٧٢
٩– باب قولِ النبيِّ ﷺ (ربَّ مبلغ أوعى من سامع)	٤٧٣
٦٧–حديث: إنَّ دمائكم وأموالكم وأعْراضَكُم بينكم حرامٌ عليكم كحرمة..	٤٧٣
غريب الحديث	٤٧٣
إسناد الحديث	٤٧٥
١٠–باب العلم قبل القول والعمل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) فبدأ بالعلم	٤٧٦
مناسبة الآيات والأحاديث والآثار	٤٨٠

[م٤٧٢/٤٧٣]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
١١–باب ما كان النبي ﷺ يَتَخَوَّلُهم بالموعِظةِ والعلم كي لا ينفروا	٤٨١
٦٨–حديث: كان النبي ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا	٤٨١
غريب الحديث	٤٨١
إسناد الحديث	٤٨٢
مناسبة الحديث	٤٨٢
التوضيح	٤٨٣
من فوائد الحديث	٤٨٣
٦٩–حديث: يسروا ولا تعسِّروا وبشّروا ولا تنفّروا.....	٤٨٤
غريب الحديث	٤٨٤
من لطائف إسناد الحديث	٤٨٥
مناسبة الحديث	٤٨٥
الشرح الإجمالي	٤٨٥
من فوائد الحديث	٤٨٧
١٢–باب مَنْ جَعَلَ لأهلِ الْعِلمِ أياماً معْلومَةً	٤٨٨
إسناد الحديث	٤٨٨
مناسبة الحديث	٤٨٨
١٣–باب من يرد الله به خيراً يُفقهه في الدِّين	٤٩٠
إسناد الحديث	٤٩٠
توضيح الحديث	٤٩٠
من فوائد الحديث	٤٩١

[م٤٧٣/٤٧٤]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
١٤-باب الفَهْمِ في العِلمِ	٤٩٢
٧٢-حديث: إن من الشجرِ شجرةً مثلها كمثل المسلم	٤٩٢
غريب الحديث	٤٩٢
إسناد الحديث	٤٩٣
توضيح الحديث	٤٩٤
مناسبة الحديث للباب	٤٩٤
١٥-باب الاغتباط في العِلم والحِكمةِ.....	٤٩٥
٧٣- حديث: لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلط.....	٤٩٥
غريب الحديث:	٤٩٥
إسناد الحديث	٤٩٦
مناسبة الحديث	٤٩٧
من فقه الحديث وفوائده	٤٩٨
١٦-باب ما ذُكِر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر	٤٩٩
٧٤-حديث بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءَهُ رجلٌ فقال: ...	٤٩٩
غريب الحديث	٥٠٠
توضيح الحديث	٥٠٢
من فوائد الحديث	٥٠٤
١٧-باب قولِ النبي ﷺ: (اللهم عَلِّمْهُ القرآن)	٥٠٥
إسناد الحديث	٥٠٦
مناسبة الحديث	٥٠٦

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
١٨-باب متى يصِحُّ سماع الصغير.....	٥٠٧
٧٦-حديث ابن عبّاس أقبلت راكِباً على حمار أتان.....	٥٠٧
غريب الحديث	٥٠٧
إسناد الحديث	٥٠٨
مناسبة الحديث	٥٠٨
من فوائد الحديث	٥٠٩
٧٧- حديث محمود بن الرَّبيع عقِلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي..	٥١٠
غريب الحديث	٥١١
إسناد الحديث	٥١١
مناسبة الحديث	٥١١
توضيح الحديث	٥١٢
من فوائد الحديث	٥١٢
١٩-باب الْخُروجِ فِي طلبِ الْعِلمِ.....	٥١٣
٧٨-حديث بينما موسى في ملأٍ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال:....	٥١٣
غريب الحديث	٥١٤
لطائف إسناد الحديث	٥١٤
مناسبة الحديث	٥١٥
من فوائد الحديث	٥١٥
٢٠-باب فضْلِ مَنْ عَلَّمَ.....	٥١٦
٧٩-حديث مثل ما بعَثَني من الهُدى والعِلمِ كمثل الغيث أصاب.....	٥١٦

[م٤٧٥]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث.....	٥١٧
إسناد الحديث	٥١٨
مناسبة الحديث	٥١٨
الشرح الإجمالي	٥١٨
من فوائد الحديث	٥٢١
٢١-باب رفع العِلم وظهور الجهل	٥٢٢
٨٠-حديث إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل، ويشرب	٥٢٢
غريب الحديث	٥٢٢
إسناد الحديث	٥٢٣
مناسبة الحديث	٥٢٤
توضيح الحديث	٥٢٤
من فوائد الحديث	٥٢٤
٨١-حديث من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل، ويظهر الزنا	٥٢٥
غريب الحديث	٥٢٥
٢٢-باب فضل العلم	٥٢٦
٨٢-حديث بينا أنا نائم أُتيت بقَدحِ لبن فَشَرِبْتُ حتى إني لأرى الريّ.....	٥٢٦
غريب الحديث	٥٢٦
إسناد الحديث	٥٢٧
مناسبة الحديث	٥٢٧
٢٣-باب الفُتْيَا وهو واقف على الدابة وغيرها.....	٥٢٨

[م٤٧٥/ ٤٧٦]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث	٥٢٨
إسناد الحديث	٥٢٩
توضيح الحديث	٥٢٩
من فوائد الحديث	٥٢٩
٢٤-باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس.....	٥٣٠
٨٤-حديث لا حرج	٥٣٠
إسناد الحديث	٥٣٠
مناسبة الحديث	٥٣٠
٨٥-حديث يُقْبض العلمُ، ويظهر الجهل والفتن، ويُكثر الهرج.....	٥٣١
غريب الحديث	٥٣١
إسناد الحديث	٥٣٢
مناسبة الحديث	٥٣٢
٨٦-حديث ما من شيء لم أكن أُريته في مقامي، حتى الجنة والنار.....	٥٣٣
غريب الحديث.....	٥٣٤
إسناد الحديث	٥٣٤
مناسبة الحديث	٥٣٤
من فوائد الحديث	٥٣٤
٢٥-باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان.....	٥٣٥
٨٧-حديث وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ	٥٣٥
إسناد الحديث	٥٣٦

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
مناسبة الحديث	٥٣٦
من فوائد الحديث	٥٣٦
٢٦-باب الرحلةِ في المسألة النازلة وتعليم أهله.....	٥٣٧
٨٨-حديث كيف وقد قيلَ.....	٥٣٧
إسناد الحديث	٥٣٧
توضيح الحديث	٥٣٨
من فوائد الحديث	٥٣٨
٢٧-باب التناوب في العِلمِ	٥٣٩
٨٩-حديث وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً..	٥٣٩
غريب الحديث	٥٤٠
إسناد الحديث	٥٤١
مناسبة الحديث.....	٥٤١
توضيح الحديث	٥٤١
من فوائد الحديث	٥٤٢
٢٨-باب الغَضَبِ في الموعظةِ والتعليم إذا رأى ما يكره.....	٥٤٣
٩٠- حديث أيها النَّاس منكم منفِّرون، فمن صلى بالنَّاس فليخفف.....	٥٤٣
غريب الحديث	٥٤٤
إسناد الحديث	٥٤٤
مناسبة الحديث	٥٤٤
توضيح الحديث وفوائده.....	٥٤٤

[م٤٧٦/٤٧٧]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
٩١–حديث أعرف وكاءها وعفاصها ثم عرِّفها سنة ثم اسمتع بها، فإن جاء	٥٤٥
غريب الحديث	٥٤٦
إسناد الحديث	٥٤٦
مناسبة الحديث	٥٤٦
توضيح الحديث	٥٤٦
٩٢–حديث سلوني عَمَّا شئتم	٥٤٧
غريب الحديث	٥٤٧
توضيح الحديث	٥٤٩
٢٩–باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدِّث.....	٥٥٠
٩٣–حديث أن رسول الله ﷺ خرج فقام أبو حذافه فقال: من أبي؟	٥٥٠
مناسبة الباب والحديث.....	٥٥٠
توضيح الحديث	٥٥١
٣٠– باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفهم عنه فقال: (ألا وقولُ الزور) ...	٥٥١
٩٤– حديث أنه كان إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا	٥٥٢
٩٥–حديث أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه	٥٥٢
مناسبة الحديث	٥٥٣
إسناد الحديث	٥٥٣
٩٦–حديث ويل للأعقاب من النار.....	٥٥٣
إسناد الحديث	٥٥٣
٣١–باب تعليم الرجل أمته وأهله	٥٥٤
٩٧–حديث ثلاثة لهم أجران، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن	٥٥٤
غريب الحديث	٥٥٤

[٤٧٨/٤٧٧م]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
إسناد الحديث	٥٥٥
مناسبة الحديث	٥٥٥
٣٢- باب عِظة الإمام النساء وتعليمهن	٥٥٦
٩٨-حديث خرج ومعه بلال فظنَّ أنه لم يُسمع فوعظهن وأمرهن	٥٥٦
غريب الحديث	٥٥٦
إسناد الحديث	٥٥٧
من فوائد الحديث	٥٥٧
٣٣- باب الحرص على الحديث	٥٥٨
٩٩-حديث لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ..	٥٥٨
غريب الحديث	٥٥٨
من فوائد الحديث	٥٦٢
٣٤-باب كيف يُقبض العِلمُ.....	٥٦٣
توضيح مقدمة الترجمة والباب.....	٥٦٤
١٠٠-حديث إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد	٥٦٥
غريب الحديث	٥٦٥
مناسبة الحديث	٥٦٦
توضيح الحديث	٥٦٦
من فوائد الحديث	٥٦٧
٣٥-باب هل يُجعل للنساء يوم على حِدةٍ في العلم	٥٦٨
١٠١-حديث ما منكن امْرأةٌ تُقدِم ثلاثة من ولدها إلَّا كان حجاباً من ...	٥٦٨

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث	٥٦٨
لطائف إسناد الحديث	٥٦٨
مناسبة الحديث	٥٦٩
توضيح الحديث	٥٦٩
من فوائد الحديث	٥٦٩
١٠٢-حديث ثلاث لم يبلغوا الحلم	٥٧٠
غريب الحديث	٥٧٠
إسناد الحديث	٥٧١
توضيح الحديث	٥٧٢
٣٦-باب من سَمِعَ شيئاً حتى يعرفه	٥٧٣
١٠٣-حديث من حُوسب عُذِّب.....	٥٧٣
غريب الحديث	٥٧٣
إسناد الحديث ولطائفه	٥٧٥
مناسبة الحديث.....	٥٧٦
توضيح الحديث	٥٧٦
من فوائد الحديث	٥٧٧
٣٧- باب ليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ	٥٧٨
١٠٤-حديث إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ	٥٧٨
غريب الحديث	٥٧٩
إسناد الحديث	٥٧٩

[م٤٧٨/ ٤٧٩]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
مناسبة الحديث	٥٨٠
توضيح الحديث	٥٨٠
من فوائد الحديث وأحكامه	٥٨١
١٠٥–حديث فإن دماءكم وأموالكم	٥٨٢
مناسبة الحديث	٥٨٢
توضيح الحديث	٥٨٢
من فوائد الحديث	٥٨٢
٣٨–**باب إثم من كذب على النبي ﷺ**.....	٥٨٣
١٠٦– حديث: لا تكذبوا عليَّ فإن من كذب عليَّ فليلج النار	٥٨٣
غريب الحديث	٥٨٤
إسناد الحديث – توضيح الحديث	٤٨٥
من فوائد الحديث	٥٨٦
١٠٧–حديث من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار.....	٥٨٧
غريب الحديث	٥٨٧
إسناد الحديث ولطائفه	٥٨٨
١٠٨–حديث من تعمّد عليَّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار.....	٥٨٨
لطائف إسناد الحديث– مناسبة الحديث	٥٨٩
١٠٩–حديث من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النَّار.....	٥٨٩
إسناد الحديث.....	٥٨٩
مناسبة الحديث	٥٩٠
١١٠–حديث تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي.....	٥٩٠
غريب الحديث	٥٩٠
إسناد الحديث	٥٩٢

[م٤٧٩]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
٣٩-باب كِتابة العِلم	٥٩٢
١١١-حديث "هل عندكم كِتاب؟ قال: لا. إلَّا كتابُ الله، أو فهم أُعطيه	٥٩٢
غريب الحديث	٥٩٣
إسناد الحديث	٥٩٤
من فوائـد الحديث	٥٩٤
١١٢-حديث إنَّ الله حبس عن مكة القتل-شك أبو عبد الله- **أو الفيل.**	٥٩٥
غريب الحديث	٥٩٦
إسناد الحديث	٥٩٧
مناسبة الحديث	٥٩٧
من فوائد الحديث	٥٩٧
١١٣-حديث سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي ﷺ .	٥٩٨
إسناد الحديث	٥٩٩
مناسبة الحديث للباب	٥٩٩
توضيح الحديث	٦٠٠
١١٤- حديث أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده	٦٠٢
غريب الحديث	٦٠٢
لطائف الإسناد	٦٠٣
مناسبة الحديث	٦٠٣
توضيح الحديث	٦٠٣
من فوائد الحديث	٦٠٤
٤٠-باب العلم والعِظة بالليل	٦٠٥
١١٥- حديث سُبحان الله ماذا أُنزِل اللَّيلةَ من الفِتن! وماذا فُتح	٦٠٥

[م٤٧٩/ ٤٨٠]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث	٦٠٦
إسناد الحديث	٦٠٦
توضيح الحديث	٦٠٧
من فوائد الحديث	٦٠٧
٤١-باب السَّمَرِ فِي العِلمِ	٦٠٨
١١٦-حديث أريتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى على ظهر..	٦٠٨
إسناد الحديث	٦٠٩
مناسبة الحديث	٦٠٩
توضيح الحديث	٦٠٩
١١٧- حديث بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ	٦١٠
غريب الحديث	٦١١
إسناد الحديث	٦١١
مناسبة الحديث	٦١١
توضيح الحديث	٦١١
من فوائد الحديث	٦١٢
٤٢-باب حِفظ العِلْمِ	٦١٣
١١٨-حديث أبو هريرة إنَّ الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولو لا آيتان.	٦١٣
غريب الحديث	٦١٣
إسناد الحديث	٦١٤
مناسبة الحديث	٦١٥

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
من فوائد الحديث	٦١٥
١١٩–حديث ابسْط رِداءك.....	٦١٦
إسناد الحديث	٦١٦
١٢٠–حديث حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين	٦١٧
غريب الحديث	٦١٧
إسناد الحديث	٦١٨
توضيح الحديث	٦١٨
٤٣–باب الإنصات لِلعُلماء	٦١٩
١٢١–حديث استنصت الناس– لا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب	٦١٩
غريب الحديث	٦٢٠
إسناد الحديث	٦٢٠
مناسبة الحديث	٦٢٠
من فوائد الحديث	٦٢٠
٤٤– باب ما يُستحب للعالم إذا سُئِلَ أي الناس أعلم؟ فليكل العلم إلى الله	٦٢١
١٢٢–حديث قام موسى النبيُّ خطيباً في بني إسرائيل فسُئِلَ أيُّ النَّاس أعلم	٦٢١
غريب الحديث	٦٢٣
مناسبة الحديث	٦٢٣
من فوائد الحديث	٦٢٣
٤٥–باب مَنْ سَأَلَ وهو قائم عالماً جالساً	٦٢٤
١٢٣–حديث من قاتل لتكن كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله	٦٢٤

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث	٦٢٤
إسناد الحديث	٦٢٤
من فوائد الحديث	٦٢٤
١٢٤–حديث ارمِ ولا حرج	٦٢٥
إسناد الحديث	٦٢٥
مناسبة الحديث	٦٢٥
٤٧–باب قول الله تعالى: ﴿ وما أُتِيتم منَ العِلمِ إلا قليلاً ﴾	٦٢٦
١٢٥–حديث بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة، وهو يتوكأ...	٦٢٦
غريب الحديث	٦٢٦
إسناد الحديث	٦٢٧
مناسبة الحديث	٦٢٧
٤٨–باب من ترك بعض الأخبار مخافة أن يُقصر فهم بعض الناس	٦٢٨
١٢٦–حديث يا عائشة لو قومك حديث عهدهم	٦٢٨
إسناد الحديث	٦٢٩
مناسبة الحديث	٦٢٩
من فوائد الحديث	٦٢٩
٤٩–باب من خصَّ بالعلم دون قوم كراهية أن لا يفهموا	٦٣٠
١٢٧–حديث	٦٣٠
إسناد الحديث	٦٣٠
١٢٨– حديث ما من أحدٍ يشَهَدُ أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ محمد رسول الله.	٦٣١

[٤٨٢/٤٨١]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
غريب الحديث	٦٣١
إسناد الحديث	٦٣٢
مناسبة الحديث	٦٣٢
توضيح الحديث	٦٣٢
من فوائد الحديث	٦٣٢
١٢٩-حديث من لقي الله لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً	٦٣٣
إسناد الحديث	٦٣٣
مناسبة الحديث	٦٣٣
شرح الحديث	٦٣٤
٥٠- باب الحيّاءِ في العِلمِ	٦٣٥
١٣٠-حديث: إذا رأت الماء	٦٣٥
غريب الحديث	٦٣٦
إسناد الحديث	٦٣٦
مناسبة الحديث	٦٣٦
١٣١-حديث إنَّ منَ الشَّجَرِ شجرةً لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم.	٦٣٧
مناسبة الحديث	٦٣٧
٥١-بابُ من استحيا فأمَرَ غيرَهُ بالسؤال.....	٦٣٨
غريب الحديث	٦٣٨
إسناد الحديث	٦٣٨
مناسبة الحديث	٦٣٩

[م٤٨٢/ ٤٨٣]

تابع فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
من فوائد الحديث	٦٣٩
٥٢-بابُ ذِكْرِ العِلْمِ والفُتْيَا فِي المسجدِ	٦٤٠
غريب الحديث	٦٤٠
إسناد الحديث	٦٤١
مناسبة الحديث	٦٤١
توضيح الحديث	٦٤١
من فوائد الحديث	٦٤١
٥٣-بابُ من أجاب السائل بأكثر مما سأله	٦٤٢
غريب الحديث	٦٤٢
إسناد الحديث	٦٤٣
مناسبة الحديث	٦٤٣
توضيح الحديث	٦٤٤
من فوائد الحديث	٦٤٤
فهرس الموضوعات	٦٤٦